

٠٣٨٣.٠٣.٠٠٠٤

وشمشون الطغمة المالية الإسرائيلية"، كتاب لشلومو فرنكل" بيخلر

وهي ترجمة لكتاب وثيقة مترجمة بخط يد حنا إبراهيم باللغة العربية، باللغة العبرية عن المدللون أو الطغمة المالية في إسرائيل" المطبوع" فرنكل وشمشون منشورات كاديم في مستعمرة تل أبيب من تأليف شلومو فصول، ويتناول بيخلر، يتكون الكتاب من ٥٩٨ صفحة مقسمة على سبعة سياسات الدولة الكتاب سطوة أصحاب البنوك في إسرائيل وتأثيرهم على مجالً حراً للعمل في جميع في القرن العشرين، وتساهل القانون معهم وإعطائهم أيضاً الى الأزمة المصرفية المجالات بحجة أنهم أساس دولة إسرائيل، ويتطرق وسيطرتهم على شركات في أوروبا والتي كانت سبب هجرتهم الى فلسطين سمحت لهم بها الدولة. التأمين وتجارة السلاح وغيرها من قضايا الفساد التي مطلع ثلاثينيات القرن تمتد الحقبة الزمنية التي يغطيها الكتاب ما بين العشرين ونهاية الثمانينيات.

الى المحسوبية

- ١ -

المدلّلون
أو
الطغمة المالية الاسرائيلية

بقلم

شلومو فرنكل و شمشون بيخلر

Shimshon Bichler   Shlomo Frenkel

Cadim - Publishing house
Tel - Aviv

منشورات
كاديم
تل أبيب

ترجمة حنا ابراهيم

الفصل الأول

الشجين الدولة

في الطوابق العليا يجلس سلاطين البنوك في كراسي
الادارة أشبه بالصور الجارحة ، يراقبون المخلوقات الآدمية
بعيداً في الاسفل تدخل وتخرج الى فروع بنوكهم وتخرج منها ،
ويتفحصون بدقة بالغة نتائج استثماراتهم كي يستطيعوا
اختيار اللحظة المناسبة للانقضاض ودس مناقيرهم
في جيوب الزبائن . ما من مكان في العالم توصل فيه الصيارفة
الى هذا الصعيد من العظمة الذي بلغوه في اسرائيل ، حيث
أمست ميزانية البنوك السنوية اكبر بثلاثة اضعاف واكثر
من الميزانية القومية كلها . وهم بالطبع لا يحبذون تشبيههم
بالصور الجارحة ، بل يؤثرون تشبيهاً آخر هو " البنوك هي
الشجين الدولة " .

توقف عدد من السيارات الفاخرة ، واحدة تلو الأخرى ،
امام مبنى المكاتب العالي في جادة روتشيلد - ٥٨ - في تل أبيب .

كانت الساعة تشير الى السابعة والنصف حين خرج خمسة صيارفة، كل من سيارته، وتوجهوا الى مدخل البناية وصعدوا بالمصعد الى قاعة الاجتماعات في عمارة ادارة بنك هبوعليم (بنك العمال).

احيط الاجتماع بالسرية ~~وكان~~. ومن عدة نواحي لم يسبق له مثيل. ~~وكان~~ فالاوضاع، كما يبدو، اقتضت وسائل طوارئ. كان ذلك في منتصف شهر ايار من العام ١٩٨٣، وقد شعر الصيارفة الخمسة، وكل منهم يمثل كتلة تمويل هائلة، أن مقاعدهم تهتز تحتهم بفعل ريح الخماسين التي تهب من البورصة، حيث كانت الاسهم تنخفض بشكل مريع.

لم تكن قاعة الاجتماعات في بنك هبوعليم تضاهي قاعة الاجتماعات في بنك لئومي (البنك القومي) من حيث الفخامة، اذ لا تزال تسود المكان الروح المتزمتة المتقشفة للشخص الذي قاد البنك الى عظمته، الصيرفي مزموم الشفتين يعقوب ليفينسون.

وكان غيورا غزيت (خلف) ~~محدود~~ ليفينسون كرئيس

ادارة البنك. وكان قد وصل الى هذا المنصب عبر أروقة
وزارة المالية. رحب غيورا بالمدعو السادس لذلك
الاجتماع، المشرف على سوق المال، يهودا دروري.
وغزيت رجل ضخم الجثة كثيف الشعر. وعلى عكس
سلفه في ادارة البنك ظل بعيدا عن الأعلان والظهور.
وجلس في الاجتماع أيضا مردخاي اينهورن المدير العام للبنك
المنافس - بنك ليئومي. وكان حديث عهد بذلك المنصب
الذي شغله لسنوات لفترة رئيس مجلس مدراء "بنك ليئومي
ليسرائيل" (يوسف) آرنست ياحت. واينهورن رجل عريض
المنكبين فضي الشعر شغل طيلة حياته عملا في بنك
ليئومي.
أما الثالث من حيث الأهمية فكان أصغر المجتمعين سنا
وهو أودي ريكناتي (ريكناتي) Audi Ricknati في الرابعة والثلاثين
من العمر، ابن رفائيل ريكناتي وحفيد ليون ريكناتي الذي
أسس بنك ديسكونت. وكان أودي ريكناتي قد ضم، قبل
هذا الاجتماع السري بسنتين، الى الادارة المقلصة لبنك ديسكونت.
وكان اودي ريكناتي قد أخذ على عاتقه التعامل بالاوراق النقدية.

والسندات في بنك دسكونت قبل هذا الاجتماع بوقت قصير.
وفي الواقع كان ينوب في الاجتماع مقام مدير البنك العام ايلي
كوهين الذي كان موجودا في ايطاليا ولم يتمكن من الحضور.
وكان أيضا هناك أهرون مائير المدير العام البنوش
لبنك همزراحي همئوحد ("البنك المزراحي"[1] الموحد). وهو رجل
قصير القامة ابيض الشعر ويضع عوينات. والى جانبه جلس
بينو تسديك الحكم المدير العام لبنك هبينليومي هرشون
(البنك الدولي الأول). ولم يكن قد مر ستة أشهر على
احباط الصفقة الضخمة بين هذين الاثنين، حين عارضت
وزارة المالية مشروع بنك همزراحي لشراء "البنك هبينليومي
هرشون" مقابل ١٥٠ مليون دولار.

استمر الاجتماع وقتا طويلا. واتفق المجتمعون على ابقاء
فحواه طي الكتمان. لكن لم يمر وقت طويل حتى اصبح معروفا كل ما
دار بين جدران قاعة الاجتماعات تلك.

قرر الصيارفة الخمسة أن الوقت حان لتثبيت سوق الاسهم
المالية. فقد أدركوا أن العاصفة التي عصفت بالسوق تهدد باقتحام
قدس الاقداس الا وهو الاسهم البنكية. وكانت البنوك الكبيرة

---

(1) مزراحي تعني الشرقي.

قد اضطرت، في الاسابيع التي سبقت الاجتماع، الى جلب ثلاث ملايين الدولارات من الخارج كي تدعم أسهمها مع أنها كانت تدرك أن ذلك غير كاف. وقد كانت الاسهم البنكية بمثابة خط الدفاع الأخير. لذلك قرر أرباب البنوك اقامة خط دفاع إضافيا أمامه أي دعم الأسهم الحرة.

ولكيما يكون خط الدفاع هذا مجدياً قرر أرباب البنوك تحديد قائمة الأسهم اللازم دعمها. على أن يتعهد كل بنك بالدفاع عن قيمة جزء من الاسهم المدعومة، واذا أمكن، رفعها الى الأعلى. وبذلك تجر هذه الاسهم وراءها، كما توقع الصيارفة، بقية الأسهم، وعليه، يتغير الاتجاه في البورصة الى الأحسن. وهكذا يزول الضغط الشديد الواقع على الاسهم البنكية.

وأيد هذا القرار الذي دمر، لسخرية الاقدار، مصطلحات "التنافس الحر" و "سوق العرض والطلب" التي يكثر ارباب البنوك من استعمالها، ممثل وزارة المالية. ويبدو أنه في اوقات الطوارئ كهذه لا معنى للانشغال بمثل هذه الصغائر.

وما كاد القرار يتخذ حتى أخذ الصيارفة يرمون أحدهم

الآخر بارتياب . اذ أنهم لم يوقعوا اتفاقا خطيا بل اتفقوا بما يسمى "اتفاقا جنتلمانيا" . فمن منهم يا ترى سيكون أول من ينزع قميص الجنتلمان ؟ .

وكما تبين فيما بعد كان ذلك ~~الشخص~~ بالذات الضعيف غيورا غرزيت . ~~من بنك هبوعليم~~ اذ أوقف بنك هبوعليم دعمه للاسهم التي في قائمته ، بعد الاجتماع بعدة أسابيع . وكان ذلك قرارا صائبا وحكيما بدون شك . فالدعم البنكي لم يكن ذا جدوى كبيرة للأسهم الحرة ، فقرر غرزيت أنه من الافضل توجيه الأموال الاحتياطية لدعم أسهم بنكه هو . كما كان أجدر به ، حسب رأيه ، أن يكون أول من يستخلص النتائج الصحيحة وليس الأخير .

واستتبع الانهيار الجديد اجتماعا سريا جديدا انعقد في قاعة الاجتماعات في بناية ادارة بنك ديسكونت في شارع "يهودا هليفي" في اواسط شهر ابريل . واشترك فيه ممثلا بنك ليئومي المدير العام بالوكالة ايفي أولشنكي ، وعن بنك همزراحي اثنان : المدير العام بالوكالة ايلي أونغر ونائب المدير العام بريخ نيسان . اما بنك ديسكونت ~~فارسل~~ فأوفد مديره العام

ايلي كوهن بالاضافة الى اودي ريكناتي الذي سبق واشترك في الاجتماع الأول.

تباحث الصيارفة هذه المرة أيضا في انهيار ~~البورصة~~ سوق الاوراق المالية. ولكن مطالبهم في هذه المرة وجهت بالأساس، الى وزارة المالية، وليس لأنفسهم. فقد شعروا أنهم تقترحونه، من وجهة نظرهم، الى قعر البرميل، ولم يدر بخلد أي منهم أن تقوموا بتكبيد الخسائر الفادحة بانفسهم. ثم لماذا توجد وزارة المالية، ان لم تكن لمساعدة البنوك واقتسام الخسائر معها؟!

ولكن هذا الاجتماع أيضا لم يكن ذا جدوى كبيرة. فلم تكد تمر اسابيع ثلاثة حتى سقطت كل الاقنعة، واقفلت سوق الاوراق المالية في السادس من اكتوبر ١٩٨٣ واعلن برنامج وزارة المالية واصحاب البنوك لتحويل الأسهم الى سندات دين مرتبطة بالدولار، الأمر الذي نجم عنه خسائر بعشرات النسب المئوية للمستثمرين. وحين افتتحت البورصة من جديد بعد عدة اسابيع تبين ان هذا أيضا لا جدوى منه، واضطرت وزارة المالية الى اسالة مئات ملايين الدولارات الى البورصة، كيما تدعم اسهم البنوك المُوشكة على السقوط.

كانت تلك أيام صعبة لأصحاب البنوك . وكان منظرا موجعا للقلب تقريبا حين انفجر باكيا رئيس مجلس ادارة بنك ليئومي أرنست يافت (ايدوف) العظيم وسالت دموعه في جلسة اللجنة المالية التابعة للكنيست ، حيث اضطر للدفاع عن نفسه ازاء اتهامات الساسة القاسية . وفجأة علم الجمهور ، وكان هذا أقل ايلاما للقلب ، أن العديد من أصحاب البنوك أفلحوا في التخلص من أسهمهم البنكية في الوقت المناسب .

وبدا أن البنوك تضررت من الأزمة القاسية . فانخفضت قليلا هوامشها المرتفعة ، لكن ليس لأمد طويل . اذ سرعان ما أعلنت البنوك انضمامها لمبادرة التهدئة التي دعا اليها وزير المالية الجديد يغال كوهين أورغاد ، وذلك بتقليص الاعتمادات ورفع نسبة الفائدة . ومعنى ذلك أن البنوك تتوقع جمودا اقتصاديا ، وفترة لا أحسن منها للبنوك الكبيرة . ففي فترة كهذه يتورط منافسوهم الصغار في مصاعب ، فيما يستميت أصحاب الصناعة والتجار لانقاذ أنفسهم ، وعندها ، حين تحين الفرصة ، تستطيع البنوك الكبيرة أن تشن هجومها على السوق

مستهينة بالبنوك الصغيرة والمصانع الصغيرة التي أعلنت افلاسها وتجمع الغنائم كما يجمع البيض المتروك .

كذلك بالضبط ما جرى في اسرائيل حين ساد الركود الاقتصادي في أواسط الستينات . وضمن ذلك الركود الذي سمي "الاعتدال" خرج بنك ليئومي وبنك هبوعليم وبنك ديسكونت كأعظم الفائزين الكبار ، وتحكموا بيد قوية بالاقتصاد كله ، واصبحت قوتهم الاقتصادية أعظم من قوة الحكومة . وبلغ الأمر أنه في السنة التي سبقت انهيار البورصة كانت موازنة البنوك الثلاثة الكبيرة اكبر من الانتاج القومي مجموعه بثلاثة مرات واكثر .

ومن بين هذه البنوك الثلاثة الكبيرة ثمة بنك واحد ملكية خاصة تتحكم به أغنى العائلات في الدولة - ألا وهو بنك ديسكونت . والأهم بين تلك العائلات هي عائلة ريكاناتي .

الجبنة الصفراء الصالحة (كشير)

كانت عائلة ريكاناتي تحظى باسم عريق وثروة كبيرة وقوة عظيمة بين الجالية اليهودية في مدينة سالونيكي اليونانية . أما

لتيتفسكي، وهي ابنة معلمين من صعون. وزوجة ليون ريكاناتي هي اليوم مخرجة سينمائية ونحاتة في أوقات الفراغ، وهي لا تستطيع، جراء المهن التي اختارتها، أن تتجنب أضواء وسائل الاعلام. ويبدو أن زوجها، على الرغم من أنه كان في البدء متحفظا الى حد بعيد كأبناء عائلته الآخرين، أخذ يستلطف الاعلان. اجري لقاء صحفي مع ميرا ريكناتي في صحيفة "لأشا" (للمرأة) ونشرت حكاية زواجها وحياتها مع زعيم البنك وكشفت عن تفاصيل داخلية.

قالت ميرا ريكناتي ان الامر ابتدأ بمجرد صدفة. كان ليون يتعلم سوية معها درس الاحصاء، وذأب على مرافقتها الى سكنها في كريات يوبيل بالقدس. وان صديقاتها حكوا لها أن هناك شابا من عائلة هامة. لكن ذلك لم يهمها. وحين سئلت عن طراز السيارة التي كانت معه وهو يتردد اليها قالت ان أبويه لم يدللاه، وزعمت أنه تسلم سيارة بعد أن أنهى تعليمه وحصل على اللقب الأول.

أما حكاية الحب الحقيقية فابتدأت بعد أن أثارت ميرا ليتفسكي غيرة ليون ريكناتي حينه راحت تخرج معه حول شاب معين من معارفه، دعاها لفيلم سينمائي ولكنه مرض،

ووصلت السيدة ريكيناتي المستقبلية الى شقة ليون في
حي رحافيا حيث كان له شريك يدعى اميون غولدنبرغ (ليس
هو المحامي المشهور) .. وتصف ما جرى هكذا : " كان ليون
يضطجع بحرارة مرتفعة وجئت لزيارة مريض . وفي تلك الليلة
تحدثنا ثلاثتنا : اميون وليون وأنا . وأعد الاثنان عشاء مع
شموع وسمك . أية أبهة وأي جو ! . وفي تلك الليلة تحاببنا .
عرفت حساسية ليون . كان في شقته تلفون . نظرت نحوه .
عرف انه ليس لي تلفون خاص واقترح أن أتصل بابويّ اللذين
كنت ازورهما مرة في الاسبوع . ولا أزال اذكر حتى اليوم ثمن
تذكرة السفر . خمس ليرات وستين قرشا . كانت النفقات
مغطاة .. ولكن ليون ، بدون تبجح ، بتواضع . كان في الصحن
فستق . ومن كان يسمح لنفسه باكل البندق الغالي ؟ " .

وتقول ميرا ان ابويها كانا عن استعداد "للالتقاء"
بليون ، مع أنهما كانا يحسبان أنّ عليها ان تتزوج طبيبا ما . وعن
حفل الزواج الذي اقيم في فندق هيلتون الفخم " كان رئيس
الحكومة وموشي ديان وامثالهما" ؛ وحينه قررت ميرا ريكيناتي
أن تخرج فيلما لم يكن تجنيد المال اللازم لذلك صعبا . ساعدت
العائلة (ليس عائلة ابويها) في ذلك . كذلك أدلى بدلوه في اعمال

السينا موشه شبلمان وشلومو مزني، مثل عائلة
مرفقة شبيهة بعائلتي كرسو ومطلون. وتقول ميرا إن
الحياة الزوجية ليست بالعمل المتعب. فالزوجان الشابان،
كما تزعم ميرا ركيناتي يحملان بالشعار القائل "عش ودع
غيرك يعيش".
ولد أودي ركيناتي، ابن عم ليون، في نيويورك في
العام ١٩٤٩. تعلم في مدرسة ابتدائية فرنسية في الولايات
المتحدة، ثم في مدرسة ثانوية هرتسليا بالطبع في تل أبيب، وحصل
على اللقب الجامعي B.A. في العلوم الاجتماعية من الجامعة العبرية
في القدس. ثم تزوج ايلانة رونت. وكانه، مثله مثل ابن عمه،
قد حظي بساعدة عشولا شموئيلي حسيدوف التي سبق
وذكرنا موقفها من زواج الحب في هذا الفصل.

البنك هو أيضاً صديق

لا ينتهي الاسلوب الجديد لآل ركيناتي الشبان بحياتهم الخاصة.
في السنوات الأخيرة عمل شغلنبك ديسكونت وشفرعاته جامور عرة
لو سمع بها ليون ركيناتي الأول لهز رأسه علامة الاندهاش.
احدى القضايا المشهورة جدا هي قضية "البيع الناقص"

لأسهم "أي. دي. بي للتطوير" الجديدة التي طرحت للبيع في بورصة تل أبيب في أواخر صيف ١٩٨١. لقد نصح مستشارو الاستثمارات في فروع بنك ديسكونت لزبائنهم انه من المجدي لهم اقتناء أسهم اي. دي. بي للتطوير، فيما نصحوهم أيضا ماذا يبيعون! أسهم اي. دي. بي العادية. لماذا؟

هناك تفسير في صحيفة هآرتس من ٤ أيلول ١٩٨١ جاء فيه: "يبدو أن هذه التوصية جاءت في أعقاب تقلص رصيد أسهم اي. دي. بي في البنك". وبمعنى آخر: كان البنك قد باع لزبائنه أسهم أي. دي. بي بأسعار مناسبة. كانت الأسعار جيدة لدرجة أن القائمين على أي. دي. بي لم يستطيعوا مقاومة الاغراء فباعوا كميات كبيرة من الأسهم لدرجة تقلصت معها كمية الأسهم المتبقية في حوزتهم كثيرا. وكيما يعيدوا التحكم بقسم كبير من الأسهم فانه يجب أن يشتروا من الزبائن، ولكن أسعار أسهم اي. دي. بي العادية كانت مرتفعة، ووجد الحل في شكل أسهم أي. دي. بي للتطوير.

من البديهي أنه حين ينصح جميع مستشاري الاستثمارات زبائنهم بالتخلص من أسهم أي. دي. بي العادية فان أسعارها

تنخفض، وعندها يستطيع رجالات ديسكونت أن يعززوا، وبالرخص، رصيد الأسهم التي في حوزتهم. وهكذا كان. ولكن القضية لم تنته بهذا: يجدر بنا أن نرى ماذا جرى لأسهم آي. دي. بي للتطوير التي أوصى بشرائها مستشارو الاستثمارات في ديسكونت بكل تلك الحرارة. بعد أيام قليلة من الإنجاز بالأسهم انخفضت أسعارها فجأة بنسب مئوية كبيرة. كان السبب بسيطاً: بعد أن جمع رجالات ديسكونت ما يكفي من ~~الأسهم~~ أسهم آي. دي. بي العادية أخذت أسعارها في الارتفاع بوتيرة سريعة أكثر من وتيرة ارتفاع أسهم آي. دي. بي للتطوير حتى أن أصحاب الأسهم أخذوا ببيعها كيما يعودوا ويشتروا أسهم آي. دي. بي العادية: ولكن بنك ديسكونت اشترى من زبائنه الأسهم التي باعهم اياها، وذلك بأسعار متدنية.

صاغت الصحيفة هذه الصفقة المتبلة بلسان حذر قالت: "المستثمرون الذين قبلوا نصيحة مستشار رجال ديسكونت وتحولوا من أسهم آي. دي. بي العادية الى أسهم اي. دي. بي للتطوير خسروا من ناحيتين. فمن هذه الناحية لم يستفيدوا من ارتفاع أسعار أسهم آي. دي. بي العادية، ومن الناحية الأخرى

ـضروا بشراء أسهم آي. دي. بي للتطوير".

احدى التقاليد المحافظة التي لا يزال بنك ديسكونت متمسكا بها هي أنه ليس له ناطق باسمه. وكان رئيس ادارة البنك ايلي لوهتي هو الذي أجاب عن الأسئلة بشأن هذه القضية. لم ينكر أن موظفيه أوصوا بالتحول من أسهم آي. دي. بي العادية الى آي. دي. بي للتطوير، لكنه زعم أن هذه لم تكن سياسة ادارة البنك، بل مجرد توصية شخصية اعطاها المستشارون لتوجيه بعض المستثمرين"... ولم يسأل الصحفي المهذب ايلي لوهتي كيف حدث أن جميع المستشارين أوصوا كل الزبائن بالشيء نفسه اذا لم يكن ذلك "سياسة ادارة البنك"، وكل ذلك كان من منطلق الاهتمام الودي بتوجيه المستثمرين.

كان هذا الفصل الأول فقط من لغز آي. دي. بي للتطوير. مرت بضعة أشهر فقط، وفي السابع من تشرين الثاني ١٩٨١ شرعت شركة آي. دي. بي. للتطوير تبيع أسهمها غير الموجودة لمدة شهر كامل - حتى انتبهت الصحف لهذه العملية. ومعنى هذا أن شركة آي. دي. بي للتطوير باعت لشهر كامل، أسهما لم تكن عندها، وذلك لتلبي الطلب من قبل الزبائن، دون أن يكون هناك ارتفاع أسعار. وهذا النوع من البيع

غير ممنوع، لكن يعكس قانون البورصة، نفذ هذا البيع بدون
أن تزيد أسعار الاسهم . وطلبت ادارة البورصة تفسيرا
لذلك من البنك، فاجتمع مديرو البنك لمدة لا تقل عن
اربع ساعات كي يعدوا الجواب. حسب التفسير الأول الذي
اعطاه البنك قيل انه "خطأ" وقع في التقرير المقدم الى البورصة،
وان بيع أسهم اي. دي. بي للتطوير جرى بواسطة شركة
بنت توجد في حيازتها وفرة من أسهم اي. دي. بي للتطوير.
ولكن هذا التفسير لا يوضح كيف لم تكتشف ادارة البنك خلال
سنة كامل هذا "الخطأ" في التقرير، حيث أنه خلال
السنة المذكور كان طلب كبير على أسهم آي. دي. بي للتطوير،
التي دافعه البنك على بيعها دون أن ترتفع اسعارها.
والتفت ادارة البورصة ~~بتفسيرات احالات بنك ديسكونت~~
الواجهة التي لا تميل الى تعميق التحقيق بكل ما يتعلق باعمال
البنوك الكبيرة، بتفسيرات احالات بنك ديسكونت الواهية
بأنهم باعوا على مدى سنة أسهما لزبائنهم دون أن تشعر
هؤلاء بارتفاع أسعار، وفي الوقت الذي لا توجد فيه هذه
الاسهم المبيعة في حوزة من يبيعها.

لم تكن هذه هي الفضيحة الوحيدة التي تورط فيها آل ديسكونت.
في مطلع شهر كانون الثاني ١٩٨٢ علم أنه في نطاقه "التنظيم من جديد" في ديسكونت نقلت صناديق ائتمان مربحة جدا، تابعة لشركة بنك ديسكونت للاستثمارات، الى ادارة هيئة جديدة تسمى "ايلنوت". وكانت صناديق الائتمان هذه أحد مصادر الربح الهامة جدا لشركة الاستثمارات - ولكنها نقلت الى هيئة جديدة بدون سؤال اصحاب اسهم استثمارات ديسكونت مطلقا، وتم نقلها مقابل ثلث أرباحها في السنتين الماليتين للنقل - مقابل ~~قليل~~ زهيد جدا. تكلم أحد مستشاري السندات المالية بصراحة من على صفحات الجريدة فقال عن هذه القضية: "اذا كان هناك ما يسمى استغلال الجمهور فهذا هو". ولم يرد دان طولكوبسكي.
وفي فضيحة أخرى استطاعت حتى ادارة البورصة ان تصمت. كان هذا في حادثة الاتجار بسندات الصورة. ان صناعة ورق حديرة المالية الموجودة تحت سيطرة بنك ديسكونت. اوقف الاتجار بهذه السندات لثلاثة ايام في شهر آب ١٩٨١، مع توبيخ شديد لادارة شركة ورق حديرة (نيار حديره). واسهم هذا المصنع يتاجر بها أيضا في بورصة نيويورك،

وهناك لم تتقيد الشركة بشروط الاتجار التي تشتمل على اعلان تلكهن على فترات محددة . ولم تعلن الشركة اي تلكهن ، ورفضت ابداء الأسباب ، واكتفت بالقول انه عدم نشر التلكهن كان "لأسباب تحتفظ بها الشركة" . ونتيجة لذلك منع الاتجار بسندات "تيار حيدره" المالية في بورصة نيويورك . لكن ، لسبب ما ، لم يتم اعلام بورصة لندن بذلك ، واستمر الاتجار باسم "تيار حيدره" فيها كأن شيئا لم يحدث ...

ولا ترتبط جميع فضائح الدسكونتيين بالبورصة . في اوائل العام ١٩٨٢ تبين فجأة لزبائن البنك ، من قراءة الصحف ، أن مصرفهم الذي هو أيضا "صديق" بدأ على استيفاء الفائدة من طالبي الاعتمادات لأمد طويل مرة كل نصف سنة ، وسلفا ، وليس مرة كل ثلاثة أشهر كما هو المعتاد في الجهاز المصرفي . اما تفسير رئيس ادارة البنك ايلي كوهن فكان أنه البنك يفعل هكذا فقط بالنسبة للقروض الطويلة الأمد وبمناسبات قليلة نسبيا .

/ وطنية محدودة الضمان

في السنوات الأخيرة جاء بمساعدة البنوك بشكل عام - وعرف تلك ديسكونت كيف يستغل هذا جيداً - أمران هامان: التضخم والتعاون من جانب الحكومة. أما التضخم فقد مكن البنوك من تخفيض دفع ضرائبها المستحقة وضرائب الشركات التي تسيطر عليها الى الحد الأدنى، فيما أغمضت الحكومة عينيها بكل بساطة، ولم تحتج على أن البنوك ذات الارباح الهائلة تدفع، بالنسبة لمدخولاتها ضريبة تقل عما يدفعه قسم من الأجورين.

وكانت فضيحة موازنة شركة "سوبرسل" التي يسيطر عليها بنك ديسكونت مادة الاخبار. في العام ١٩٨٠ نشرت سوبرسل مسودة استعراض بمناسبة طرح أسهم. وذلك لعام ١٩٧٩. وحسب هذا الاستعراض كانت أرباح الشركة في تلك السنة ١٣١ مليون ليرة - أي بزيادة ٧٢ بالمئة مقابل السنة السابقة. أما مادفع للضرائب، مقابل هذا، فكان مبلغ ٦,٥ مليون ليرة فقط،[1] أي أقل من ٥٪! وهذا ما جرى: صرحت "سوبرسل" أن ٩٦

---

(١) اي ما يوازي ٢٧٠ الف دولار في حينه.

اسمها فيعود لانتسابها للحكم الرابي مناحيم ريكاناتي، وأما ثروتها فقد جمعتها من الأعمال التجارية المختلفة، فيما نبعت قوتها أيضا من المناصب السياسية التي احتلها ابناؤها.

ولد ليون يهودا ريكاناتي في اليوم الأول لعيد الأنوار (حانوكا) من العام ١٨٩٠ وذلك بعد مولد أخيه ابراهام صموئيل بسنتين. وثارت منافسة خفية بين الاخوين طيلة أيام حياتهما، كان النصر فيها، دون شك، من نصيب الأخ الأصغر الذي كان حازما عنيدا ومقداما. أدرك ليون ريكاناتي أن الاشتغال بالسياسة وبالأعمال الحرة يمكن أن يوحد أعمال العائلة ويجعلها تزدهر على ألا تحل تلك محل هذه.

وكان الأخ الأكبر، ابراهام صموئيل، قد انجذب للعمل الشعبي منذ الصغر. في السادسة عشرة من عمره شرع يعمل في الصحف اليهودية المحلية واصبح فيما بعد مكاتبا دائما في اليونان للصحيفة الألمانية "داي فولت" وللصحيفة اللندنية "جويش كرونيكل". وكانت له آراء متشددة لا تقبل التأويل، اذ كان معاديا للاشتراكية والشيوعية وضد اليهود الذين يضعفون موقف اليهودية بالعقل أو

مليون ليرة تأتي من فوارق الارتباط (هستمره) والفائدة ، ولذلك فالمدخولات هذه معفاة من الضريبة ، حيث أنها تحول الى الشركات البنات التابعة لسورسل . ومن الناحية الثانية يعترف بنفقات التمويل للشركة الأم ، وهكذا تنخفض أكثر فأكثر نسبة المدخولات الخاضعة للضريبة ... ولا حاجة للقول ان سورسل استمرت بهذا الاسلوب ، وفي عام الضريبة ١٩٨١ دفعت الشركة ضريبة بنسبة ٦٪ فقط – أقل من أي عامل بأجرة ~~متوسط~~ في الاقتصاد .

وانتقلت اللعبة أيضاً الى مجمع "كلال" حيث لبنك ديسكونت نصيب وافر ، وكذلك مورست في البنك نفسه . وهكذا أتضح أنه في العام ١٩٨١ ارتفعت أرباح البنوك – وبالمقابل دفعوا ضريبة أقل بكثير . ونال بنك ديسكونت نصيبه من هذه الوليمة . وارتفع الربح الصافي الحقيقي لبنك ديسكونت في تلك السنة ١١٪ . الا انه بالمقابل دفع البنك لسلطة الضريبة ضريبة الدخل فقط ٤١٪ من الربح الفعلي مقابل ٥٦٪ في السنة السابقة . ~~ويسمونه~~ ويسمي صيارفة ديسكونت هذا الى "تنظيم الضريبة" الذي قصد به منع تآكل رأس المال المستقل للبنوك . (رأسمال البنوك المستقل)

ولكنهم على استعداد للاعتراف بأن لتعاظم الفروع في خارج البلاد دورا هاما في نجاح احدى البنوك في التملص من دفع ضريبة الدخل حسب القانون.

ولا شك أن بنك ديسكونت هو في المقدمة في هذا المجال. فالوصية البارزة لدانيال ريكاناتي ودان طولكوفسكي وبنو غيتر وشركائهم لا ينبغي لها، حسب اعتقادهم أن تمس أرباحهم. وإذا كان ضروريا تصدير أرباح رأس المال الاسرائيلي، لهدف تخفيض الأرباح، ينبغي اذن فتح فروع في الخارج التي هي في الواقع ملاجئ ضريبة — وهذا هو اذن بالضبط ما يفعله الديسكونتيون النشيطون النجباء.

وهم يفعلون ذلك بهمة أكثر من الآخرين. ففي العام ١٩٨٠ كانت نسبة اعمال بنك ديسكونت في الخارج ٢٥٪ من مجموع اعمال البنك، وأكثر من أي بنك اسرائيلي آخر. ومن هنا تنجم نسبة الضريبة المنخفضة التي يدفعها البنك، حتى بالنسبة لبنوك أخرى حيث يوجد فيها أيضا خبراء كبار في هذا الشأن، أي التملص من دفع الضرائب في اسرائيل. ويمتلك بنك ديسكونت "اسرائيل ديسكونت بنك" في نيويورك و"ديسكونت بنك" في

امريكا اللاتينية وبنك باركليس ديسكونت الذي له ايضا فروع في الخارج، والمزيد من الفروع ~~[illegible]~~ والممثليات في ميامي ولوس أنجلوس في الولايات المتحدة وتشيلي ولوكسمبرغ وجنوب افريقيا ولندن وكندا.

وبالطبع يجرف آل ركاناتي نصيبهم من الارباح الهائلة. وحسب الاتفاقية بين شركة اي.دي.بي وبين شركة الصيانة المالية في اسرائيل (احزكوت فيناسيوت بيسرائيل) التابعة لعائلة ركاناتي يتلقى ابناء ركاناتي ٧,٥ بالمئة من الربح الصافي "كرسوم ادارة".

ولكن ابناء ركاناتي لا يتسلمون المبلغ كله. يكتفون باثنين بالمئة فقط من الربح الصافي، أما الفرق بين المبلغ الذي يتسلمونه والمبلغ المدفوع للشركة التي يمتلكونها فيحول الى صناديق مساعدة الفنون والثقافة والاغاثة.

في العام ١٩٨١، حسبما صرح ابناء ركاناتي بافتخار، انقصوا رواتبهم! ففي العام ١٩٨٠ تلقوا ٩,٦ ملايين شاقل، في حين أنهم تلقوا، في السنة التالية، من شركة اي.دي.بي ١٤,٧ مليون شاقل فقط (١)، ومعنى هذا انخفاض حقيقي في حين

ارتفعت رواتبهم ب ٥٢ بالمئة فقط مقابل السنة الفائتة اذ كان التضخم أعلى من ذلك بكثير. وبالطبع، لا يذكر أبناء ركيلاتي أنه أجورهم ارتفعت قبل ذلك بسنة ب ١٧٤٪ ـ وذلك أكثر بكثير من نسبة التضخم في حينه وهي فقط ١١٣٪

---

(1) أي ٢,٢٥ مليون دولار. تجدر الإشارة الى انه مشاعر حب الخير لدى أصحاب البنوك لا تشفى عند الأجور. فأحيانا يعرفون كيف يدمجون مشاعر حب الخير وشهوة الربح في طريقة مستقيمة وساخرة معا. ونقلا عن ذلك الإعلان المنشور على ذات في صحيفة محلية مقدسية وفيه "شتاء بارد وقاس ينتظر مئات العجزة المحتاجين في القدس". وجاء أيضا "ولا يستطيعون تدفئة بيوتهم لأنهم يعرفون كم تكلف لتر النفط الذي لا يملكونه". لذلك أقام بنك لئومي وبنك ديسكونت معا صندوق أمان لشراء ذلك الإعلان الذي يطلب من الجمهور التبرع بسخاء كيما يوزع السكان النقود على عجزة القدس المحتاجين من البرد. أما الذي لم يرد ذكره مطلقا في الإعلان أنه بنك لئومي وبنك ديسكونت مخصوبان من أصحاب شركة الوقود الذين هم هم من يبيعون ذلك النفط الغالي لتلك الدرجة التي لا يستطيع معها العجزة شراءه.

ثلاثة بنوك صغيرة

ارنست يوفت هو رجل ثري جدا بالمعيار المقدسي.
لكنه، على الرغم من ذلك، وبدون شك، يشعر باحباط معين
حين ينظر الى انجازات عائلة ركناتي. وارنست يوفت
- لأنه يعجز عن ان يلفظ اسم العائلة بياء مضمومة - يقف
مع ذلك على رأس مدراء البنك الكبير في اسرائيل، ولكن هذا
البنك ليس له ولا يتبع لعائلته.
ولو كان تسلسل الاحداث مختلفا - ربما كان ارنست يوفت
يقف على رأس امبراطورية اقتصادية جبارة مرتكزة على اموال
وقوى البنوك اليهودية من المانيا التي كان ارنست يوفت من مهاجريها
الطلائعيين. لكن الامور لم تسر كذلك.
أسس المهاجرون من المانيا ثلاثة بنوك في اسرائيل كان ارنست
يوفت مرتبطا بكل منها بشكل او بآخر. كان بنك يوفت هو الاول
منهم الذي فقد استقلاله، ففي اواخر الخمسينات تنازلت عنه
العائلات المؤسسة. اما البنكان الآخران، بنك "ايلرن" وبنك
"فوبخنفونغر" فابتلعتها المجمعات الكبيرة بعد حرب الايام الستة فقط.
ابتدأت القصة في نهاية القرن الثامن عشر في منطقة تقع بين فرانكفورت

(ذاع)
والحدود المتاخمة في جنوب بافاريا الالمانية . في الوقت
اخذت المانيا تستيقظ من السبات العميق لتلك الفترة الرومانتيكية،
وشرعت تلك المملكة الشاسعة تشق طريقها نحو الثورة
الصناعية بعد بريطانيا وفرنسا بمئة عام .
وكان المبادرون بحاجة الى تمويل ، وهذا التمويل
منأته البنوك ، وكان اكثر منها يهودية . كانت البنوك
الصغيرة هي التي مولت مد خطوط سكك الحديد المتطورة
وصناعات الفولاذ والكيمياء في مركز اوروبا . وفي خلال بعض
عشرات السنين خرج من هذه المنطقة الصيارفة اليهود الذين
وجدوا لهم أمكنة في جميع المراكز الصناعية والتجارية في اوروبا
وامريكا - في باريس وبروكسل وانتويرب وفينا ولندن ونيويورك .
ومن هناك ايضا وصل اليهود الذين أسسوا البنوك الثلاثة
المذكورة في تل أبيب ، التي اصبحت في جادة روتشيلد الواحد بجانب
الآخر .
ولكنهم جاءوا بعد ازمة ١٩٣١ في المانيا التي لم تكن
النازية قد اصبحت خطرا حقيقيا بعد . ودمرت تلك الازمة عشرات
بل مئات البنوك العائلية الصغيرة في المدن الريفية واضرت ايضا
بالبنوك القوية والكبيرة في المدن الرئيسية . وحين تسلم النازيون

الحكم في العام ١٩٣٣ وشرعوا في تأميم رؤوس الأموال اليهودية، جاءت تلك العائلات الثلاث الى فلسطين.

كان الأول هو هرمان ~~[illegible]~~ إيلرن. وأصله يعود الى فرع العائلة الذي أقام بنك أغنس إيلرن في مدينة بادن في نهاية القرن التاسع عشر. على الاستدلال من سيرة حياة العائلة عن ان فترة ازدهار البنك كانت في سنوات التضخم المريع التي عقبت الحرب العالمية الأولى، حين أتقن ابناء إيلرن الاتجار بسندات الدين الدولية وبالنقد الاجنبي. في تلك السنوات ازدهرت في المانيا بذور الفاشية في أعقاب هزيمة الجيش القيصري الرائع، وحين اصبحت الديون الاجنبية عبئا على الاقتصاد، وحينما اصبح الاستقطاب في توزيع الدخل القومي مدعاة اثارة للجمهور واحد عوامل عدم الاستقرار الاشلاقي في قمة السلطة. ولكن اعمال بنك ايلرن في بادن، شأنها شأن اعمال البنوك الأخرى - ازدهرت لأنه تعلم كيف يلائم نفسه وروح العصر والظروف المتغيرة.

وصل بعد هرمان ايلرن الى البلاد الصيرفي يعقوب يوفه الذي كان يدير دوما "بنك يوفه - روزنهايمر وشركاؤهم" في برلين.

وكان أبو يعقوب بوخت هو الذي أسس البنك في مدينة فرانكفورت على الماين، فيما أسس عمه يعقوب بوخت بنك بوخت في لندن. تزوج يعقوب بوخت من اليزا فوجتنفر - ابنة أحد أصحاب البنوك. وولد من هذا الزواج ارنست بوخت الذي أصبح فيما بعد المدير العام لبنك ليئومي. وكان شريك يعقوب بوخت، الذي توفي بعد قدومه الى فلسطين بسنوات قليلة - في العام ١٩٣٩ - ألفرد فوجتنفر. وكانت الشريك الثالث صيرفي يهودي ألماني يدعى روبرت ليفي.

وبعكس آل ريلناتي، أسس يعقوب بوخت مصرفه في القدس وليس في تل أبيب. ربما أمل انه بوجوده في القدس قد يحظى بجزء من أموال المؤسسات القومية وأموال ~~الحلو~~ حكومة الانتداب.

وجاء أحد الى البلاد أبناء فوجتنفر. كان ذلك في العام ١٩٣٥. ويتميز بنك فوجتنفر عن البنكين الآخرين في أنه كان، منذ البداية، ملكا لشركاء عديدين.

كان الأب الذي أسس ~~البنك~~ أقصى العائلة والذي جاء الى فلسطين هو زليغمان فوجتنفر. كان مرتبطا مع آل فرمان

وهم عائلة تجار وصيارفة من ألمانيا. كانوا يتاجرون
بالادوات المعدنية الغالية وبالنقود. ~~ولد له~~ انجب تسعة
أبناء كان أحدهم يعقوب ليف فورختنغر الذي أسس في
العام ١٨٥٧ ~~فقط~~ بنكا على اسمه في مدينة ميونيخ. ووصل هذا
البنك الى قمة ازدهاره في أواخر القرن التاسع عشر حين دخل
الى ادارته ابناء يعقوب ليف، فولتر وانجلو. واحتل بنك
فورختنغر، شأنه شأن بنك ايلبرن بالاسهم وسندات الدين
الدولية كما عمل ايضا في تطوير الأراضي. وكان بين زبائنه في
العشرينات من هذا القرن الفيلسوف مارتن بوبر ورجل الأعمال
الصهيوني ناحوم غولدمان فيما أودع الكاتب توماس مان
في ذلك البنك أموال جائزة نوبل التي فاز بها.

وكان احفاد يعقوب ليف، ابناء انجلو فورختنغر، هم الذين
أسسوا بنك فورختنغر الاسرائيلي في تل أبيب.

وهكذا اصطف في نهاية الثلاثينات، في جادة روتشيلد في
تل أبيب، واحدا بجانب الآخر، ثلاثة بنوك يرتبط اصحابها بعضهم
ببعض بصلات الصداقة والأصل، وفي الأساس، روابط عائلية
متشابكة.

إيليرن يهتم بالصناعة

كان بين أصحاب البنوك احتكاكات ونزاعات ظهرت في أول الوقت.. مضى كل من البنوك في طريقه لمجال مختلف، ثم ما لبثوا أن ركعوا في اطار التركيز الذي دمج ووحد الجهاز المصرفي - شأنه شأن الحياة الاقتصادية كلها في اسرائيل، في رزمة تعلق المحافل الكبيرة التي هي أيضا مرتبطة ومتماسكة بعضها مع بعض.

وربما نبعت الخلافات من طبع الصيارفة المؤسسين العنيد ومظهرهم المتعجرف. وحتى في أصعب الأيام التي مرت على البنوك الخاصة لم يحاولوا أن يتوحدوا أو يتعاونوا. يقول عن مالك إيليرن العجوز اليوم عن اقرانه ومنافسيه ما يلي:

" انهي آل رودنت وآل فوختفونغر جامعات، ونال الكثيرون منهم لقب دكتور من جامعات راقية. وكتب الدكتور ليون فوختفونغر، مثلا، في صحيفة صباحيا عن اوضاع السندات المالية.. وكان يعتبرني عديم ثقافة. ولكني لم أتأثر كثيرا من مستوى ثقافتهم الجامعية اللامعة. وأنا الذي ابتدأت كموظف متمرن في احدى بنوك فرنكفورت ولندن، وعلى الرغم من التقليد القديم،

القول".

وشغل ابراهام ريكاناتي منصب نائب رئيس بلدية سالونيكي ثماني سنوات. وفقط حين أنهى فترة عمله في العام ١٩٣٣ قرر، سوية مع أخيه الأصغر ليون، أن الوقت حان للهجرة الى أرض اسرائيل (فلسطين). وبعد ذلك بسنة وصل الى شواطئ البلاد.

واصبح فيما بعد عضوا في الكنيست الأولى ممثلا لحركة "حيروت" ولكنه لم يجترح مأثرة تذكر. ويستدل من صحف تلك الأيام، في مطلع الخمسينات، أن ابراهام ريكاناتي ادعى بحماسة أن "وقود السيارات الخصوصية هو هو جرثومة مرض ميزان المدفوعات"، وعليه اقترح "حظر السفر بالسيارات الخصوصية وسيارات الاجرة من عشية السبت الى مسائه". كذلك كان عضو الكنيست ريكاناتي حريصا على تزويد التركزات السكانية حيث يكثر المواطنون المتدينون، مثل حيفا، بالجبنة الصفراء".

وتوفي ابراهام ريكاناتي في العام ١٩٨٠ عن ٩٣ عاما. وكان في اواخر أيامه خائب الامل كثيرا من زعيم "الحيروت" ورئيس الحكومة اذذاك، مناحيم بيغن: "الذي فقد جناحي النسر

عرفت جيداً أسس العمل المصرفي. حقاً، لم أتكلم أية مرة عن الاندماج. لكننا لم نتفق مطلقاً على من تقف على رأس البنك المشترك وعلى مقدار مجموع رأسمال الأسهم التي سيتملكون بيد كل من الشركاء!!.

ويروي هرمان إيلرن أنه كان يفكر عندما زار البلاد لأول مرة في العام ١٩٣١ بالاستثمار في البيارات. كان ذلك أكثر فروع اقتصاد المجتمع ربحاً في ذلك الحين، وتدفقت إليه أموال استثمار كثيرة من خارج البلاد. لكن هرمان إيلرن استأنف، في نهاية الأمر، التقليد العائلي. كان معروفاً جيداً بين المهاجرين من ألمانيا، وحين شرعوا في الهجرة إلى فلسطين، توجهوا إليه طلباً للنصح في أمور الاستثمار وليدلهم كيف يخرجون أموالهم من ألمانيا. وهكذا ابتدأ بنك إيلرن في التعامل بالسندات المالية وفي الاستثمارات في الصناعة.

كانت ميزة بنك إيلرن، إزاء البنكين الآخرين، في رأس ماله الذاتي الضخم. تأسس البنك برأسمال مدفوع مكون من عشرات الوف الجنيهات الفلسطينية. ومعظم هذا المبلغ حوّل إلى فلسطين كاستثمار في ماكنات للصناعة، وفي نطاق تسوية

من السلفات العازية . وتحول هرمان اليرن الى مستشار استثمارات . كذلك موّل وشارك في مصانع عن نطاق غير صغير .

يقول هرمان إليرن : " كنت أشبه بياقوتة في لندن الايام ، وكان بنك اليرن بنكا لتطوير الصناعة . لكن زبائننا كانوا ~~جميعين كثيرا~~ الزهرية " .

تطور بنك اليرن جدا . وحين نشبت الازمة الاقتصادية في اواسط الثلاثينات كان رأس ماله قد بلغ ٣ الف ليرة استرلينية ، وذلك بعد نجاحاته في سوق السندات المالية ، ولسبب لا يقل أهمية - في أعقاب انضمام صديق العائلة القديم ، إيفان سولومون من هولندا .

حين ظهرت الامكانات الكبيرة التي أباحتها الحرب العالمية الثانية حاول بنك إليرن أيضا أن يحرز نصيبه من عسل أرباح الحرب . وفي العام ١٩٤٣ انضمت الى البنك عائلة زيلخه التي فتحت امام البنك اسواق الشرق الاوسط . وفي السنة نفسها ارتفع رأس مال البنك ليصبح ٥٠ الف ليرة استرلينية .

ويحكي هرمان إليرن أنه حين قامت دولة اسرائيل كان يهدر في طليعة تجار الاسلحة الصناعية في بورصة تل أبيب . كان الاصدار

الأول لشركة "ميلر تلستاين" في العام ١٩٥١، دعمل بنك اليرن حالا بعد ذلك على طرح أسهم "مصانع ورق حديره". وكان اليرن قد جمع خبرة في أعمال السندات المالية من فترة ما قبل قيام الدولة. ففي أواسط الثلاثينات حصل هرمان اليرن على امتياز احتكاري لمدة سنة لشراء وبيع سندات دين "بنك ابوتيكائي كللي" الذي كان شركة بنتا لبنك اف.ك (الذي أصبح فيما بعد بنك لئومي). واندهل الدكتور هوفمان الذي كان في حينه مدير بنك ابوتيكائي حين اتضح له، في مساء اليوم التالي بعد توقيع الاتفاق، ان اليرن أفلح في بيع سندات دين، في اليوم نفسه، بمبلغ ٦٠ الف ليرة اسرائيلية - أي المقطوعية التي حددت له لثلاثة أشهر! وقبل انتهاء تلك السنة نجح اليرن في بيع سندات دين بمبلغ مليون ليرة اسرائيلية.

كانت السوق قد أقامت بورصة الأوراق المالية في تل أبيب قبل الحرب العالمية الثانية، إذا جاز أن نطلق هذا الاسم على تلك الغرفة الصغيرة من بنك أف.ك جنيع حرب التجارة الاسم. كانت الغرفة لشخص يدعى حسون الذي كان أحد مديري اف.ك. وكان حسون يقوم بعمل المعلن والوسيط والمرجع المستبدل.

كانت شخصيته ونفوذه تشكلان بورصة تلك الأيام الذائبة.
وكانت السندات المالية الأساسية التي يجري الاتجار بها في تلك البورصة والتي كانت تعرض لزبائن البنوك هي سندات الدين التي أصدرتها المؤسسات القومية والهستدروتية وسندات دين بنك اوتشكافي التي ذكرناها آنفا وأوراق بنك هبوعليم ولئومي هستدروت (الاستثمارات القومي) وهكذا ث هيئوف الثالثه لبنك لئومي.

وكما في العام ١٩٣٦ كان كذلك في العام ١٩٣٩، ومع نشوب الحرب، أن انخفضت الأسعار باستمرار، مما أدى الى انخفاض قيمة سندات الدين أحيانا الى نصف قيمتها الاسمي. وبسبب هذا الانهيار تقرر وقف الاتجار في البورصة فضلا، يجري اتجارا بعد رسمي خارج أبواب البورصة، ولم يتحمس احد البنوك الاذكياء، والوسطاء (الاكفاء) الذين لا يقلون عنهم ذكاء، كبيرمشقة في جعل المستثمرين اليائسين يتخلصون من السندات المالية التي في حوزتهم - وفي جني أرباح جيدة حين صعدت وارتفعت أسعارها. وفي تلك الفترة ارتفع شأن السماسرة مثل موريش وتوخلر اللذين لاتزال أعمالها رائجة حتى اليوم، وكان شخص يدعى يوليوس زليشمان يعتبر أشد السماسرة دهاء، اتجه فيما بعد اعماله لمجمع "كلال" الذي

لا تزال تحتفظ ، حتى اليوم ، بشركة السمسرة تحمل نفسها وتدعى "بيتوح" . وكانت هناك أيضا أعمال السادة "زيسفند" و "دينتسبيجر" التي اندمجت فيما بعد شركة "استثمارات ايليرن" .

ومع قيام الدولة أخذ في البروز المسار الذي عظم وتنامى مع الزمن وهو والمتمثل في التآكل التدريجي للبنوك الصغيرة والمصانع العائلية الصغيرة وفي تعاظم جماعات رؤوس الأموال الكبيرة المقربة من مراكز السلطة السياسية . وكان دفيد هورونيتس الذي أصبح فيما بعد عميد بنك اسرائيل يميل الى التشاور ، بشكل رسمي ، مع مدراء بنك ليئومي الذي كان يقوم في حينه بذلك الواقع ، بعمل بنك حكومي (فيما بعد أسس بنك اسرائيل ليقوم بهذه المهمة) . وادعى أصحاب البنوك الخاصة أن السادة هوفيان وبارت "يستمعا الاحداث ضدهم" .

ويروي هرمان ايليرن قائلا : "أخذت مراقبة البنوك تتلقى منا تقارير دقيقة عن أعمال البنك . كان كل شيء لدينا منظما ، وكنا نعرف دائما أين يقع الخط الاحمر الذي يعني تجاوزه التعرض للخطر ، لأنه كانت لنا تجربة مئات السنين ، وها هو يأتي

هوروفيتش ويفرض تقييدات على حجم الاعتمادات، كيما يحافظ على أموال زبائننا كما زعم." ويضيف أنه، عوزي إيلون، وهو صاحب شركة إلفار هشكعوت" (استثمارات الغار) اليوم، قوله: في كل مرة جئت فيها الى بنك يسرائيل في القدس، كان هوروفيتش يقول لي غاضبا: "من فضلك قل لأبيك إنني لا أريد أن ألتقي دروساً منه في الصيرفة".

تضررت البنوك الصغيرة، في الأساس، من قانون الفائدة. حددت نسبة الفائدة البنكية، حسب القانون ب ٩٪. وفي فترات التضخم التي كانت منتشرة أكثر مما كانت ظاهرة - استصعبت البنوك الصغيرة منح قروض طويلة الأمد بفائدة قليلة كهذه. ومن أجل الالتفاف على قانون الفائدة، أوجد أسلوب الكمبيالات الوسيطة المعروف في الخمسينات، وكانت البنوك الخاصة هي التي تمسكت بفضل المنتجين، بهذا الأسلوب وقاموا بالمهمة خلال التعاون. وبموجب هذه الآلية لا يكون البنك نفسه هو المقرض، بل "طرف آخر" الذي يودع أمواله في البنك ويقرضها لمن يقترض، ليعطي المال بالفائدة الرسمية. ولكن البنك يجبي مقابل "الوساطة" عمولة عالية، وهكذا يجري الالتفاف على قانون الفائدة.

ولم يمر وقت طويل حتى اكتشف هوروفيتس ورجاله هذه الوثيقة فطبقوا القانون ليس فقط على الاموال التي تقرضها البنك بل ايضا على الاموال التي يودعها في البنك أولئك "المقرضون" أو "الدائنون" الغامضون. ولكن الصيارفة الماكرين وجدوا الرد المناسب لهذا أيضاً: اذ صارت الصفقات تتم منذ ذلك الحين بواسطة شركات فرعية (بنات)، ولم تكن البنوك أنفسها كفلاء القروض، بل صناديق شعبية مختلفة. واستشاط هوروفيتس غضبا حين دأب هرمان ايلرن على تقديم التقارير له بطريقته المهذبة أن حجم الاعتمادات المالية التي يمنحها بنك ايلرن لزبائنه بالطريقة المحكمة هذه، أكبر بعشرين مرة من مجموع الموازنة الرسمية التي قدمت مع فائق الاحترام الى "بنك يسرائيل".

وخرج بنك ايلرن من سنوات التقشف هذه متينا نسبيا. وسار هرمان ايلرن في طريقه ابناء ركلنا في شق طريقه الى الصناعة المتطورة بسرعة. وحاول هو أيضا ان يأخذ مكانه في السوق الى جانب تمثيل مستثمرين أجانب. واسس في العام ١٩٥٢ شركة "أيلرن للاستثمارات" التي جندت معظم رأسمالها من بريطانيا والولايات المتحدة. وكانت الفكرة التي وجهت هرمان ايلرن

هي دمج التجارة مع السندات المالية مع توزيع الاستثمارات في المصانع ~~التي~~ ذات السلطة المعنية في فرع اقتصادي.

وكان هرمان ايلدن يعيد النظر، ويعرف أهمية الاستثمار في الصناعة. لكن كانت تعوزه امكانات بنك ديسكونت الكبيرة، ومنها العلاقة بالمؤسسة السياسية الحاكمة. وفي محاولة للتغلب على هذه المعيقات راح يبحث عن شركاء، وبالفعل أسست شركة الاستثمارات "الغار" في العام ١٩٦١، وكان شريكه هذي تسيرمان رجل "الشركة المركزية" العريقة. كان ايلدن وتسيرمان شركاء مناصفة في "الغار". وبعد سنتين اشترت "الغار" مصنعين للأغذية والحلويات: "أوغدان" و "أوردي"، وكذا ما عرضها بعد ذلك بسنة "لبوجرانو اخوان" الحاب مصنع "قيس" الذي يعيش حيا بعد انهياره الأول. واشترت "الغار" أيضا مصنعا لتكرير السكر يسمى "سوغت" في كريات جت، وشركة "غاليه" التي كانت تتعامل بالعقارات. وشاركت الشركة في تأسيس شركة عملت في تطوير الرملة واسمها "فيترام" (مختصر بتوح رملة)، واشترت قسما من أسهم "الشركة الاسرائيلية للعلب المعدنية" (هحفرة هيسرائيليت لكوفسأوت بح) وتوصلت الى

السيطرة جزئيا على مصانع منسوجات المطاط "أمفليكس" و "جوما فيد" في كفارسابا. وفي العام ١٩٦٤ اشترت "الغار" ثلث أسهم مصانع "فورس" للأثاث، كما اشترت قسما من أسهم شركة "فوتغاس" للمنسوجات الكيماوية.

ومع ازدياد اهتمام هرمان ايلرن بهذه الاستثمارات في الصناعة قل اهتمامه بحرفه فراح يبحث عن طريقة لبيعه. كان لبنك ايلرن ١٦ فرعا، وكانت له دائرة مزدهرة للسندات المالية، وكانت فيه ودائع كثيرة بالنقد الاجنبي، ولم يكن هناك خطر حقيقي يهدد ثباته. ولكن هرمان ايلرن فهم او أدرك أن اسرائيل في الستينات ليست هي ارض الامكانات غير المحدودة كما كانت في الثلاثينات والاربعينات، ولم يكن للبنك العائلة أمامه توسع حقيقية. واليوم حين يجلس ايلرن العجوز في اعالي الطابق العلوي من برج وولفسون في القدس فانه يفكر بصوت عال، ولا تزال عالقة بشفتيه التعابير الالمانية: "نو، غوط (حسنا) لم نظل ما يمكن البحث عنه في الصيرفة الخاصة. لقد طاردنا هوروفيتش، ولم أرد المشاكسة...".

كان عوزي ايلرن، ابن هرمان البكر، هو العقبة الرئيسية في طريق بيع البنك. ولا ينكر عوزي ايلرن أنه عارض فكرة

أبيه. ويقول اليوم: " لا أنكر. كان بيني وبين أبي خلافات قوية جداً في الرأي. لم أفهم ~~هذا~~ عناده وإصراره على بيع البنك، ولم نتبادل الكلام خلال ثلاث سنوات. وفي النهاية رأيت أن العجوز مصرّ على عناده. فقمت وسافرت إلى سويسرا. وهناك أدرت شركة الاستثمارات التي لنا هناك " أليس ". وحين عدت كان كل شيء قد انتهى".

وتظهر تفاصيل الصفقة أن هرمان ابلرن يعرف ليس فقط كيف يقيم مصرفاً بل كيف ينبغي أن يبيعه أيضاً. في السنة التي باع فيها ابلرن مصرفه كان الاعتدال الاقتصادي (ستون) في ذروته. كانت بطالة قطعية. واشتغل الوف العمال في أعمال الطوارئ المستحدثة. وسار النشاط الاقتصادي في طريقه الدائم المنذرة بالخطر. ولكن هرمان ابلرن فاوض بدون تسرع حتى نال عرض سعر جيد للغاية - عشرة ملايين ليرة اسرائيلية، ولكنه اهتم، طيلة الوقت، بأن تصل أخبار تقدم الاتصالات إلى مسامع المصرف الجار، "بنك فوختفونغر".

ولم يخطئ. كان يقف على رأس بنك فوختفونغر مغامر مالي يدعى يوسف افشطاين. وكان آخر من يسمح لهذه الفرصة

الذين طار بها في أوج الثورة القومية الصهيونية الاسرائيلية" وكان أشد ما أغاظ ابراهام ريكاناتي الاعتدال السياسي العجائي لرئيس الحكومة ...

ولكن ابناء الأخ الأكبر تعلموا الدرس، فعزفوا عن السياسة وكرسوا أنفسهم للأعمال. أما الابن شموئيل فاندمج في أعمال بنك العائلة وأصبح المدير المسؤول عن ٨٠ فرعا لبنك ديسكونت. وأما الأخ الثاني، دفيد - سوفر، فأصبح مديرا لأعمال التأمين التي أورثه اياها أبوه. وتزوجت البنت، بيلا، من يعقوب ابربنال، مدير فرع بنك ديسكونت في بورصة الماس في رمات غان.

حين بلغ الأخ الأصغر ليون-يهودا ريكاناتي سن الرشد كان يحمل الملامح المميزة لعائلة ريكاناتي: الاهاب الجلد والعينين الغائرتين في محجريهما والشفتين الدقيقتين والأنف المستقيم والجبين الاصلع الطويل. وكان ليون ريكاناتي قد تلقى في صباه تعليما دينيا ولكنه التحق فيما بعد بمدرسة للتجارة كما تعلم أيضا لفترة في باريس. وحين عاد الى اليونان

أن تفوته. كان يعتقد أن التغيير الكمي - أي وضع مصرفين تحت أمرة رجل واحد - يقود أيضا الى تغيير نوعي، ويمكنه من الوصول الى "الحلبة الدولية". وهكذا سارع افشطاين وعرض ١٢ مليون ليرة[1] لقاء بنك ايلدرن، فسارع هرمان ايلدرن للموافقة.

ابقى ايلدرن في حوزته شركاته للاستثمار: "ايلدرن هشكعوت" و"الغار هشكعوت" وباع البنك. ولدهشة الجميع استطاع افشطاين تسديد الثمن دون صعوبة، وهكذا ادمج بنك ايلدرن شركة تنبا لبنك فويختفونغر.

محنة أسهم "المجاعة" (ابديون)

لم يكن دفيد هوروفيتس محافظ بنك اسرائيل مسرورا لهذه الصفقة وارتاب في دوافعها. لكنه ما كاد يتدخل حتى كان الوقت متأخرا. وعلى كل حال لم ينج بنك فويختفونغر في نهاية الأمر ولم يمر طويل وقت حتى انهار.

كان ابنا اكلو فويختفونغر، ليو وتعودو، هما اللذان أقاما بنك فويختفونغر في تل أبيب في العام ١٩٣٦. ولم يكن لابني

---

١) ٣,٧ مليون دولار

فون خيتفونغر اسماً لشخص كبير، ولم يجربا قوتهما منذ البداية
في الاستثمار الجيد الخالي من الخطر في الصناعة، وعلقا
أول طريقهما أصلاً بأعمال السندات المالية وخصوصاً الدولية.
وكانت طريقتهما للتوسع شراء بنوك صغيرة لم تقو على الصمود
في وجه عاديات الزمن. وكانت الفترة ما بين أواسط الثلاثينات
ومنتصف الحرب العالمية الثانية مواتية لذلك بسبب الركود الاقتصادي
الذي ساد آنذاك المجتمع اليهودي في فلسطين، وهكذا ~~اشتروا~~ اقتنيا
بنك يروشلايم "الذي أسسه رجال أعمال المجتمع الشرقي القديم،
ومنهم أبو عصفور الكبير ~~و...~~ ورجال أعمال أغودات يسرائيل
"مناحم يورش". وكان البنك هذا قد اشتراه في البداية صيارفة
آخرون من أصل ألماني، وبعدهم الدكتور فرانس فنكلر صار شريكاً
في بنك فون خيتفونغر وأدار فرعه في القدس ثم الذي اشتراه ~~...~~ هو بالذات.
كان فنكلر من مواليد ميونيخ مدينة آل فون خيتفونغر، وفيما بعد وفي
وقت لاحق أدار فنكلر شركة مالية أنشأها أبناء فون خيتفونغر
في نيويورك.

في أوائل الأربعينات، وحتى منذ الانعطاف في الحرب العالمية الثانية
لصالح الحلفاء، كانت سنوات قاسية ومنذرة بالخطر للمجتمع اليهودي.

في فلسطين. كان ارتفاع الاسعار في ازدياد، وسوق أسود
للتجارة في الحاجيات الضرورية، وتجميد في بناء المساكن. كل
الموارد وجهت الى المجهود الحربي - ولم تكن الآمال مبشرة، اذ
احرز الالمان وحلفاؤهم الانتصار تلو الانتصار، واخذ
اليهود الذين فروا من المانيا ودول اوروبا الاخرى الى فلسطين
يفكرون بمستقبلهم بقلق.

ويروي أحد مدراء بنك فوختفونغر في تلك الايام: "اذكر
أحد الزبائن وهو لاجئ من المانيا، الذي وقف في غرفتي في البنك
ونظر الى خارطة الشرق ~~الأدنى~~ الأوسط. كان ذلك في العام
١٩٤١، وراح يقيس احتمالات تقدم رومل.. الذي كان يتقدم
في الصحراء الغربية".

وعليه ذهب بنك فوختفونغر لمساعدة اليهود القلقين على
انفسهم واموالهم. وراحوا يحولون الأموال الى بلدان بعيدة
لمصلحة الزبائن الذين تعلموا من تجربتهم في المانيا انه أسهل
تهريب الانسان من تهريب الأموال. "ولم تكن سويسرا في
ذلك الوقت جذابة" كما يذكر مدير البنك السابق هذا. "كان
الزبائن يطلبون في الاساس، تحويل اموالهم الى اميركا او استراليا

أو نيوزيلند أو كندا أي تلك البلاد البعيدة في نظام الاسترليني".

هكذا انتعشت أعمال بنك فوختفونغر الجيدة، الذي اتقن الاتجار بالسندات المالية الأجنبية. وحين أممت جميع هذه السندات في العام ١٩٤٨ مع اقامة دولة اسرائيل تبين أنه أودع في بنك فوختفونغر لا أقل من نصف السندات المالية الاجنبية التي كانت في اسرائيل.

لم يقنط ليو فوختفونغر بعد التأميم. وكتب عن تلك الفترة مايلي: "مع انه كان للبنك منذ البداية قسم من الزبائن المهتمين بالسندات المالية، اتخذ البنك لنفسه برجه مكاناً محترماً في بورصة الاوراق المالية في تل أبيب". ويدعي فوختفونغر الريادة في مجال التنقيب عن النفط اذ أصدر أسهم شركة للتنقيب عن النفط حتى قبل أن تكتشف النفط في حليكات (حليقات). وفي هذا الاصدار كان مرتبطاً أيضاً صاحب الفنادق يكوتئيل فيدرمان، الذي كان احد زبائن بنك فوختفونغر في حيفا.

أما فرع البنك في حيفا فأقامه الأخ البكر تيودور فوختفونغر الذي أدار بنك العائلة في ميونيخ. وكان تيودور يعتقد ان حيفا

هي التي ستصنع العاصمة الاقتصادية لاسرائيل .
وكانت هنا حصن اصحاب الاملاك الاقوياء الذين ارادوا
الحفاظ على استقلالهم دون الخضوع للترابيين الدهاة . وكانت
هناك ~~احب~~ "لغات العامل" التابعة لأبا حوشي ويوسف
الموجي . وهناك دافع عن حصنه هيلل دان ودفيد هكوهن
من سوليل بونيه . وقدم مدير فرع بنك اف.ك نجيفا
اعتمادا دون الأخذ برأي الدكتور هوفيان من تل أبيب . والى
هناك انتقلت محطة القوة الكهربائية التابعة لروتنبرغ ،
وهناك كان الصناعيون بولاك رحل نيشر ومولر رحل آتا .
وسار تيودور فونختنونغر في طريقهم . ومن الصعب القول ان
المؤسسة التي ادارها في هنا هي مجرد فرع للبنك في
تل أبيب . كانت لتيودور فونختنونغر استقلال ذاتي مطلق
في مجال الاعتمادات والاستثمارات حتى يوم وفاته في العام
١٩٥٦ . كانت سياسته تختلف عن سياسة اخيه الاصغر في
تل أبيب . اذ كان ، مثله مثل ابناء ركلنيالي وهرمان ايليرن يفضل
التركيز في الاستثمارات في الصناعة والبناء . وقد استمر ،
فيما استمر ، في تطوير مدينة نهاريا وحين سار الى الجنوب ،

كانت احدى الاستثمارات المعروفة قليلا لتيودور فوختفونغر مخبزا حمل اسمه بعد ان اشتراه من يهود المان آخرين. ورفض ابناء العائلة في تل أبيب فكرة الدخول الى مشغل الخبازين هذا. ولكي يحول تيودور دون خلاف اشقاء وافقه ان لا يطلق اسم العائلة على المخبز واسماه "بيريون"، اغلق المخبز في نهاية المطاف، ولكن الشركة التي اقامها تيودور لادارة المخبز ظلت قائمة، بل وكانت ذات امتياز لاصدار وطرح اسهم في بورصة تل أبيب. مرت عشرات السنين قبل ان نفض احد شبان آل ايزنبرغ عنه عن المخبز المهجور، ~~وحوله~~ وحولها الى شركة صيانة مالية مغامرة جدا سيأتي الحديث عن موضعها.

ثم كانت احدى محاولات ليو فوختفونغر المشهورة لتعزيز البنك العائلي هي المفاوضات التي اجراها مع بنك "ايغود". كان هذا البنك قد اقيم في ~~البداية~~ اوائل الخمسينات. اقامته الجمعية الاسرائيلية بي. سي (التي تزعمها المليونير صاحب مصانع الماس سير ويلي كوهين البريطاني) و بي. اي. سي، وهي شركة استثمارات يهودية - امريكية ابتلعتها فيما بعد مجموعة ديسكونت. في العام

١٩٥٤ ترك سير ويلي أوهن ومجموعته البنك وباعوا حصتهم لبنك لينوي لبيرانيل.

لم تصل المفاوضات الى أية نتيجة. ويعتقد بعض مدراء بنك فوتختفونغر السابقين انه الذي أفشل الصفقة كان هو آرنست بونت الذي كان في ذلك الوقت أحد مديري بنك "الفود".

ويقول أحد مدراء بنك فوتختفونغر: "كان تحدث معنا بغلظة، ولم يكن يعتمد علينا حين حلت ساعة توزيع مختلف المناصب في البنك الموحد. لاشك انه كان بذلك ينتقم منا لقاء الموقف المتغطرس لابناء عائلة الصيارفة التي حملت اسم فوتختفونغر.

البنك ينتقل من يد الى يد

كان المطلع على حقيقة الأمر في بنك فوتختفونغر يعرف انه لا أساس لتلك الثقة وذلك الاعتداد الزائد عن الحد. كان بيو فوتختفونغر قد فقد الكثير من نشاطه بعد موت أخويه تيودور الجيفادي وزيغفريد الذي كان احد محاميه، المستشار القضائي للبنك. مات الاخوان، واحدا بعد الآخر في العامين ١٩٥٦ و ١٩٥٧. وبعد ذلك اصبحت قضية البحث عن شركاء ليست مسألة

راحة بل قضية بقاء. واخذ البنك يتورط فى اعطاء اعتمادات كبيرة فيما أخذ يتضخم بند "رصيد ~~الديون~~ تسوية الديون" - وهو التعبير اللطيف للخسائر بسبب الزبائن العاجزين عن تسديد القروض التى اخذوها من البنك.

ولكن ليو فونجيتفونغر لم يقنط بعد. مع أنه فقد ميزته النسبية فى الودائع بالنقد الاجنبى وفى الاتجار بالسندات المالية، ولكن انفتاح التعويضات الشخصية من المانيا فتح له مجالا جديدا واحدا لم تكن البنوك الكبيرة قد طرقته بعد.

وكان بنك فونجيتفونغر مزودا لذلك اكثر من غيره من البنوك الالمانية الأخرى. واستغل ليو فونجيتفونغر صلاته وخبرته من فترة الثلاثينات فى المانيا، حتى أنه جدد اقامة بنك هناك كانت بيده رخصة له. وفى الواقع استولى بنك فونجيتفونغر، مع البنكين الخاصين الآخرين على مجال التعويضات الشخصية من المانيا.

ولكن هذه النعمة كانت مؤقتة. ~~كان الدكتور~~ ذلك ان الدكتور فونجيتفونغر، كاقرانه، كان مصرفيا مستقيما، فنصح زبائنه بايداع أموالهم مجابات تقدمني مفصلة (حسابات التوفير بالنقد

المحلي المرتبطة بالنقد الاجنبي لم تكن قائمة في حينه) . وعمل الزبائن بموجب هذا النظام وبذلك اخذت مشاكل السيولة النقدية تزداد في البنك .

وحين مات الدكتور فوختيفونغر في العام ١٩٥٩ بدأ تقهقر البنك النهائي . وكان ابناء فوختيفونغر حريصين كل الوقت على الحفاظ على وحدة البنك العائلية . وبذلك حكموا على البنك بمفارقة الحياة بعد موت مؤسسه . فذلك التفرقة بين الادارة والملكية التي كانت سر قوة آل ركلنابي كان غريبا على طبع آل فوختيفونغر . بعد موت ليو اصبح فولتر فوختيفونغر رئيس مجلس المدراء . وفولتر هو ابن الأخ زيغفريد الذي توفي في العام ١٩٥٧ . جرب نفسه في ادارة البنك لكن دون نجاح . لم ينجح في ايجاد لغة مشتركة مع الشركاء الآخرين ، وفي النهاية باع حصته للمحاميين ابلباوم وكوسوي ، وترك البنك الذي حمل اسم عائلته .

اصبح في البنك عدة شركاء جدد مشهورين ، يحملون ، برئاسة نكوشتيل فيدرمان نصف اسهم البنك التي اشتروها في العام ١٩٥٩ بعد موت ليو فوختيفونغر . وكان اهرون

١٩٤٠ .

ساحاروف مدير عام شركة التأمين "ساهر" يحمل ١٢,٥٪ من الأسهم فيما كان ابلباوم وكوسوي عليكان، مناصفة، ربع أسهم البنك.

وهنا دخل الى الصورة يوسف افشطاين الذي يحمل على إدارة البنك. كان افشطاين يمثل مجموعة مستثمرين من جنوب افريقيا، وعلى رأسهم مليونير مشهور من ابناء عائلته هو، في البدء كان افشطاين زبون بنك فوكتينفوتغر بل من اكبر الزبائن. كان يعمل في البناء والعقارات، وقبل ان يدخل شريكاً في البنك اشترى ثلث اسهم شركة الاستثمارات التابعة للبنك التي كانت تعمل بالسمسرة المالية وبالاتجار بالاسهم.

لكن كان وقت عصيب لافشطاين. فالاعتدال الاقتصادي (ميتون) أضر بأعماله في البناء فيما كان المستثمرون من جنوب افريقيا الذين كان يمثلهم حذرين جداً. ليس فقط أنهم لم يرغبوا في المزيد من الاستثمارات في اسرائيل، بل نفضوا أيديهم من الاستثمارات التي كانت لهم في البلاد، كذلك فعلت الأزمة السياسية فعلها: ذلك أن دفيد بن غوريون، رئيس الحكومة، استقال في أعقاب فضيحة لافون، ولم تكن السياسة الاقتصاديه

انخرط في أعمال التجارة التابعة للعائلة وأدار لفترة معينة مصنعاً للتبغ يدعى "نومارو".

وعمل ليون زيلنباني في اليونان في الأعمال الشعبية العامة "من خلال انهماكه في الأعمال الخصوصية" كما ذكر في ترجمة حياته. وكان رئيساً لمكتب "بني بريت" في سالونيكي، كما كان ممثل يهود اليونان في مجلس الوكالة اليهودية، وكان مندوباً في المؤتمر اليهودي العالمي، ورئيساً للجالية اليهودية. وجاء في ترجمة حياته: "مثّل بشرف وبشكل رائع الجالية أمام رجال السلطة واستحق التقدير العام من كل أوساط السكان".

وحين اتخذ قرار الهجرة الى فلسطين(1) في عائلة زيلنباني تصرفوا كرجال أعمال محنكين، اذ قاموا، أولاً، بزيارة تعارف ليتفحصوا الامكانات الملائمة لكفاءاتهم وأموالهم. في البداية قام بالزيارة الأخ الأكبر ابراهام ثم تلاه ليون في العام ١٩٣٤. كانت أرض اسرائيل التي رآها الأخوان تختلف كل الاختلاف عن الصورة المعروفة عنها اليوم لتلك الفترة ~~والتي~~ والمأخوذة من كتب التاريخ الرسمية والكتب والمذكرات التي كتبها عشرات

---

(1) في الأصل أرض اسرائيل.

للحكومة واضحة تماما.

لذلك كان على افشطاين أن يحصل على الأموال المطلوبة لإنقاذ البنك بقواه الخاصة، فشرع يقترض أموالا بربا فاحش من أي مصدر ممكن، كما أخذ أموالا باعتماد دولاري من بنك يعقوب الذي أسسه مستثمرون من جنوب أمريكا، واشترته في أوائل الثمانينات مجموعة آيزنبرغ. وفي النهاية تجمع في يد افشطاين مبلغ كاف فاشترى أسهم السيطرة في بنك فويختفانغر ~~أملا~~ على أمل أن يبيع قسما من هذه الأسهم، في الوقت المناسب، لشركائه من جنوب أفريقيا.

ولكن كل هذا لم يكن ذا جدوى لافشطاين، فقد كان هو نفسه بحاجة للنقود لأن ديونه تراكمت وتزايدت منذ شرائه أسهم السيطرة في البنك، وضايقه أيضا الاعتدال الاقتصادي الذي ازداد حدة. وكذلك لم يكن موقف عميد بنك إسرائيل، دفيد هوروفيتس، وديا، كموقف وزارة المالية، إذ راح يهدد بفرض غرامات باهظة على التجاوز في الاعتمادات الممنوحة لزبائن البنك الكبار.

وعندها اشترى افشطاين بنك ايلدن كما ذكر آنفا. والكثير

هوروفيتش الذي أرسل موظفيه ليحققوا فيما يجري في بنك فوختفونغر وبنك ايليرن الملحق به، فوجد انه افضى الى حلب الى بنك ايليرن بعض الصفقات الخاسرة التي كانت عقدت في بنك فوختفونغر، ومن الناحية الأخرى أقرض بنك ايليرن لبنك فوختفونغر مبالغ ضخمة، وكانت الضمانة لتلك القروض مرتكزة على رهن سندات دين مودعين بسطاء. وسرعان ما تكبد بنك ايليرن، الذي كان مربحا وقت بيعه خسائر فادحة تقدر ب ٣٠ مليون ليرة. لم يسبق لهذه الخسارة مثيل من حيث حجمها حتى في تلك الأيام التي شهدت انهيارات مصانع كثيرة.

لم يتردد هوروفيتش الذي حول الى ملكية بنك اسرائيل ما تبقى من ذينك البنكين المنهارين ثم تخلص منهما بتوزيع الغنائم بين "بنك لئومي" "وبنك همزراحي" "وبنك هسنوت". وكان هذا البنك الأخير مصرفا حكوميا اقيم لتمويل تقسيم أموال التعويضات في البلاد للمجموعات الكبيرة. وكان يرأس البنك الدكتور ليو برغمان الذي كان مدير مدخولات الدولة وعضوا في مجلس مدراء بنك فوختفونغر في ميونيخ. وفي وقت لاحق اشترت مجموعة ايزنبرغ هذا البنك وحققت أسهمه أرباحا في البورصة.

ولكن اعمال افشطاين لم تنته عند هذا الحد: مرت سنوات قليلة فقط وعاد من جديد الى عناوين الاخبار، وذلك في اعقاب السطو على أموال بنك باركليس ديسكونت. اذ جرم افشطاين انه يستغل معلوماته في مجال سندات الدين (المسروقة) بطريقة غير قانونية، وارسل الى السجن.

صراع عائلي في القمة.

كان البنك اليهودي - الالماني الاول الذي اسس فرعه هو بنك "بوخت": مات الشريك الاساسي في البنك، يعقوب بوخت، في العام ١٩٢٩، واستولى شريكه الكبير الدكتور الفرد فويختفنغر على البنك، وكان اول عمل له ان نقل البنك من القدس الى تل أبيب، الى جوار البنكين الخاصين الآخرين في جادة روتشيلد.

وكانت الازمة التي المت ببنك بوخت مرتبطة ارتباطا وثيقا بابن يعقوب بوخت وهو ارنست بوخت. كان غلاما في الثانية عشرة من العمر حين وصلت العائلة الى القدس في العام ١٩٣٣. ومنذ ذلك الحين بدأت تظهر ملامح شخصية ذلك الانسان الذي

وصفه نجاس سبير بعد ذلك بعشرات السنين بأنه "عنيد ووقح". أرسل ارنست بوفت ليتعلم في ثانوية رحافيا حيث يتعلم أبناء أغنياء القدس، لم ينه تعليمه، والصعوبة صعد حتى الصف السابع. وفسر الفتى ذلك لابيه بقوله: "ان التعلم مضيعة للوقت". ودخل للعمل في بنك أبيه كموظف متمرن. لكن الأب مات بعد ذلك بسنة، ولم تكن العلاقات ودية بين الفرد فوكيتوفنغر الذي اصبح مديرا للبنك وبين صاحبنا الشاب.

تجند ارنست بوفت في الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية. خدم في الجندية نحو خمس سنوات ذلك الشاب المعقد القامة الوسيم الطلعة ووصل الى رتبة رقيب (جاويش) في سلاح مهندسي الساحة. في العام ١٩٤٦ سرح من الخدمة وعاد الى تل أبيب، وطالب الشاب كوويا وطالب الشاب حصته في الملك، لكن لم يكن التنازل واردا بالنسبة للالفرد فوكيتوفنغر. لم يكن اقل عنادا من صاحبنا، ولم يشأ أن يضع ادارة البنك في يدي شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين. وعليه دخل بوفت للعمل في فرع البنك في القدس، وفي وقت لاحق اصبح مديرا

لفرع البنك في حيفا.

وطيلة هذا الوقت حاول الشريك الثالث في البنك روبرت ليفي أن يصلح ما بين الاثنين. لكن بموت ليفي غدت الساحة معدة للعركة المحتومة.

من الصعب معرفة المنتصر في تلك الجولة. ومن المؤكد تقريبا أن الاثنين خسرا. لكن الفرق بين الاثنين كان في أن الفرد فوخيتفونغر كان في نهاية طريقه - بينما كان ارنست يوفت في بدايتها.

انكشف الصراع اخيرا في قضية محاولة الاندماج مع بنك "ايغود". في العام ١٩٥١ حاول الفرد فوخيتفونغر ان يدمج بنك "يوفت" مع بنك "ايغود"، وسارت المفاوضات سيرا حسنا بشكل أرضى فوخيتفونغر.

وكان ارنست يوفت يعلم جيدا أن الصفقة لن تتم بدون موافقة امه وذلك بفضل حصتها في أسهم بنك "يوفت". واقنع ارنست امه بعدم الموافقة فخضعت له. غضب الفرد فوخيتفونغر واهتاج. وبلغ به الأمر أن اكد أن ارنست يوفت لن ينجح أبدا في أعمال البنوك.

وقرر فونختنغر أن يرد الصاع صاعين ليوفت. وحيث انه كان يملك صلاحية التعيين والطرد في بنك يوفت قام بفصله من العمل. ولكن أرنست "الوقح والعنيد" لم يخنع. قدم دعوى قضائية ضد فونختنغر وطالب بتعويضات كبيرة لقاء فصله. قال الفرد فونختنغر لهرمان ابلبرن: "لقد فصلت ارنست لأنه مضارب مغامر كأبيه، وهو أمر لا يحتمل في مثل الأعمال التي أديرها".

بعد ذلك بسنتين باعت ام أرنست حصتها في البنك لالفرد فونختنغر. ولكن واضح أنه اصبح للبنك حاكم واحد لم يكن محبوبا على المدى الطويل. ففي العام ١٩٥٧ باع الفرد فونختنغر بنكه لمستثمرين أجانب من جنوب افريقيا. كان أحدهم سام دوبنير الذي اشتهر كملك الفينيل الكندي. كان دوبنير واحدا من رجال الأعمال اليهود الذين حاولوا بحماس سبيل تقربهم. أما الفرد فونختنغر نفسه، ممتلئا مرارة وخيبة امل، فقد هاجر من اسرائيل الى جنة الصيارفة في سويسرا.

لم تتحسن حال بنك يوفت تحت ادارة دوبنير وشركاه. كان دوبنير طليعيا في اسرائيل بكل ما يتعلق بصناعة البلاستيك،

وكذلك بانتاج الكرتون للتعليب، وكغيره من الطلائعيين
مدمني السيجار، أحباء سبير، أعلن هو أيضا افلاسه،
وانتقلت ملكية بنك يوفت الى بنك هبوعليم. ولهذا
الغرض تلقى البنك الاستدروني مساعدة حكومية سخية.
وتوحد بنك يوفت مع فرع "الستنبغ بنك أوف شيكاغو"
وسمي بعد ذلك "البنك الامريكي - الاسرائيلي".
لم يفلح ارنست يوفت في تحقيقه حلمه في بنك عائلته.
ولكنه فعل ذلك، وبنجاح كبير، في بنك لئومي.
بعد فصله من العمل في بنك يوفت وجد عملا في بنك
"اغود" بالذات، البنك الذي عارض دمجه مع بنك يوفت.
قبل للعمل هناك في العام ١٩٥٢ بموجب دعوة من السيد ديلي
كوهن نفسه، احد اصحاب البنك، وعين مديرا لفرع بنك
اغود بحيفا، كمساعد للسيد ديلي.
واثبت ارنست يوفت جدارته كمصرفي في بنك "اغود".
وكان مسار تقدمه سريعا وسرعان ما أ[illegible] ~~وكيل~~ المدير العام.
وفي العام ١٩٦١ اشترى بنك لئومي بنك اغود، ~~واقترح~~
وعرض الدكتور يشعياهو فورادر، رئيس بنك لئومي، على ارنست يوفت

١٠ الشاب نسبيا (كان ابن ٤٠ سنة) الانضمام الى مجلس
مديري بنك لبنوي . وفي العام ١٩٦٣ اصبح يوسف وكيل المدير
العام ، وبعد سنتين اصبح مشرف المدير العام ، واحدا
من ثلاثة مدراء .

وفي ايار ١٩٧٠ بلغ يوسف الذروة ، واصبح المدير العام الوحيد
لبنك لبنوي ولم يمر طويل وقت حتى اصبح ايضا رئيس مجلس
مديري البنك ، وفقط في اوائل الثمانينات اخذ يوسف يلقي
عن كاهله قسما من المناصب الكثيرة التي كان يحتلها في البنك ،
بقي يوسف الذي لا تخجل كهولته شبابه نفس الشخص
"العنيد الوقح" كما نعته سيار ، وعلى مدى سنوات طويلة جدا
كان مدراء فروع بنك لبنوي ومدراؤه الكبار ، شهود عيان
لتهجماته وعدوانيته . وفي اجتماعات الهيئة القيادية دأب
يوسف على افتتاح الجلسات بخطاب يستغرق عدة دقائق يطالب
فيه مرؤوسيه بالهجوم على "السوق كالنمور الجائعة" وبالصراع
عن كل زبون كبير ومعرفة كيف ينافسون البنوك الاخرى
التي ليست اقل من اعداء .

كان بنك ديسكونت الثاني لاسرائيل ، ربما في فترة ما المنافس
الرئيسي لبنك لبنوي . واثبت ارنست يوسف لرؤية الصديق

السالونيكي الدهاة أن هناك يهوديا تعلم قوانين اللعبة في دولة اسرائيل ويتقن استعمالها. لكن تبين ليوفت فجأة أن الخطر يلوح من جهة لم يكن ليتوقعها.

قيام منافس ليوفت

في العام ١٩٧٠، وهو العام الذي عين فيه ارنست يوفت لإدارة اكبر مؤسسة مالية في الدولة، عين يعقوب لفينسون لمنصب مقابل في بنك هبوعليم.

انشأت مسيرة هذا الشاب البنكية فقط قبل سنتين. جعل رئيساً لمجلس مدراء بنك هبوعليم وهو ابن ٣٦ سنة فقط. ولم تكن وراءه عشرات السنين من التقاليد المصرفية. ولكنه حول هذا النقص الى ميزة تفوق، كان السلك المحافظ الذي ميز ابناء ركيناتي وابن يعقوب يوفت بعيداً عنه. وراح يدفع الى الامام، بعناد لا كوابح له، البنك الذي ترأسه ويلتهم ما له من حصة منافسيه الكبيرة ويزدرد حصص البنوك العاديين الصغيرة. وانتهت العملية التي ابتدأها

لفنسون بعد ١٢ سنة من ادارة بنك هبوعليم، في مطلع الثمانينات، توأماً في القمة مع بنك ليئومي.

ولفنسون ليس بالشخص الذي مثل ابطال هؤلاء اللقاءات الآخرين. وهو يمثل على الشيء العظيم لم يولد لعائلة ثرية. ولهذا بالضبط يشكل نجاحه ونجاح البنك تحت ادارته تحدياً خطيراً لعمالقة المال هؤلاء. واستخدم لفنسون ادوات هؤلاء الصيارفة – استغلال ناجح للقوة السياسية، وتنافس عنيد وطموح للربح والتوسع بكل ثمن – وحوّل مصرفاً متوسطاً بحجم غارقاً في السبات وقاده الى المؤسسة الاكثر نجاعة والاكثر ربحاً في اسرائيل.

وأبوه هو هرشون لفنسون الذي كان امين صندوق الهستدروت. والقرابة العائلية ليست عيباً في مجتمع فيه المعرفة الشخصية مع رؤساء السلطة والمقربين اليهم هي مفتاح هام للنجاح. وصل لفنسون الى ادارة بنك هبوعليم من الدائرة الاقتصادية في "حفرات هعوفديم" (شركة العاملين). وفي السنة نفسها، ١٩٦٨، كان مجموع املاك بنك هبوعليم يساوي ١,٩

المؤرخين والمشتغلين بالسياسة ~~والاد~~ ورجال الأعمال
تمكن بسهولة رسم صورة معقولة لظروف الاستيطان
اليهودي في السنوات التي سبقت اقامة الدولة: حفنة من
الطلائعيين الشجعان المتشربين بمحبة الفكرة الصهيونية، وصلوا
الى أرض موحشة ومهملة غير مأهولة في نهاية القرن الماضي.
وباشروا عملهم من البداية، ثم جاء في أعقابهم المزيد من
الطلائعيين الذين راحوا يشقون الشوارع ويؤسسون
المستوطنات ويرقصون الهورا ويحاربون، قلة ضد كثرة،
السلطة العثمانية وبعدها السلطة الانتدابية وبالطبع العرب
~~أيضا~~ المشاغبين أيضا. وكان معظم الطلائعيين، حسب هذه
الاسطورة، اشتراكيين أتقياء أسسوا "الهستدروت"
و"تنوفا" وحركة "البلماح". وكان الاقتصاد الاستيطاني مبنيا
على الزراعة وعلى المستوى الخلقي العالي، يشهد على ذلك واقع
أنه في تل أبيب، المدينة العبرية الأولى، لم تكن تقفل الأبواب.
وكان المجتمع، بالطبع، يتمتع بمساواة رائعة. ومع ذلك وصل الى
هنا وهناك تجار وأصحاب حوانيت بولونيون وغرباء كانوا يلتزمون

مليارد ليرة تقريبا، وكان مجموع ممتلكات بنك ديسكونت في السنة نفسها يساوي ٢,٧ مليارد ليرة، فيما كانت ممتلكات بنك ليئومي تساوي ٣,٤ مليارد. وهكذا بالتقريب، كانت النسبة بين موازنات البنوك وبين نسب أرباحها.

وفي السنة نفسها ابتدأ أيضا الازدهار الاقتصادي الهائل في أعقاب حرب الأيام الستة. وبدا فجأة أن اسرائيل ليست فقط قوة عسكرية جبارة بل انها توشك ان تكون قوة اقتصادية كبرى حقا. وحلقت الآمال في السماوات. وتدفقت الأموال كالمياه. واستيقظت فروع البناء والصناعة من سبات الاعتدال. وهجمت البنوك كالحيتان الكبيرة لتبتلع نصيبها من الصيد الوفير. كانت هذه البداية الحقيقية للمسيرة التي تحولت، في نهايتها، البنوك الثلاثة الكبيرة الى المسيطرين الفعليين غير المنازعين على الاقتصاد الاسرائيلي برمته، والى قوى عظمى بحد ذاتها على الصعيد الدولي أيضا.

منذ تسلم لفينسون المنصب اشترط لذلك تحويل صندوق الاستثمارات التابع لحضرات "هعوفديم" الى ملكية بنك هبوعليم. وتسلم البنك، حالا بعد ارتقائه المنصب، شركة

"عمول" التي كانت تحت تصرفها مليارات الليرات من صناديق التقاعد الهستدروتية. وما إن أصبح في حوزته مثل هذه الأموال الطائلة حتى باشر في العمل على تنفيذ برنامجه الذي لم يكن يخفيه. ويشهد أشير يدلين الذي كان في تلك الفترة سكرتير حفرات هعوفديم الهستدروتية أن لفينسون قال له بصراحة أن هدفه هو اللحاق ببنك ليئومي في غضون عشر سنين.

لم يكن لفينسون يهاب تهديد الناس ولا يخجل من مراكزهم أو هيبتهم. في المرحلة الأولى وطد أساس قوته - وأرغم جميع المصانع الهستدروتية الامتناع عن التعامل مع بنك هبوعليم. وبعد أن كان ٤٠٪ فقط من الأعمال الهستدروتية المالية تنفذ بوساطة بنك هبوعليم رفع لفينسون إلى ٩٠٪ وأكثر. وفي الطريق لتحقيق هذه الغاية تصارع مع أناس ذوي قوة عظيمة مثل إيثان أفنياون الذي ترأس شركة التأمين العملاقة "هسنية"، ومثل الجنرال الاحتياطي مائير عميت الذي ترأس المجمع الصناعي في الدولة، كور، ومثل تسفي رختر الذي ترأس شركة البناء التي هي إحدى كبريات شركات البناء في العالم سوليل بونيه، ومثل

ابراهام عوفر الذي ترأس شركة الاسكان الاستراوتيه، ومثل

أشير يدلين الذي ترأس "كوبات حوليم"، ومثل يهوشع ربنوفتس

الذي كان وزير مالية في حكومة اسرائيل. وفي هذه الاثناء حظي

لفنسون لصداقة حاكم الاقتصاد الاسرائيلي بنحاس سبير،

الذي ضمن له المساعدة السياسية التي احتاجها.

ودخل بنك هبوعليم، بقيادة لفنسون معركة شراء

المؤسسات المصرفية الصغيرة التي فقدت استقلالها، الواحد

تلو الآخر، لصلحة الكبار. وطور شبكة فروع بنك هبوعليم

في خارج البلاد، ولم يتردد في تحدي شركات التأمين حين

انتهج اسلوب التأمين على الحياة للمؤمنين في صناديق التقاعد

في بنك هبوعليم.

كان احد اجهزة القوة التي عرف لفنسون كيف يشغلها

لصلحته ومصلحة البنك هو الصحافة. ولفنسون معروف بميله

للابتعاد عن أضواء الاعلام الصحفي، وعدم رغبته في كشف تفاصيل

آرائه وحياته، ولكنه أشتهر كثيرا. فما من مدير في آخر في

اسرائيل كتبت عنه الصحف بهذه الكثرة مثل لفنسون.

يروي أشير يدلين الذي خصص لعلاقته مع لفنسون

لفينسون فصلاً كاملاً من كتابه عن قضية نورلِمة ان لفينسون قال له ذات مرة : " إن السلطة قضية إعلامية . فمن له الإعلام أكثر فالكل بيده . ولا يستطيع أحد أن يمسه "(١) ويقول بيرلين أيضاً ان لفينسون أراه ، في إحدى زياراته للبنك ، ملفات مفعمة بقصاصات الصحف مركزة فيها معلومات . أما المعلومات التي ركزها لفينسون ، حسب قول بيرلين ، لم تكن اقتصادية بالفردة " كانت مهتمة بالناس وبأعمالهم وقصوراتهم ، وبماذا كتب عنهم وما قيل في هذا اللقاء أو ذاك عن هذا الشخص أو ذاك .

ويحدثون في أوساط الصحفيين الاقتصاديين أنه في الفترة التي ترأس فيها لفينسون بنك هبوعليم ، لم يكن ممكناً نشر أي خبر في الصحف عن بنك هبوعليم بدون علم لفينسون بذلك . وحسب

---

(١) أقوال لفينسون هذه تذكر بقول فرنسيس بيكون نبي الرأسمالية العلمية الذي ادعى أن " العلم هو القوة - Knowledge is Power . وبيكون ألف الأسطو بيدبا العلمية الأولى ، ليس من أجل فهم الطبيعة بل لأجل استغلالها جيداً لمصلحة الإنسان بواسطة أقرباء عمليه في الاستثمار . ويذكر لفينسون أيضاً بالصيارفة الكبار من حقبة الرأسمالية الجامحة من القرن التاسع عشر ، وشبقوا به التقشف والتزمت العدواني هما صفتان ممتازتان رجال الأعمال

ما قبل كان له صحفي واحد على الأقل في كل من هيئات التحرير، اعتاد أن يتلفن له عن كل خبر أو مقال على وشك أن ينشر مما قد يضر ببنك هبوعليم. وكان لفنسون نفسه يسارع الى الاتصال تلفونيا الى رؤساء تحرير الصحف ويقنعهم بشدة - وبشدة متناهية - بوضع ذلك الخبر او المقال على الرف.

ويحكي بيرلين الفصل عن لفنسون في كتابه بالكلمات التالية:

"كل من حاول لجمه - نزل عن المسرح. ابراهام عوفر سقط. ويهوشع ربينوفيتش (الذي دأب على القول للمقربين منه: احذروا لا تسمحوا له. اوقفوه عند حده) قضى نحبه. مائير عميت ودفيد جولومب تركا الحزب (ذهبا الى "داش" ثم عادا الى الحزب - ~~[illegible]~~ المؤلفان). وتسفي رخيتر استقال من سوليل بونيه. وانا - هنا (في السجن)".

ولفنسون هو شخص نحيف القوام، اجرد، أشرم الشفة السفلى قليلا، ذو صوت بارد آمر، يرتدي حلة من الطراز المحافظ، شأن الصيارفة؛ وهو لا يقيم مآدب حفل في مطاعم فاخرة ولا يميل الى الاشتراك في المناسبات الاجتماعية شأن أبناء صنفه.

هذا هو الصرفي الذي تغلب على أبناء ريكاناتي وعلى أرنست يوفت . في السنة ١٩٨١ ، وهي السنة التي استقال فيها لفينسون من منصبه كرئيس إدارة البنك كانت تحت سيطرته البنوك التالية : البنك الأمريكي الإسرائيلي ، بنك أوتسار هحيال (بنك خزينة الجندي) ، بنك تل أبيب للاستثمارات ، بنك يهب لموظفي الدولة ، بنك مساد ، بنك أمبال ، بنك لحروشت (للصناعة) ، بنك مشكان ، بنك بنيان ، بنك التمويل والاستثمارات ، وبنك عين حي . والشركة الأمريكية الإسرائيلية أمبال ، وشركة "عمول" للاستثمارات .

ونشرت مجلة بيزنس ويك الأمريكية في تلك السنة أن بنك هبوعليم هو الشركة الغير أمريكية التاسعة والسبعون من حيث حجمها في العالم . ومثله مثل بنك لئومي يندرج بنك العمال في قائمة المئة بنك الكبرى في العالم . أما من حيث حجم الموازنة تخلف بنك هبوعليم عن بنك لئومي ، ولكنه يسبقه من حيث الأرباح ومن حيث وتيرة التعاظم والاتساع .

في العام ١٩٨٣ استقال لفينسون من بنك هبوعليم . وفي الفترة نفسها تقريبا شرع أرنست يوفت تخفيف بعض مناصبه في بنك لئومي . (بترك)

تضخم ؟ غير سيّ !

وصف صحفي ارنست بوفت في لقاء صحفي أجراه معه هكذا(١):

" ارنست بوفت رجل حصيف . يتكلم باقتضاب ويصغي بصبر . يعمل دون توقف . أيامه مفعمة بالعمل . يكرس ساعات طويلة في الليل للكتب : ابحاث اقتصادية ، تدقيقات عميقة في شؤون الاقتصاد والمجتمع والمال ، وحتى للكتب الادب يجد متسعاً من الوقت . يلبس حسب افضل تقاليد رجال السوق الاوروبيين . كل شيء حسب القياس الدقيق المفتخر . لا خرق ولا نشاز !! "

اجري ذلك اللقاء في مطلع العام ١٩٧٢ ، حين بدأت المسيرة التدريجية التي أدت الى تضخم من الطراز الاوروبي الجنوبي بعد ذلك بخمس سنوات . ورفض ارنست بوفت التنديد بالتضخم . قال :

" لا يجوز لنا المبالغة والتهويل بالخوف الذي نفرضه على انفسنا بالكلام عن اخطار التضخم . هناك اعتقاد بأن مستوى معيناً من التضخم هو أمر صحي وسليم . ثانياً ، انه لأمر طبيعي

---

(١) معاريف ١٩٧٢/٢/١٢

تماما، انه في اقتصاد كاقتصادنا، مع المهمات القومية ذات الأولوية لدى دولتنا، ان يكون تضخم. كان لدينا تضخم في السنة المنصرمة بنسبة ١٣٪، وفي دول أوروبا السليمة نسبيا هناك تضخم بنسبة ٦ - ٨٪ في السنة وأكثر حتى ١٠٪. وهذا ليس أمرا مثاليا. وما كنت اقترح أن نحتفل في كل مرة يزداد فيها التضخم، ولكن هذا لا ينبغي أن يؤدي الى كلام من مثل ان لدينا خللا نوعيا، أو ان اقتصادنا متصدع. هذا أمر مستبعد ومن غير العدل ان نزعم هكذا!!

وأرباب البنوك من نوع أرنست يودفت لم يروا مطلقا في التضخم غولا مرعبا. فهذه الظاهرة الاقتصادية التي تؤدي الى فرض ضرائب على الأجور تؤدي أيضا الى زيادة في الأرباح، والأرباح هي هم صاحب البنك. ولكن أرنست يودفت لا يعتبر بوجود ظواهر كثيرة جدا في اسرائيل فيه "الاغتناء السهل" حسب تعبير الصحفي السائل. هناك ظواهر كهذه، يجيب: "هكذا كان في بلد حديث التكوين، ونحن لا نزال كذلك حتى اليوم. هناك ظواهر اناس جربوا (أن يغتنوا - المؤلفان) وفشلوا. وكذلك هناك أناس يغتنون بسرعة. لكن الكلام هو عن قلة

نسبيا. هم شواذ وليسوا القاعدة. ما الذي جرى في الولايات المتحدة في نهاية القرن الماضي وفي بلدان اوروبا بعد الثورة الصناعية – ليست هنا ظواهر كهذه. قسم من الناس الذين اغتنوا تبرعوا أيضا شيئا ما لأجل الاقتصاد والدولة."

اذن يزعم ارنست يوفت أن المغتنين، بعد الاختبار، هم شواذ وليسوا قاعدة. بل انه لهم نقطة لصالحهم: إنهم فهم قد تبرعوا بشيء ما للدولة. فالوطنية ليست وقفا على الدون فقط – بل وللمغتنين بسهولة أيضا.

وارنست يوفت غير محجوب من المغتنين بسهولة، فهو يزعم عدم الاكتفاء بالراتب المدفوع له من بنك لئومي – هذا باستثناء توفيراته الطائلة والممتلكات الكبيرة التي ورثها من والديه وعمامه ارباب البنوك. ويتضح من خبر نشر في صيف العام ١٩٨٠ أن رواتب رئيس ادارة بنك لئومي وخمسة مدراء كبار في الهارنه بلغت ٥,٢ مليون شاقل(١) وهذا الأجر يشمل ايضا النفقات الجانبية والنفقات الاجتماعية وما يرصد لتعويضات الفصل عن العمل.

---

(١) اي ما يوازي ١,٠٤٧ مليون دولار.

ومن الواضح أن هذا الأجر المدفوع لأرنست بوفت في بداية كل سنة مقدما (وذلك لتفادي أضرار التضخم) يشكل جزءاً فقط من مدخولاته. جميع نفقاته، عدا عنها سيارة مجهزة بتلفون لاسلكي، يدفعها البنك، وعلاوة على ذلك يتلقى أسهم البنك بصفة تكملة للراتب. ويتضح من خبر نشر في الصحف في نهاية العام ١٩٨١ أن السيد أرنست كان يمتلك في حينه ما أقل من ٩٣ ألف سهم في البنك، يبلغ ثمنها مبلغاً كبيراً. وقبل ذلك بسنة كان عدد الأسهم التي في حوزة أرنست بوفت ٦٥,٥٠٠ فقط.

كان أرنست بوفت متزوجاً، لسنوات طويلة، من ايلا حلعاد. تزوجا في العام ١٩٤٨ وانجبا ولدين وثلاث بنات. وكانت ايلا بوفت، على مدى سنين طويلة، أما متفانية لاولادها، ولم تكن أقل اخلاصا لزوجها. قالت مرة في لقاء صحفي: " أرنست عندي في المقام الأول، والاولاد في المكان الثاني، والتعليم في المكان الثالث، والبيت في المكان الرابع ". وكانت أعمال البيت تشتمل على أعمال يدوية مختلفة، وعن هذا تقول السيدة بوفت في اللقاء: " تغيير تكة السروال

(تعكير)

من التردد الى المقاهي ولكنهم لم يفلحوا في تشويش الجو الأصيل

القومي اليهودي الأصيل.

كان المجتمع اليهودي الذي وجده ليون ريكاناتي مختلفاً كل الاختلاف عن هذه الصورة المرسومة هنا.

في العام ١٩٣٤، وهو العام الذي وصل فيه ليون ريكاناتي الى البلاد ليستوطن فيها، كان يسكنها ٣٠٠ الف يهودي لم يكن أربعة أخماسهم يعرفون شيئاً عن الزراعة. ولم يكن سكان الكيبوتسات يزيدون عن عشرة آلاف في ذلك الوقت. ومثل هذا العدد كان يسكن في القرى الزراعية والعمالية. وكان نحو أربعين ألفاً يسكنون في المستوطنات القديمة، ولكن كثيرين جداً منهم لم يكونوا يشتغلون بالزراعة، وكانت كبريات المستوطنات القديمة - بتح تكفا وريشون لتسيون ورحوبوت وحديرة قد تحولت الى أشباه مدن. وكان معظم يهود البلاد يسكنون في المدن الكبرى - تل ابيب ويافا والقدس وحيفا وطبريا وصفد، وكانت كل هذه المدن مدناً مختلطة يسكنها اليهود والعرب معاً.

وكان نحو نصف العاملين اليهود في أواسط الثلاثينات يعملون

الداخلي الطاحنة هو أمر طبيعي. لكن حين تعرفين أنه في نهاية العمل تنتظرك قطعة قماش مذهبة للتطريز تسرع يداك للانتهاء وتتناول خيوط التطريز!!.

الآن وقد انتهى كل هذا وطار الأولاد من عش العائلة، لم يتبق لايلا بوفت أعمال بيتية. وتطلقت ارنست بوفت وزوجته خلال عملية لم تعلق بها غبار الفضيحة، كما يفعل عادة أصحاب البنوك العقلاء.

ومقابل ذلك تورط البنك نفسه بفضيحة مزعجة في نهاية العام ١٩٨٢، وكان بنك لئومي البنك الأول في اسرائيل الذي اتهم حسب القانون وتوجهت اليه تهمة خرق القانون الذي يحظر التأثير بالغش والاحتيال على أسعار السندات المالية في بورصة تل أبيب.

قدمت لائحة الاتهام في أوائل العام ١٩٨٣ ضد مدير صناديق التقاعد في البنك وضد البنك نفسه. وجاء في لائحة الادعاء ان مدير الصناديق قدم الى بورصة الاوراق المالية طلبات لسندات دين من منطلق معرفته بعدم امكانية تلبية هذه الطلبات، وبالطريقة هذه ترتفع أسعار سندات الدين المذكورة.

انتهى ولم يستكمل الفصل عن ~~البنوك~~ أرباب البنوك ، لكن
لن نسلم بذلك . ولنا عودة للحديث عن الملياردير الغامض
شاؤل نحميا ايزنبرغ المسيطر على "بنك همينوت" وبنك
"نعور" ، والبارون دي روتشيلد صاحب بنك "كللي" ، وعن
مجموعة الاستثمارات "دنوت" المسيطرة على "بنك هبينلؤمي
هرشون" (البنك الدولي الأول) ، ولن ننسى أيضا أكبر المخالفين
الماليين في دولة اسرائيل يهوشع بن تسيون الذي أدار "بنك
ارتس يسرائيل - بريطانيا" . ولن ننسى كذلك هوفيد بن عمي ،
والاخوان من بيت مائير بكوتشيل فيدرمان ، وأبناء ساحاروف
وأبناء تيبر الذين كانوا لفترة ما أصحاب بنك خاص بهم .

الفصل الثاني

الوطنية هي ملاذ من الضريبة

يعرفون جيدا الكلمات الطنانة، كلمات كهذه فقط تخرج من حلوقهم، فما من أحد يحب بلده أكثر منهم، وما من أحد يكره العدو أكثر منهم، كل أعمالهم - لاعلاء شأن الشعب والأمة. ولكن مشاعرهم الوطنية الاصيلة تنسى قليلا حين يترجب عليهم تسديد دين أو دفع ضريبة أو مجرد الحفاظ على القانون. اذن فوطنيتهم هي ملاذ من الضريبة، وفي أسوأ الظروف تنقذهم الوطنية من السجن.

كان الثامن والعشرون من حزيران العام ١٩٨١ يوما قائظا جدا. حتى ان اعضاء ادارة بورصة الماس المحترمين في رامات غان خلعوا ستراتهم وربطات أعناقهم، حين دخلوا الى قاعة الاجتماعات في بناية البورصة. كان موشه شنيتسر رئيس بورصة الماس الأشيب ذو المظهر المحترم أيضا بالقميص الأبيض المفتوح عند العنق الذي ارتداه في تلك الامسية، هو الذي دعا

الخطب:

قام رجل ضخم الجثة يرتدي سروالاً فاتح اللون وسترة كحلية ذات أزرار وجيوب كثيرة، كان ابن ٦٨ سنة، لكن شعره الكثيف لم يخطه الشيب تقريبا. وأضاف الشاربان المقصوصان للوجه المستدير الممتلئ مسحة من الشباب الدائم.

جاء أصحاب معامل الماس (صياقلة الماس) الى اجتماع انتخابي لحركة ليكود. كانت الانتخابات للكنيست العاشرة ستجرى بعد يومين. كان الرجل الذي خطب فيهم هو يعقوب مريدور، الذي كان مرشحا — على الأقل من قبل نفسه — لشغل منصب كبير جدا في الحكومة التي يشكلها الليكود. وكثيرون ذكروه في تلك الفترة كوريث جدي لمناحيم بيغن في رئاسة الوزارة.

كان الخطاب الذي ألقاه يعقوب مريدور أمام الصياقلة غريباً. تحدث لهم عن اختراع جديد يدعو للفخر يجري تطويره على أيدي مجموعة من العلماء تعمل في خدمته. لم يكتف مريدور بهذا الكلام عن الاكتشاف نفسه. كان مستعداً فقط للقول ان الحديث يدور عن فرن يعمل بقوة تفاعلات كيماوية. وزعم ان علماءه هم

أصحاب شركة وأنه قسماً منهم عمل في نطاق مجال الذرة في
نطاقه تطوير طاقة ذرية للغواصات. وقال مرديور إن
العالم الرئيسي في المشروع هو رجل متدين استمد أفكاره
من معلم تلمود. وسيكون أحد منتوجات الاختراع الثانوية
مصفاة "تمكن بواسطتها تنقية الجو من كل تلوث كيماوي".
ووعد مرديور أنه في خلال ستة أشهر يبدأ الإنتاج التجريبي
للجهاز، وسيكون ممكناً في المرحلة الأولى، إنتاج طاقة بواسطته
بقوة خمسة ميجاواط.

كان مرديور مستعداً للكلام عن رسالته السياسية والاقتصادية
أكثر مما عن الاختراع نفسه. قال: "إذا نجح هذا رجالي
نحتاج الفحم، وأنا أحد أولئك الذين يطلبون استيراد الفحم إلى
البلاد". وأضاف: "إن ~~الاكتشاف~~ الاختراع سيمنع زعماء مثل مرغريت
تاتشر من زيارة السعودية لتقبيل أحذية أمراء النفط العرب
هناك". ولكن مرديور كان حذراً. زعم أنه يفضل ألا يعطي تفاصيل
كثيرة عن ~~الاختراع~~ اختراعهم الثوري بسبب خطر انتقام أصحاب النفط. وكان
في مستهل خطابه قد أبدى تأثره من إجراءات الأمن المتخذة في
بورصة صياغة الماس، قال: "ليتني استطيع المحافظة هكذا

على سرية "التشافنا".
طيلة ذلك الوقت كان موشيه سنيه يجلس الى جانب مريدور مذهولا ووجهه شاحب كالكلس.

اندهش بعض الصياقلة الماس فيما كان الأمر مسليا للبعض الآخر. استمعوا الى اختراع مريدور. كان قد ألح قبل يومين، عشية السبت، ولكن احدا منهم لم يجب، منذ البداية، انه في الأمر شيئا أكثر دعاية انتخابية. وها هو يتضح لهم الآن أن مريدور يأخذ موقفا جديا تماما من اختراعه، ويعلق عليه آمالا سياسية بعيدة المدى.

لو عرف الصياقلة هؤلاء جيدا تاريخ حياة الرجل الواقف أمامهم ربما كانت دهشتهم أقل ولعلهم كانوا أقل سرورا ازاء هذا المشهد.

ولد مريدور لعائلة فينيارسكي في بولونيا في ٢٩/٩/١٩١٣، وهو تاريخ ستتخذ اهميته فيما بعد. كانت عائلة فينيارسكي عائلة تجار صغار، حرصت على ان توفر لذريتها ثقافة دينية كما ينبغي، وتعلم يعقوب فينيارسكي في غرفة ثم في مدرسة شعبية لحركة "همزراحي"، واخيرا في المدرسة الثانوية العبرية في مدينة "فولوتسلافك" البولونية. ويزعم مريدور أنه سمع، وهو في السادسة عشرة من عمره، عن التمرد

الوطني في العام ١٩٢٩. وان ذلك الحدث هو الذي دفعه للانضمام
الى حركة بيتار التي استمالت في حينه قلوب الكثيرين. وادعى
مريدور، في وقت لاحق، انه في السنوات الثلاث التي كان
خلالها عضواً في حركة بيتار في بولونيا، حصل على "اعداد عسكري".
في العام ١٩٣٢ هاجر يعقوب فينيا يسكي الى فلسطين، كان
عضواً في كتيبة عمل تابعة لبيتار. ولا يزال يدأب على التذكير
ذكر كيف عمل في شق الطرق وكم كان صعباً يشتغل عامل بناء
عند المقاول اهرون روبنشتاين. و يروي أيضاً انه اشتغل في
مصنع عليت عند الباهر بروتسنكو.
وحين أسست حركة "اتسل" (المنظمة العسكرية لإسرائيل)
مع انفصال الجناح اليميني التنقيحي عن منظمة "الهاغناه" (الدفاع)،
كان مريدور نائب قائد "الاتسل" الأول دفيد رزيال. وسار
الى العراق في ربيع العام ١٩٤٠ سوية مع رزيال. كان خروج خلية
قادة "اتسل" الى العراق للعمل في خدمة البريطانيين ضد القومي
العراقي الموالي للنازية رشيد عالي الكيلاني. قتل رزيال بانفجار
قذيفة من طائرة المانية، وعاد يعقوب مريدور الى فلسطين،
واصبح قائد "الاتسل". وكانت فترة قيادته فترة جزر في

تاريخ هذه المنظمة السرية، وفي نهاية الأمر نقل منصب القيادة الى مناحيم بيغن الذي كان في ذلك الحين احد جنود الادارة في جيش الجنرال البولوني "أندرس". قيل في التقارير الرسمية أن مريدور "نقل" القيادة الى بيغن واصبح هو نائبا له، وقد وصفت العملية كعمل أصيل من جانب مريدور الذي سحره وعرف عظمة ذلك الجندي الشاب ~~صاحب~~ ذي القدرة المدهشة على الكلام. لكن يبدو ان الحقيقة كانت مختلفة تماما.

ان شلومو ليف يمي الذي كان رئيس اركان "الاتسل" في ذلك الوقت ثم اصبح فيما بعد مؤرخا، يروي نصاً مختلفاً تماما للأحداث تلك الايام، فيه اطراء أقل بكثير لمريدور وكذلك لبيغن. حسب اقوال ليف يمي فقد مريدور السلطة في المنظمة السرية. كان ذلك بعد أن اقترح مريدور ان تتحول "الاتسل" الى جيش نظامي بكل معنى الكلمة، وتتخلى عن الاساليب السرية. وكان ثمة اقتراح آخر لمريدور للقيام بمظاهرة مذهلة، وذلك بالسيطرة على جسر اللنبي على نهر الاردن ورفع العلم القومي هناك، والاعلان أن "الاتسل" استولت على عبر الاردن.

وكان لمريدور برنامج آخر حسب رواية ليف عمي، وهو ~~تصفية~~ القضاء على زعماء الوكالة اليهودية وقادة "مباي" الذين وقفوا في حينه في طليعة الاستنكار المنظم. وكانت قيادة "اتسل" بحاجة الى العديد من الجلسات لتزيح هذا البرنامج عن جدول الابحاث.

وحين أقصي مريدور اخيرا عن قيادة "الاتسل" اختفت في الوقت ذاته الاموال التي كانت في صندوق المنظمة. قال مريدور، حسب رواية ليف عمي - انه دفع تعويضات لقائد آخر أقيل.

ولكن اقصاء مريدور لم يحل مشكلة ~~القيادة~~ ~~[illegible]~~ القيادة في الاتسل. ولم يستطع قادة المناطق المختلفة الاتفاق على قائد جديد من وسطهم. وهكذا تسنى لمناحيم بيغن، الجندي البسيط في جيش الجنرال البولوني اندرس، أن يحتل المنصب. اما قادة المناطق الذين ارادوا الاحتفاظ بسلطتهم العسكرية، ففضلوا سياسيا قوته في فمه. وبعد أن اعتقل معظم قادة "الاتسل" ونفوا الى أريتريا، ~~تحول مناحيم~~ اصبح مناحيم بيغن القائد الحقيقي "للاتسل".

وكان يعقوب مرديور أحد القادة المنفيين. وتحدث عن قضية الاعتقال ومحاولاته للهرب في كتابه "طويلة هي الطريق للحرية". وتبرز خصوبة خيال في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب الذي كان الأكثر رواجا في الخمسينات. فقد أحب الأولاد والشبان هذا الكتاب بشكل خاص، ~~بسبب~~ لكثرة المغامرات وخصوبة الخيال التي تحفل بها صفحاته. ~~ويبدو~~ وهكذا يبدو أنه مرديور شرع في الاهتمام بالأفران والاكتشافات والاختراعات قبل الاختراع الثوري في مجال الطاقة. هكذا كتب:

" لم يكن الموقد مكتمل الأوصاف. لاشتعاله كان يتوجب الوقوف عليه نحو عشر دقائق والترويح عند فتحته، وكانت العملية هذه مصحوبة بنشر الدخان والسخام بكثرة. وعلى الرغم من ذلك أثار هذا الموقد مشاعر حقيقية. لا أعرف من اخترعه. يبدو أنهم السودانيون، مع أن العرب في بيتنا كانوا يستعملون مواقد مشابهة إنما أكبر حجما.

وأعجبت كثيرا أيضا من أسلوب تبريد الماء الذي كانو محولا له في ~~الحكم~~ المخيم. كان الشبان يأخذون علبة من الصفيح

في التجارة والخدمات ~~والمهن~~ والمهن الحرة . وكان خمسة بالمئة منهم يقاسون مما يسمى بلغة الاحصائيات أرباح رؤوس الأموال .

كان هذا الوضع ممكنا لأن المجتمع اليهودي في تلك الأيام لم يكن قائما كوحدة اقتصادية منفصلة عن الاقتصاد الوطني . وكان العرب في أواسط الثلاثينات يشكلون أكثر من ستين بالمئة من العمال الزراعيين الذين كانوا يعملون في بيارات الحمضيات التابعة للمستوطنات (اليهودية) . وكان خمس عمال البناء في القدس من العرب . ذلك انه توجد احصائيات عن فروع الاقتصاد وهذه . لكن يمكن الافتراض أن وضعا مماثلا كان يسود في الفروع الأخرى حيث يحتاج الى العمل الجسماني .

بلاد رائعة للصيارفة

حال وصوله الى البلاد في العام ١٩٣٦ لاحظ ليون ريكناتي جملة من الظواهر والاتجاهات جذبت اهتمامه كرجل صاحب رؤوس أموال .

كان الصيرفي السالونيكي قد جاء من اوروبا التي كانت تعاني أزمة اقتصادية حادة وعميقة ، فكان الانتاج الصناعي متجمدا في مكانه فيما كان النظام المالي يعاني تشويشات واضطرابات

ويلفونها بطبقة من الأكياس لا تقل عن سنتيمتر واحد، ثم يرطبون الأكياس عدة مرات في اليوم، ويبرد الماء في العلبة كما لو كان في ثلاجة. ولا حاجة للقول كم هو لذيذ شرب الماء البارد في الإقليم السوداني!!

فيتامينات من كبد سمك الطونه

انتخب مرلدور للكنيست الأولى عن حركة حيروت، ثم للكنيست الثانية، ولكنه استقال فورا بعد هذه الانتخابات. وكان اسهامه في عمل الكنيست وخدمة حركته ضئيلا جدا. وتبين أن الذي كان نائب قائد الارغون ما هو الا شخصية سياسية باهتة. ويقول مرلدور نفسه أن العمل السياسي اليومي المصحوب بجلسات طويلة مملة والاتصال مع أناس ملحاحين غريب عن طبعه. لذلك بحث عن منفذ آخر لمبادراته، وسرعان ما وجده.

وكانت أحسن الأعمال - والمقبلة أكثرها ربحا - في أول سني الدولة، بعد اعلان نظام التقشف، تلك التي قام بها المستوردون على اختلاف أنواعهم وخصوصا مستوردي المؤن التي كانت توزع

حسب نظام البطاقات . كان المجتمع اليهودي الذي تضاعف
أكثر من مرتين خلال فترة قصيرة قد انقطع عن قاعدته الزراعية
في حرب الاستقلال . ولم تكن الزراعة العبرية لتكفي وحدها أو
تفي بالمتطلبات الغذائية للمواطنين المتزايدين - وكانت النتيجة
أن القسم الاكبر من احتياجات المواطنين الغذائية كان يستورد
من الخارج .

وكان النقص في اللحوم حاداً بشكل خاص ، وهكذا عرف مريدور
كيف يدمج النقص المحلي في اللحوم مع معرفته لشرق افريقيا حيث
كانت مراعي الابقار الشاسعة .

وهكذا أسس مريدور وشريكاه ارتور بن ناتان ويوسف
كلرمان شركة "انكوده" في العام ١٩٥١ ، ولسنين طويلة كان
هذا الاسم في اسرائيل مرادفاً للحوم المعلبة . وكان مريدور وشريكاه
يشترون البقر الرخيص في ارتيريا والحبشة ، ويذبحونه هناك
ويعلبونه ويرسلونه الى اسرائيل .

كانت قدرة مريدور التنظيمية وكفاءته الادارية دائماً أقل
من خياله . في العام ١٩٥٣ دخلت حكومة اسرائيل شريكاً في اعمال
مريدور ، لا عن رغبة منها ، بل لانقاذه من الانهيار / كانت تلك

هي المرة الاولى التي يتبنى فيها أصحاب " الاقتصاد الحكومي في اسرائيل لمساعدة فريدور وليست الأخيرة . وفي العام ١٩٥٦ اشترت الحكومة من فريدور النصف الثاني من أعماله ولكنها سمحت له ، لسبب ما ، بالاستمرار في الادارة .

هناك شتى الافتراضات حول سبب اسراع حكومة اسرائيل لانقاذ رجل "حيروت" هذا . ويقول اكثرها شيوعا انه بنحاس سبير الذي لم يكن دهاؤه السياسي يقل عن دهائه كرجل أعمال ، ارتاح لتوجه نائب قائد "الاتسل" السابق الى مجال الاعمال ، الامر الذي ساهم في عزلة مناحيم بيغن زعيم "الحيروت".

ومهما يكن من أمر فان فريدور لم يقنط من الامكانات الكامنة في شرق افريقيا . وفي العام ١٩٥٩ تقدم هذا المبادر النشيط باقتراح مغر لاثنين من المستثمرين الاسرائيليين : لزراعة القطن بجوار سد طانا في الحبشة . قال فريدور لهما انه لن تكون هناك مشكلة بصدد ماء الري ، اذ ستوافقه حكومة الحبشة على تحويل النيل الازرق الى سد طانا ، وقرر المستثمران الاسرائيليان أن يفحصا الامكانات الكامنة في هذا الاقتراح المغري . فسافرا الى سد طانا ، وهناك اتضح لهما

أن الأرض في تلك المنطقة سبخة حيث تسقط أمطار غزيرة، بل أغزر مما ينبغي، وأنه لا حاجة للمزيد من المياه، بل على العكس - كان يجب تجفيف التربة السبخة لتصبح صالحة للزراعة.

ادخلت عزرة شحن لحوم "انيكوده" الى اسرائيل افكارا لامعة الى دماغ رأس مردور في مجال السفن وصيد الاسماك. يصف ذلك الصحفي اليعازر ليفين من هآرتس كما يلي: "انه يقيم سوية مع مائير هليفي(1) شركة صيد باسم "تيفون"، ستقوم، حسب قوله، بشراء سفن صيد يابانية، وتقوم بصيد سمك الطونة في البحر الاحمر وتأتي بها الى اسرائيل. وهنا يصنعون السمك ويصدرون سمك الطونة المدخن على نطاق واسع. وكلما تزداد الفائدة

---

(1) كان مائير ليفي اضافي رجال دولة حيروت. وكان صاحب شركة للنقل البري وصاحب خيال واسع. ومنذ تسلم الليكود السلطة في ١٩٧٧ تقدم بفكرة لحل ضائقة الاسكان الصعبة في اسرائيل بواسطة بيع ميداليات ذهبية. اما الشركة التي اقيمت لهذا الغرض، برئاسة مائير هليفي فظلت تدور في ظل جدران مكتب رئيس الحكومة. قامت الشركة بشراء كميات كبيرة من الذهب ولكنها لم تنجح في بيع الميداليات، وانقذ ارتفاع اسعار الذهب من ٣٠٠ - ٨٠٠ دولار للاوقية ←

الاقتصادية يستخرجون الفيتامينات من كبد سمك الطونة، ويبيعونه الى مصانع الزيوت لانتاج الزبدة (مرجرينا)".

لكن لم ينتج عن هذه الفكرة اللامعة أي شيء باستثناء الشراكة مع مايز هليفي. اذ طالب مريدور بتعويضات من هليفي لقاء ابطال الشراكة وحصل عليها. تلقى قسماً من التعويضات نقداً والقسم الآخر على شكل ٥٠ بالمئة من أسهم شركة "سومرفاين" المعروفة (التي انهارت بضجة كبيرة بعد عدة سنوات). وتجدر اضافة أنه بعد سنوات باع مريدور حصته في "سومرفاين" ولم يكن شريكاً في أعمالها المشهورة. ولكن بنحاس سبير الراحل لم ينس أن يذكر، من حين الى آخر، في وقت لاحق، أن "مريدور كان هو الذي جاءني بمايز هليفي وأوصى به".

أما غضب سبير المتأخر فنجم عن أنه كان عليه، كوزير مالية حكومة اسرائيل، أن يدفع الديون الثقيلة التي خلفتها شركة "سومرفاين" وراءها.

ولكن الغاء برنامج "تيفون" لم يطمئن مريدور. ففي تلك

الذين أقاموا الشركة مع الافلاس التام. ويدير هليفي شركة سفن خاصة ويزعم انه أحد المرشحين لحفر قناة البحرين (من البحر الابيض الى البحر الميت)

الفترة، وكان لا يزال منهمكاً في أعمال "أنيكودا"، أتيح لمردور أن يتعرف على القبطان ميلا بيرز الذي أصبح شريكاً له على مدى سنين طويلة. وقام كلاهما بالاشتراك مع "راسكو" و"حضرات هيرفدين" شركة الصيد "أتلانتيك" التي ألقت سفنها شباكها في مياه البحر الأحمر وخليج إيلات. ويقول مردور أن "أتلانتيك" "كانت أيضاً عملاً طلائعياً. عملاً من دولة لا يكون الصيد فيها مدعوماً من قبل الحكومة. ولكننا لم نتلق قرشاً واحداً من الحكومة. ومع أنها (أتلانتيك) تورطت في أزمات في الأساس، بسبب التخفيضات التي أدت الى سقوط قيمة الليرة. وكانت مشكلتنا هي أن ديوننا كانت بالدولار، أما المدخولات فبالليرة".

وفي هذه الأثناء، تغيرت الأزمان، وقامت حكومة أخرى للدولة نفسها، وفي وأصبح مردور وزيراً أعلى لشؤون الاقتصاد في هذه الحكومة. كذلك تحسن وضع أتلانتيك، ومرة أخرى لم تنسها الحكومة.

وفي شهر أيار ١٩٨١، كان مردور لا يزال في حلم مرشح للكنيست ومرشح للوزارة. قدمت شركة أتلانتيك التي كان من مالكيها، طلباً الى لجنة الكنيست المالية، لتتكفل الحكومة شراء

سفينة صيد سمك وعليها عوامة لتصنيع السمك، ورفضت اللجنة ذلك الطلب. ~~ولكن عملي~~ فقد أفلحت ممثلية مستوردي الأسماك في اقناع أعضاء الكنيست بأنه في الإمكان الحصول على أسماك أفضل وبسعر أرخص.

ولكن الوضع تغير كل التغير بعد ذلك بأربعة عشر شهراً، كان يعقوب مريدور عندها وزيراً للشؤون الاقتصادية، وشقت (فتحت) بذلك طريق أتلانتيك الى القروض الحكومية. "ولأول مرة في التاريخ" كما عبرت عن ذلك الصحيفة الصباحية هآرتس " أوصي بمنح الامتيازات التي تعطى عادة لمصانع في كريات شمونه وايلات وأشباهها الى سفن صيد أسماك في عرض المحيط".

ولم تقتصد الشركة في طلباتها وحصلت على ما طلبته: ٧٨٠ مليون ليرة بدون ارتباط "(بالغلاء او الدولار - المترجم) وبفائدة أقل بكثير منها في السوق. أعطى القرض لشركة أتلانتيك لغرض شراء سفينتين وعوامة لتصنيع السمك. وإذا ~~حسبنا~~ أخذنا في الحساب الاعتماد السهل الذي ظفرت به الشركة وكذلك شروط الدفع المريحة لقاء السفن، تكون الشركة "أتلانتيك" قد تلقت

---

(١) ما يوازي ٢٫٢ مليون دولار

منحة مقدارها ٤٠٠ مليون ليرة من خزينة الدولة غير المعلنة ..

يوم الميلاد في بنك سويسري

إن أكبر مغامرات يعقوب مريدور المالية وقعت [illegible] باسم "الشركة البحرية لشحن الفواكه"، وهذه الشركة أيضا هي مصلحة مشتركة بين مريدور وبيرنز، كما أن المغامرة تمت بفضل تأدب دولة إسرائيل الزائد عن الحد إزاء صاحب الخيال والقبطان.

أحسن مريدور انتقاء الشريك. وبيرنز الذي كان قبطانا في شركة "تسيم" ينحدر من إحدى العائلات مؤسسة الاستيطان اليهودي. وهو متزوج من ميكل ابنة أخت رئيس الدولة الأول حاييم وايزمن والتي هي أيضا ابنة عم عازر فايتسمان الذي صار وزير دفاع في حكومة إسرائيل.

عمل عازر فايتسمان خلال فترة معينة في "الشركة البحرية لشحن الفواكه" بعد خدمته القصيرة في حكومة ~~الليكود~~ التكتل القومي في أوائل السبعينات. كما أن موشيه ديان، صهر فايتسمان،

اشغل وظيفة لدى الشركتين مديور وبيرز، كان ذلك في الفترة الوسيطة التي لم يكن فيها ديان عضوا في حكومة اسرائيل، في اواسط الستينات، وأخذ على عاتقه ادارة شركتي صيد الاسماك "نوبا" و"أتلانتيك" التي كانت للهستدروت فيهما أسهم أيضا. ويقول أشير يدلين الذي كان في تلك الفترة سكرتير "حفرات هعوفديم" الهستدروتية أن اللقاءات بين الشريكين مديري الشركة المحلية ووفوت ديان كانت "ودية وشيقة"، ولكن المبرر الاقتصادي لقيام هذه الشركات لم يكن واضحا. وفي نهاية الأمر صفت "حفرات هعوفديم" حصتها في الشركة.

وكان هناك شريك آخر لا يقل اهمية هو عضو الكنيست المبائي دافيد هكوهين. وهذا مرتبط بالعائلة الكبيرة للسياسة والاقتصاد الاسرائيلي، هذه العائلة المرتبطة باسم الدكتور أرثور روبين. ودافيد كوهين هو صهر الوزير السابق اهرون يدلين ابن عم أشير يدلين، وهو عديل الدكتور أرثور روبين، ويمت بصلة قرابة لرئيس الحكومة السابق يتسحق رابين ولنائب رئيس الحكومة السابق ييغال يدين، ولنائب وزير المالية السابق الدكتور تسفي

دنشتاين، ولعضو الكنيست السابق دفيد غولومب، ولعائلتي شاريت وهوز.

وعلى هذه الخلفية تبدو المساعدة التي حظي بها يعقوب مريدور وميلا بيزر من خزينة الدولة اقل اثارة للاستغراب[٢٠]. وبالفعل كانا بحاجة ماسة للمساعدة من اجل اقامة "الشركة البحرية لشحن الفواكه". قال مريدور في احد المقابلات الصحفية وهو يلوح بكلتا يديه بحركة دراماتيكية ويشبك أصابعه: "أقمت الشركة البحرية بعشرة اصابع وبدون رأسمال شخصي تقريبا!"[٢١]. ولم يكن مريدور بحاجة لرأسمال شخصي، حين تقف رأسمال بنك اسرائيل في خدمته. وهكذا امر دفيد هورفيتش، عميد بنك اسرائيل في حينه، مع الكرام على تلك القضية العجيبة الغريبة في مذكراته المنشورة.

والحقيقة انه في العام ١٩٦٢ أعطى بنحاس سبير، حامي مريدور ونصيره في الامر، ونفذه عميد بنك اسرائيل. واودع في بنك نرويجي في حينه ملايين الدولارات (١٨ مليون دولار حسب رواية مريدور) كضمان لقروض اعطيت له لبناء أربعة السفن الاولى للشركة البحرية لشحن الفواكه في حوض بناء سفن نرويجي. ولكن مريدور نفسه وشركة ميلا بيزر استثمرا اقل من هذا بكثير. مقابل ٣٠ ليرة اسرائيلية، اي عشرة دولارات، اشترى كل منهما أسهم

قاسية في عدد من الاقطار، وفي اقطار أخرى هبط الى ركود مطلق، وانتشرت البطالة في كل مكان وتقلصت حركة التجارة بسبب التقييدات، وهذا بدوره أدى الى اهتياج اجتماعي وسياسي.

وسرعان ما أدرك ريكاناتي ما أدركه الصيارفة ورجال الاعمال الذين أتوا من مركز أوروبا هم أيضا وفي الوقت نفسه الى اسرائيل (فلسطين). لقد كانت نكبة أوروبا بمثابة خشبة القفز لازدهار فلسطين السريع.

وفي الوقت الذي كانت الازمة الاقتصادية تأخذ بخناق أوروبا، وهو أخطر الحوارك بين الدول تزداد ارتفاعا، والشرائح الوسطى من الناس تسحق وتقع فريسة بين براثن النازية، كانت فلسطين واقطار الشرق الاوسط امكنة ممتازة للاستثمار والنمو الاقتصادي.

وفي الوقت الذي كانت نسبة الفائدة فيه تهبط في أوروبا كان يمكن الحصول على نسبة ربح عالية نسبيا في فلسطين ولاسيما في فروع الحمضيات والبناء، وحتى في بعض فروع الصناعة الآخذة في النمو والتطور.

ومثال على ذلك، أنه بين العامين ١٩٢٩ و١٩٣٤ كان

مؤسسين ضمنت لهم ١٠٪ من حقوق التصويت في الشركة.

أما المبلغ الذي كانا محتاجين اليه لتمويل حصتيهما في بناء السفن، فاقترضاها من المليونيرين يوئيل شريدن ودوف فورستر الوزني والدكتور يعقوب دام ويعقوب بيلارس من جنوب افريقيا ومن الشركة المركزية أيضا.

بعد بناء السفن عاد الشريكان وطلبا قرضا مرة أخرى، ومرة أخرى كفلتهما حكومة اسرائيل، وأوصيا مرة أخرى على سفن بنفس الطريقة اياها. واكتشف مردور وبيدز أن بناء السفن أجدى من تشغيلها. وسرعان ما تراكمت خسائر فعلية بدون توقف للشركة الجديدة لشحن الفواكه، حتى أنها أجرت سفنها لشركة سفن سويدية. وبالمقابل جنت الشركة ارباحا من بناء السفن وبيعها. واكتشف مردور وبيدز، بمساعدة اصحاب الاحواض الاوروبيين - أنه بسبب فترة الركود الاقتصادي في اواسط الستينات في العالم كله عانت أحواض كثيرة في العالم من قلة الطلب والبطالة. وكانت مختلف الحكومات على استعداد لمنح قروض مريحة لمبادرين يريدون بناء سفن، كيما توجد عملا لعمال الاحواض العاطلين جزئيا عن العمل. وكانت حكومة اسرائيل على استعداد

حتى كفالة للقروض التي اخذها أرباب السفن الجدد، وهكذا كانت الطريق الى الغنى مفتوحة.

وساعدتهما كثيراً حرب الأيام الستة في ١٩٦٧. اغلقت قناة السويس واشتد الطلب فجأة على السفن ذات الحمولة الكبيرة، القادرة على نقل حمولات كبيرة حول رأس الرجاء الصالح في الطريق من آسيا الى أوروبا. وبالضبط في ذلك الوقت كان للشركة الجديدة بعض السفن من هذا النوع، فباعوها حتى قبل ان ينتهي بناؤها. وكلما تأتي الشهية مع الأكل قرر مردوروبيرنز ان يضاعفا طلباتهما مرتين بل ثلاثاً. قال مردور في مقابلة صحفية: "طبقاً لحسابات بيرنز كان مجموع طلباتنا - مع انها لم تخرج كلها الى حيز التنفيذ - ١,٦ مليارد دولار. وكان هذا مبلغاً يزيد تقريباً عن ميزانية الدولة"[2].

وكان الشريكان بحاجة الى أموال كثيرة بسبب هذه الطلبات، وجندت شركات مردور وبيرنز ٤٥ مليون دولار في البورصة الاميركية، حيث كان معظم هذا المبلغ على صورة قروض بفائدة سنوية، واقرضها "فيرست نيشنال بنك أوف بوسطن" (بنك بوسطن القومي الأول) مبلغ ٥٠ مليون دولار لبناء سفن في أحواض اميركية، و٢٥ مليون دولار أخرى لبناء سفينة في حوض بريطاني. وجند أرباب

---

٢) معاريب ١٩٨٢/٣/١٩

السفن ، بمساعدة شركة بنت ١٩ مليون دولار ، معظمها كسندات دين . وحصلت الشركة من الجالية اليهودية في المكسيك مبلغا لم يعرف رقمه بالضبط لكثرة المستثمرين ، ولعله يتراوح بين ١٠ - ٢٠ مليون دولار . حدث كل هذه المبالغ ما بين ١٩٦٧ - ١٩٧٤ .

وكانت السنة الاخيرة سنة ذروة بالنسبة للشركة البحرية لشحن الفواكه : بلغ مدخولها ٩٣ مليون دولار ، وكانت ارباحها ، طبقا لحساباتها هي ٢,٧ مليون دولار . ولكن فحص الموازنة اظهرت لمكاتب "هارتس" ان الربح نجم في الواقع من الاتجار بالسفن اساسا ، اما من ناحية العمل نفسه في السفن فقد كانت خسائر الشركة تبلغ نحو ١٨ مليون دولار .

وكانت تلك بداية النهاية ، فقد أدى ارتفاع سعر النفط ، الذي سمي لسبب ما "أزمة الطاقة" ، الى تخفيض حجم الحمولات كما قلص الطلب على السفن في سوق السفن العالمي . وتبين فجأة للمقرضين وللمستثمرين أن "الشركة البحرية لشحن الفواكه" ، على الرغم من ارباحها الضخمة المعلنة ، وعلى الرغم من رأس المال الكبير المسجل باسمها ، غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها . كانت الشركة أشبه ببناء هائل من الكرتون انهار محدثا ضجة عظيمة . وشرع الدائنون يبيعون سفن الشركة التي كانت محجوزة لهم ، فيما راح المقرضون يركضون بغضب

وراء أموالهم.

ومن حوله هبت حكومة اسرائيل - ومعها الكنيست - لمساعدة
يعقوب مريدور. كان بدء القضية في ربيع ١٩٧٣ حين أعلن
مريدور أنه ينوي التبرع بخمسة ملايين دولار (٢١ مليون ليرة في
حينه) الى صندوق سبير الموقوف، احتراما لفضل ذلك الذي مكّن
مريدور من الوصول الى علياته. وفي نهاية المطاف تقلص المبلغ
الى النصف، ولم يعد الحديث عن تبرع اذ تغير الهدف. اذ اشترى
مريدور سندات قرض اختياري ل ١٥ سنة ب ٢,٥ مليون دولار.
وكانت الحكومة قد طرحت هذه السندات لتمويل جزء من ثمن حرب يوم
الغفران.

وحين تورطت أعمال مريدور توجه الى خلف سبير، وزير
المالية الراحل يهوشع رابينوفيتش، وطلب منه، في أوائل العام ١٩٧٦
أن يقدم موعد تسديد السندات التي يحملها باثني عشرة سنة...
ولبى رابينوفيتش الطلب، وسنت الكنيست قانونا خاصا كيما
تمكن مريدور من صرف سنداته.

وحين احد المال الى مريدور اجتمع الدائنون، وحول اليهم
موظفو بنك اسرائيل مباشرة المبلغ. وكان احد الدائنين شريك

مريدور منذ قديم الزمان ايرا جيلدن، من اصحاب بنك "شمال امريكا". تلقى جيلدن مليون دولار ونصف المليون، وهذا سهّل على البنك (بنكه) أن يعود ويقرض مريدور ملايين الدولارات.

ولم يكن الجهاز القضائي الاسرائيلي أقل تأدبا ازاء مريدور. يشهد على هذا قضية حساب البنك السويسري. في العام ١٩٧٣ اقترح مريدور صفقة مغرية على "بنك دي لاكوروس كونتيننتال"(١) في جنيف عاصمة سويسرة ومفادها: أن يقرض البنك مريدور ٢,٥ مليون دولار، فيشتري مريدور بهذه الأموال أسهما في "الشركة الحرة لشحن الفواكه"، وبهذا ترتفع اسعار الاسهم التي بيده بشكل اصطناعي. أما الاسهم التي يشتريها فيودعها في خزانة البنك السويسري كضمانة للقرض. بدت الصفقة واعدة حتى للبنك نفسه الذي كان يثق، شأنه شأن العالم المالي كله، بصلابة موقف "الشركة الحرة لشحن الفواكه". لكن

---

(١) كان هذا البنك شركة فرعية لبنك "سويس-اسرائيل" الذي أقامه المليونير اليهودي العراقي أ. آسيا. وفيما بعد انتقل البنك هذا الى سيطرة الشركة المركزية. وكان بنك دي لاكوروس متورطا في العملية الدائرية لـ "حفرات يسرائيل".

البنك السويسري هو بنك سويسري، وحين تكون احتمالات الربح مضمونة، فإنه اصحابه يبدون الحذر. وافق البنك أولاً على ان يقرض مرديور مليونه دولار ونصف فقط، وثانيا، اشترط على مرديور انه في كل مرة تنخفض فيها قيمة الأسهم المودعة في خزانة البنك يدفع مرديور ثلاثة اضعاف الفرق بين ~~السعر الجديد~~ سعر الاسهم الجديد وبين مبلغ الضمان المطلوب للقرض.

وافق مرديور، وعرض عليه حساب ~~[illegible]~~ في البنك ذو رقم سري تنفذ الصفقة بواسطته. وطلب مرديور انه يختار بنفسه رقم الحساب. وكان هذا هو الرقم الذي اختاره: ٢٩٩٢٣. وكان مرديور قد ولد في ١٣/٩/٢٩⁽¹⁾

وتذكر مرديور والصيارفة هذا الرقم ~~هذا الرقم~~ لزمن طويل. في البداية سار كل شيء حسب البرنامج، ارتفع سعر اسهم الشركة الجرية بسرعة بسبب التدفق الخيالي، لكن قيمتها ما لبثت أن اخذت في الهبوط تدريجيا، واضطر مرديور لدفع مبالغ ضخمة للبنك كضمان للقرض حتى لم يعد يتبقى في يده نقد يكفي للوفاء بالتزاماته، والبنوك السويسرية صارمة في ~~هذه الامور~~ قضايا تسديد الديون،

---

(1) في اللغات الاوروبية تكتب الارقام والكلمات من اليسار الى اليمين وعندها يتطابق الرقمان المذكوران أعلاه في الترجمة.

وما عندها لحية ممشطة كما يقولون. وأقدم البنك السويسري على عمل مربك لمريدور، إذ أقام ضده دعوى قضائية في إسرائيل التي تحظر على مواطنيها حظراً مطلقاً، فتح حسابات بعملة أجنبية في بنوك أجنبية. ولكن بنك إسرائيل والنيابة العامة الإسرائيلية اتخذا موقفاً غريباً جداً من القضية، في البداية أعلن بنك إسرائيل أنه إذا ربح البنك السويسري الدعوى ضد مريدور يدفع قسم من المبلغ المدعى به لكفارة الى بنك إسرائيل بسبب خرق قوانين النقد. وبعد ذلك تنازل بنك إسرائيل عن طلب الكفارة، ولم يكن لدى الناطق بلسانه أو مديره أي تفسير للتنازل هذا. ولم يفسروا حتى في تفسير لماذا لم ~~تقدم~~ تقم ضد مريدور دعوى جزائية عن خرقه قوانين الدولة. ومن الجدير بالذكر أنه في الفترة نفسها، تنازل رئيس الحكومة يتسحاق رابين عن مقعده واستقال من الحكومة بسبب قضية مماثلة اي فتح حساب بعملة أجنبية في بنك أجنبي.

ذهبت كل الجهود لانقاذ الشركة البحرية لشحن الفواكه أدراج الرياح، وعجزت كل سفنها القليلة المتبقية المؤجرة لشركة أجنبية، وتراكمت عليها ديون علاوة الدولارات ليهود من المليك ودائنين آخرين. وجاء في استعراض وضع الشركة الذي نشر في

العام ١٩٨٢ أن ممتلكات الشركة الوحيدة هي عدة حظائر للبقر في شمال اوستراليا، وأنها، اي الشركة، ~~تجري مفاوضات~~ تحاول اجراء مفاوضات على تسوية مع دائنيها الآخرين. في العام ١٩٦٩، حين كان مستقبل الشركة الجديدة لشحن الفولاذ، يبدو زاهراً بعد، قرر الشريكان مردور وبيرنز العودة الى اعمال اللحوم، فاستأجرا أرضاً مساحة ١٧ ألف ~~[illegible]~~ كيلومتر مربع في صحارى شمال استراليا، ولهذا الغرض أسسا شركة باسم "يونيبيف" لتربية قطعان البقر للحم حسب فكرتهما. ولكن أعمال شركة "يونيبيف" لم تكن أنجح من أعمال شركة "أنيكودا" سابقاً في الحبشة. وفي اوائل العام ١٩٨٠ ~~بلغ~~ بلغت خسائر شركة "يونيبيف" ٩ ملايين دولار.

في تلك الأيام، وحين كان مردور يطير فوق مقاطعات استراليا الشاسعة التمعت في ذهنه الخصب فكرة جديدة. رأى اشجاراً نابتة في بعض الأمكنة، فقرر أن يحل بعض مشاكل العالم واسرائيل في مجال الطاقة.

كانت هذه هي الفكرة: عزم مردور على زرع صحاريه أشجار

اللاكونا، ومنها يستخرج الميثان الذي هو مادة كحولية تحترق بسهولة، ويمكن أن يستعاض به عن النفط.

كان أولى ضحايا هذه الفكرة المشوشة الجديدة بعض اليهود الأثرياء من المكسيك. اشتروا أسهم شركة "يونيسيف" حتى حين كان الحديث عن اشتغالها في اللحوم فقط. أما الآن فقد قرر مريدور أن يحول استثماراتهم بمبالغ ملايين الدولارات إلى أعمال الطاقة الجديدة. وحاول مريدور أن يجذب إلى فكرته الجديدة أيضا شركة ألمانية وشركة استرالية، وقال لصحفي إسرائيلي أنه يفكر في انشاء مدينة أيضا في الصحاري يصل عدد سكانها إلى ٥٠,٠٠٠ الف نسمة. كان على شركة "يونيسيف"، حسب المخطط أن تنتج في العام ١٩٨٤ ما لا يقل عن نصف مليون طن من الميثان في السنة.

الآن أشجار اللاكونا لم تزرع بعد في استراليا. وأسوأ من هذا: لا يوجد في الواقع أية عملية تمكن من استخراج الميثان من شجر اللاكونا. أما يهود المكسيك الأغنياء الذين استفاقوا فجأة فيطالبون باعادة أموالهم، لكن دون طائل.

راسكو تبيع الرخاص :

لا شك أنه أفضل أعمال مريدور كانت في فرع البناء . ابتدأ اهتمامه بهذه الأعمال حين عين صديقه دفيد ليفي وزيرا للاسكان في حكومة الليكود في العام ١٩٧٧ . وكان مريدور وصديقه الراحل يوسف كرمان ينتميان الى الكتلة بنفسها التي في حركة حيروت التي ينتمي اليها أيضا وزير الاسكان دفيد ليفي . ووزير المالية السابق يورام أريدور .

في العام ١٩٧٨ نشأت مشكلة اسكان حادة في اسرائيل . وبلغت أسعار الشقق - سواء الشراء أو الايجار - عنان السماء . وقامت مظاهرات صاخبة في أحياء الفقر واقتحم الناس شققا يجري بناؤها ، وتظاهر العازبون ضد ارتفاع أثمان الشقق وإيجاراتها ، و

وبرز فجأة مريدور ، وأعلن أنه يملك حلا لكل مشاكل الاسكان في دولة اسرائيل ، على شكل بناء صناعي حسب طريقة فرنسية ، وبالاشتراك مع مصنع فرنسي .

وبدون مناقصة ، وضمن محاولة لاخفاء الأمر عن الجمهور ، منحت وزارة الاسكان الشركة التي كان مريدور شريكا فيها عقدا

انتاج المواد الخام في العالم في هبوط، وهبط معه الانتاج الصناعي. لكن في الوقت نفسه تضاعف انتاج الحمضيات مرتين وثلاثاً كل سنة في فلسطين، كما نما الانتاج الصناعي بنسب عالية اكثر، وكذلك الأمر في الفروع المكملة مثل البناء والخدمات.

وكانت الازمة الاقتصادية التي ألمّت بفلسطين في اواخر العشرينات ومطلع الثلاثينات قد رافقتها ظاهرة هجرة سلبية وبطالة وركود. وفي العام ١٩٣٢ ظهرت بوادر الانعطاف الكبير. وكانت هي السنة التي جاء فيها الى فلسطين اكثر من ١٢ ألف مهاجر يهودي مقابل أقل من خمسة الاف في العام السابق. وبعد ذلك بسنة، ١٩٣٣، اخذت الهجرة من المانيا في الازدياد، فوصل في تلك السنة الى البلاد اكثر من ٣٧ الف مهاجر يهودي. وفي السنة التي جاءت فيها لتوية بلنافي، ١٩٣٤، جاء ٤٥ الف مهاجر وفي العام التالي، ١٩٣٥، عام تأسيس بنك ديسكونت، وصل الى البلاد اكثر من ٦٦ الف مهاجر يهودي، وهو رقم قياسي.

وكانت رؤوس الاموال التي جاء بها اليهود هائلة. فحتى العام ١٩٣١ لم تزد رؤوس الاموال المستوردة عن ثلاثة ملايين

لبناء ٥٠٠ شقة للايجار . كان العقد يساوي ملايين كثيرة ،
ولم يكن مطلوبا من مريدور أية مخاطرة . فقد ضمن له ان وزارة
الاسكان ستشتري منه كل الشقق التي لا تفلح في تأجيرها .

وثارت ضجة كبيرة . احتج المقاولون وكتل المعارضة
المختلفة ، كما احتجت شركات البناء الكبرى الهستدروتية الكبرى ،
لكن دون جدوى . فالعقد في ايدي مريدور وشركائه .

ومع ان الشقق للايجار لم تبن ، لكنها حققت ارباحا طائلة
لمريدور وهي بعد على الورق . وحصلت شركة "مبع" على العقد .
وشركاء مريدور في هذه الشركة هم "مجمع رمبراندت" الجنوب افريقي ،
والاسرائيليون مردخاي تاغر والمحامي ابراهام شمان والمحامية أبيبا
شمان وشريكاه القديمان يعقوب دام وميلا بيرز .

اصبحت الارباح التي شرع مريدور يجنيها من العقد الذي منحه
اياه صديقه في وزارة الاسكان ممكنة بفضل تعاونه من جانب من
جانب ذراع آخر من اذرعة المؤسسة السياسية الاسرائيلية - الوكالة
اليهودية ، وهذه باعت الى مريدور شركة "راسكو" .

ومن الجدير التوقف عند قضية راسكو . فهي تمثل جيدا الصورة
التي تكون فيها العلاقات بين الجهاز السياسي والجهاز الاقتصادي اصحاب اموال

من طراز يعقوب مريدور نقل ممتلكات الجمهور اليه بثمن بخس - ويعود فيبيع البضاعة بثمن غال ليغتني اكثر واكثر.

أسست إسكو في العام ١٩٣٤، حاولت الوكالة استخدامها كذراع لها تساعد في حل مشاكل الاسكان الصعبة التي نشأت في حينه في اعقاب موجة الهجرة من المانيا وبدء الهجرة من بولونيا. ومنذ ذلك الحين جمعت إسكو ممتلكات كثيرة، قامت ببناء الاف المساكن، وشراء قسائم أرض في جميع انحاء البلاد. واصبحت شركة الوكالة هذه غنية محترمة.

وحين تسلم الليكود السلطة في العام ١٩٧٧ أخذ رجاله يرفعون بجميع الشركات الحكومية والشعبية من نوع إسكو، كانت التقنية في كل الاحداث تقريبا متشابهة. فكلما يبرروا، من ناحية شعبية، بيع الشركات الحكومية والشعبية، اظهرت كما لو كانت اوضاعها الاقتصادية سيئة، وان الحكومة او الوكالة تحسنات صنعا حين تبيعها. وفي الواقع بيعت الشركات باسعار غير حقيقية. وكانت الصفقة مربحة جدا بالنسبة للشارين.

قريبا من نهاية العام ١٩٨٠ ارتفعت حمى ما قبل الانتخابات. وتقلقلت حكومة الائتلاف الليكودي، واظهرت جميع استفتاءات

الرأي العام في تلك الفترة سببا كبيرا "للفرح". وحين لزعماء الليكود أن الزمن يجترهم وأنه يحسن أن يبيعوا بسرعة قبل فوات الأوان.

وأخذت تنتشر في عالم الاعمال شائعات عن أن راسكو عن وشك أن تباع. وبسرعة قدمت العروض. قدمت مجموعة آيزنبرج عرضا للشراء. وكانت على استعداد لايداع مليوني دولار دليلا على صدق نواياها. وفي الوقت نفسه نشر أن المقاول زخاريا دروكر قدم عرضا لشراء راسكو. كان مستعدا لدفع ١٠ ملايين دولار ثمنا لها. وقدمت سوليل بونيه أيضا عرضا. وبعد ذلك بيومين اعترفت راسكو بواقع تقديم العروض هذه. غير أن أكثر العروض جدية، كما يبدو، كان عرض المقاول أهرون روبنشطاين ورجل الاعمال ألفرد الكروف. عرض هذان دفع مالا يقل عن ٩,٥ مليون دولار، ووقعت الصفقة بسرعة، ودفع روبنشطاين والكروف في أواسط كانون الأول مليوني دولار عربونا للوكالة اليهودية.

بيد أن المشاكل ابتدأت حالا بعد التوقيع. لأول وهلة

بدا كما لو أن سوء الحظ أو عناد الشاريين هو الذي أفشل
اتمام الصفقة ونقل شركة راسكو الى ايديهما . الا انه
تبين في التالي أن الحقيقة بدون شك كانت مختلفة تماما .
كان رئيس مجلس ادارة راسكو ومديرها العام منذ سنة
في تلك الفترة هو نسيم باروخ . وقبل ذلك كان باروخ عضو
مجلس مدراء راسكو - بتعيين سياسي من قبل حزبه . كان
باروخ صاحب مكتب صغير للاستشارة الاقتصادية ، وفي المقابل كان
عاملا نشيطا في فرع حيروت في القدس . وفي نهاية العام ١٩٧٩
استدعي باروخ لمحادثات مع وزير الاسكان دافيد ليفي وحتى
مع رئيس الحكومة مناحيم بيغن . ومن الناحية الثانية وضعت وزارة
الاسكان العراقيل في طريق راسكو ، اذ رفضت بشكل الوفاء
بتعهدات الوزارة بشراء مئات المساكن من الشركة حتى أنها افشلت
مشروع بناء واسع النطاق في بيتح تكفا . وألحوا الى رئيس
مجلس مدراء راسكو حاييم دوبا شني ان المضايقات ستستمر مادام
على رأس الشركة . وقال دوباشني انه مستعد لاخلاء الطريق
وبالفعل تم تبادل المناصب في شركة راسكو في الاول من العام ١٩٨٠ .
وشرع نسيم باروخ في ادارة الشركة .

وكان أن أحداً ما، لم تعرف هويته بعد، وجد لغة مشتركة مع رئيس لجنة العمال الذي هو أيضاً من رجال حيروت. وفجأة تقدمت لجنة العمال بمطالب مبالغ فيها لتعويضات ضخمة تدفع لموظفي الشركة الذين سيفصلون في نطاق "برنامج الاستغناء" الذي قدمه روبنشتاين والكروف. بلغت مطالب العمال ملايين كثيرة من الشواقل. وكان الشاريان على استعداد لدفع ٢٠ مليون شاقل. وما لبثا أن اكتشفا في سياق المفاوضات المضنية، وبدون أدنى ريب، أن أحداً ما قرر منع تنفيذ الصفقة. وحين حاول روبنشتاين والكروف مقابلة أريه دولتسين قيل لهما انه "مشغول". وعلما بعد ذلك بثلاثة أيام أن الصفقة ألغيت. وتم الاتفاق على أن ~~تسلم~~ يستعيد روبنشتاين والكروف أموالهما علاوة على فائدة أعلى من الفائدة الدارجة في السوق، وخسرت الوكالة بذلك ملايين الليرات.

وفي ذلك الوقت تحولت مجموعة مردور الى مشتر هام لدى الوكالة، وقبل الغاء الصفقة بين الوكالة ومشتري "إسكو" اشترت شركة "مبع" شركة "مباط" التابعة للوكالة بمبلغ ٤,٥ مليون دولار وكانت شروط الدفع مريحة جداً، وتسلمت "مبع" مصنعي "مباط" في حولون و سدروت.

وحين تبين أن راسكو معروضة للبيع من جديد، انضم مريدور الى الساحة الكبيرة. وكذلك عاد الى الصورة صاحبا العرض السابقة دروكر وسوليل بونيه. لكن كانت لمريدور ميزات كبرى عليهما، في أواخر شهر شباط انضم الى شركته يعقوب عكنين الذي كان المدير العام لوزارة الاسكان، ورجلا واسع النفوذ في فرع البناء الاسرائيلي. وكأنما لم يكن كل هذا كافيا حتى مثل مريدور في المفاوضات المضنية بشأن شراء راسكو عضو الكنيست المحامي موشه شاحال.

كانت الصفقة تستحق الجهد. وفي نهاية شهر نيسان تقرر نهائيا أن راسكو ستباع لمريدور وشركائه. كان موشه شاحال قدم عرضا يزيد ... الف دولار عن عروض المنافسين الآخرين. وفيما يبدو فانها لظاهرة غريبة أن يقدم عضو كنيست من حزب معارض - وليس مجرد عضو كنيست عادي بل رئيس كتلة المعارضة في الكنيست - يمثل زعيم من الحزب الحاكم بصفقة تنطوي على الملايين لكن حين نتذكر أن المحسن الاكبر لمريدور كان بنحاس سبير، وبعده وزير المالية يهوشع رابينوفتش يقل الاستغراب.

واتفق على شروط دفع سهلة جدا، على مدى سنوات عديدة.

وعلى أن يستمر قسيم بارودي في رئاسة الشركة، وعلى أن تنتقل راسكو الى ادارة شركة "مبع" في شهر آب ١٩٨١.

تبيّن بعد ذلك بقليل أن مردور وشركاءه ظفروا بصفقة ممتازة، اذ دفع مجمع "ريد انترناشنال" الجنوب افريقية (وهي شركة عملاقة تنتج فيما تنتج سجائر روثمانز وفيليب موريس) لشركة "مبع" ٨,٤ مليون دولار مقابل نصف الشركة.

وكان تحت ملكية "مبع" شركة "نشاط" التي كلفت ٤,٥ مليون دولار وشركة راسكو التي كلفت ٩,٨ مليون دولار، اي ما مجموعه ١٤,٣ مليون دولار. ولكن الشركة الجنوب افريقية دفعت مقابل النصف أكثر بقليل مما يساوي.

وكان التفسير الذي قدم في حينه أن دفع الجنوب الافريقيين الكبير يعود الى أن مردور ضم الى راسكو صفقة الـ ٥٠٠٠ شقة مع وزارة الاسكان. لكن تبين فيما بعد أن هذا هو جزء من الحقيقة فقط، اذ نشرت فجأة في شهر آب ١٩٨٢ موازنة شركة راسكو - فاظهرت الموازنة أرباحا بعد سنوات من الخسائر المتواصلة. وبالضبط في السنة التي كانت صعبة لفرع البناء، حين اعلنت افلاسها شركات أو أوشكت، وفي السنة التي انخفضت فيها مبيعات "راسكو" بعدة

نسب مئوية كانت للشركة أرباح توازي ٢٧ مليون شاقل
أي لا أقل من مليون دولار طبقاً لقيمة الشاقل في تلك الأيام.
ونشر في الموازنة نفسها أيضاً معطيات معدلة عن قيمة
جزء من ممتلكات الشركة. واتضح أن قيمة الأراضي وحقوق الأراضي
في شركة إسكو وحدها - دون اعتبار ممتلكات الشركات البنات،
تبلغ ٨٩٠ مليون شاقل حسب معطيات آذار من السنة نفسها - أي
أكثر من ٤٥ مليون دولار. ولا يشمل هذا المبلغ قيمة الأراضي الجاري
عليها البناء في تلك الفترة، ولا يشمل قيمة ممتلكات الشركة الأخرى،
وممتلكات الشركات البنات. وتوصل الاقتصاديون الذين حاولوا
اجراء حساب، طبقاً لمعطيات الموازنة، وطبقاً لمعطيات الشركات
البنات، لقيمة إسكو الحقيقية بعد خصم الالتزامات التي
تعهدت بها الشركة، توصلوا الى مبلغ يزيد عن ٥٠ مليون دولار(١)
حين اشترت شركة "مبع" التابعة لمريدور أسهم إسكو بيع
في الصفقة ٥٥٪ من الأسهم التي كانت في حوزة الوكالة، وكذلك
٨٤٪ من أسهم السيطرة. ومعنى هذا أنه لقاء مبلغ يزيد قليلاً
عن تسعة ملايين دولار، تلقى الشركاء في شركة "مبع" ممتلكات
تساوي عشرات ملايين الدولارات، وكان في رسم يعقوب مريدور

(١) ~~[illegible]~~: ١٨/٨/١٩٨٢ هعولام هزه.

ان تتذكر الايام السعيدة من حقبة سبير .

ولم يخطر على بال مريدور وشركائه أن يكتفوا بما حرقوه من صفقة راسكو . فقبيل انتهاء العام ١٩٨٢ عرف أن شركة "تبلع" صاحبة السيطرة في راسكو عازمة على بيع جزء كبير من أسهم راسكو التي تملكها بطريقة المزاد . وتوقع اصحاب الشركة أن يجنوا بواسطة هذه الطريقة ، ما لا أقل من ٥ - ٦ ملايين دولار .

ولكن أكثر مغامرات مريدور جرأة هي ، دون شك ، تلك التي سبق الحديث عنها في بداية هذا الفصل - قضية اختراع الطاقة .

ابتدأت القضية في شهر كانون الثاني ١٩٨١ ، جرى يومها اللقاء الأول بين يعقوب مريدور والمخترع دانيال بيرمان . وهذا الأخير رجل غريب الاطوار في الاربعين من العمر ، اصلع قصير القامة بدين قليلا يضع عوينات ، وذو ماض حافل ، اذ انتحل شخصية ضابط في جيش الدفاع الاسرائيلي وذو سيرة طويلة من الاختراعات الغريبة المختلفة ، وهو شخص طلق اللسان وذو خيال لا يقل خصوبة عن خيال مريدور .

التقى الاثنان بوساطة أحد المعارف المشترك ووقعا اتفاقية حددا فيها أن يستمر كل منهما في العمل . كما تقرر ان يبقى الامر سرا ، واستؤجر للعمل في المشروع المهندس شيكيه شنخرمان ، ابن

المهندس ابراهام شترمان، ومهندس آخر يدعى شاؤول ليفنه، والمهندس ايلي مور الذي حققه "الطلب من مريدور"، في احتمالات انتاج الميثان من أشجار الالونا. وعمل هؤلاء جميعا تحت اشراف بيرمان نفسه في بناية استأجرها في رمات هشرون وبقي نشاطنا سرأ الى أن كشف عنه النقاب بعد أشهر عديدة.

سار العمل بهدوء مدة عدة أشهر. ولم يعرف انسان عما يجري باستثناء ~~...~~ المتورطين في القضية. ونجح بيرمان والمهندسون في انجاز نموذج من الجهاز في ١٩٨١/٦/٢٥، وفي الغداة لم يستطع مريدور ان يتمالك نفسه، فأعلن في المحاضرة التي ألقاها في النادي التجاري في تل أبيب أنه يمتلك اختراعا يقلب قوانين الفيزياء رأسا على عقب، ~~تلك التي...~~ منذ البرت اينشتاين.

وبعد ذلك بيومين، أي قبل الانتخابات ~~بيومين~~ للكنيست العاشرة بيومين، قال مريدور في مقابلة اذاعية مع برنامج الصباح "هذا اليوم" في اذاعة اسرائيل ما يلي:

" كل العالم - وليس فقط العالم العلمي الاسرائيلي، بل للأسف، كل العالم العلمي الاجنبي (جدي) في أوروبا وامريكا، والروس أيضا - لن تقفوا مكتوفي الايدي. سيحاولون الوصول الى سرنا... إننا

جنيه استرليني (كانت الليرة الفلسطينية توازي جنيها استرلينيا) في السنة. أما في العام ١٩٣٢ جلب اليهود معهم مالاً لا يقل عن ٦ ملايين جنيه. وفي العام ١٩٣٣ بلغ استيراد رؤوس الأموال الخاصة ١٠ ملايين جنيه. وفي العام ١٩٣٤ جلب المهاجرون اليهود معهم ١١ مليون جنيه. أما في العام ١٩٣٥، فهو العام الذي أسس فيه بلغاتي بنك دسكونت فتختلف الآراء. فهناك أرقام تشير الى انخفاض رؤوس الأموال المستوردة في تلك السنة لظهور بوادر الركود الاقتصادي الذي بدأ في العام ١٩٣٦. ولكن مصدراً آخر يشير الى ان تلك السنة كانت قياسية بالنسبة لاستيراد رؤوس الأموال التي بلغت ١٤ مليون جنيه.

واذا كان استيراد رؤوس الأموال الخاصة والعامة حتى الثلاثينات يشكل المصدر الرئيسي للاستثمارات التي وجهت الى مبادرات جديدة، فان استيراد رؤوس الأموال الخاصة ما بين ١٩٣٢ و١٩٣٨ كان العامل الحاسم في التغلغل الى فروع ومبادرات جديدة بلغت أحيانا درجة المغامرة. فقد كان ضغط الأزمة في أوروبا شديداً للغاية. وفي تلك الفترة بالذات

يمتلك شيئا عظيما في قوته. عظيم في الثورة التي يجيء بها الى العالم بأسره. لذلك ستتضافر مصالح هائلة ضدنا، لأننا نشكل خطرا على جميع شركات النفط، وكل ما يجري اليوم في العالم، وكل المؤسسات الصناعية ... وهذا اكثر الامور سرية واشدها حدة الذي يمكن انه يحدث. لأن هذه هي ثورة عالمية. ونحن لا ندرك هذا، ولعلي لا أدرك، انا نفسي، هذه الأبعاد ... اذا كنا نستطيع انتاج ١٧,٠٠٠ كالوري باستثمار ٢٢,٤ كالوري فقط، تدركين[1] كم يرخص هذا الأشياء، ومن الواضح أننا لن نقول ان هذا يكلف لا شيء. هذا كما لو أخذت مصباحا ذا ١٥٠ أو ١٠٠ أو لنفترض ٥٠ واط - مصباح عادي بيتي - واضاءت بنورها هذا، بقوة الطاقة التي ينتجها ذلك المصباح، مدينة كاملة مثل رامات غان ... واني أحسب أن كثيرين من اولئك الذين يبنون محطات كهربائية سيرتجفون لان الفحم ايضا سيصبح زائدا لا لزوم له.. سيكون في استطاعة النموذج انتاج ٢٤ كيلوواط من الكهرباء، اي ما يكفي من الكهرباء لبيت من اربع أو خمس شقق ... سنبيع الكهرباء لنيويورك مثلا، سنبيع كهرباء تكلف وقودها خمس سنتات للكيلوواط عادة سنتا واحدا

---

(١) يبدو أنه كان يخاطب صحفية - المترجم

أو ستة ونصف ... أما العالم فهو تلميذ نجيب، وهو
بالمناسبة موسيقار، ولعل هذا الدمج انتج تآلفاً وحمقاً
حتى ان العلماء الآخرين، لسبب ما، لم يهتدوا اليه، مع أنه
(اي المخترع - المترجم) يدعي ان عالماً في اوروبا العام ١٩٢٥ سبقه وذكر
الأسس، واذا لم يتم تحقيقها فليس ذنب أحد .. يجب فقط
الحذر من كل الطائرات، وانا واثق ان الطائرات قد أصبحت
محملة بالوكلاء والجواسيس وجواسيس الصناعة وجواسيس
شركات النفط أيضاً .."
من الصعب معرفة اي تأثير كان لهذا الكلام على نتائج
انتخابات الكنيست التي جرت بعد هذا النشر بعدة أيام. مع
ان علماء ومختصين ارتابوا بجدية اقوال مردور بل سخروا منها.
لكن ألم يسخر علماء ومختصون من توماس اديسون والبرت
اينشتاين وامثالهما؟ هكذا ادعى مؤيدو مردور. واتقن المليونير
السياسي الضرب على اوتار الوطنية والأمل بمستقبل أفضل. نشر
اعلانات انتخابية طالب فيها بالسماح "للعقل اليهودي بالعمل" وذكر
بامجاده الكبيرة من أيام الشركة الجريئة لشحن الفواكه وفي صناعات
الليزر "المتطورة".
وعين مردور بعد الانتخابات وزيراً بلا وزارة في

حكومة مناحيم بيغن ، وفي وقت لاحقه أن يكون وزيرا أعلى للتنسيق
الاقتصادي بين مختلف الوزارات . وأعطي له بموجب قرار
خاص ، أذن بالاستمرار في تطوير اختراعه ، على الرغم من صيرورته
وزيرا ، بل بتعبير أدق ، وزيرا أعلى .

وفي أواسط شهر آذار نجح صحفيان - مذيع من "صوت
اسرائيل" وصحفي من هآرتس في اقتفاء آثار العالم الغامض الذي
كان وراء ~~الاختراع~~ اختراع مريدور ، داني بيرمان ، وأثار الاكتشاف -
اكتشاف الصحفيين لا مريدور - فضيحة كبيرة . ولكن مريدور أبى
أن يتراجع . وقدم رجاله طلبا الى مكتب تسجيل الاختراعات ، كما
وزع على أعضاء الكنيست أوراقا تحمل تفاصيل اختراعه ، وبث برنامج
مشوش لجميع ~~المشا~~ مشاهدي التلفزيون الاسرائيلي في فترة
ليلة سبت ، واشتعلت في الظلمة شمعدان مرتجل ذو
ثمانية مصابيح بواسطة جهاز بدائي المظهر يذكر بأيام الثورة
الصناعية الأولى .

ولكن هذا كان ، بشكل أو آخر ، النهاية ، اذ اكتشفت الصحف
ماضي داني بيرمان وكذلك ماضي مريدور نفسه الحافل بالتخيلات .
وفكر مريدور بالاستقالة من الحكومة ولكن رئيس الحكومة حال دون

ذلك. وبعد شهر أعلن داني بيرمان انسحابه من شراكته في الاختراع "بسبب الخلاف على الطريقة العلمية التقنية لتطوير الاختراع".

وتكشف ليعقوب مريدور، بعد هذه الفضيحة، خليط من السخرية والتلفيق، لكن يبدو أن عشرات السنين من الفضائح المماثلة حصنت الرجل. واستمر في منصبه كأن شيئا لم يكن.

هكذا مثلا، حين يعقوب مريدور، وفقا لطلبه الواضح، في منصب وزير مسؤول عن اعادة اسكان اللاجئين في لبنان، بعد أن غزا جيش الدفاع الاسرائيلي تلك الدولة في الحرب التي شنت في حزيران ١٩٨٢. لم يفهم أحد سبب تلك الحماسة الفجائية التي أبداها الوزير الى أن برزت فجأة الحلول التي اقترحها. وكان أهمها أن يشتري اللاجئون الفلسطينيون بيوتا جاهزة من صنع اسرائيل. وكانت احدى كبرى الشركات التي تصنع هذه البيوت في حوزة عائلة مريدور، وهي شركة "مباط" التي صمم مهندسوها بيوتا خاصة لاستعمال اللاجئين في لبنان. وحول ثمن البيت ١٠ آلاف دولار. ونقلت البيوت باحتفال كبير على متون شاحنات الى مدينة

صيدا، وهناك أقام مريدور معرضا للبيوت للاجئين،
وفشل المشروع في النهاية فشلا ذريعا.

وفي الوقت نفسه كانت ليعقوب مريدور تصريحات مهمة جدا في مجال السياسة بصدد حرب لبنان، وكان له تقديره الخاص عن المذبحة التي قامت بها الكتائب في مخيمي اللاجئين الفلسطينيين - صبرا وشاتيلا في شهر أيلول ١٩٨٢، زعم مريدور أنه اذا ذنبت لجنة التحقيق حكومة اسرائيل بهذه المذابح، يذهب الليكود الى الانتخابات ويحرز ٨٠٪ من أصوات الناخبين، وذلك يعني: أن في المذابح أيضا فائدة، كما أن مريدور عرف أيضا أشياء عن عادات النوم لدى اللاجئين الفلسطينيين في لبنان فزعم أنهم لا ينامون الا اذا سمعوا دوي المدفعية الاسرائيلية المضادة للدبابات، قال: "كان من الصعب التخمين قبل سنة أشهر أن عيون الفلسطينيين ستتعلق بجيش الدفاع الاسرائيلي كأنه الخلاص".

ولعل مريدور هو الأجرأ والأخصب خيالا بين أرباب الثروة اليمينيين المقربين من حركة حيروت والحركات ~~المتطرفة~~ الأكثر تطرفا عاصية اليميني القومي. ولكن عددا من رفاقه لا يقلون عنه كثيرا. أحد هؤلاء هو عوفيد بن عمي سليل عائلة

ديكنز :

بن غمي يبني المدن :

في اثناء ايام حرب لبنان اوجد في نيويورك احد الدائريا ، دولة اسرائيل ، هو فيد بن غمي . اخذ على نفسه مهمة شخصية : هي تفسير الحرب للامريكيين . قال بن غمي لكل من كان مستعدا أن يسمع إنه جهاز الاعلام الاسرائيلي مدار بطريقة فاشلة ، لذلك أسرج هو لهذه المهمة . وفي تلك الفترة بالذات كانت معلقة امام بن غمي دعوى قضائية جزائية مضى عليها عدد من سنين الاقدمية . ادعى محامو المليونير من ثانيا امام المحكمة أن موكلهم المحترم لا يستطيع المثول امام المحكمة للشهادة لأنه فقد ذاكرته ، ولا يعرف بالضبط بم هو متهم :

ولعل بن غمي ، بوجوده في نيويورك بتلك المهمة الشخصية ، تذكر زيارته الأولى ومكوثه في المدينة الامريكية قبل خمس وأربعين سنة ، حيث ابتدأت مسيرته ، في الواقع ، كباني مدن ، ولكن يعرف كيف يستغل المآرب الشخصية ، الميزات التي يتيحها هذا المنصب الخاص :

ولد بن غمي في العام ١٩٠٥ في مستوطنة بيتح تكفا .

كان أبوه مائير مشيا هو دنكلر قد وصل الى فلسطين من غاليتسيا. وتزوج من عائلة تسلاليخن الوفية، انجبت له ثلاثة ابناء وبنتين. استوطن دنكلر بتيح تكفا، وكان في مطلع القرن مدقع الفقر. ولكن الارث من عائلة تسلاليخن والصفقات العقارية الكثيرة حسنت، فيما بعد، اوضاع العائلة التي هي اليوم احدى العائلات الثرية في اسرائيل.

كان الحادث الذي ترك بصمته على مستقبل الشاب عوزيد بن عمي هو تأسيس جمعية "بني بنيامين" في العام ١٩٢١، وهي منظمة من المزارعين ابناء المستوطنات أسسها الكسندر أهرونسون المشهور. وقد أُطلق عليها اسم البارون بنيامين روتشيلد. كان هدف أهرونسون أن يضم ابناء المستوطنات الى الكفاح والصراع على تقسيم أموال الهستدروت الصهيونية. وكانت هذه احدى التنظيمات الفئوية الكثيرة التي أقامها اليمين ردا على اقامة الهستدروت العامة. فاذا كان مؤسسو الكيبوتسات والمستوطنات والقرى الزراعية من احزاب العمال يتلقون أموالا من ارثور روبين، قال لأنفسهم ابناء المزارعين، اذن لماذا يغبنون هم؟

كان ايتمار بن آبي من قادة النشيطين في تلك الجمعية،

فدعا بن عمي للانضمام . ولم يحالف "بني بنيامين" نجاح كبير وفشلت ، في الاساس ، في تجنيد ابناء المزارعين في برنامجها الاستيطاني ، ولذلك رفضت المؤسسات الصهيونية منحها اموالا . كما ساهم في ذلك بنصيب غير صغير الازمة الاقتصادية الحادة التي ألمت بفلسطين في اواسط واواخر العشرينات . ورأى ابناء المزارعين أن يحافظوا على ما عندهم ، والا يخاطروا باقامة مستوطنات جديدة . وترك كثيرون منهم البلاد في حينه.

هذا كان حال الجمعية حين دعي عوفيد بن عمي ليتولى ادارتها . وعمل هو وابتغار بن أبي فكرة اشتيه بوضع العربة أمام الأحصنة : قررا السفر الى الولايات المتحدة لتجنيد الاموال هناك ، ~~وطلا لنفسها~~ ومنيا نفسيهما بأن يأتي الناس أيضا لاقامة المستوطنات الجديدة .

وهكذا كان . في العام ١٩٢٨ هبط الشابان في نيويورك وراحا يلاحقان المتبرعين الأغنياء . ولكن الحظ لم يبتسم لهما . فقد كانت الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة حادة ، ولم يرغب الاثرياء اليهود بالتخلي عن اموالهم بسهولة . اعتاش الصديقان ، حسب رواية بن عمي ، من غسل الأواني في المطاعم ، واكلا ما تيسر في تلك

الطعام من الخبز والسمك للفطور وللعشاء أيضاً .

ويبدو أن بن آبي وبن تمي أودعا صندوق الجمعية (بني بنيامين) التي موّلت سفرتهما دون جهد ، ووقفا على مفترق طرق . يروي بن تمي أن ذلك كان في أثناء السفر في القطار التحتأرضي (المترو) في نيويورك ، حين قرأ صحيفة "نيويورك تايمز" . لاحظ خبراً عن أن المليونير اليهودي ناثان شتراوس يوشك على الاحتفال بعيد ميلاده الثمانين . وقفزت الفكرة التالية الى ذهن بن تمي : تقترح جمعية "بني بنيامين" على شتراوس أن يتبرع لها بالمال لتقيم مستوطنة على اسمه تحمل اسم نتانيا (1)

واسرع الاثنان وأرسلا برقية تحية الى شتراوس ودعيا نفسيهما اليه . أوضح لهما أنه لن يتبرع بقرش واحد للمصانع . واكتفى الاثنان بأن يسمح لهما باستعمال اسمه ، وعادا الى اسرائيل حاملان هذه الثروة الهامة . وباشر بن تمي بجمعية ونشاط بتأسيس نتانيا .

(1) نتان تعني بالعبرية اعطى - المترجم

قال بن عمي، بعد ذلك بسنوات، أنه اختار ذلك المكان من ساحل البحر الذي اقيمت عليه المدينة بقصد انشاء نوع من تواصل المستوطنات اليهودية فيما بين هرتسليا وحديرة. لكن الأقرب الى المؤكد أن المكان اختير لأن بن عمي نجح في الحصول على أرض أرخص من الرخيصات. كان الشيخ البدوي الذي كان يمتلك تلك الأراضي على استعداد لبيع الرمال مقابل ستة آلاف ليرة استرلينية فقط - ثمن مضحك لمساحة هائلة من عشرات الوف الدونمات.

~~وحين ابتدأ العمل أرسل التماحا الى ستراوس~~

وحين ابتدئ عمل الناسس ارسل بن عمي التماسا الى ناثان ستراوس في امريكا، ومرة أخرى كان الجواب سلبيا. في العام ١٩٢٩ اجليت جميع العائلات اليهودية من ناتانيا. فعل ذلك البريطانيون، لأن التمرد العربي كان اذ ذاك في أوجه وأحس المزارعون أنهم غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم. ويحكي بن عمي أن الشيخ البدوي الذي باع تلك الأراضي لليهود شعر بالاهانة لاعتقادهم أنه عاجز عن حمايتهم من أبناء شعبه، حتى أنه مات بالسكتة القلبية في الليلة نفسها التي أجلي

بدأت تظهر حملة من المصانع القوية التي لا تزال قائمة حتى اليوم في مجال النسيج والزجاج والمقاولات والاسمنت والمعادن والمنتوجات الزراعية.

وكان الاقتصاد الاسرائيلي اذ ذاك محتاجا للاعتمادات المالية لغرض استمراره وتطوره، وهكذا نشأ في مطلع الثلاثينات نحو سبعين بنكا و~~[illegible]~~ واكثر من مئة جمعية اعتمادات تعاونية.

وكان كثير من هذه بنوكا خصوصية صغيرة وعائلية (بعضها) أسسها المهاجرون من المانيا مثل بنك أيلون وبنك يافت وبنك بويختونغر. وكان ثمة شركات استثمار تجارية لرأسماليين يهود من خارج البلاد مثل شركة الاستثمارات بي. آي. سي. (P.I.C)[1] التي اشتراها فيما بعد بنك ديسكونت. وكان رئيسها اذ ذاك القاضي الامريكي المعروف لويس برانديس. وكذلك كانت شركة استثمارات "افريقيا - اسرائيل" التي كان يملكها يهود اثرياء من جنوب افريقيا. وهذه اشتراها في وقت لاحق بنك ليئومي لاسرائيل. ولكن الغالبية كانت تشكل صناديق اعتماد.

وكان المهاجرون، من كل بلد على حدة، قد أسسوا لأنفسهم صندوقهم

---

(1) Palestine Investment Company

فيها سكان نتانيا.)

تفرق المستوطنون الى بيوت ذويهم في المستوطنات القديمة.

وتأكد بن عمي انه ما لم يبنوا في ناتانيا بيوتا حقيقية لن تستطيع المستوطنة الوقوف على رجليها. فطلب قرضا وأخذه من بنك جمعية "بني بنيامين". ويروي بن عمي أنه اقترح على مديري البنك، كضمانة، أن يرهن حياته، ولكن مديري البنك آثروا تسديدا ملموسا اكثر، فالآن يتعهد كل واحد من المستوطنين بتسديد القرض بأقساط بواقع ليرة جنيه فلسطيني واحد في السنة.

ورفض بن عمي كل محاولة لتغيير الهدف من بناء نتانيا، لم يكن مستعدا للسماع عن الزراعة. أراد مدينة، مدينة حقيقية، حسب تعبيره، "جميلة، عصرية، بشوارع وحدائق واحزمة خضراء، وجادات".

ولأن دعائم البلاد كانت في حينه تحت الانتداب البريطاني سعى بن عمي للتقرب من الموظفين كيما يحصل على ترخيص بناء وخارطة هيكلية. زار حاكم نابلس هيو فوت، الذي اصبح فيما بعد اللورد كارادون الذي مثل بريطانيا في الامم المتحدة. ووصل الى المندوب السامي اللورد ووكوب، ودأب على استضافة كبار الموظفين

البريطانيين. بنيت فيلا عائلة بن غمي على أرض ذات مساحة شاسعة، "ذات شوارع" حسب تعبيره. أما الأثاث فزوده به صديقه ابراهام كرينيتش، رئيس بلدية رمات غان. ولم يتردد الضباط الانكليز في قبول الدعوة والمجيء، حسب رواية بن غمي. ونعلم بيوت كثيرة بنيت في حينه في البلاد، كان بيت بن غمي مجهزاً بعدد من المراحيض.

في سنوات الحرب العالمية الثانية نالت مدينة بن غمي لقب "مدينة الماس". كان ذلك أن أخاه، موجز دينكز التقى بأثنين من صيافلة الماس اليهود من انتويرب، ديسكل وروزنبرغ اللذين فرا من خطر النازية. وإذ كان نوجز يعرف أن أخاه يبحث عن صناعات لأجل مدينته أعرب أمامه عن الفكرة التالية: "لماذا لا ينتقل مركز صقل الماس من انتويرب الى ناتانيا؟" تحمس بن غمي للفكرة، وطلب من بن غوريون ٦٠ شهادة هجرة كيما يتمكن من احضار يهود من انتويرب. لكن "لم يكن لديه" حسب قول بن غمي. لذلك باع بن غمي بيارة من عشرة دونمات كان علكها كيما يمول المغامرة. نقل الصيقلين الشابين ١٠ اللذين كانا يعملان في توزيع الثلج في بيتح تكفا الى مدينته ليؤسس هناك مصنعا

لصقل الماس. وسافر بن عمي نفسه إلى بلجيكا. ويروى أن طائرته هوجمت في الطريق طائرة مسرشميت المانية وكاد يقتل. لكنه نجح في نهاية المطاف بمهمته، وجلب بضع عشرات من صاقلي الماس من بلجيكا إلى نتانيا. "وابتدأت صناعة الماس في الازدهار هي ونتانيا معاً". والأمر الأساسي هو أن أبناء دينكلز ازدهروا هم أيضاً. وأصبحوا متعاملين مرخصين من قبل "سانديكيت" الماس – وهذا مصدر ضخم للربح.

جلبت إقامة الدولة كل الخير لعوفيد بن عمي. ومع أنه لم يكن محسوباً على الحزب الحاكم، لكن لم يكن في ما هذا يزعج ~~يعقوب~~ رئيس بلدية نتانيا ~~ميريدور~~. كما لم يكن الأمر ليزعج ~~رئيس بلدية نتانيا~~ يعقوب ميريدور،

كانت إحدى مغامراته الأكثر شهرة هي مغامرة تأسيس "معاريف". كان ذلك في مطلع العام ١٩٤٨ حين قررت مجموعة من الصحفيين التنقيحيين الذين عملوا في الصحيفة اليومية ~~القديمة~~ العريقة "يديعوت أحرونوت" التمرد على "نوح موزيس"، وإقامة صحيفة ~~خاصة بهم~~ منافسة. كان في طليعتهم الدكتور عزرئيل كارليباخ، الذي كان مصمماً على تحرير صحيفة خاصة به. اتصل بعوفيد

بن عمي الذي وعده بالمساعدة . حصل على تمويل واقتنى الصحيفة ، وسرعان ما اصبحت منافسة عنيدة ليديعوت احرونوت بل تفوقت عليها من ناحية التوزيع على مدى سنين طويلة . تقوم على اصدار "معاريف" شركة "موديعين" . وكان لبن عمي ٥٠٪ من أسهم تلك الشركة ، ومع مرور الزمن تخلى عن قسم منها وتبقى له ٤٦٪ . اما بقية الأسهم فتملكها مجموعة الصحفيين التي أسست معاريف سوية مع كارليباخ .

ومع أنه ليس لبن عمي حق التدخل في امور تحرير الصحيفة التي حسب شهادتها "مستقلة وغير تابعة"(1)! ولكن الحقيقة هي

---

(1) اذا كانت معاريف صحيفة غير تابعة فلم يكن هذا بسبب المبادئ المتأصلة لدى محرريها. قال رئيس الحكومة الاسبق موشيه شاريت أن عزريئيل كارليباخ الراحل توجه عدة مرات الى قادة "مباي" مبديا استعداده لوضع الصحيفة في خدمة الحزب والحكومة بشرط أن يقفل حزب "مباي" صحيفته "هادور"، واقترح كارليباخ ان يعين رجال ارتباط بين الحزب والصحيفة ، على أن لا تخضع مقالاته هو للرقابة بهدف ملاءمتها مع خط الحكومة - (يوميات شاريت الصفحات ٥٢، ٢١٧، ٢٤٥ و٢٨٤)

أن "معاريف" كانت متواضعة جداً في تقديم تقارير عن أعمال بن يحيى بمرور الزمن – ومثل هذه كانت الكثير. وتزوجت ابنة بن يحيى، ليئورا، من أحد محرري الصحيفة الذي كان المحرر العسكري، إيلي لاندو، الذي أصبح رئيس بلدية هرتسليا (!!)

---

(1) أحد أخوة بن يحيى هو بوعز دنكنر. وعندما مات، ورث أعماله الضخمة لأبنائه بعده. وكانت ~~تملك~~ عائلة أبناء دنكنر يملكون مصانع "كرمل كيميكاليم" و "دور كيميكاليم" و "حيفا كيميكاليم". وهم يملكون أيضاً برك الملح في عتليت وإيلات، وكاليا على ضفة البحر الميت. وفي أوائل الثمانينات أعلن عن مشروع بناء ضخم شرع أبناء دنكنر في العمل فيه تقوم على جزء من أراضيهم. تعهدوا ببناء ١٣٠٠ شقة سكن في كريات بن غوريون في مدينة حولون.
واكتشف أبناء دنكنر النواحية كمصدر إضافي للأرباح كبيرة ومعفاة من الضريبة بشكل عام. عندئذ شركة "دور هنكوت" التي ←

ولندو هو رجل كثير الأعمال في حد ذاته، تلاحقه القضايا حسب أقواله هو.

كان ذلك في العام ١٩٧١ حين سطا اللصوص على مخزن حانوت البذور "هزرعين" في شارع كارليباخ بتل أبيب. وشاءت سخرية القدر أن يكون الحانوت هذا في الشارع الذي يحمل اسم رئيس تحرير معاريف [illegible] غير بعيد عن مكاتب تحرير الصحيفة هذه. سرقت من الحانوت بضائع بمئات ألوف الليرات - وهي ثروة ضخمة في تلك الأيام. واعتقل ولندو في أعقاب هذه القضية مع عدد من أصدقائه رجال وحدة المظليين في جيش الدفاع الإسرائيلي. واتهم بالتورط بالجريمة، لكن لم يدن. لحسن حظه كان له محام داهية - شموئيل تمير، العسكري السابق، الذي كان أيضا محامي المتمردين الذين أسسوا معاريب. وهذا مما كتبه قاضي المركزية يوسف حريش في نص القرار:

← كانت مسؤولة عن بناء القوة الجديدة في حولون أموال الهستدروت. ويحاول أبناء دنيكر أيضا تخبئة أموال في البورصة من أجل "دور كيميكاليم". واكتشف أبناء دنيكر وشركاؤهم من عائلة "عيناف" نموذج لتصدير [illegible] الإسرائيلي. ولديهم مصنعان للمنتوجات البلاستيكية في أفريقيا ويحاولون أيضا شراء مصنع في الولايات المتحدة.

"كانت خطوة بين التهم (لاندو) وبين ادانته بجرم تسلم اموال اشياء مسروقة".

ولم يكن في وسع عوفيد بن غمي أن يكون قدوة فيوزع جهده على ~~[illegible]~~ نزاهته. فقد كان لرئيس بلدية ناتانيا ما يكفيه من المشاكل مع القانون.

في العام ١٩٨٧ اجرى لقاء صحفي مع بن غمي. كان في حينه رئيس البلدية. ووصفه الصحفي بالكلمات التالية:

"عوفيد بن غمي قصير القامة، بدين، وجهه ممتلئ وملئ بالبثور. انفه كالبصلة، شعره فضي خفيف ~~[illegible]~~ مسرح الى الخلف، وهو انيق الملبس، يتكلم ببطء وتختار كلماته بحذر، ولا يتلعثم، ولا يتسرع بالجواب على الاسئلة المحرجة. وهو ملاك كبير، نسيج وحده معتد ~~[illegible]~~ بنفسه. جمع أمواله من رمال نتانيا والماس وتجارة العقارات وكذلك من أشردد. وله اصدقاء ومعجبون ولا حصر وحاسدون واتباع وأيضا خصوم. وأبرزهم هو وزير المالية بنحاس سبير.

ويطيب لعوفيد بن غمي تداعي الذكريات - المنتقاة. يغوص في مقعده الوثير الكحلي في غرفة عمله، يضع احدى رجليه القصيرتين على الأخرى، يشبك يديه، ويغمض عينيه،

وتحدث عن نفسه . هو - وهو فقط - من بنى نتانيا وبنى هرتسليا وأسس صحيفة معاريف ، واكتشف أسدود وبادر لقضية التعويضات من ألمانيا . وهو - وهو فقط - الحركة لأجل اسرائيل الكاملة . هو الذي يبني الخليل ونابلس أيضا . وهو الذي سيوصل الحدود الاسرائيلية حتى السعودية . وهو يبني مدنا ويثبت كثبان الرمال المتحركة ، ويطور الشواطئ ويسحر المستثمرين . هو نتانيا وهو أسدود أيضا "(١)

كان بن عمي هادئا وراضيا عن نفسه ، على الرغم من أنه ثارت ضده اتهامات خطيرة على خلفية جولة الانتخابات لرئاسة بلدية نتانيا . ولم تغفل تقارير مراقب الدولة المديح على النهج الذي أدار به بلدية نتانيا . ولكن بن عمي لم ينزعج . فقد كان يعرف أنه ، مثله مثل بعض أقرانه ، يقف فوق القانون بل فوقه . وقد أثبت المستقبل أنه لم يخطئ .

ابتدأت الاعمال الحربية في مدينة نتانيا منذ فترة "العواصف والمحن" في أيام الانتداب . وضع بن عمي عينه على منطقة شاطئ مدينته من منطلق حساب مستقبله السياحي . وأقيمت لهذا الغرض شركتان . الأولى باسم شركة تطوير شاطئ نتانيا والثانية باسم

---

(١) هآرتس ٢٤/٤/١٩٧٠.

"شركة هنوتيع" التي قسمت اسهمها مابين مستوطني نتانيا وجمعية "بني بنيامين". قال بن عمي: "استخدمت شركة "نوتيع" كجهاز لنقل بضائع من يهود المانيا الى اسرائيل (فلسطين). وقعت عقدا مع حكومة المانيا في العام ١٩٣٣. جلبنا مواد بناء وبعنا قسما منها واشترينا بيوتا لاولئك اليهود الالمان"!

لكن هذا لم يكن شغل شركة هنوتيع الوحيد. اذ نجحت هذه الشركة في شراء ١١٥٠ دونم في منطقة شاطئ نتانيا بسعر رخيص جدا حتى في تلك الايام - ٢٠ - ٢٥ ليرة استرلينية للدونم. وينفي بن عمي ان كانت ضرورة لرشوة البريطانيين للحصول على تلك الارض. قال: "فقط اشترينا ببساطة، ولم تكن هناك حاجة للرشوة". كنت انهي الصفقات مع البريطانيين بمحادثات حرة. وكان فوكوف ينادني بابا بن عمي وليس مستر بن عمي. وطالما نزل البريطانيون ضيوفا في بيتي لانه كان مريحا. قالوا لي انهم لم يريدوا النزول ضيوفا عند آخرين لانه لم يكن، في تلك الايام، مراحيض في كل بيت. أما في بيتي الكبير فكانت عدة مراحيض".

١ متحف في الرمال

كانت قضية "بيت غولدمنتس" طريفة للغاية. كان ذلك في أول نيسان من العام ١٩٥٩ حين تمت الزيارة الملكية لنتانيا التي استضافت ملكة بلجيكا، اليزابيث، باحتفال مهيب. ونتانيا هي مدينة بن عمي صديقة الرؤساء والوزراء والملوك. وصلت الملكة الى منطقة بعيدة في الرمال قريبا من مدينة نتانيا، كيما تضع حجر الاساس لمتحف على اسم هيلانه وروني غولدمنتس، وهما يهوديان بلجيكيان ثريان.

وكان ذلك ايضا لوم المغفلين. ذلك أن روني غولدمنتس صقيل الماس غني من انتورين أراد أن يبني متحفا في نتانيا يحمل اسمه. وكان من الطبيعي أن يتوجه الى صديقه بن عمي، وأعطاه لا أقل من ١٠٠ الف دولار كمقدمة ليؤسس صندوق ائتمان يقام بأمواله المتحف. وأسس بن عمي الصندوق حسب طلب غولدمنتس، وحسب الطلب عينت لجنة للصندوق، وليس بحسب الطلب كان اعضاؤها اجمعين من عائلة بن عمي، من لحمه ودمه.

كانت هذه المرحلة الاولى في القضية. وفي المرحلة الثانية اختار بن عمي مكانا مناسبا للمتحف. لم يكن ذلك في مركز المدينة،

اعتمادات، وحذت حذوهم الجمعيات المهنية والمنظمات التجارية.

وكذلك كان الجو مناسباً فيما يتعلق بمؤسسات السلطة، لأصحاب رؤوس الأموال الخاصة، من نوع ليبرالي كلاسيكي. فقد كانت استثمارات حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين ضخمة بالقياس الى استثماراتها في مستعمراتها الأخرى، وكانت مداخيلها تزداد من المكوس والجمارك ومختلف أنواع الرسوم وأجرة استعمال خدمات البرق والبريد. ولم تكن تجبي ضريبة دخل. وكان قسم كبير من المدخولات يعاد استثماره في تطوير هيكل الاقتصاد المحلي.

ولم يكن موقف مؤسسات السلطة اليهودية عن اختلاف أقل إسعافاً مثل الوكالة اليهودية والبلديات المحلية وكذلك الهستدروت وأحزابها. وكانت رؤوس الأموال القومية والعامة - التي كانت تشكل أقل من خمس رؤوس الأموال الخاصة المستوردة الى البلاد - مستثمرة في الغالب في التخطيط الاقتصادي والتأسيسي: من مثل شراء الأراضي والبناء على نطاق كبير في الزراعة. واتبع المتصرفون بهذه الأموال التعاون مع أصحاب رؤوس الأموال الخاصة، وفي كل

حاشا وكلا، حيث يمكن للجمهور أن يزور، بل بعيدا - بعيدا، في رمال نتانيا، أو بكلمات أخرى "على بعد خمس دقائق سفر" حسب تعبير بن عامي. لماذا اختير مكان بهذا البعد؟ أعطي جواب في احدى جلسات بلدية نتانيا. قال أحد أعضاء المجلس البلدي أنه كان لبن عامي "يد وانتفاع" في ~~الشركتين~~ شركتي الأراضي الخاصتين اللتين باعتا الأرض لبناء المتحف - "كيف نتانيا" و "دروم نتانيا". وكان عضو آخر أكثر دقة حين قال لبن عامي في وجهه: "أنت معني بهذا المكان بشكل شخصي".

وبالطبع كان لدى بن عامي تفسير آخر. حسب زعمه، نظر الى خارطة المدينة "بعد عشرين سنة"، وعندها يكون المتحف في مركز المدينة التي ستتوسع وتكبر وتتطور وتمتد. ومر أكثر من عشرين سنة ولا يزال المتحف بعيدا عن المركز.

انتهت قضية المتحف بفضيحة مدوية. "ترم يهود انتويرب بوزهم" وقطعوا علاقاتهم مع بن عامي. وطلب غولدمنتس، في وصيته، أن ينقل المتحف من ملك [حوزة] بن عامي الى ملك [حيازة] الدولة وهكذا كان. وتستعمل البناية ~~الجيش~~، البعيدة قليلا، اليوم كمضافة لجنود جيش الدفاع. أما التحف فقد نقلت الى متحف اسرائيل في القدس. ولا يزال نصف البناء تابعا للبلدية. أغدق بن عامي وعودا

كثيرة ولكنه لم يفعل شيئا . أما الذي لم يأسف لهذه القضية فهما شركتا العقارات اللتان باعتا ، بثمن باهظ جدا ، أرضهم البعيدة ، وكذلك بن غامي نفسه .

وأما أكبر أعمال بن غامي شهرة فهي ، بدون شك ، صفقة أراضي اشدود .

كان ذلك في العام ١٩٥٧ ، حين منح ليفي اشكول ، وزير المالية آنذاك ، امتيازا على ٤٠ ألف دونم من أراضي اشدود لشريكين : موفيد بن غامي ورجل الأعمال اليهودي الأمريكي فيليب كولتسنيك . كانت هذه أكبر صفقة أراضي في إسرائيل على الإطلاق . ففي الواقع منحت أراضي مدينة كاملة بما يشبه الهبة لمليونيرين اثنين ، أحدهما محلي والآخر أجنبي . أتيح للشريكين أن يشتريا الأرض بثمن رمزي لقاء تعهدهما بتطوير الأرض على مراحل . وفي وقت لاحق تخلى فيليب كولتسنيك عن الشركة لأنه تسلم منصبا رسميا في حكومة الولايات المتحدة ، ودخل بدلا منه شركاء آخرون لا يقلون أهمية . كانوا : "الشركة الاقتصادية لإسرائيل" و "بي . أي . بي" التي سبق ذكرها في هذا الكتاب و "الشركة المركزية للاستثمارات" ومجموعة روزنبلوم - داغن وشركات استثمار برئاسة سام روتبرغ الأمريكي .

أثارت الهبة الضخمة التي منحت لبن غامي وشركائه انتقادا

واسعا، ومالبث عين بنجاس سبير وزيرا للمالية حتى سارع لتغيير بنود الاتفاقية. لم يخرج سبير عن الفاتح كلية، الا أنه أدخل الحكومة شريكا متساويا في شركة "بناة أشدود" التي أسسها بن عامي والتي اتحدت مع "مجموعة بناة المدن" (كفونة نوني عريم) لتصبح شركة "كيبع". وبذلك كسب سبير عداوة بن عامي الابدية وليس حبه. فاذا كان بن عامي يملك ١٥٪ من مجموع اراضي أشدود فقد غدا يملك (تقريبا) بعد دخول الحكومة شريكا، ٧,٥٪ تقريبا فقط، وشعر بانه سلب بالفعل. وكان لهذا الشعور ما يبرره. اذ جنت شركة "كيبع" أرباحا طائلة من اراضي أشدود المستباحة. وكان بن عامي يتلقى لكونه مدير الشركة أجرا عاليا علاوة على أرباحه. وحرص على أنه يدخل الى اعمال الشركة هذه أقاربه. وحين ثارت اعتراضات على استمراره في اشغال منصب رئيس الشركة بسبب الدعوى الجزائية التي اقيمت ضده في أواخر السبعينات لوّح ببند معين في دستور شركة كيبع. جاء في ذلك البند أن بن عامي بفضل شخصيته التاريخية يظل رئيسا للشركة مادام عضوا في مجلس مديريها. وزعم يورام كتسير مدير الشركة العام أن "الدعوى الجزائية لا تمس كيبع مطلقا".

فالشركة تعمل فقط في اشدود وليس من شكاوى في هذا الصدد"، ولكن زعم كتشر كان بعيداً جداً عن الحقيقة، شأن كل الامور المتعلقة ببن غامي: في العام ١٩٦٦ قدم بن غامي سلسلة من الاعتراضات على تقديرات ضريبة الدخل. كانت هذه التقديرات عن الاعوام ١٩٥٥ و ١٩٥٨ و ١٩٦٢ و ١٩٦٣ و ١٩٦٤. ولكن المفاوضات مع ضريبة الدخل ابتدأت فقط في العام ١٩٦٦، وكان بن غامي مديناً بمبالغ كبيرة لضريبة الدخل على ارباحه من شركة "بمين" (بن غامي محدودة الضمان) وشركة "كيبع" التي كانت تعمل في بناء اشدود وشركة "موديعين" المسيطرة على معاريب ودار النشر التي بجانبها "معاريب لنوعر" وشركة "هود آرتسي". وهكذا كان مديناً للضريبة عن مدخولاته الخاصة.

تمت هذه التقديرات في مكتب ضريبة الدخل في يافا، فقدم اعتراضاً عليها الى المحكمة المركزية للاعتراضات في تل أبيب. اقترح القاضي تسوية خارج جدران قاعة المحكمة، وبالفعل، توصل الطرفان: بن غامي من ناحية وموظفو ضريبة الدخل من الأفق الآخر، الى اتفاقية تسوية في أواخر ١٩٦٨، وكان على بن غامي ان يدفع، حسب هذه الاتفاقية ٢١٥,٥٠٠ ليرة (اي ما يوازي ٨٦ ألف دولار). وهذا التقدير

كان أيضا بمثابة هدية لبن عامي الذي سمح له أن يدفع المبلغ
بما لا يقل عن ٧٠ قسطا.

بعد الاتفاق بسنة تذكرت سلطة الضريبة أنه على
بن عامي أن يدفع أيضا فائدة على هذا المبلغ عن كل تلك السنين -
١٣ سنة بالضبط، التي لم يدفع فيها الضرائب في موعدها. وبلغت
الفائدة ٩٤ ألف ليرة. اعتبر بن عامي ذلك وقاحة أن
تطلب منه دفع فائدة أيضا. وتقدم الى محكمة العدل العليا،
بوساطة محاميه، طالبا أمرا احترازيا ضد مأمور التخمين وذلك
في العام ١٩٧٠. وصدر القرار في أيار العام ١٩٧١ وجاء فيه أن
التسوية التي توصل اليها بن عامي مع سلطة الضريبة "لا تعفي
بن عامي من دفع الفائدة من يوم المصادقة على التسوية. وأعيدت
القضية الى المحكمة المركزية لتقرر مبلغ الفائدة.

لم يرض بن عامي عن الفائدة التي قررت فعاد واعترض
أمام محكمة العدل العليا. وفي شهر كانون الثاني من العام ١٩٧٤ - أي
بعد نحو ٢٠ عاما من التخمين الأول في ملفه - أعيدت القضية الى
المحكمة المركزية، وأخيرا، تقرر تخمين نهائي.
وفي نطاق الاتفاق الجديد أعفي بن عامي فعلا من ملايين الليرات.

جاء في البند ٨ من الاتفاقية التي ابرمت في العام ١٩٦٨ أن بن عامي غير محسوب تاجر اراضي عاديا. ومعنى هذا ان بن عامي لا تطلب منه ضريبة دخل عادية بنسبة ٥٠٪ عن ١١ دونما وهبها لابناء عائلته. كما جاء في البند ٦ من اتفاقية التسوية ان بن عامي لا يخضع لضريبة بنسبة ٥٠٪ لبيعه أسهمه في "شركة أشدود" لآخرين بل لضريبة ربح رأسمال بنسبة ٢٥٪ فقط.

وهذا البند وحده كان بمثابة هبة توازي في العام ١٩٧٤ نحو ٧٥ مليون ليرة. كانت قيمة اراضي بن عامي في أشدود تلك السنة تقارب ٣٠٠ مليون ليرة (١) وذلك حسب تقديرات متواضعة. فلو باع اراضيه في تلك السنة لكان عليه ان يدفع، ككل تاجر أراضي آخر، ضريبة تبلغ ١٥٠ مليون ليرة. ولكن هذا البند مكنه من دفع نصف المبلغ فقط.

وجاء في الاتفاقية مع سلطات الضريبة أيضا أن بن عامي غير محسوب كتاجر اراضي لغرض حساب ضريبة تحسين الاراضي. وبدلا من أن يدفع ضريبة بنسبة ٥٠٪ من فارق ثمن الاراضي في الشراء والبيع

---

(١) ما يوازي ٦٠ مليون دولار.

كان عليه أن يدفع ٢٠٪ فقط كما لو كان مواطناً عادياً اشترى قسيمة أرض لبناء بيت له.

وفي خلال هذا كله وجد بن عامي وقتاً للزواج من امرأة أخرى. كانت زوجته، يافه، ام بناته الثلاث، قد توفيت في العام ١٩٦٧. وبعد خمس سنوات من الوحدة تزوج بن عمي ايلانه بارلشطاين - روزنفلد، شقراء جميلة من مواليد روسيا، مطلقة رجل اعمال أرجنتيني. كانت تعمل في وزارة السياحة في القدس حين جاء الى هناك بن عامي بسبب أعماله والتقى بها. اقيم الزواج في بيت رابي تل ابيب الرئيسي في حينه شلومو غوري. وحضر العروس ابن ال ٦٨ والعروسة ابنة ال ٤٥ شهود محترمين، كان بينهم وزير الأمن اذ ذاك موشه ديان الذي تزوج هو ايضاً قبل ذلك بعدة أشهر زوجته الثانية في اوضاع مشابهة وفي الغرفة نفسها في بيت الراب غوري. وتلقى الزوجان الجديدان بهذه المناسبة برقية تهنئة من رئيس الولايات المتحدة ريتشارد نيكسون. اما بنات بن عامي وازواجهن فكانوا أقل سروراً لأسباب مفهومة.

بعد الزواج بعامين، أسس بن عامي، سوية مع شريكين محترمين جداً: الدكتور ابراهام بن مناحيم، ونائب رئيس بلدية نتانيا رجل الاعمال

المقرالي في حينه ونائب وزير الرفاه الاجتماعي في وقت لاحق) بن تسيون روبين، شركة جديدة، كان اسمها "نيتسب" وهو الحروف الأولى من "نيخسي تسيبور بعم" (ثروة الجمهور محدودة الضمان) واشتغل بن عامي منصب المحاسب واحتفظ بدفاتر الشيكات في الشركة الجديدة التي لم تطلب، ولم تتلق، ترخيصا بالعمل من وزارة الداخلية كما نص قانون البلديات.

وكان الهدف من الشركة شراء الاراضي من اصحابها في جنوب المدينة والتي كانت مصنفة كاراضي زراعية، وتأجير هذه الاراضي لمقاولي بناء ~~خاصين وعامين~~ خصوصي وعمومي وشعبي.

وكان اصحاب هذه الاراضي على استعداد لبيعها بسرور، فقد ابتاعوا هذه الاراضي قبل سنين عديدة، وهي مساحات رملية الى الجنوب من يافا على انها اراضي زراعية، الا انه لم يكن ممكنا زرع تلك الرمال المالحة. كما أنهم فقدوا الأمل في تحويل هذه الاراضي، يوما ما، للبناء.

وحين اصبح كل شيء معدا للصفقة وقع بن عامي الذي كان مشهورا بعلاقاته الجيدة، حسب مقال الصحيفة، عقدا مع شركة مقاولي بناء تدعى "دور" وتلقت شركة "نيتسب" الحساب في بنك

"اتفود" مبلغ ٨ ملايين ليرة من شركة "ذور" لتشتري هذه الأراضي بها.

ويبدو أن الأمور لم تسر جيداً. وعلى الرغم من أن الأراضي نقلت الى أصحابها الآن بن عامي لم ينجح في الحصول على ترخيص بناء من قبل الأراضي، وأخذ المقاولون الذين سبق ودفعوا ٨ ملايين ليرة يتعضبون.

ولا شك أن جميع أفعال شركة نيتيب ما كانت لتكشف لولا حدوث انقلاب السلطة في بلدية نتانيا، وصيرورة شريك بن عامي في شركة "نتيب" الدكتور بن مناحيم رئيساً للبلدية في العام ١٩٧٦. وما كاد رئيس البلدية الجديد يتسلم منصبه حتى أرسل كتاباً الى مراقب الدولة يطلب اليه فيه فحص ما جرى في "نتيب".

وكتبت صحيفة يديعوت أحرونوت، مناقشة معاريف، عن نتائج التحقيق تقول: "أشار مراقب الدولة الى أنه وجد منطقاً أعوج في موقف أصحاب "نتيب" الذين قاموا بتضليل جماهير حين اشتروا أراضي زراعية من أصحابها الخاصين دون أن يذكروا لهم تغيير هدف (الغاية) من الأراضي"[1].

ولكن هذا لم يكن، كما ذكرنا، الا جزءاً فقط من القضية التي

---

[1] ~~معاريف~~ يديعوت أحرونوت ١٩٧٩/٢/٧

ورطت بن عامي في شركة الطاف بامور جنائية.

كانت احدى الشركات التي وضعت عينها على مشروع تطوير جنوب نتانيا حتى قبل تأسيس شركة "تشيب" كانت شركة "أدغار" التي كان يملكها غرشون (شقيق) بيرس، أخو وزير الأمن في ذلك الحين، شمعون بيرس. وبالفعل أودع بيرس في بلدية نتانيا مبلغ نصف مليون ليرة ضمانة لجدية غاياته. وفيما بعد طلب بيرس الغاء الصفقة واستعادة أمواله.

بيد أن طلب بيرس هذا، وفقا للائحة الاتهام التي قدمت ضد بن عامي، أثار اهتمام رئيس البلدية ونائبه. والمحاميان اللذان اقنعا بيرس بالدخول الى الصفقة واللذان كانا على صلة مع بن عامي، تقدما فجأة بدعوى ضد بلدية نتانيا، باسم شركة "أدغار"، وطلبا تعويضات لقاء فسخ العقد. وبالفعل، وفي ٢٦/١١/١٩٧٣ دفعت بلدية نتانيا مليون ليرة(١) للمحاميين. وهذا المبلغ يشمل الوديعة المستعادة والتعويضات المطلوبة.

وكأنما لم يكف هذا بل أمر بن عامي بأن يدفع للمحاميين مبلغا اضافيا بقيمة ١٥٠ ألف ليرة نقدا كتعويض "لأدغار" بدون ايصالات.

كان كل هذا يمكن أن يبدو قانونيا لولا أمر صغير. ذلك ان غرشون

---

(١) ما يوازي ٢١٥ ألف دولار.

الاحوال تقريبا كان هذا التعاون لمصلحة رؤوس الاموال الخاصة . وكان من شأن التعاون مع رؤوس الاموال القومية والعامة أن قلصت لدرجة كبيرة المخاطر بالنسبة لأصحاب رؤوس الاموال الخاصة وضمنت لهم مستوى من الماينداليابكى الثابت .

وفي مثل تلك الظروف كان من الصعب رؤية اية شجاعة اقتصادية فذة في تأسيس بنك ديسكونت . واكثر من هذا ، فبالنسبة لرجل مال كبير عمل في المجال المالي في بلده الاصلي فان عملا كهذا مفهوم بحد ذاته .

ولكن ليون ريكاناتي أظهر في مجرى تأسيس بنك ديسكونت ادراكا وحذرا ميزاه عن بقية الصيارفة الخصوصيين والذين بفضلها استطاع بنكه ان ينمو ويزدهر في الأيام الصعبة التي تلت ، وان تحول الى اكبر البنوك الخاصة في دولة اسرائيل .

ولم يكتف ليون ريكاناتي بأموال العائلة التي جلبها معه ، كسائر الصيارفة ، انما اوجد لنفسه مرتكزا اكثر ثباتا وتوجه الى عدد من العائلات اليهودية الشرقية التي كانت اعرق واقدم منه في البلاد ، وكانت قد وطدت صلاتها ومواقعها . وكانت اهم تلك العائلات

بيرس الذي طالب بمبادرته بالغاء الصفقة مع بلدية تناميا لم يخطر
له ببال انه يستحق تعويضات. أما دعوى التعويضات التي
تقدم بها المحاميان فكانت وفقا للائحة الاتهام وبدون علمه.
وتلقت شركة "أدغار" الأموال التي أودعتها في بلدية تنانيا. لكن
ماذا جرى لبقية المبلغ أو "التعويضات" التي دفعتها بلدية تناميا
بكل هذا الأدب الجم؟

يقول المدعي في محاكمة بن عامي: "نعتقد أن مبلغ ٤٥٥
ألف ليرة حولت الى صندوق تل-حي. ولكن هذا ليس البدء، لأن
وضع ادارة حسابات صندوق تل-حي وهو في حالة كارثية"،

أسس صندوق تل-حي بين الخط القائم لحركة حيروت، في
الأساس، لمساعدة العاملين في العهد السري بعد قيام الدولة. ولكنه
تورط بعد ذلك بمختلف الأعمال، ولا عجب في أن رجالات حيروت
سمحوا ليعقوب مريدور بانقاذه. فقد كان معتمدا لديهم كساحر
اقتصادي. ولكنه نجح في توريط الصندوق أكثر فأكثر، كما فعل
بأعماله الخاصة أيضا. وادار الصندوق، بعد مريدور، عضو
يوسف كرمان وهو أيضا لم يحقق نجاحا ملحوظا. تورط الصندوق
بقروض من نوع غريب، بشكل حتى جاء موعد الشدة لم يتورعوا عن
وضع متفجرات الى جانب بيوت أناس "الاتسل" القدماء،

فذكروا بالماضي المنسي رجال العهد السري الذين أصبحوا ساسة محترمين.

استطرح أغنياء البلاد ومغتنوها من المقربين إلى اليمين للتبرع إلى الصندوق من جيبهم الآخر، ويبدو أن بن عمار نحي لتقديم نصيبه من التبرع، وتعتقد الشرطة أنه فعل ذلك، ليس على حساب جيبه الخاص، بل عن طريق بلدية تشامبا.

والأكثر من هذا يعتقد المدعي العام أن بن عمار كان حريصا جدا - جدا على التبرع ليس فقط لصندوق تل - حي بل لجيبه الخاص أيضا.

وقد اتهم بن عمار، حسب لائحة الاتهام في قضية "تشمبا"، بالسرقة من الشركة البلدية. وحسب ادعاء النيابة فقد سرق (اختلس) لا أقل من ٢٢٩ ألف ليرة من أموالها حتى كف عن إدارتها. مثلا، أودع بن عمار شيكات بمبلغ ٤٢ ألف ليرة كانت لأمر "تشمبا" في حسابه الخاص في البنك. كما أن حسابات تلفونه الخاص كانت تدفع أيضا من خزينة "تشمبا" المنتفخة. لم تنته المحاكمة في هذه القضية بعد، فقد دأب محامو بن عمار، واحدا بعد الآخر، على تأجيل الجلسات، بل وطالبوا حتى بإلغاء المحاكمة، كما سبق وذكرنا، بحجة أن موكلهم غير قادر على تذكر ما هو متهم به. ويبدو أنه ليس للرجل شأن خاص في تنفيذ الحكم مع أصحاب صحيفة هامة واسعة النفوذ مثل معاريب، وأحدى الوزير

المؤيدين الاكثر تحمسا لسلطة الليكود.

اذن، هذا هو جوفيد بن عامي، الشخص المحسوب من مؤسسي حركة ارض اسرائيل الكاملة والمتحدث الهام ~~الصادق~~ لصادقيها. ولم يأبه بن عامي للاعلان آرائه في اثناء حكم المعراخ ايضا. وحتى في العام ١٩٧٠ صرح بوضوح عن موقفه في جلسة ادارة "جاحال" (جوش حيروت - ليبراليم) التي كانت قبل الليكود:

وهكذا كتبت الصحيفة عن تلك القضية: "يهدد جوفيد بن عامي رئيس بلدية نتانيا بالتمرد وباقامة تنظيم سري اذا قررت الحكومة الانسحاب. نطق بتصريحه بانفعال كبير. وفي جلسة مركز "جاحال" التي انعقدت عشية امس في تل أبيب اضاف السيد بن عامي المحسوب من رؤساء الحركة لأجل اسرائيل الكاملة: "لن نتردد في خرق القرارات ولن تكفي السجون لاولئك الذين سيثيرون في الكفاح من اجل ارض اسرائيل الكاملة"."(١)

أكبر مخالف القانون

هناك كشك صغير يبيع انواع الخبز والفطائر الشرقية الى جانب بناية البريد المركزي في شارع يافا في القدس. كان صاحب هذا الكشك رجل افظ الرجل يدعى شاؤول نحميا. في اوائل الخمسينات

---

(١) هآرتس ٥/٨/١٩٧٠

تناول شاؤل نحميا رشاشة "تومي غان" واطلق النار على صاحب داره وارداه قتيلا. وفي المحكمة ادعى أن صاحب البيت كان رجلا باغيا حاول طرده من شقته، وعائل نقبوة المستأجرين الآخرين عنده. أخذت المحكمة هذا بالاعتبار، وبدلا من أن تحكم عليه بالسجن المؤبد حكمت على شاؤل نحميا بالسجن ١٥ سنة.

أما القتيل فكان والد يهوشع بن تسيون، أكبر منتهكي القانون الماليين في تاريخ دولة اسرائيل.

ولعل يهوشع بن تسيون ذكر هذا الحادث، بعد ذلك بعشرات السنين، يوم حكم بالموت على اثنين من الفدائيين بصفته رئيس المحكمة العسكرية التي حاكمتهما. كانت النيابة قد طلبت حكما بالسجن المؤبد. وبعد ذلك استبدل حكم بن تسيون القاسي بعقوبة السجن.

ولعل يهوشع بن تسيون ذكر الحكم في محاكمة قاتل أبيه، حين حكم عليه بالسجن الفعلي ١٢ سنة، بعد أن أدين باحدى عشرة تهمة من بين اثنتي عشرة وردت في لائحة الاتهام ضده.

وحين سقط أبوه صريعا بطلقات القوي غان كان بن تسيون في أواسط العشرينات من عمره. تخرج بامتياز من كلية الحقوق في الجامعة العبرية في القدس. وفي تلك الفترة تزوج من

مونيكا ويليامز ابنة يهودي بريطاني ثري صاحب أعمال مختلفة في اسرائيل. وأعد ناحوم ويليامز صهره لتسلم أعلى المناصب. وفي العام ١٩٥٤، حين كان بن تسيون في التاسعة والعشرين من العمر، عين مديرا عاما لبنك "أرتس يسرائيل - بريطانيا".

ابتدأ ناحوم ويليامز، منذ العام ١٩٢٧، نشر شبكة أعماله في فلسطين. اشترى يومها "بنك هعوليم" (بنك المهاجرين) الذي أسسه ثلاثة شركاء هم: أبو المحامي الياهو ميرون، الذي اصبح هو نفسه فيما بعد شريك بن تسيون في مكتب محاماة ووكيل بنك ارتس يسرائيل - بريطانيا، وابو المحامي المشهور عضو الكنيست شمعون هاوزنر، وابراهام لادرز صديق عائلي لفرشون لفنسون أبي يعقوب لفنسون رئيس ادارة بنك هبوعليم.

كان اسم البنك بنك ارتس يسرائيل بولندا، وبعد بعد ذلك سمي بنك ارتس يسرائيل - بريطانيا.

كان البنك أحد أعمال عائلة لفنسون فقط في اسرائيل.

وأسس البنك نفسه شركة استثمارات تدعى "حوسن".

واشترت مجموعة ويليامز مصانع خمور الكرمل وكرمل الفي دوتم كرمة، وشركة "أرباز" التي كانت تملك مصنع "نيجد - عور"،

وكذلك شركتي "دوكرت باز" و"توحفوت موبيليا" وغيرهما.
وأسست مجموعة ويليامز "الشركة القطرية للتطوير والاستثمارات"
بوساطة شركة الرهونات وتطوير الممتلكات (حفره لمستشاروت
ولبيتوح نخسيم) التي كانت تملكها. وأسست شركة ويليامز
أيضاً شركة التأمين "تسور" وشركة البناء "مجدال ناحوم"،
وشاركت بنسبة ١٠٪ بتأسيس الشركة البحرية لشحن
الفواكه"، تلك المغامرة المشهورة من مغامرات يعقوب مريدور وميلا
بيرنز. سارت الأمور، حسبما هو معروف، كما ينبغي خلال العشر
سنوات الأولى من عمل يهوشع بن تسيون كمدير عام لبنك ارتس يسرائيل
بريطانيا:

تطور البنك بهدوء وكبر حتى أصبح البنك الرابع في البلاد من حيث
الكبر. جاء في إحدى نشرات البنك من تلك الفترة: "الناس الذين
تلقوا منا استشارة بصدد مبالغ صغيرة يطلبون اليوم استشارة بشأن
تلك المبالغ التي تضخمت. هذه إحدى جوانب البنك القوية". لكن،
وكما تبين، كانت تلك الناحية الضعيفة للبنك بالضبط.

كان ذلك في العام ١٩٦٤ حين ابتدأت ظاهرة توسع
بنك مجموعة ويليامز بقيادة يهوشع بن تسيون. ابتدأت شركة الاستثمارات
التابعة للبنك بشراء مصانع وبناء مصانع. كانت تلك سياسة حكيمة.

أساساً، لمجموعة قوية تملك مصادر رأسمال كبيرة. كان الاعتدال الاقتصادي في أوجه، وكان ممكنا الشراء بالرخص، وإقامة مصانع بالرخص. كما كانت الحكومة على استعداد للمساعدة السخية جداً، ولم يكن المتقدمون كثاراً. وهكذا شرعت مجموعة ويليامز مشروع بناء ضخم - انشاء مجدال ناحوم، على اسم ناحوم ويليامز، في مدينة بات يام؛

ولكن هذه السياسة التي كانت حكيمة بالنسبة لمجموعة ممولين ذات نفس طويل جداً، بدت حبلى بالكوارث ليهوشع بن تسيون وشركائه ابناء عائلته. لم ينته الاعتدال بسرعة، ولم تجلب المشاريع الكثيرة التي استثمرت فيها الشركة أرباحاً بل خسائر أخذت بالازدياد، ولم يكن ممكناً بيع حوانيت وشقق في "مجدال ناحوم". لم يكن أحد يرغب بذلك. وكانت النتيجة أنه لا يمكن الاستمرار في البناء. كذلك تورطت مصانع خمور النعز بمصاعب، وأخذ بنك بن تسيون يستثمر أموال زبائنه في قروض للمصانع الفاشلة أو الفاشلة جزئياً لمجموعة ويليامز. كانت الفكرة بسيطة: محاولة الصمود في فترة الركود والوصول إلى فترة الانتعاش التي تليها، وفي حوزة البنك أكثر ما يمكن من الممتلكات، كنقطة انطلاق كبيرة للتوسع والتعاظم.

ولكن حرب الايام الستة التي نشبت في العام ١٩٦٧ وانقذت الاقتصاد الاسرائيلي من فترة ركوده لم تنقذ بنك ارتس يسرائيل - بريطانيا. في العام ١٩٦٩ أجرى بنك اسرائيل تفتيشا عليه فوجد أن البنك لا يعمل في الواقع كبنك تجاري عادي. واثير طلب واضح لاستيلاء بنك اسرائيل على بنك يهوشع بن تسيون، لكن، لسبب ما، لم يتم ذلك. يبدو أنه كان ليهوشع بن تسيون اصدقاء في النوافذ العالية. وبدلا من أن يستولي بنك اسرائيل على هذا البنك، قام بتعيين مدير عام اضافي من الخارج للعمل الى جانب يهوشع بن تسيون. كان ذلك دفيد فريدمان الذي كان في حينه نائب المدير العام لبنك تطوير الصناعة (بنك لبيتوح هتعسيا).

في تلك الاثناء نشرت قضية "فوطفيرت" التي ابتدأت في العام ١٩٦٣. كان يهوشع بن تسيون، مثله مثل يوفيد بن يعاني، مرتبطا بعمال الماس. تعرف الى صيقل ماس بلجيكي مشهور يدعى ناتان فوطفيرت. وفي اسرائيل انشأ بن تسيون علاقة مع صيقل ماس مشهور آخر هو يهودا زيس الذي حصل في ذلك الوقت على جزء من اراضي اشدود. ارسل بن تسيون كتابا الى فوطفيرت واقترح عليه ان يستثمر مبلغ ١٠٠ الف دولار في تطوير مشروع زيس.

وتم الاستثمار بوساطة شركة الائتمان التابعة لبنك أرتس يسرائيل - بريطانيا واسمها "فولتن". أودع غوطفريد المال في شهر تموز ١٩٦٣ بوساطة شركة الماس التابعة له.

حين وصل غوطفريد الى اسرائيل في صيف العام ١٩٦٦ ليرى ماتم من أمر استثماراته في أراضي أشدود التقى مع بن تسيون - فاندهش: أعلمه بن تسيون الصيقل اليهودي البلجيكي انه مدين بمبلغ ١٠٨ الف دولار لشركة "بيلغ" التابعة ليهودا ارتس.

وحين سمع هذا الطلب الغريب طالب غوطفريد باعادة اموال استثماره فوراً له. ولكن بن تسيون رفض. ادعى أن الأموال لم يتم تسلمها من صيقل الماس - بل من شركة الماس البلجيكية التابعة له. ورفعت القضية الى المحكمة المركزية في تل أبيب. وصف القاضي أعمال البنك بوصف ليس هناك أخطر منه بالنسبة لمصرفي: "خيانة الأمانة". وبعد أن اتضح أن شركة الائتمان تسلمت من البنك مبلغ ٥٠ الف دولار بعد أن طالب غوطفريد بالغاء استثماره فرض على البنك أن يعيد الى صاحب مصنع الماس استثماراته.

وبشكل اصبح مزعجاً بعد ذلك اعترض بن تسيون على قرار المحكمة المركزية أمام محكمة العدل العليا. كما أن الذي حدث هذه المرة تحول الى

نهج عادي فيما بعد. صادقت المحكمة العليا على قرار المحكمة المركزية. وأشار قاضي المحكمة العليا حاييم كوهين في قراره أنه تنبعث "رائحة احتيال" من عمليات البنك ومن كتاب الدفاع التي قدمه في هذه الدعوى. وقرر الحاكم أيضا أن البنك وصل إلى الذروة من "انعدام المنطق" حين ادعى أن استثمار عوفديه في إسرائيل غير قانوني، لأنه لم يتسلم من وزارة المالية البلجيكية ترخيصا لنقل المال. ولخص البنك قراره بقوله: "وهذا فقط يعني أن البنك أو المؤتمن الذي يرفض إعادة أموال استثمار حولت إلى إسرائيل بحجة أن المرسل لم يحصل على ترخيص في بلاده، قد يكون مطلوبا لتحويل المال إلى إسرائيل غير جدير بأن يعمل في إسرائيل لا كبنك ولا كمؤتمن".

في أوقات متباعدة جدا تقال في المحكمة أقوال واضحة كل الوضوح. وفي كل دولة متمدنة، يمكن الافتراض، أنه يكفي شيء أقل من هذا بكثير حتى تتخذ السلطة المعنية إجراءات شديدة ضد الذي لا يصلح، حسبما ترى المحكمة العليا، للعمل كبنك أو كمؤتمن. لكن ليس في كل دولة متمدنة يوجد لصديق من نوع يهوشع بن تسيون حام سياسي من نوع بنحاس سبير.

ربما اشتدت العلاقات المتميزة بين والفريدة من نوعها بين بنحاس

التي شاركت لعويه ريكلناتي في تاسيس البنك عائلتي

كريسو و حسيدوف.

كريسو يشتري أراضي

كان الشريك الهام للعويه ريكلناتي هو ابن مدينته موشه كريسو. وكان قد سبقه وتقابل هذان التاجران الذكيان في سالونيكي. وكان كريسو يكبر ريكلناتي بخمسة أعوام. وكانت أمه تنحدر من احدى العائلات اليهودية المشهورة في اليونان الا وهي عائلة "اينجل". فيما كانت زوجة موشه (تسيبورا) ابنة عائلة سالونيكية أخرى وثرية جدا، وهي عائلة فيلوسوف. وكانت عائلة كريسو احدى العائلات الثرية في الحالية، وكانت احدى اكبر عمارات سالونيكي تحمل اسم العائلة، وهي وكانت شيدت بعد الحريق الكبير الذي حل بالمدينة.

وأسس موشه كريسو وابراهام ريكلناتي - اخو لعويه الاكبر - جمعية "كاديما" الصهيونية، وهكذا اتفق كريسو أن يلتقي أيضا مع الأخ الأصغر. وكان فوش كريسو عيلك ذلك الاحساس

سبير وبين بنك ارتس يسرائيل بريطانيا قبل أن تتسلم يهوشع
بن تسيون ادارة البنك . في سنوات الثلاثينات حين كان بنحاس
سبير لايزال موظفا جديدا في فلسطين حصل على عمل في
بيارة ناحوم ويلبافز حمي بن تسيون . وحين سجن بن تسيون
حمل الصحفي أن ويلبافز تذكر سبير كعامل نشط بشكل خاص ،
كان ينصرف الى عمله الشعبي بعد وقت الدوام فقط .
لكنه من الخطأ نسبة الحصانة التي حظي بها بن تسيون
على مدى هذا الزمن الطويل الى حماية سبير فقط . فقد عامل
وزير المالية بن تسيون تماما كما عامل مردور وماير هليفي
وسلسلة طويلة من المليونيرين اليهود والاسرائيليين الذين حرص
على عونهم وعلى التستر على افعالهم عند الضرورة وعلى ان يهب
لنجدتهم في ساعة الضيق . ولم يكن سبير الوحيد الذي فعل ذلك .
فوزير المالية الذي سبقه ، ليفي اشكول ، صاحب القول المأثور : " لا
تستطيع حجز ثور في مرعاه " لم يفعل غير ذلك ، كما يستطيع أن
يشهد ، مثلا ، عوفيز بن يعاي . فالامر متعلق ، ولايزال ، باسلوب
ونهج كامل جرى الساسة ، في نطاقه ، على نقل ملايين ومليارات
من اموال الجمهور الى جيوب اعزائهم المليونيرين ، ولم يجابه

سيد واشكول معارضة في حزبهما حين فعلوا ذلك. وكذلك لم يجابهوا معارضة من اليمين، حيث انه قسما كبيرا من المليونيرين الذين تمتعوا بهذا النجاح محسوبون من اليمين، وتبرعوا بسخاء لأحزاب اليمين. ولم يكن من شأنه اختلاف الآراء السياسية - هذا اذا وجدت - أن تعيق التدفق السريع والغزير للتمويل.

أظهر قرار المحكمة المركزية في الدعوى التي تقدم بها فوطفيرت لم هو صاحب وضع بنك آرتس يسرائيل بريطانيا. وأوضح لحاي بن-تسيون انه من الضروري الاسراع لمساعدته للحيلولة دون انهيار البنك. وكان محمد بنك اسرائيل اذ ذاك، موشه زنبار، هو الذي اقرأ بن تسيون بطوق النجاة على شكل أموال شعبية طائلة.

وصول موشه زنبار مبلغ ٣٠ مليون مارك الماني و١٠ ملايين فرنك فرنسي لأمر الفرع اللندني لبنك يسرائيل بريطانيا.

كيف اتخذ هذا القرار على الرغم من أن وزير المالية ومحمد بنك اسرائيل يعرفان جيدا وضع البنك؟. حاول موشه زنبار أن يتملص من المسؤولية فيما بعد. روى مقربوه للصحفيين انه في أثناء انعقاد مؤتمر اقتصادي في احدى قاعات جامعة

ثم أسيب همس سبير في اذن عميد بنك اسرائيل قائلا انه ممنوع المس بين يشتسون، وفهم زنبار هذا الكلام على أنه توصية للعمل بهدف انقاذ البنك. ولكن سبير انكر هذا بكل شدة.

وصرح المحامي الياهو ميرون، محامي البنك وشريك بن يشتسون في مكتب المحاماة، في محاكمة بن يشتسون الجزائية، فيما بعد، أن عمل زنبار لم يتجاوز المألوف، بل كانت في نطاقه نهج استهدف منه التغطية على البنك. قال: "في العام ١٩٧٠ توصل الى اتفاقه بين بنك اسرائيل وبنك ارتس سرائيل بريطانيا، لا تتجاوز موجبه ديون مجموعة ويليام فز لبنك ارتس سرائيل بريطانيا ٤٨ مليون ليرة اسرائيلية ... وتعهدت المجموعه أن تقلص ديونها للبنك تدريجيا ثم تصفيها كلية حتى نهاية العام ١٩٧٥ ... وعلى الرغم من الاتفاقه أتاح بنك سرائيل لمجموعة ويليام فز أن تزيد ديونها للبنك حتى بلغت ٧٠ مليون ليرة في أواخر العام ١٩٧٣".

وبكلمات أخرى: أتاح بنك اسرائيل ووزارة المالية لبنك ارتس سرائيل بريطانيا أن يأخذ أموال المودعين وأموال الدولة التي كانت في البنك ~~[illegible]~~ ويحولها الى مجموعة رجال أعمال خاصة

كان بن تسيون شريكا هاما فيها، وذلك على شكل قروض لا تسدد أبداً.

لم تصل أنباء وضع البنك الصعبة، في تلك الفترة، إلى علم الجمهور الواسع. ولكنهم عرفوا ذلك تماما في أوساط رجال الأعمال والبنوك. وعرض مارك موشنيتس من أصحاب احتكار القهوة والحلويات "عليت" على بن تسيون، في حينه، أن يبيع البنك "لبنك هبينلئومي هرشون" الذي كان في المهد بعد. وكذلك وضعت البنوك الكبيرة عيونها على البنك، وخصوصا بفضل فرعه اللندني. لكن بن تسيون لم يكن مستعدا للحديث عن بيع البنك. كان واثقا أن سبير وزنبار سيمنحانه مساعدة غير محدودة. وبالفعل لم يخيبا أمله.

كانت حرب يوم الغفران هي التي أصدرت الحكم على بنك إسرائيل بريطانيا. كان البنك آنذاك متورطا في سلسلة من الخسائر الفادحة نتيجة لاستثمارات فاشلة بالعملات الأجنبية والمعادن الثمينة. ولكن الأمر الذي لا يقل أهمية هو أن الحرب جرت في أعقابها تغييرا سياسيا في القيادة الاقتصادية لدولة إسرائيل. كف بنحاس سبير عن أن يكون وزير مالية وجاء خلفا له يهوشع رابينوفيتش. وتبين لبن تسيون أيضا أن بنكه لن يستطيع الصمود. وكان

عن استعداد لبيعه. واتضح فيما بعد، في محاكمة بن تسيون
أنه كان لموافقته سبب اضافي: كانت خزينة البنك خاوية
من أموال المودعين.

اهتم بنك مزراحي بالأمر في البداية بعد توسط عضو
الكنيست من "المفدال" ابراهام ملاميد. وفي وقت لاحق أثار
اهتمام بنك ليئومي أيضا، ولكن أرنست يافت الحذر أعلن أنه
لن يوقع على عقد شراء البنك ما لم يتضح وضعه بدقة. وحاول
بنك مزراحي أن يشرك بنك هبوعليم في الصفقة، لكن تبين فيما
بعد، أن هذه كانت غلطة. كانت العلاقات بين عميد بنك إسرائيل
موشيه زنبار، ورئيس ادارة بنك هبوعليم يعقوب ليفنسون سيئة
جدا، وحاول زنبار، بكل جهده، أن يحول دون بنك هبوعليم وبين
اضافة جوهرة أخرى الى تاجه. ودخلت الحكومة كلها الى المعترك
وناقشت قضية بنك ارتس يسرائيل بريطانيا. وفي نهاية الأمر، وفي
شهر آب ١٩٧٤، قررت الحكومة الايعاز للبنك بأن يستوفي
عليه وأن تقام دعوى جزائية ضد بن تسيون.
ولم تدرك نتائج المحاكمة التي جرت في العام ١٩٧٥ وحظيت باهتمام
كبير أي مفاجأة للبنك. استأنف بن تسيون ولكن الاستئناف لم

بغير النتيجة . وقررت المحكمتان أن بن تسيون سارق .

كانت الادانة الرئيسية بصدد اربع صفقات قام بها بن تسيون في الوقت الذي كان فيه وضع البنك الضعيف معروفا له . وبهذه الصفقات حوّل بن تسيون مبلغ هائلا ، ٤٧ مليون دولار ، من حوزة البنك الى شركات حولته بدورها الى شبكة الشركات التي يمتلكها ويليامز في بريطانيا .

وادين بن تسيون باحدى عشرة تهمة من ضمن اثنتي عشرة في لائحة الاتهام . وحكم عليه بالسجن لمدة ١٢ سنة كما فرضت عليه غرامة قدرها ٢٥ مليون ليرة !⁽¹⁾

كان ذلك عقابا صارما من شأنه أن يردع اللصوص ذوي الياقات البيضاء من طراز بن تسيون : قررت المحكمة أن تحول دون اللص والتمتع بثمرة جرائمه وذلك بحرمانه من الحرية لزمن طويل وتفرض غرامة باهظة عليه .

ولكن بن تسيون لم يمكث وقتا طويلا في السجن . كذلك لم يخطر بباله أن يدفع الغرامة التي فرضت عليه . والمسيرة التي أدت الى اطلاق سراح بن تسيون من السجن تشكل مثلا صادقا لمقولة صموئيل جونسون المشهورة القائلة : " الوطنية هي الملاذ الأخير للنذل " .

---

(1) ما يوازي ٣,٩ مليون دولار

كان يهوشع بن يشوعه من مؤسسي حركة ارض اسرائيل الكاملة، سوية مع الحاخام اودس أموال اخرين مثل عوفيد بن عامي ورؤوبين هخت صاحب "معروف دتعون" ورجل الصناعة أرنست فودك الذي انضم في العام ١٩٨٢ الى مجلس مدراء بنك لئومي. كان يهوشع بن يشوعه المدير العام "لشركة تطوير ارض اسرائيل الكاملة". وهو نفسه انشأ مطبعة في الخليل ودعم أفعال "عصبة الدفاع اليهودي" منهج مئير كهانا الاتحاد السوفييتي" حسب تعبيره.

ويوجد لدى بن يشوعه عشرات الرسائل التي بعث بها مليونيرون من اصدقائه "في العائلة الحاكمة" وكذلك منتخبو الشعب واعضاء كنيست، معظمهم من اليمين، الذين سألوها له العفو. ولسوء الحظ لم يكن لديه تقرير صحي يشهد بسوء حالته الصحية. أما اللجنة التي عينتها وزارة الصحة، وضمت ثلاثة أطباء مختصين، توصلت الى نتيجة مؤداها انه لا مانع من معالجة مرض السجين المحترم داخل جدران السجن، كما يفعلون مع سجناء اخرين أقل أهمية.

وكان ذلك مناحيم بيغن، رئيس الحكومة الجديدة ووزير القضاء في تلك الفترة هو الذي هب لنجدة بن يشوعه. لم يمض وقت طويل على قرار اللجنة التي عينتها وزارة الصحة، في اوائل آب

١٩٧٧ حتى حين مناحيم بيغن البروفسور عزرا زوهر ، العصبي المتطرف لتفحص حالة بن - تسيون . وتوصل زوهر الى نتيجة غير مفاجئة . كتب ملخصاً نتائج فحصه يقول : " الأمر يتعلق بانسان مريض جداً ، حياته قصيرة حتى في أحسن الأحوال ... ولن يكون أدنى شك في أن وجوده في البيت أي ظروف أفضل ، سيحسن فرصة في الحياة " ،

وأرسل رئيس الحكومة هذا التقرير الى رئيس الدولة في حينه افرايم كتسير كدعم لطلبه العفو عن يهوشع بن يتسيون . ورئيس الدولة ، في مثل حالات كهذه ، ليس أكثر من محطة رسمية أخيرة للتوقيع والمصادقة على التماسات العفو المقدمة من قبل وزير القضاء . لذلك وقع ، وخرج بن تسيون ، أكبر منتهك للقانون في هذا المجال المالي في تاريخ دولة اسرائيل حتى اليوم من السجن بعد قضاء سنتين وسبعة أشهر فقط ، وبدون أن يعيد أو يدفع قرشاً واحداً من مبلغ ال ٢٥ مليون ليرة الذي فرضته عليه المحكمة كغرامة .

وأثار هذا فضيحة كبيرة ، كانت الأولى في فترة مناحيم بيغن كرئيس حكومة . حاول رئيس الحكومة في البداية ، أن يتستر خلف رئيس الدولة الذي وقع أمر الافراج في نهاية المطاف . ولكنه حين لاحظ

ما أثاره تصرفه هذا من ازدراء وسخرية، انسحب إلى خط دفاع ثان مستنداً إلى العطف الإنساني. قال: "لقد حكم على بن تسيون بالسجن لمدة طويلة، ولكنه لم يحكم بالموت". يعني أن مناحيم بيغن الرحيم العطوف أنقذ بن تسيون من الموت، هكذا بكل بساطة.

ووقفت الصحف، بشكل عام، موقفاً انتقادياً حاداً من الافراج الوشيك عن بن تسيون، باستثناء صحيفة معاريف. وبسبب هوية صاحب الاسهم الرئيسي في الشركة التي تصدر معاريف، عوفد بن عامي، صديق بن تسيون ورفيقه في الحركة من أجل اسرائيل الكاملة، هكذا كانت العناوين في معاريف غداة الافراج عن بن تسيون: "بن تسيون: فقدت ١٧ كيلو غراماً من وزني، ولكني، من الناحية النفسية، على ما يرام"، "سيطالب بن تسيون بإعادة المحاكمة في محكمة العدل العليا. كتبت التماسات عدة من أجل سجناء آخرين". وتقول: "لم أتبرع مطلقاً لصندوق تل حي".

كانت لهجة الصحف الأخرى أشد انتقاداً بقليل. واستمر هؤلاء الصحفيون في تتبع حالة بن تسيون الصحية المدهشة، وتتبع نواياه تقديم اعتراض على ادانته. فجاء في "يديعوت احرونوت" لليوم ١٥/١٢/١٩٨٠: "سيوضح بن تسيون: غرامة الـ ٢٠ مليون

لدرة التي لم أدفعها لا تشغلني . لست ملزما بتقديم تفسير للجمهور عن وضعي الصحي . ليت كل الشانئين يشعرون مثلي من ناحية صحية !!"

وتعقبت يديعوت أحرونوت يهوشع بن تسيون في اليوم الذي أفرج عنه . انتبه مكاتب الصحيفة الى أنه يهوشع بن تسيون لا يداوم على لعبته ، فيترك عكازه حين يرن الهاتف !!

بعد اطلاق سراح بن تسيون لعدة سنوات تبين انه ليس من السهل اخفاء ٤٧ مليون دولار ، ويعتقد قسم التحقيق في الرشاوى في الشرطة بقيادة الماجور بنيامين زيغل أنه اكتشف أثر مليون من الأموال المسروقة . وعليه عادت قضية بن تسيون وأثيرت من جديد في أواسط العام ١٩٨٣ . وتعتقد الشرطة أنها اكتشفت الوثيقة التي حول بن تسيون بموجبها أمواله الى الخارج ، فقامت بتفتيش مكاتب وكلائه المحاميين الياهو ميرون ونجاس منداوفيتش لمصادرة بعض الوثائق . وحتى كتابة هذه السطور يجري التحقيق ببطء شديد .

ان نفس بن تسيون الجامحة وشيخوخة عوفيد بن عامي الجبارة وجلد الفيل - جلد يعقوب مريدور هي الملاذ الأخير لأولاء الوطنيين ، الناس الذين تنفخ أفواههم بمجد الشعب وتمتلئ جيوبهم من أمواله . لقد قام هؤلاء بتسمين واعلاء شأن الجهاز الاقتصادي

المتطور الذي يميز التجار تاجي النظر عن الناس العاديين :
اذ كان يعرف كيف يجني الأرباح من خسائر الآخرين . فعند
الحرب العالمية الأولى كان في اليونان نقص حاد في المعلبات
والثياب ومختلف الحاجات الأخرى . اما موشيه كريسو الذي
كان يسكن في مدينة خراوس عند ميناء أثينا فاسرع بالسفر
الى فرنسا حيث اشترى فائض احتياجات الجيش الامريكي ثم
باعها بأسعار عالية في اليونان الفقيرة .

وأدرك موشيه كريسو فورا ، وبالضبط مثل ليون
ريكاناتي الذي وصل الى البلاد بعد بضع سنوات ، اين يوجد
المركز التجاري ، فلم يلبث طويلا في ميناء حيفا ولا في المدينة
المقدسة ، القدس ، بل استوطن تل أبيب .

ولأنه كان خبيرا باعمال الاستيراد والعقارات في
اليونان كان من الطبيعي ان يعمل في هذا المجال في تل ابيب في تلك
الأيام . فحين وجد أن اعمال استيراد الأغذية في ايدي تجار
يافا العرب ، ولم يمر طويل وقت حتى صادف اعظمهم شأنا .
دأب في البداية على تمويل أعمالهم ثم ما لبث أن أصبح شريكا لهم .

لحزب "العمل" وحزب "مباي" قبله. وتقوم بالدفاع عنهم وحماية مؤسسة الاقتصادية للسلطة التي جاءت بعد سلطة الليكود - فتنتزعهم من الوحل القضائي وتتيح لهم ألا يقدموا الحساب عن أعمالهم. وهم ليسوا الوحيدين في ضخمة الاغنياء هذه، تقدمهم من البشر، ولكنهم الأكثر معرفة في كيفية التمتع بلذات الحياة. لقد ورد ذكر بعض الآخرين، وسيذكرون لاحقا، ولكن هؤلاء الثلاثة - مريدور وبن عامي وبن شمعون - هم بدون شك، الأهم والأكبر من ذلك الطراز من الناس الذي يجد في الوطنية ملاذا له.

الفصل الثالث

يد تقوم بالعمل والاخرى تقبض المال.

انهم يعتبرون أنفسهم ملح الأمة وزينتها. فهم المنتجون وهم الصانعون، وبكدحهم وعملهم الدؤوب ينتجون ثروة الأمة. ومن على كل منبر يعظوننا باخلاقية العمل ويطلبون المزيد من النشاط والانضباط. لكن، ويا للعجب، ما إن تسنح لهم الفرصة الأولى حتى يضاعفون مثنى وثلاثا اموالهم من الاستيراد والأسهم ورفع الأسعار، أما تلك القيم المثالية الاصيلة فتنسى في احدى الزوايا. يد واحدة فقط تقوم بالعمل.

لم يكن بنيامين جبالي مدير عام مصانع الاغذية في مجموعة "كور" الهستدروتي شخصا بسيطا. لم يكن بسيطا أو ساذجا حين كان عقيدا في سلاح الاستخبارات التابع لجيش الدفاع الاسرائيلي، في الخمسينات، هذا التعيين الذي ألبسه لقب "الصانع الكبير" في فضيحة "القضية المشينة" المشهورة التي جلبت لحكومة اسرائيل وللدولة بأسرها هزات سياسية عنيفة.

وبالطبع لم يصبح ساذجا بمرور السنين التي انقضت منذ تلك "القضية المشينة" وحتى العام ١٩٧٠، حين اصبح المدير العام لـ"كورمزون" (اغذية كور).

في تلك السنة بالذات، نجح جبالي تقريبا في تحقيق مشروع حري برمجه منذ زمن بعيد: وذلك الدخول في منافسة ضد مجمع "عليت"، الذي كان يحتكر احتكارا مطلقا تقريبا انتاج قهوة نيس وقسما كبيرا جدا من سوق الحلويات. اجرى جبالي في حينه مفاوضات سرية مع عائلة ليبر صاحبة مصنع "ليبر" لقهوة غمس وللكاكاو، والمنافسة الوحيدة لـ"عليت". اثمرت المحادثات، ووقع الطرفان اتفاقا أوليا بهدف اتمام الصفقة. قبل ابرام الصفقة خرج نيامين جبالي في سفرة عمل الى خارج البلاد، وفي احد الفنادق التقى بمارك موشنيتش. وهو رجل ذو وجه ملوح دائما وشعر ابيض، مهيب الطلعة هادئ الحديث. وموشنيتش هو الشريك الكبير لآبا روقتسينكو في مجمع عليت، والمدير العام لشركات المجمع البنات.

التقى الاثنان، كعادة الاسرائيليين ذوي المستوى من هذا الطراز الذي يلتقون بالصدفة في فندق فخم عبر المحيط، في

مادبة غداء. وكشف جبالي غير الساذج لموسفيتش أنه في القريب العاجل سيكون الاثنان متنافسين في مجال انتاج القهوة في اسرائيل.

لا يعرف كم كان موسفيتش يزمع البقاء في الخارج في سفرته تلك. ولكن المعروف أنه طار عائدا الى اسرائيل في تلك الليلة، وكان أول ما فعله أنه اجرى لقاء مع اصحاب "ليبر". وكان المبلغ الذي عرضه موسفيتش اكبر مما عرض جبالي. وليس هذا فقط، انما تعهد موسفيتش بدفع الغرامة التي كان على اصحاب "ليبر" ان يدفعوها في حالة خرق الاتفاق الاولي مع "كور-مزون". وحين عاد جبالي الى البلاد اتضح له ان التنافس الذي توقع أن يقوم بينه وبين "عليت" لم يبدأ بعد.

ولكن جبالي لم ييأس. وحيث انه لا يوجد في كل دول العالم احتكار شركة واحدة لانتاج القهوة الجاهزة، تصل اسعارها في اسرائيل الى ان تكون اعلى منها في دول أخرى. وهذا الأمر يجعل استيراد قهوة-نمس (القهوة الجاهزة) مجديا تماما، وهذا ما فعله جبالي بمزيد من النشاط في أواخر السبعينات، وأخذ يستورد عشرات الأطنان من هذه القهوة المعلبة والأرخص من قهوة عليت،

ولا تقل عنها جودة . اختفت هذه القهوة من على رفوف الحوانيت والباعة وراح جبالي يوسع من الاستيراد .

ومفهوم أن الأمر لم يرق لموسنفيتش وشركائه . فعملوا حتى وجدوا طريقة لضرب جبالي وتهدئة حماسته التجارية في مجال القهوة الجاهزة .

كما هو معروف ، تدخل في صناعة الشوكولاته أسمان وزيوت مشابهة . وكانت "عليت" التي هي أيضا أكبر مصانع الشوكولاته في إسرائيل تشتري أحيانا من هذه الزيوت والأسمان من مصنع "بلو بند تلما" في خليج حيفا . وهناك شريكان في هذا المصنع : شركة "كور مزرون" التي يرأسها بنيامين جبالي ، ومستثمر ثاني هو جورج فلتور من فرانكفورت ، يهودي من مواليد لودز في بولونيا والذي يحمل ٥٠٪ من أسهم الشركة .

أصدر مارك موسنفيتش تعليمات تقضي بالكف عن شراء الأسمان والزيوت من ~~هذا~~ مصنع "بلو بند تلما" . ولم يمر وقت طويل حتى أخذ هذا الحظر يعطي أثره في موازنة الشركة . وكان نائب فلتور في إسرائيل في حينه عاموس سبير ابن وزير المالية الأسبق . فبعث إلى فلتور بتقرير حكى له فيه عن سبب الخصام . وفلتور

تقول عن نفسه انه "رجل اعمال (بزنس مان) وليس له عواطف!"،
ولم يكن مستعداً للمعاناة جراء رغبة جبالي القوية في الابحار
بالقهوة الجاهزة، حتى أنه عبر عن ذلك لشريكه بكلمات واضحة.
فهم جبالي ووعد بالكف عن محاولة كسر احتكار "عليت"، وهكذا
عاد منتجو الشوكولاته الكبار لشراء الاسمان والزبدة من
مصنع "بلوبند تلما".

ظفر مارك موسنفتش بمنصب رئيس مجلس ادارة مجمع
"عليت" ومنصب المدير العام للشركات الفرعية، بعد تدخل. كان
ذلك بعد موت الياهو بروفتشينكو، مؤسس مصنع عليت. حاول
آبا بروفتشينكو، ابنه، أن يرثه، وكان موسنفتش الشريك
الاكبر الآخر. واراد هو أيضا المنصب. وفيما يلي وصف لما
جرى: "خلال الاتصالات مع زجاجة ويسكي، اقترح آبا (بروفتشينكو)
على مارك (موسنفتش) ان يتحليا بالروح الرياضية ويجريا قرعة
على من يكون رئيس مجلس الادارة ومن يكون المدير العام. وفكرة اخرى:
الذي يكون رئيس مجلس ادارة الشركة الام - عليت - يكون المدير
العام للشركات البنات.
"كان مع آبا، حينها، دولار معدني. اجريا القرعة بواسطته.

فاز آبا بروميتشينكو واصبح مدير "عليت" العام ورئيس الشركات البنات، فيما اصبح مارك موشنيتس رئيس مجلس المدراء ومدير عام الشركات البنات" (١)

وهكذا، بدون مجلس مدراء، وبواسطة دولار فضي، جرت الأمور وأديرت في احتكار القهوة العملاق، أحد أكبر المصانع في الشرق الأوسط، حيث أن العمل العائلي هو عمل عائلي.

كان الرجل الذي أسس هذا العمل العائلي هو، كما ذكرنا آنفاً، الياهو بروميتشينكو، ولد في شمال غرب روسيا في مدينة "بارجوف". ويبدو أنه كان لبروميتشينكو ميزة هامة في تلك الأيام هي المقدرة على التأقلم والنجابة. لم ينه الولد اليهودي المدرسة الابتدائية، ولم تكن له أذن موسيقية بالمرة، كما يشهد ~~[illegible]~~ ابنه. تزوج في سن مبكرة وعمل في تجارة الملابس المستعملة، وحين جند قبل الحرب العالمية الأولى في جيش القيصر الروسي نيقولاي الثاني وجد الياهو بروميتشينكو طريقه لفرقة جوقة الموسيقى التي كانت صامتة ~~[illegible]~~ باستثناء أوقات متباعدة في أوقات الطوارئ، ربما لم تكن إجازات العازف في جيش جلالة القيصر كثيرة، لكنها كانت مثمرة، إذ ولد له ابنان في عز الحرب العالمية الأولى حين كان مجنداً في

الجيش.

وضعت الثورة الحمراء حداً لخدمة بروميتشينكو العسكرية وللكوث عائلته في روسيا. نزحت العائلة الى القرم حيث حماها القوزاق البيض وجيوش المتدخلين من الجنديين البلاشفة، ولو لوقت قصير. ولكن هذا الوقت كان كافيا لبروميتشينكو ليغير مهنته فاستبدل مهنته القديمة بمهنة جديدة في انتاج السكاكر والسجائر:

اضافت انتصارات الجيش الاحمر الذي اخذ يقترب من شبه جزيرة القرم الصناعي الشاب. ولكيما يخفف عنه ارسل امرأته وابنيه الى ريغا عاصمة لاتفيا التي كانت تبدو في ذلك الوقت آمنة من خطر الشيوعيين. وحين وصل الجيش الاحمر الى القرم هرب بروميتشينكو جنوبا الى تركيا، ثم الى بلغاريا، دون ان تتخلى عليه الوقت اعن مهنته في صناعة الحلويات. ومرت اربع سنوات قبل أن يلحقه بامرأته وابنيه في ريغا. وهناك أقام مع حميه مصنعا للحلويات يدعى "ليما". ولم يمر وقت طويل حتى انضم اليها عدد من العائلات اليهودية الثرية كعائلات سيجال وموفشيش وآرنس وبرايل.

أما عن شكل الادارة في تلك الشركة فتشهد الحكاية التالية:

ان آبا بروميتشينكو، ابن المؤسس ايلياهو، مستعد لافشاء سر النجاح في العمل مجانا وبدون مقابل. هذا ما قاله في مقابلة صحفية: "هل تعرف لماذا يصبح عدد قليل من الناس رجال اعمال كبارا؟ لا؟ ولكني أعرف. كم تلميذا في صفك كانوا يحبون الحساب والرياضيات؟ اثنان؟ ثلاثة؟ هكذا، ان الطريق للنجاح المالي مفتوحة أمام هذين أو هؤلاء الثلاثة".

ويدعي آبا بروميتشينكو أن معرفة الحساب هي التي ساعدت أباه وأتاحت له ان يصبح رجل أعمال كبيرا. أما عن نوعية هذه المعرفة فتشهد بقية الحكاية: عند اجراء الحساب كان ايلياهو بروميتشينكو يوزع ارباح المصنع في "ربعا" على الشركاء الكثيرين. وكان يتبين دائما أن مجموع الحصص كان يزيد عن مئة بالمئة. يعني انه كان من ربعا تلقى نسبة مئوية أكثر، لكن تلقى نقدا أقل. وهذا الاسلوب من الحساب ميز، كما سنرى فيما بعد، استمرارية طريقه "تخليت" الحلو أيضا.

ويبدو أن ايلياهو بروميتشينكو كان موهوبا، علاوة على الكفاءة الحسابية، بحاسة شم متطورة للتغييرات السياسية وتأثيرها المحتمل على اعماله. كانت اوروبا في اوائل الثلاثينات

مسرحا للفاشية. ففي الغرب في اسبانيا وايطاليا واحيانا في المانيا وبولونيا هبت تلك الرياح الشريرة والقت بذورا في دول البلطيق أيضا. كان ذلك في العام ١٩٣٣ حين دعا الياهو برومشتينكو زوجته ~~اليه~~ ساره اليه، وقال لها حسب رواية ابنه آبا، الكلمات التالية: "يا ساره، أنا مهاجر الى فلسطين. (ارض اسرائيل). اذا كنت تريدين فأنت مدعوة للانضمام"(١).

وفي السنة نفسها أرسل برومشتينكو وكلاء ليبحثوا عن مكان لاقامة المصنع في فلسطين. وبعد ذلك بسنة اقيم المصنع. كانت تلك سنوات الهجوم والانتشار للصناعة الاسرائيلية في فلسطين. تميزت السنوات من ١٩٢٢-١٩٣٥ بسيل كبير من الهجرة من أوروبا الغربية - من المانيا أساسا - الى فلسطين. وكان اليهود القادمون يشكل عام اصحاب أموال طائلة، فكان تطور الصناعة والتجارة سريعا. في العام ١٩٣٣ كان في البلاد ٢٫٤٠٠ مصنعا في كل الفروع شغلت ٣٠ الف عامل. وكان رأس المال الموظف في هذه المصانع مجتمعة يبلغ ٤٫٥ مليون ليرة استرلينية، وكان الانتاج السنوي يصل الى ما قيمته ٣٫٥ مليون ليرة. وبعد ذلك باربع سنوات حين اخذت تتصاعد بوادر الازمة التي سبقت الحرب العالمية الثانية كان هناك اكثر من الفي

---

(١) هآرتس. ١٩٨١/١١/٢٧

وفي النهاية وجد علاقات وصلات خاصة وناجحة أحياناً،
وشرع يستورد بنفسه الحبوب والخضروات والملابس القطنية
والتوابل لتل ابيب التي كانت تنمو بسرعة.

ونتيجة لتقدير موشه كريسو الصائب بالنسبة لآفاق
تطور تل أبيب وضواحيها شرع يعمل في الوقت نفسه في
العقارات، فاشترى أراضي من عائلتي أبو خضره والنابلسي
من نابلس. وعلى هذه الأراضي بنيت مستوطنات فلورنتين
وجبعات موشه وغان موشه ويمين موشه قريباً من جادة
روتشيلد بتل أبيب. ومن الواضح أن المستوطنات سميت باسمه.
وحتى اليوم لا تزال لأبناء العائلة مساحات واسعة من الأراضي
في تل أبيب كانت تعود، فيما مضى، لعائلات ثرية من نابلس.

كان لموشه كريسو شريكان أساسيان في صفقات العقارات.
كان أحدهما ماركو كوهين والثاني يهودا موزس الذي أسس
ابنه نوح فيما بعد الصحيفة اليومية "يديعوت أحرونوت". وفي
تلك الأيام كان موزس يملك بنكاً (مصرفاً) خاصاً اسمه البنك
اليهودي. وهكذا لم يكن كريسو بعيداً عن الأعمال المصرفية. فقد
سبقه وكان أبوه في العام ١٩٢٥، أي بعد مجيء موشه إلى البلاد بسنة،

مصنع آخر وبلغ المجموع ٥٦٠٠ مصنع ، وازداد عدد العاملين في هذه المصانع بعشرة آلاف وأكثر ، وتضاعف رأس المال الموظف فيها تقريبا وكذلك الانتاج "(١)

وكان أكبر الفروع وأهمها فرع الأغذية . وطبقا لاحصاء أجرته الوكالة اليهودية في العام ١٩٢٧ عمل في هذا الفرع في تلك السنة ٢,٩٠٠ عامل ، أي أكثر من أي فرع آخر ، وبلغت قيمة منتوجاته نحو ٢,٣ مليون جنيه فلسطيني . وكذلك كان هذا المبلغ أكبر من قيمة الانتاج في أي فرع آخر . وفي فرع الأغذية وجد مكانه أيضا الياهو برومتشينكو ، مع أنه لم يسحب يده ، كما يبدو ، من العمل في الصفقات العقارية .

أما اسم المصنع - عليت - فقد اقترحه بروفيسورون من أكاديميا اللغة العبرية . وقبل الشركاء الذين لم يكن أحدهم يعرف كلمة عبرية الاقتراح ، وأقاموا المصنع الأول في رمات غان . كان الاستثمار في المصنع ١٨ ألف جنيه فلسطيني . وبلغت الدورة المالية في السنة الأولى ٢٦ ألف جنيه ، وكان أكثر من ١٠٪ بمثابة ربح صاف ، وزع على أسهم الشركاء .

في الوقت الذي كد الياهو برومتشينكو واجتهد في سبيل توسيع

---

(١) هورفيتس ، اقتصاد اسرائيل صفحة ٨٤ .

مصنعه في رمات غان لم يبين الفرع اللبناني من اعمال العائلة، وعن أدوه الأرباح التي درها المصنع ذلك الفرع. ولكن قرب الدبابات السوفييتية كان مصدر قلق كبير لأصحاب مصنع "ليما" في ريغا. وحرص برومشتينكو على نقل ارباح مصنع ريغا الى فلسطين في الوقت المناسب. وفي العام ١٩٤١ غزا السوفييت لتوانيا، لكنهم لم يبدأوا بتأميم المصانع الخاصة هناك. واستمر تدفق الأرباح التي اخرجت "بتحويلات خيالية" حسب اقوال الياهو برومشتينكو.

وبهذه الأموال التي وصلت الى فلسطين اشترى الياهو برومشتينكو مساحات شاسعة في تل أبيب وضواحيها، لأجل الشركاء الاوروبيين". وفي المكان المسمى "أرض ليتفينوفسكي" على اسم صاحب الأرض قبل ان تباع لبرومشتينكو، اقيمت ابنية فخمة لقبت "بيوت الشوكولاته"، على اسم أعمال بانيها.

وهنا أيضا "ثارت في النهاية" مشكلة حسابات معقدة. حين جاء شركاء عائلة برومشتينكو الاوروبيون الى فلسطين ليطالبوا بحصتهم في الأرباح وجدوا أن علم حساب النسب المئوية عند شركائهم لم يتحسن كثيرا، وغضبوا كثيرا حين تبين لهم أنه

استولى على أحد البيوت المقامة على أراضيهم .

جلبت الحرب العالمية الثانية البركة لأعمال "عليت"، كما لفروع صناعية وتجارية كثيرة في فلسطين. وكما اليوم كان كذلك إذ ذاك، كانت الحروب بمثابة حقن تشجيع ممتازة للاقتصاد، وأرباح طائلة لأصحاب الأعمال.

غدا الجيش البريطاني زبونا هاما لعليت. وكان جنود سلاح الدبابات البريطاني في الصحراء الغربية يزودون بالحلويات من صنع عليت "بمقادير فلكية" حسب أقوال أبا بروستنيكو في وقت لاحق. وكان الجنود البريطانيون يشترون في "الكانتينات" العسكرية شوكولاته من انتاج عليت، كما اشترى جيش جلالته معلبات خضار وفواكه من انتاج الشركة البنت الأولى لعليت - مصنع بريمان في نتانيا.

ومضى أصحاب عليت وسيطروا على سوق القهوة والحلويات في فلسطين. وبعد أن أصبح مصنع بريمان للمعلبات في حوزة عليت وهو الذي قام بشراء مصنع بريمزون ونقله الى رمات غان، قريبا من مصنع عليت، أقامت عليت في العام ١٩٤٨ مصنع شامل في صفد لإنتاج الحلاوة والطحينة والحلويات من مختلف الأصناف.

في العام ١٩٥٨ اشترت شركة عليت المزدهرة مصنع الحلويات "تـه دي" من ~~[illegible]~~ صاحبه حنانوئيل دي. وكان للشركة هذه - "شركة الناصره للحلويات" (حضرت نشرت لمستمليكم) مصنعان، في رمات غان والناصرة. نقلت عليت كل اعمال "تـه دي" الى الناصرة واحتفظت بالاسم القديم. وفي العام ١٩٧٠ اشترت عليت شركة ليبر، كما تقدم وذكر، وتلقت لهذا الغرض قرضا ضخما وسهلا من "الشركة لتمويل الصناعة"، وتلقت عائلة "ليبر" مقابل موافقتها على بيع المصنع ~~[illegible]~~ ٦٪ من رأسمال عليت في تلك الفترة. وبشراء شركة ليبر انتقل الى ملكية عليت ايضا مصنع انتاج العلكة الذي يحمل اسم "يـشلكو".

تحولت عليت الى المنتج الاول للقهوة الجاهزة في اسرائيل تحت ادارة مارك موسنفيتش الرجل المهيب المقعد الذي كان يتجول في شوارع البلاد بسيارة "ياغوار" يسوقها سائق خاص ببزة رسمية. ولاجل ذلك اقيمت شركة "عليت - صناعات الاغذية" التي شارك فيها مستثمر امريكي جلب معه سر الانتاج والمعجزه الاقتصادية الجديدة في مجال الاغذية. كانت السنة التي اقيم فيها المصنع هي ١٩٥٦، وسر انتاج المشروب السحري محفوظ طي الكتمان. ومراحب عليت في ضبات جبل السبع حتى انتجوا قهوة جاهزه

تستخدم الاسم.

ونجحت "عليت" في ابتلاع منافسيها في مجال تجارة القهوة الجاهزة أيضا واحدا بعد الآخر. فاشترت "كفيه كافه" في العام ١٩٦٣ و"كفيه بن - ريفع" في العام ١٩٧٠. وفي العام ١٩٨١ اشترت شركة التوزيع "كفيه عطره"، وتحولت، في الواقع، الى صاحبة احتكار مطلق على القهوة الجاهزة المنتجة في البلاد وعلى جزء كبير من القهوة المطحونة. وفي العام ١٩٨٢ اشترت "عليت" نصف اسهم شركة "تموز" مستوردة القهوة البلجيكية فحصلت على موطئ قدم في مجال القهوة. وكان من شأن تلك السيطرة على السوق أن جلبت نتائج مريرة لجمهور زبائن القهوة في اسرائيل، اي لمئة بالمئة من السكان، واصبحت اسعار القهوة في اسرائيل من اعلى الاسعار في العالم، حتى أن انخفاض سعرها في السوق العالمي لم يكن له أثر يذكر في اسرائيل. وفي المقابل فان للارتفاعات الموسمية في سعر القهوة في العالم اصداء سريعة جدا في البلاد أيضا. وكان هذا ممكنا ليس فقط لأن اصحاب عليت هم اصحاب احتكار، بل لأنهم أيضا عرفوا، دائما وابدا، كيف يحافظون على علاقات جيدة - وطيبة جدا - مع من يفترض أنه يراقب ارتفاع الاسعار، اي موظفي وزارة التجارة والصناعة وموظفي وزارة المالية.

ولكن العلاقات الأكثر سوءاً كانت لأصحاب "حليت" مع عمالهم.
انتهج الياهو رومشتينكو وشركاؤه سياسة "اليد الحديدية" ازاء
الناس الذين بعمل سواعدهم انتجوا ثروة اصحاب "حليت". ومصطلح
"اليد الحديدية" في هذا الصدد ليس تعبيراً مبسطاً، او مجازياً، فقد بلغ الأمر،
في قاعات الانتاج، الى أن رفع المدراء أيديهم على العمال. فقد هاجم مرة
فولوديا كوبيلوف، احد الشركاء الكبار في حيليت العاملة سارة
شلوموف. كانت العاملة حاملاً. ولم تتضح من لائحة الاتهام
لماذا فرق كوبيلوف فستانها علاوة على ضربها.

نشب الاضراب الكبير الأول في مصنع حليت في العام ١٩٤٩.
كان اضراباً طويلاً ومريراً استمر ٥٦ يوماً. احتج العمال على
أجور الجوع المعطاة لهم، ولكن الياهو رومشتينكو العنيد لم يشأ أن
يخضع. وفي العام ١٩٧٢، أي بعد ١١ سنة على موت الياهو
رومشتينكو نشب اضراب كبير آخر. وكان عمال "حليت" دوماً
في أسفل سلم الاجور في فرع الأغذية، ولقب يومها سكرتير
الهستدروت العام شعيه بن أهرون هذا النضال "حرب العمال
ضد الأغذية". ولم يحرز العمال الكثير في ذلك الاضراب أيضاً.
فقد كان "الأغذية" أغنياء وأقوياء، ووقف الى جانبهم جميع رجال

الصناعة، وكان في وسعهم أن يربحوا جيداً حتى بدون مصنعهم أيضاً، بقليل العمال. كان الحديث محظوراً في قاعات الإنتاج في مصنع عليت في أثناء العمل وكذلك النقاش السياسي. وكانت تفرض غرامات على مخالفي هذه الأوامر.

كان أفندية تلك الفترة هم ورثة الياهو فرومتشنكو: ~~الياهو~~ آبا فرومتشنكو ومارك موشفيتش. كان آبا فرومتشنكو رجلاً أصلع ضخم الجثة. وكان أبوه قد أرسله لتعلم هندسة البناء في معهد التخنيون بحيفا. وكان قد تعرف الى زوجته، روث، في أروقة مكاتب حكومة الانتداب البريطاني حيث كانت تعمل كموظفة. وتزوجت ابنتهما، تمار، من ابن عائلة عريقة من "اليشوف" الشرقي هو آبي فيلوسوف الذي ورث منصب آبا فرومتشنكو في العام ١٩٨١ كمدير عام لمصانع عليت. ويبدو أن روابط المال أقوى من روابط الدم في عليت، اذ استمر آبي فيلوسوف في منصبه في "عليت" حتى بعد طلاقه من تمار فرومتشنكو. وكان شريك فيلوسوف في الإدارة وريث مارك موشفيتش، ابنه دفيد. أما أخو دفيد، وكان اسمه داني، فقد قتل في حادثة ارتطام طائرة كان يقودها بنفسه.

ودفيد موشفيتش أعزب، شاب ونشيط يحاول الحفاظ على

سر معين. ذلك أنه في أوائل الثمانينات اشتهر بقصة غرام مع احدى غواني اسرائيل الشهيرات، حالي غولدبرغ، عارضة ازياء اشتهرت بقوامها البديع.

ولم يخجل دفيد موشفيتس الشاب شيخوخة والده مارك موشفيتس. كانت قد مرت سنوات كثيرة على زواج الأب من امرأته يهوديت وام أولاده، حين تعرفا الى زوجين آخرين - غوردون وبلانكا غاز، وتطورت بين الأربعة صداقة قوية جدا، انتهت بعلاقة حب بين مارك موشفيتس وبلانكا غاز. مر وقت طويل واقتضى الأمر في النهاية مقاضاة غير قصيرة وغير مريحة في المحاكم، حتى اضطرت يهوديت الى الموافقة على الطلاق من زوجها. وبعد سنوات عادت الصداقة لتسود بين هاتين المرأتين وظهرتا سوية في ~~الاحتفال~~ الافتتاح الاحتفالي الذي أقيم في حانوت غابي موشفيتس الجديد، وهي أرملة الابن الذي قتل في حادثة الطائرة، داني موشفيتس.

أما طريقة حسابات الياهو بروشفيتلو فظلت تميز اصحاب فعليت طوال طريقهم، حتى بلغت الامور حدا اضطرت معه الكنيست الاسرائيلية الى سن قانون خاص نال لقب "قانون موشفيتس"، على اسم مارك موشفيتس.

الاحتكار، تخصيص أسهم

في الستينات وأوائل السبعينات تجمع في خزينة عليت مبالغ هائلة من الأرباح التي لم توزع على أصحاب الشركة. كانت المبالغ بعشرات ملايين الدولارات. لو كان أرباب عليت مواطنين عاديين، ككل الناس، لكانوا ملزمين بدفع الضريبة حسب القانون. لكنه لم يخطر ببالهم أن يقوموا بواجبهم ازاء خزينة الدولة، كما أنهم رفضوا دفع أجور كبيرة لعمالهم. ولكنهم وجدوا، في نهاية الأمر، طرقهم الخاصة لتحويل الأرباح الى جيوبهم دون أن يدفعوا ضريبة عليها: شرع أرباب عليت، في نهاية الستينات وأوائل السبعينات، في تخصيص أسهم عادية لأنفسهم من تلك الصناديق التي لم تدفع عنها ضريبة لخزينة الدولة. وهكذا طرحت عليت في العام ١٩٧٣ امام الجمهور في بورصة تل أبيب ١٥ بالمئة من أسهم المجمع. بدا كما لو أن أصحاب عليت أرادوا تجنيد أموال، لم يكونوا في الواقع بحاجة اليها مطلقا. كل ما أرادوه هو "تبييض"(١) أموالهم دون أن يدفعوا عليها ضريبة حسب القانون، وكان نجاحهم كاملا: ذلك أن الأسهم التي وزعوها على أنفسهم على مر السنين تحولت منذ

---

(١) المال الأسود هو الذي لم تدفع عنه ضريبة وعكسه الأبيض - المترجم

الآن الى سندات مالية مستقلة تدر ربحا، ومعروف انه لا تدفع ضريبة عن ارباح البورصة في اسرائيل. وبهذه الطريقة ادخل اصحاب عليت الى جيوبهم مليارات الليرات، اي الذ مرتين ونيف مما يستحقونه مالو دفعوا الضريبة كبقية الناس.

ولكيما تحول الكنيست دون تفشي هذا الداء سنت "تعديل مورشفسكي" لقانون ضريبة الدخل.

واستمرت مصانع عليت تدر ارباحا جيدة. وبفضل سعة قلب مراقب الاسعار استطاعت مجموعة عليت ان تحقق ارتفاعا بنسبة ١٠٢٠٪ (الف وعشرين!) من ارباح في اسشد نيسان - ايلول في العام ١٩٨١ - وان تدفع ضريبة بنسبة تقل عن واحد بالمئة عن ارباحها. وبلغت ارباح عليت في السنة المالية ٨١ - ١٩٨٢ الى ١٦٤ مليون شاقل في حين بلغ مجموع مبيعات الشركة ١٢١٠ مليون شاقل[1]. لكن على رغم كل هذا تطلع آبا بروشتينكو ومارك مورشفسكي الى آفاق جديدة للتناطح الاقتصادي. واضطر آبا بروشتينكو الى الاستقالة نتيجة لبند في الدستور ادخله هو نفسه يقضي بان على مدراء الشركة أن يعتزلوا لدى وصولهم سن الخامسة والستين. فعل ذلك تقلب منقل

---

(١) ما يوازي ٩٦ مليون دولار.

عضو ادارة أحد المصارف الطائفية وهو "بنك أوتسار بلفاري". وبعد ذلك بخمس سنوات، ١٩٣٠، انتخب مديرا لبنك ازراحي الذي اصبح اسمه فيما بعد بنك "كادم".
وسع كريسو أعماله بسرعة. ولم يعد يكتفي بشراء اراضي من الهوب عرب نابلس، بل راح يشتري اراضي من الطربرك البرناتي في يافا كما اشتغل ايضا في أعمال النسيج والاقمشة. واسس بمشاركة عائلة روتلوي البولونية مصانع نسيج امضت ذات خبرة في صنع اقمشة التريكو القطنية التي لاءمت بشكل لا مثيل له مناخ البلاد الحار.
ولكن عائلة كريسو لم تشتهر وتبدع صيتها عن طريق اعمال الاستيراد والصفقات العقارية والتجارة او صناعة النسيج وحسب. كان من شأن صداقة موشى كريسو مع قمة السياسة في الطوائف الشرقية أن حرته الى أعمال السينما. وكان من رأي رئيس بلدية تل ابيب آنذاك، مايير ديزنغوف، ان تل ابيب بحاجة الى قاعة سينما ضخمة تليق بها كما في المدن الاوروبية. وكان من رأيه ايضا أنه ليس افضل من موشه كريسو للقيام بهذا العمل. ولم تكن حاجة للتوسل، اذ أقام موشه كريسو في

حدا في شهر تشرين الثاني ١٩٨١، وبالطبع لم يبتهج لسماع
انه في اليوم الذي اعلن فيه اعتزاله سجل ارتفاع حاد في
قيمة أسهم مجمع علبيت المتاجر بـ٤٪ في بورصة تل أبيب.

ولم يتقاعد روزنشتاين بعد اعتزاله الادارة، وكعادة ابناء
طبقته سارع لاشغال وظيفة قومية وعُيّن رئيسا لادارة
"حنال" (حفريات هنفط هليئوميت — شركة النفط القومية)
ولكنه استقال بعد ذلك بسنة. أما شريك روزنشتاين القديم
في علبيت، رجل الاعمال الملوح دائما، مارك موشفيتس، فوجد لنفسه،
في الوقت المناسب، افقا جديدا لنشاطه الاقتصادي المتدفق.
كان ذلك في اوائل العام ١٩٧٩، حين شرع موشفيتس بسلسلة
لقاءات مع رجلي صناعة اخرين، رجل الفولاذ يوسي بيكر وملك
الملابس الداخلية دوف لوطمان. وحدد يوسي بيكر اهداف المجموعة
هكذا: "التقاط وتطوير مبادرين شبان ذوي افكار للاستثمار
في الصناعة للتصدير، وتزويدهم بالدعم المالي والارشاد المطلوبين
لغاية تطوير الاقتصاد". لكن لم يكن لما فعلته مجموعة
دنوت في استمرار طريقها علاقة كبيرة بهذه الافكار
البناءة. وانضم الى مؤسسيها الثلاثة
توسعت المجموعة في نهاية الأمر

رجل الاعمال دفيد يغلوم الذي هو شريك موشفيتش في مصنع
الكيماويات في أشدود، ايغن، وصاحب اعمال تجارية دولية؛
وميلخ تمير، شريك لوطمان في مصنع النسيج "دلتا"؛ وشموئيل
بوجمانوف (سامي) صاحب مصانع كيماوية وسفن السطر، مع
غيره، على مصنع "غدوت"؛ وكذلك اهرون ساحاروف رجل
التأمين ومثله اويغن غروفر صاحب مصنع أوسم. وكذلك انضم
الى "دانوت" ارباب شركة البناء "اشتروم" الذين كان عملهم
"تجزئيل نوسباوم"، ورجل الاعمال من دوسلدورف هربرت
غوتليب. وفي التالي انضم ايضا لاسلي بورطر صاحب شبكة
اسواق (سوبرماركت) في بريطانيا.

وظف كل من هؤلاء الشركاء المحترمين نصف مليون دولار،
وبهذه الأموال المحترمة – علاوة على الدعم الهام المضمون من بنك ليئومي –
شرعت الشركة بالعمل. سميت باسم الابن البكر لرئيس مجلس
~~[illegible]~~ مديري الشركة، داني موشفيتش.

حاولت ~~الشركة~~ شركة "دنوت" في البداية الدخول
شريكا في بنك "كلل" الذي يملكه البارون دي روتشيلد، لكن
قبل تنفيذ الصفقة بالضبط قام أحد الشركاء في "دنوت" بعمل
غريب. وجه، في لقاء صحفي، انتقادا لادارة بنك "كلل" القصيرة
النظر. كان ذلك هو بوبي بيكر. ربما كان يعتقد انه بهذه

الطريقة يستطيع تخفيض الثمن الذي طلبه البارون دي روتشيلد مقابل جزء من أسهمه في البنك . ولكن البارون الحاد المزاج والذي يقيّم شرف عائلته واسمها اكثر من النقود، لم تمال نفسه وفشلت الصفقة .

ولم تتنازل شركة "دنوت" عن حلم كل اسرائيلي ثري في أن يصبح مالك بنك محترم . فاشترت مجموعة "دنوت" في ربيع ١٩٨٠ "البنك الدولي الاول" (هسك هبينلومي هرشون) من شاؤول ايزنبرغ . وكان ايزنبرغ قد اشترى هذا البنك، قبل اكثر من سنة، مقابل ١٦ مليون دولار . وباع أسهمه في البنك لدانوت لقاء ربح لا يقل عن ١٠ ملايين دولار . وهكذا اصبح رجال الصناعة اصحاب بنك محترم ذي ٨٠ فرعا، وعدد عديد من الشركات البنات في مجالات التأمين والتمويل والتجارة والحاسبات .

وحتى قبل كل هذا حاول ارباب "دنوت" ان يشتروا حصة المستثمرين الالمان في الشركه لاسرائيل (حفره لعيرائيل) (انظر الفصل "ضيوف اعزاء") . ولكن الصفقة فشلت بسبب معارضة البارونه دي روتشيلد الشديدة الذي لا تتهاون بشرفه ولا تنسى الاهانة التي سددتها اليه شركة "تي . بي" السابقة

"نسك هيبيلقوي هرشون" وشركة وسلسلة الشركات التابعة له والتي هي درة تاج مجموعة دنوت دون شك، ولكن المجموعة، انتهجت، خلال سني قيامها القليلة، سياسة شراء نشيطة، فحصلت، بالشراء، على السيطرة على عدد من المصانع الاسرائيلية. كان أول المشتريات مصنع "روزنفوس" لانتاج سلاسل الذهب، الذي كلف دنوت غاليا. فقد كانت اسعار الذهب، منذ الشراء، في انخفاض مستمر، فسبب المصنع لاصحابه الجدد خسائر فادحة..

اشترت "دنوت" أيضا السيطرة على مصنع الالكترودوت "زيكا" الموجود في حيفا. والشريك الرئيسي في هذا المصنع، بالاضافة الى دنوت، هو يهودا ما - نتان، رجل صناعة قديم كان فيما مضى رئيس رئاسة اتحاد اصحاب الصناعة. واشترت دنوت أيضا ٥٠٪ من أسهم مصنع "متيخت سدوم" (معادن سدوم) الموجود في ديمونا، ويبني أطواقا لمصانع الحراميت الناجحة.

الآن التخصص الأساسي لمجموعة "دانوت" كان في مجال الحاسبات والالكترونيكا، اشترت المجموعة ٥١٪ من أسهم "دوميان منفياتكا" في عطروت قرب القدس التي تنتج افلاما ممغنطة. واشترت "دنوت" سويةً مع نيك ليرمي وشك

الاستثمارات التابع له مصنع "ديفيترونيكس" للالكترونيكا، واشترت لوحدها، جزءا محترما من أسهم مصنع الالكترونيكا "الكو" الذي تسيطر عليه شركة الاستثمارات التابعة لبنك ديسكونت. وشاركت دنوت بنك لئيومي أمرة أخرى في شراء ~~شركات~~ أسهم في مصنع "يوسف وولف" لانتاج الورق الطويل واشترت الشركة أيضا شركات "منوف" و"أوميكرون" "سيانتفيك" العاملة في الحاسبات وشركة "ميدن محشفيم" التي تمثل الشركة الامريكية "هنيفول". وحاولت "دنوت" شراء ٢٠٪ من السيطرة على مجمع الادوية "طيبع"، كما وقعت اتفاقية مع شركة السلاح الامريكية "يونايتد تكنولوجيس"، تحل بموجبه شركتها العبات "زات أند فيتاني" و"سايكو رسلي" في اسرائيل.

وهكذا حقق رجال الصناعة المحترمون طموحا آخر من طموحات الاسرائيليين الاغنياء الكثيرة: أن تصبح تاجر سلاح وتربح جيدا من حروب دولة اسرائيل الموسمية.

بيكر يصنع الفولاذ

يجدر بنا أن نتوقف عند بعض شركاء شركة الاستثمارات "دلوت" الذين هم من أهم رجال الصناعة الاسرائيليين . ويوسف بيكر هو واحد منهم . ولد في العام ١٩٢٤ في اسرائيل (فلسطين) لعائلة تجار غنية ومشهورة . فحتى في العام ١٨٨٠ . فتح أبي بيكر ، جد يوسف بيكر الحانوت الاول في القدس لمواد البناء . واستمر أبوه ، نفتالي بيكر ، بتجارة الحديد ومواد البناء وكان من مؤسسي "الشركة المركزية" (همحزه همركزيت) التي وجدت مكاتبها ، في نهاية المطاف ، في مجمع "كلال" الكبير . واقام نفتالي بيكر أيضا عدة مصانع منها مصنع لصقل الماس في نتانيا . وحين افتتح المصنع مات نفتالي عن ٤٨ عاما ، ونشبت حرب الاستقلال . كان الابن البكر ، يوسف ، عندها في الرابعة والعشرين من العمر .

في تلك الفترة كان بنحاس سبير مسؤولا عن مشتريات الجيش . واستدعى يوسف بيكر الذي سمعه ولديه تجربة في تجارة الحديد الى وزارة الدفاع وعمل في الحصول على الفولاذ للاغراض الحربية . وبعد ذلك عمل في تزويد الوقود ، وأنهى خدمته العسكرية كرئيس ادارة الوقود في جيش الدفاع برتبة رائد . ترك الجيش وعاد الى اعمال العائلة .

وطيب ليوسف بيكر أن تقول للصحفيين أنه كان يفكر في تصفية أعمال العائلة، لأنها كانت تعيقه عن تحقيق حلمه وهو التعلم في الجامعة الامريكية الراقية "هارفارد"، لكن الأمر لم يتم لسوء الحظ.

في العام ١٩٥٣ استدعي بيكر النشيط للعبة سياسية تجارية أخرى. كان ذلك بعد توقيع اتفاق التعويضات بين اسرائيل والمانيا الغربية. وكان معظم المليونيرين من "القطاع المدني" قد امتنعوا عن الانضمام لشركة التعويضات التي نظمها حزب "مباي". لم تكن قضية التعويضات تطلق رائحة جذابة بشكل خاص اذ كانت، بعد، في أولها. ورفض رجال الصناعة يوسف غلوكمان وآرييه شنكر وآخرون أمثال قبول ذلك المنصب. ولكن بيكر لم يتردد طويلا. انضم الى شركة التعويضات على الرغم من معارضة الاوساط التجارية الشديدة، وعمل في الشركة الثمن سنة كيفما اتفق مع استمراره في العمل في أعمال العائلة المتشعبة. وهنا ورث مكان أبيه في ادارة الشركة المركزية لكنه ادعى أنه ضجر هناك[٤٧].

ولعل الضجر هو الذي نقل يوسف بيكر من التجارة الى الصناعة. وعلى أية حال أسس في العام ١٩٥٨، شركة "سولباك" للفولاذ.

التي غيرت اسمها فيما بعد لتصبح "بيكر بلادا"، (فولاذ بيكر) فيما كان الأخ الأكبر صاحب الأسهم الرئيسي فيها، بينما امتلك الأخوة الصغار الثلاثة - اهود ويائير ويزهار - أقلية الأسهم، وهم أعضاء في إدارة الشركة لم يكن ثمة ريب في من هو الرئيس. عمل الأخ يائير فقط في "بيكر بلادا"، فيما عمل الأخوان الآخران في ممتلكات الشركة الأخرى التي أورثهما إياها الأب.

وهذا الذي كان من فتيان سبير عرف الطرق إلى كل المحسوبيات والفوائد والأذونات والقروض والتراخيص التي يغدقها نظام "مباي"، وهكذا كانت الطرق مفتوحة أمام يوسف بيكر الشاب.

ابتدأ يوسف بيكر بشراء حصة شركائه الأمريكيين في "سولبال"، لأنهم عارضوا، حسب قوله، التطور السريع للمصنع، ويبدو أن الأمريكيين لم يكونوا، ببساطة، على معرفة كافية بشؤون البلاد وتكوينها، ولم يعرفوا كم هي قليلة المخاطر وكم هي كثيرة الإمكانات التي تتيحها صداقة جريئة مع بنحاس سبير. مرت بضعة سنوات وراح بيكر يحاول شراء مصنع الفولاذ التابع لعائلة "فان لير" في حيفا. أجرى المساومة من جانب مجموعة "فان لير" الأخوان ويليام وأوسكار، واشترى يوسف بيكر مصنع فان - لير

مقابل ٦٠٠ الف ليرة اسرائيلية في العام ١٩٦٣ . ولكن القضية لم تنته عند هذا الحد . فبعد توقيع الاتفاقية زار اوسكار فان ـ لير مصنع بيكر في كفار سابا . وفي نهاية الزيارة اقترح عليه أن يقوم بزيارة مصانع فولاذ معينة في الولايات المتحدة كان فان ـ لير مرتبطا معها بعلاقات عمل .

قبل بيكر الاقتراح ، ووافق بعد ذلك بسنة ، أي في ١٩٦٤ ، على دخول شركاء في "بيكر بلاد"[1]. كان هؤلاء الشركاء هم ابناء عائلة فان ـ لير وعائلة رايرسون الامريكيين ، اصحاب مصنع "انيلاند ستيل" في الولايات المتحدة . امتلك كل من الشركاء الاجانب ١٨٪ من الأسهم . وبرغم أن التقدير الرسمي كان هو أن بيكر محتاج لعلم ومعرفة كان بوسع الامريكيين تزويده بهما ، الا أنه يكفي ان نذكر ما كان يغدقه سبير على كل مستثمر اجنبي وعلى شركائه الاسرائيليين ايضا من احسان وفوائد ، حتى نفهم تحمس بيكر الجديد للامريكيين والهولنديين . وانتقد مراقب الدولة بشدة المحسوبية التي ظفر بها بيكر[1]

وكان أن هذه المبادرة ~~الجد~~ الخاصة الجريئة ، بدعمها الجمهور من كل جانب بوساطة عملاء بيكر ، ازدهر هذا المجمع وتعاظم . وفي اواخر العام ١٩٨١ كانت ممتلكاته محترمة جدا ! فشركة

---

(1) هآرتس ١٦/٩/١٩٨١

"بلادا أوميتجنت" (الفولاذ والمعادن) المستولى على "بيكر بلادوت ديبك" و "بيكر بلادا" و "مصانع الحبوب" (مفداي دروم) و "بيكر هلفون محدودة الضمان"، كانت تقدم ٨٠٪ من مدخولات المجموعة. فيما كانت شركة "أرزوت تعشياتوت" التي تصنع براميل حسب اتفاقه مع مجمع فان - لير تقدم ٦٪ من مجموع مدخولات بيكر وشركائه، اما مصنع بيكر "مينغب كراميكا - بيدوانه بيكر تجاوز مجال الفولاذ - فقدم ١٤٪ من المدخولات. وعلاوة عن هذا هناك لبيكر وشركائه ثلاث شركات استيراد وتصدير وتجارة وهي "متالفيك" و "أليشطال" و "بيكر غنتيلي"، التي يواجد لعائلة بيكر فيها شريك ايطالي من ميلانو هو دينو غنتيلي.

أما ماذا كانت بالضبط أرباح مجموعة بيكر في العام ١٩٨١ فأمر يصعب التحقق منه، وذلك لسبب فريد من نوعه. في تلك السنة قرر يوسف بيكر أن يعود - عن الاقل لقسم منه الأمر - من الصناعة الى التجارة، وتكلمة أدق، الى الاتجار بالأسهم في بورصة تل أبيب.

ابتدأ ابناء عائلة بيكر بشراء أسهم رايرسون في شركتهم، ونصف أسهم فان - لير. لم يكونوا بحاجة الى شركاء أجانب من جديد للظفر بحسوبيات وفوائد وتراخيص وقروض. كانت البورصة

العام ١٩٢٨ قاعة السينما الثانية في تل أبيب فكانت أفخم وأكبر وأكثر عصرية من القاعة الاولى بكثير وهي قاعة سينما أوفير اليوم. ولأنه دخل الى هذا النوع من الأعمال أسس شركة لاستيراد الأفلام وتوزيعها وأطلق عليها اسم السينما نفسه. وفتح أيضا فرعا للشركة في مدينة الاسكندرية المصرية، ونال من شركة الاخوان وورنر امتياز توزيع أفلامها في الشرق الأوسط بأسره. وقامت هذه الشركة أيضا باستيراد آلات العرض التي كانت تباع أو تؤجر لأصحاب قاعات السينما.

وهكذا استغل موشه كريسو حسه التجاري المتطور جدا في أعمال السينما الحديثة: فسافر الى المانيا ليجلب أفلاما ناطقة بالالمانية نظرا للهجرة المتزايدة في مطلع الثلاثينات. كما سافر الى وارسو كي يستورد أفلاما بولونية نظرا لتزايد هجرة التجار من بولونيا الى فلسطين، وكل ذلك طبقا لمبدأ التجار الناجحين - تزويد النقص الغالي في مكان ما من الفائض الرخيص في مكان آخر - ذلك المبدأ الذي خدم كريسو أيضا في أعمال الورق والسينما.

وهكذا أيضا فعل في أعمال تجارة السيارات. حيث أنه

الاسرائيلية قادرة على القيام مقام كل هذه مجتمعة، بل وزيادة.

في المرحلة الثانية، وقبل طرح الاسهم في البورصة التي حولت الشركة العائلية الى شركة عمومية شعبية، جنوا منها الشهد، حسب تعبير صحفي لاذع، وربما يمكن القول: لحسوا الزبدة وتركوا للجمهور الجائع الشنينة.

في وقت غير معروف - لكنه كان معروفا قبل طرح الاسهم - اقتسم ابناء عائلة بيكر فيما بينهم أرباح الاسهم التي في حوزتهم - ٩١٪ من الاسهم. بلغت الأرباح ٤٥,٧ مليون ليرة[1]

ثم اقتسم ابناء عائلة بيكر فيما بينهم الخيارات لشراء أسهم شركتهم. ومن الجدير التوقف قليلا عند هذه الطريقة المريحة هذه للتملص من الضريبة - بحماية القانون الجيد والمفيد. ومع أنه سدت الطرق للتملص من الضريبة حسب طريقة اصحاب بلبيت بوساطة تقسيم أسهم للمقربين، لكن ذلك القانون "قانون موشفيش" الذي سد تلك الثغرة تحدث صراحة عن الأسهم ولم يقل شيئاً بصدد صكوك الخيار التي ليست الا صكوك استحقاق لشراء أسهم. (هذه الصكوك تعطي حاملها حق اختيار طريقة دفع الاموال المستحقة له بموجب سند تأمين) المترجم

[1] ما يوازي ٢,٨ مليون دولار

وهنا أصدر أصحاب "بيكر بلادا" المحترمون لأنفسهم، وبدون أي مقابل صكوك بهذه بمبلغ هائل، ١٢ مليون ليرة قيمة اسمية. وهذه الصكوك يمكن تحويلها في موعدها الى أسهم قيمتها أعلى بكثير من القيمة الاسمية لهذه الصكوك. وتلك الصكوك نفسها، اذا أراد ابناء عائلة بيكر الاتجار بها — قيمتها التجارية أعلى من قيمتها الاسمية. ولا حاجة للقول أن جميع هذه الصفقات الملفلفة معفاة من الضريبة. وفي أعقاب هذه المناورة سدت هذه الطريق أيضا في نهاية الأمر بواسطة تعديل ادخلته الكنيست على القانون القائم، تعديل كان ينبغي أن نطلق عليه اسم "تعديل بيكر".

يضاف الى هذا أنه قبل طرح الاسهم مباشرة استدعى ابناء عائلة بيكر مخمنا لاعادة تقدير قيمة الأراضي والأبنية التي تملكها الشركة وبناياتها. فوجد أن هناك فائض رأسمال (بالمقارنة مع التقدير الوارد في الموازنة) بمبلغ يزيد على ٦٤ مليون شاقل. وهنا لم يكن امام ابناء عائلة من خيار الا ادخال خزينة الدولة كشريك لهم. وفي النهاية افرزوا مبلغا للضريبة، وبقي لهم بعد ذلك ٦٣ مليون شاقل. وكتب صحفي بهذا الصدد قائلا:

"ذلك اصحاب الاسهم الوقفين أنفسهم ب ٢٤,٥٠٠,٠٠٠ سهم ، الواحد بأقل ، كمكافأة "!!

وفي النهاية ، حين اتيحت للجمهور حصة الحكوم على اسهم "بيكر بلادا" فعل ذلك بالشهية المعتادة التي ميزت في تلك الأيام الطروحات الجديدة في بورصة تل أبيب . وكان في وسع يوسف بيكر أن يضحك لنفسه من تحت شاربيه الكثين وأنه يشير الى أنه ، كتاجر ، لم يتخلف عن والده . فبمناورة تجارية ذكية واحدة حرف اربا حا زادت كثيرا عن ارباح سنوات كثيرة من الانتاج الصناعي .

والآن يستطيع يوسف بيكر أنه يفتخر ويقول انه انسانه يتحكم بوقته ، وفي مقابلة صحفية قال انه ينهض كل يوم في السادسة والربع ، يستحم في البركة ، ويصل الى مكتبه في الثامنه صباحا . يتغدى غداء في بيته ، وفي المساء لا يعمل .

تزوج يوسف بيكر في العام ١٩٤٧ . وزوجته هي ريفكا الموع التي كانت مرشدة مرحية في مدرسة ثانوية . وزملاؤه ، كما يدعي ، ليسوا رجال صناعة او تجار . يسافر مرتين في السنة في اجازة مع زوجته ، وكالكثيرين من أبناء العائلات الاسرائيلية الثرية فهو يفضل لندن أو نيويورك على اماكن الاستجمام الأخرى .

هارتس ٨١/٩/١٦ و ١٩٨١/١٠/٦

أما ورثاؤه في المستقبل، فهم ثلاثة: ابنته طاليا، مديرة سفارة، وابنه نفتالي الذي سمي باسم جده وتعلم في مدرسة عسكرية بجوار مدرسة هرتسليا، وابن آخر يدعى أوري.

لاوطمان يصنع ملابس داخلية

رجل الصناعة الهام الآخر في مجموعة الاستثمارات "دافوت" هو ملك البياضات والملابس الداخلية دوف لاوطمان. شق طريقا طويلة في فرع المنسوجات الاسرائيلي حتى وصل الى الأعالي. ويسكن اليوم في حي "نفي أفيفيم" بتل أبيب في شارع أوبنهايمر الشهير حيث يسكن الكثيرون من رجال الصفوة الاقتصادية والسياسية في دولة اسرائيل.

ولاوطمان، مثله مثل معظم كبار الصناعيين الآخرين، هو ابن عائلة تجار وصناعيين. كان أبوه تاجر أدوات كتابة. وحين حلت ثورة اقلام الحبر الناشف أسس مصنع "غلوبوس" الذي أصبح اسمه، لمدة طويلة، مرادفا للقلم الناشف. تعلم دوف لاوطمان في المدرسة الزراعية في بارديس حنا التي كانت مدرسة الكثيرين من الاغنياء الاسرائيليين، وليس اولئك الذين جمعوا اموالهم من زراعة البطيخ والبرتقال. وقضى خدمته العسكرية في سلاح الهندسة،

حيث بلغ رتبة ضابط.

وكما يليق بأبناء طبقته سافر لاوطمان للتعلم في الولايات المتحدة بعد تسريحه من الجيش. وتعلم هناك هندسة الانتاج. ابتدأ سيرته "كمهندس انتاج" وانهاها أيضا في مصنع لانتاج الثريات.

حينما بلغ لاوطمان الرابعة والعشرين - في العام ١٩٦٣ - تم التعارف بينه وبين ملك الجوارب الاسرائيلي غرشون روزوف. وعين لاوطمان مديرا لمصنع روزوف للجوارب النسائية، سيرينا فأفلح.

تابع طريقه في هذا الفرع الواحد، فرع الجوارب النسائية. ويصف استمراره بقوله: "كان لقاء عرضي في باريس مع منتج جوارب النساء غيبرشطاين هو الذي أدى الى ولادة مصنع "غيبور". واستطاع غيبرشطاين الذي كان اختصاصيا كبيرا في هذا الفرع ومعتبرا المنتج الثاني من حيث الكبر في اوروبا أن يستطلع المستقبل. وتوصل الى نتيجة انه يجب وقف انتاج الجوارب النسائية والانتقال الى صنع الجوارب الرجالية. وقرر أن بنات الجنس اللطيف سيستبدلن خط النايلون الثابت بالخيط المطاطي - "سترتش"!"

وهكذا انتقل لاوطمان من النايلون الى "السترتش" - ومن ~~الشراكة~~ عند روزوف الى شراكة مع روزوف وغيبرشطاين حصل على

على ٣٠٪ من الأسهم. كان الذي هم غير مستثمرين بشكل خاص، على حد زعم صانع الجوارب الناجح، هو قوة العمل الرخيصة في إسرائيل. كما اهتم الأوطمان بالإمكانات التي تفتحها قوة العمل من هذا النوع أمام صناعي ذي مبادرة. وحين ترك الأوطمان مصنع غيبور وقرر إقامة مصنع خاص به، لم ينس الشيء الرئيس. وهذا فسر لما اختار الطريقة التي اختارها: "كان قراري أي مصنع أقيم وماذا أنتج رهنا بالخبرة والعلم. كنت أعرف فرع المنسوجات وحسبت أن إنتاج سلعة جاهزة بمقادير كبيرة ومن مواد خام محلية وبقوة عمل رخيصة يمكن أن تؤدي إلى ازدهار المصنع".

وبالفعل كان معدل الأجور في فرع المنسوجات منخفضا بشكل خاص على مدى كل السنين، وذلك لفائدة الأوطمان وشركائه ومنافسيه. كانت قوة العمل هذه رخيصة ليس فقط بالنسبة لمستوى الأجور في أوروبا ~~فقط~~، بل وبالنسبة لأجور العمال في الشرق الأقصى، في دول مثل تايوان وسنغافورا وهونغ كونغ.

وكيما تضمن للأوطمان ميزته النسبية في مجال قوة العمل أقام مصنعه "دلتا" في الجليل الغربي حيث توفر له عاملات عربيات بوفرة. وتعمل النساء في إسرائيل بأجور أقل من الرجال، كما تعمل

العرب بأجور أقل من أجور اليهود. ومن هنا نتضح أن من يستخدم نساء عربيات في مصانعه يضمن أن تكون أجور العمل رخيصة جدا، والأرباح عالية وجيدة.

في أواخر الثمانينات أخذ أصحاب دلتا - وفي الأساس لدوطمان والعاز [illegible] بيلغ، في التوسع والنمو. شرعوا بعملية سيطرة محسوبة على "بولر تعسيوت" (صناعات بولر)، مصنع منسوجات كان يزود بالمواد الخام المصانع التي تنتج البضائع الجاهزة. وفي شهر شباط ١٩٨٠ كانت معظم الأسهم قد أصبحت في أيديهم - ٥٢٪. وفي شهر تشرين الأول من السنة نفسها كانت مجموعة دلتا قد اشترت ١٧٪ أخرى من أسهم بولر، وبعد زمن قصير ٣٠٪ من الأسهم التي تبقت مع عائلة المؤسسين نفسها.

وكان شراء أسهم "بولر تعسيوت" هذه التي حول اسمها بعد إتمام السيطرة عليها إلى "جليل تعسيوت"، مصحوبا بفضيحة صغيرة. كان المصنع قد أقامه، أساسا، أريه بولر الذي انفصل وتخلى عن شراكته في المصنع الشهير "آتا" [illegible] والذي أداره سوية مع ابن عمه هانس بولر. في العام ١٩٥٢ جند بولر رأسمال في البورصة بمساعدة بنك ايليرن. ومع الزمن استحوذ على أصحاب

"مولر تعسيوت" تسريد ديونهم لبنك آخر هو بنك تطوير الصناعة الذي نقل الى ملكيته أسهم المدينين مقابل الديون الضائعة.

كانت الشركة التي باعت الى دلتا اسهم السجائر على "مولر تعسيوت" هي شركة الاستثمارات التابعة لبنك تطوير الصناعة. وكانت الصفقة التي نقل الى دلتا بموجبها ٤٣٪ من الاسهم قد ابرمت في العام ١٩٧٨. وكان المدير العام لشركة الاستثمارات في ذلك الحين "أوري فينوكور". وهنا، ولسوء الحظ، كان السيد فينوكور في تلك الفترة بالضبط صاحب اسهم في دلتا أيضاً!

ولا حاجة للقول ان الاسهم بيعت لشركة دلتا بسعر مريح جداً - جداً. واعطى مراقب الدولة ملاحظاته عن هذه القضية، ولكن مجلس مديري شركة الاستثمارات، نفس شركة الاستثمارات التي يرئسها السيد فينوكور نفسه، ادعت بحماسة كبيرة انه تصرف بدون تحيز في قضية بيع أسهم "مولر تعسيوت". وكتبت صحيفة هارتس مقالا عن القضية في الملحق الاقتصادي جاء فيه:

" رغم مراقب الدولة صوته ازاء اشتراك السيد فينوكور في اتخاذ قرار بيع اسهم لشركة هو احد اصحابها (مع ان ذلك الا نسبة صغيرة

٤٠,٠ ٪). ولكن المتهمين، رؤساء البنك، المقيمين على إدارة دوافعه ونقاوة يدي السيد فينوكورا، لا ينكرون ان دلتا أبرمت صفقة جيدة بشكل غير اعتيادي. حيث ان اسهم مولر التي ضمنت في الواقع، السيطرة على الشركة – ٤٢,٧٪ – بيعت ب ٣,٢ مليون شاقل(١). لكن، بعد ذلك بسنتين ثمنت ممتلكات مولر (التي أصبحت الآن في حوزة دلتا) ب ٩٧,٦ مليون شاقل(٢). وبعد هذا افرزت الشركة نحو ٢٣ مليون شاقل كضريبة على أرباح رأس المال".

وأجرى كاتب المقال حسابا فوجد ان ممتلكات مولر بيعت لشركة دلتا بعشر قيمتها الحقيقية، وقال انه اذا كان مع ذلك السيد فينوكور نظيف اليدين فلا مناص من الاستنتاج أن زملاءه في مجلس مدراء شركة استثمارات البنك لتطوير الصناعة هم ببساطة غير ناجحين. وعلى كل حال فان السيد لادوحمان أبرم، بالتأكيد، صفقة ناجحة بشكل خاص.

ودون لادوحمان هو رجل طويل القامة، مستدير الوجه سمين نوعا، ذو خصلة شعر متدلية، كلامه هادئ وموزون،

---

(١) ١,٧ مليون دولار (٢) ١٦,٥ مليون دولار

وحين انتخب اللورد ابراهام (بوما) شبيط رئيساً لاتحاد أصحاب الصناعة انتخب لاوطمان نائباً له، ربما كان ذلك لحفظ التوازن وللوقوف سداً أمام العواصف التي كان يمكن أن يثيرها مزاج بوما شبيط المتقد. ثم حظي بأن يكون رئيس اللجنة التنفيذية لاتحاد أصحاب الصناعة وتلقى من الاتحاد جائزة الصناعة.

بعد شراء مولر اشترى لاوطمان مصنع "مغنوبت عراد"، وعلم أيضاً أنه افتتح شركة نيتا للتسويق في باريس، وأنه يفكر في إقامة مصنع منسوجات في بريطانيا العظمى لصنع ملابس لأوقات الفراغ للإنكليز، ربما تسلل إلى مسامع لاوطمان خبر عن أن الأجور في بريطانيا في هذه الأيام هي منخفضة جداً فيمكن الحصول هناك على قوة عمل تضاهي بأرخص أيدي العاملات العربيات في الجليل.

وفي العام ١٩٨٣ اقتحم لاوطمان مجالاً جديداً – مجال الإعلام، فأقام بمشاركة أحد شركائه في "زانوسي" ونجل ليتوين شركة "أتيان تلسورت"، ووضعت هدفاً لها إصدار سلسلة من النشرات المحلية مجاناً، وما كادت الشركة تبدأ أعمالها حتى تكشف جدوى غاياتها أي غايات ملوك الإعلام الجدد. إذ اعتزل أحد المحررين صافقاً الباب خلفه وحكى أن أصحاب "أتيان تلسورت" حظروا

الهجرة من ألمانيا التي بدأت في العام ١٩٣٣ جاءت إلى فلسطين وخصوصا الى تل أبيب العبرية بموجة هائلة من اليهود المتمولين الذين كانوا ذوي ثقافة وسلوك أوربيين. ولم تكن سيارة الكورديز الفاخرة في تلك الأيام لتقف أمامهم في خدمة موظفي السلطة في برلين وميونيخ وفرانكفورت وهامبورغ، كما كانت تقف في تل أبيب كوسيلة نقل حقيقية؛

عمل جديد: السيارات

لم يكد يصل الى أسماع موشه كريسو أنه موظفا كبيرا بشركة السيارات الكبرى، جنرال موتورز، قد وصل الى تل أبيب، حتى سارع لإنشاء صلة معه، وبالفعل نال امتياز بيع وتوزيع سيارات الشركة. كانت المفاوضات، كما يروي أبناء عائلة كريسو اليوم، قصيرة جدا، لم تزد على ½ الساعة فقط، وانتهت بالمصافحة. وشرع موشه كريسو باستيراد سيارات من الأنماط والأطرزة الدارجة في تلك الأيام: فوكسهول وبدفورد وأولدسموبيل وشاحنات جي.ام.سي.

عليه العمل في السياسة خشية أن يمس ذلك مدخولات من الاعلانات . ولم تمر مدة أشد حتى انهارت شبكة الصحف التي تكبدت خسائر ~~[illegible]~~ ملايين الدولارات .

ويشارك في "دانوت" أيضا مجمع المعكرونة "أوسم" الذي يمثله فيها "أويغن بروفر" القديم ، بعد أن اعتزل ادارة المجمع وترك المهمة لابنائه الاثنين . دان بروفر وعاد بروفر .

كان أبو العائلة ، ادوارد بروفر قد أسس في العام ١٨٩٢ مصنع معكرونة في موطنه الاصلي ، تشيكوسلوفاكيا . وفي العام ١٩٢٨ حين ضيق النازيون الخناق على تلك الدولة ، هاجر ابنه أويغن الى فلسطين وأقام هنا مصنع "داغان" . ونجح بروفر بعد ذلك بعدة سنوات ، في اقناع منافسيه باقامة شبكة تسويق مشتركة ، وبعد وقت قصير اتحدوا جميعا في عملية انتاج المعكرونة ، الأقل من سبع عائلات : بروفر وحفك وفيل ووسليم سودورف وكتسمان ولورنغ وكلاين . ويعمل اليوم لا أقل من ١٧ من أبناء المؤسسين عناصر ادارية في "أوسم" التي كبرت وتعاظمت وتوسعت الى فروع أخرى . ابتلعت "أوسم" مصنع "برومين" الذي نافسها على مدى سنوات كثيرة ، وعمل أيضا في انتاج البسكويت . واشترت "أوسم" أيضا

شركة "عرغن" لانتاج اللعب. وكانت قبل ذلك قد ولجت الى اعمال مستحضرات التجميل و~~الشرج~~ فاشترى اصحاب "أوسم" الحصة عن مصنع هيلانه روبنشطاين. وهناك في حوزة الشركة أيضا شركة لانتاج الكيماويات للزراعة.

السيد بنول يختلف مع أخيه

شموئيل (سامي) يوحنانوف هو أحد الشركاء، أثارة في بخارى دافوت. تقول الروايات إن يوسف، ابا العائلة، هاجر الى فلسطين من بخارى - آلبا حمارا. وتعتبر عائلة يوحنانوف من مؤسسي تل أبيب، وهي كبيرة ومتشعبة. وسامي هو الابن البكر. ولد في العام ١٩٢٢، وولد أخوه موشه لعده بسنتين. وللاخوين اختان، تزوجت احداهما من احد ابناء عائلة فيلوسوف، وأخت أبي فيلوسوف الذي ورد ذكره آنفا، تزوج تمار روستيلو السابقة والذي هو اليوم واحد من مديري مجمع "عليت". وللاخوين ابن عم هو بيني يوحنانوف، صاحب شركة حاسبات الذي تورط في اعطاء قرض بشروط مفضلة الى موظف في وزارة الدفاع، كما حصل على صفقات غير شرعية.

في الخمسينات شرع سامي يوحنانوف في العمل باستيراد الكيماويات، أساسا، للزراعة المتطورة في اسرائيل الفتية او كذلك لصناعة السلاح

التي كانت في تطور مستمر حتى أخذت مكانه الزراعة كالفرع الأول في الاقتصاد الاسرائيلي . وهكذا لقب سامي يوحنانوف فيما بعد، السيد "تنول"، على اسم المادة الكيماوية الخطر نقلها او تخزينها المستعملة في صناعة المتفجرات. ويرجع ذلك الى أن يوحنانوف قرر تغييرا ثوريا في طريقة نقل التنول. فبدلا من الاستمرار في نقله في براميل كما كان متبعا قرر رجل الاعمال الشاب الجريء انه يحاول نقله في صهاريج يجرب طريقة أخرى جديدة، أرخص بكثير من النقل ببراميل لكن اكثر خطرا: قرر نقل التنول الى اسرائيل في صهاريج. ولم يصدق منافسوه في هذا المجال انه سينجح في ذلك. والتنول مادة سامة بشكل خاص، تأكل في لمح البصر كل ما تمسه. ولكن يوحنانوف نقل التنول من اسكتلندا البعيدة الى اسرائيل في صهاريج مغطاة جدرانها بزجاج صلب.

واخذ سامي يوحنانوف ينقل بالتدريج كيماويات أخرى في الصهاريج، ومكنه ذلك من ترخيص اسعاره كثيرا وزيادة ارباحه أيضا. وما لبث أنه راح يعمل في السفن فأقام شبكة كاملة للتجارة بالكيماويات، ليس فقط في اسرائيل بل في جميع انحاء اوروبا.

وفي اواخر الخمسينات أسس سامي يوحنانوف واخوه الاصغر موشيه شركة "غادوت" للكيماويات، التي تحولت خلال عشر

سنين الى شركة عملاقة دولية، وليس بدون مساعدة السلطة
الاسرائيلية. سمعه وذكر أنه علاوة على المقدرة على نقل بضاعة
سعرها رخيص في مكان الى مكان سعرها فيه أعلى، كان
المغتنون الاسرائيليون بحاجة أيضا الى احتكار على استيراد
تلك البضاعة أو السلعة، احتكار كان الحصول عليه رهنا بالعلاقات
السياسية الجيدة. وهكذا نال الاخوان يوحنانوف احتكارا
كهذا. ومع أنه انتهت مدته أخيرا، الا أنهما كانا قد أصبحا ثريين جدا.

وهذان الاخوان لا يشبه أحدهما الآخر. كان سامي
رجل لهو دوليا. تزوج لمدة قصيرة وتطلق. وهو رجل حسن المنظر،
ذو شعر معتنى به. بعد حادثتين حربيتين تعرض لهما، اشترى
يختا فاخرا من صانع عطور مشهور أطلق على سفينة
اللهو تلك اسم "أولمبيا ٢" عن اسم العطر الذي أنتجه.
ولسامي يوحنانوف دور فخمة في جميع أرجاء العالم - تقع احداها
في ضواحي دفنه في تل أبيب. وهو حلو المعشر يحب اقامة
المآدب والحفلات وملاحقة الغواني والفاتنات.
أما أخوه موشه فهو رجل ثقيل الجسم أصلع، ذو شاربين،
محافظ بعكس سامي المغامر واسع الخيال، معتدل ومتزن

رب عائلة مستقر الرأي محب للبيت.

ومع ما يبدو كانت هذه التناقضات حجر عثرة لكلا الأخوين، وأدت الى خلاف بينهما، بلغ من الحدة درجة أن هدد امبراطورية الاعمال التي بنياها، كما أن هذا الخلاف ادى الى اغتناء بعض المحامين المشهورين، ووفر مادة طريفة للصحف الاسرائيلية والاجنبية على السواء.

بلغ الخلاف ذروته في العام ١٩٧٨ وتأزمت العلاقات بين الاخوين فشرعا بالاجراءات العملية لقسمة الشراكة بينهما، كان ذلك في فترة ركود سوق الكماليات، وهذا ما نجم عنه صعوبات جمة في تقدير الممتلكات. اذ أن الصندوق في فترة الركود لا يشبه الصندوق في فترة الانتعاش من حيث الثمن، ولذلك فسعر المخزون في عهد الركود لا يشبه سعره في فترة الانتعاش.

وفي نهاية المطاف توصل الاخوان سامي وموشه الى اتفاق. كان ذلك في مدينة الاستجمام اكوبولكو المكسيكية. وكان الوسيط بين الاخوين الدكتور يهوشع روطنشترايخ الذي كان رئيس لجنة آداب السلوك للصحف العبرية وصديق الأخوين.

لكن لم يمر طويل وقت حتى طالب سامي يوحنانوف بفسخ الاتفاق.

كان انتعاش نسبي قد عاد الى فرع الكيماويات، وخيل للأخ البكر "السيد نول" أنه غبن. كان عليه، وفقا للاتفاق الذي وقع في الكوبوكلو أن يبيع لأخيه الأصغر حصته في الأعمال مقابل ١ ملايين دولار، على أنه سيتلقى قسما من الارباح بعد البيع أيضا، وان يبقى في حوزته مصنع "غدوت" في اسرائيل، المصنع الذي وظف فيه لا أقل من ٢٠ مليون دولار والذي بدأ عمله في تلك الفترة.

استأجر كلا الاخوين محامين مشهورين للاستمرار في المقاضاة. اذ لم يعد كافيا الدكتور روخنشتراوخ لين العريكه وصديقه الدنين، أوكل موشه يوحنان الدكتور غولدنبرغ أحد أهم محامي اسرائيل وافضلهم، والذي كان حتى ١٩٨٣ رئيس نقابة المحامين.

واختار سامي يوحنانوف ايضا محاميين مشهورين: حاييم تسادوك ~~وارنو~~ والدكتور ارنولد سبيفر. كان أولهما وزيرا للقضاء، وهو صاحب أحد اكبر مكاتب المحاماة في البلاد، ذو وسط محترم من الزبائن الاثرياء لا اقل من زبائن الدكتور غولدنبرغ، ولبعد زمن ما، حين انتهت قضية حركة "داش" النقية وانسحب محام شهير آخر - سنوئيل تمير - من ~~الحكومة~~ حكومة الليكود،

حاول سامي يوحنانوف ضم تمير الى حلقة محاميه، ولكن هذا أدى الى انسحاب المحامين الأولين، فما كان من سامي يوحنانوف الا أن ضم محاميا آخر الى تمير.

ومن الآن فصاعدا أخذ المحامون - وجميعهم من تل أبيب الاسرائيلية يعقدون سلسلة طويلة من الجلسات لم تعقد واحدة منها في تل ابيب الاسرائيلية. عقدت تلك الجلسات في لندن وزوريخ أو جنيف السويسرية وفي مدن هامة أخرى. وكانت تلك السلاسل من الجلسات طويلة - استمرت احداها ثلاثة اسابيع كاملة - وغني عن القول أن المحامين المحترمين نزلوا في أفخم الفنادق واكلوا في أفخر المطاعم على حساب الأخوين يوحنانوف اللانهائي.

وفي هذه الاثناء كانت شركاتهما تدار من قبل مندوب عن كل من الاخوين، وكان اتخاذ القرارات في غاية الصعوبة، ان لم يكن مستحيلا، حيث أن الأخوين لم يكونا يتكلمان الواحد مع الآخر، ولا يوافق احدهما على رأي الآخر.

وينبغي القول أن الصراع هذا لم يكن يدور على مبالغ تافهة. فمصنع "فردوت" الاسرائيلي - الذي هو واحد فقط من

مصانعها وشركاتها الكثيرة - صدر في العام ١٩٨١ منتوجات شادي ٥٦ مليون دولار، علاوة على ما سوقه "هدوت" في اسرائيل نفسها وهو ليس بالقليل. وفي العام ١٩٨٢ وظفت "هدوت" ١٧ مليون دولار في اقامة مصنعين لمادتين جديدتين في منطقة حيفا وأبدت رغبتها بشراء مصنع "فابلز كيميكاليم" بقرب حيفا، بمبلغ ٦ ملايين دولار. أما ~~دخل~~ دورة مجموعة "هدوت" المالية كلها فيبلغ ٤٠٠ مليون دولار في السنة!! (١)

ايلين ملك السيارات

لا شك أنه الذي يستحق أكثر من غيره لقب ملك السيارات الاسرائيلي - من عيار هنري فورد عقيا س شرقها وسطي - هو افرايم ايلين. أما اذا لم يصل حجم ~~...~~ صناعة السيارات الاسرائيلية حجم مملكة فورد فذلك ليس بذنب افرايم ايلين.

ولد افرايم ايلين في خاركوف بأوكرانيا في العام ١٩١٢. ومثل الاكثرية العظمى من أهل الأطفال الاسرائيليين لم يصنع ايلين ايضا ثروته بيديه. كان أبوه صاحب مصانع تنتج الصابون ~~...~~ والقصاب

---

(١) هآرتس ١٩٨١/٨/١٤

والبيرة . في العام ١٩٢٤ قرر أبوه أن يبيع محاله في الاتحاد السوفييتي الذي أخذ يشدد الخناق على أصحاب رؤوس الأموال ويؤمم المصانع . جاء الى فلسطين واشترى بأمواله الطائلة بيارات واسعة في بارديس حنا .

وأرسل الوالد ابنه افرايم الى مدرسة الصفوة من المتمولين والياسمين - ثانوية هرتسليا في تل أبيب . وهناك كان محسوبا على حلقات الطلاب التي تميل الى اليمين . ويروى انه في احد الايام وقع اتفاق رباط دم مع صاحب المدرسة وتعاهدا على أن يبقيا أمينين لنظرية رئيف جابوتنسكي .

وحين انهى ايلين الثانوية استمر في الطريق المحدد للأبناء الأغنياء من نوعه ، فأرسل للتعلم في معهد التجارة في مدينة ليبج البلجيكية . وفي وقت لاحق اصبح لايلين اعتقاده الخاص : تساءل لماذا ترك البلاد في سنوات الصراع والحرب . ويقول ان أباه كان يخشى على حياته بسبب نشاطه في السياسي في حركة بيتار ، لم يكن ايلين قد بلغ الثامنة عشرة من العمر حين أوصلته خشية ابيه على حياته الى ليبج ، والى حياة الطلاب المحتفة في حين كان ابوه يمول تعليمه وطعامه .

من الروايات الطريفة التي تقصها ايلين عن تلك الفترة حكاية زيارته في باريس وتعرفه على عالم الفن - او بالأحرى عالم التجارة . هكذا قال في مقابلة صحفية :

" كنت في مونبارنس في باريس ، دخل عدد من الشبان وعرضوا للبيع لوحات مختلفة ، اشتريت صورة اعجبتني بعشرة فرنكات قديمة . كان الرسام غير المعروف هو موديلياني الكبير بذاته ، الذي مات قبل ان تباع لوحته بعشر فرنكات قديمة بعدة سنوات . ويعلق ايلين اهمية كبيرة على تلك اللوحة المشتراة ، قال : " اظن أن ذلك الشراء كان منعطفاً في حياتي . ومنذ ذلك الحين اخذت اهتم بالفن وصرت اشتري واشتري الانتاج الفني حتى حين كنت بالكاد استطيع دفع ثمنه ".

ربما كان ايلين يريد ان يقول هنا أنه ابتدأ من ذلك الحين بالاهتمام بتجارة الفن ، وكما في سائر انواع التجارة كذلك هنا يجب معرفة كيف تشتري بالرخص لتبيع بالغلاء . أما بالنسبة لقوله انه كان يشتري الانتاج الفني حتى حين كان بالكاد يستطيع دفع الثمن فلا حاجة لاعارتها اهتماما كبيرا ، فايلين لم يعرف قط نقصا لهذا .

اخذ اقربهم ايلين الشاب الغني الوسيم تعليمه الاقتصادي في ليبزج ،

ولم تكن أسعار السيارات في فلسطين أيام الانتداب أعلى من أسعار السيارات التي يستوردها اليوم أبناء موشه كريسو. إذ بلغ سعر السيارة ٢٥٠ جنيه استرليني في حين كان معدل الأجور السنوي ١٠٠ جنيه. ولكن شروط الدفع كانت مريحة بشكل خاص: إذ كان يكفي دفع ١٠ جنيهات للحصول على سيارة، فيما كان يدفع المتبقي بأقساط مريحة على مدى سنوات.

وأدى أسلوب الدفع هذا بالإضافة إلى الركود الاقتصادي الذي بدأ في العام ١٩٢٦ إلى أزمة كبيرة في تجارة كريسو بالسيارات. وعجز كثيرون من المشترين - حوذيون حصلوا على ترخيص سيارة أجرة (تاكسي) ومزارعون وأصحاب بيارات - عن دفع الأقساط. وكانت تلك ضربة قاسية لكريسو الذي كان يبيع بأسلوبه هذا ما بين ٣٠٠ - ٤٠٠ سيارة سنويا. وأخذت صكات الدين (كمبيالات) ترجع، وأعاد المشترون المرتبكون إلى كريسو السيارات التي عجزوا عن إتمام دفع ثمنها كاملا.

وهنا ساعد كريسو طول نفسه، كانت له أراضي وعقارات كثيرة فباع على وجه السرعة قسما منها كيما يفي بالتزاماته لشركات السيارات. وكذلك هب بنك يسرائيل ديسكونت الذي كان له

وعاد الى فلسطين. وكما يليق بابن صاحب بيارات كبير ابتدأ بالاعمال،
وعندها انشغل دمجها في السياسة. في البداية اشتغل الفتى ابن
الاغنياء جملة من الوظائف، وبعد ذلك اصبح شريكا لموشه انجيلوف
شركة كانت مهمتها انشاء قرى زراعية في نوع من المباراة مع جمعية "بني
بنيامين" التابعة لغوفريد بن عامي واثمار بن آبي. ولكن شركة ايلين
لم تستطع مضاهاة شركة بن عامي وحلّت.

انضم ايلين الى ~~[illegible]~~ منظمة الاتسل وتورط في امور كثيرة. سافر
عدة مرات الى المانيا التي اخذ النازيون فيها يسعون الى الحكم. وكان اليهود
يحاولون الخروج ودأب ايلين على ان يبيعهم بالنقد املاكا مختلفة في
فلسطين. وفي وقت لاحق اعتاد القول انه اشترى بتلك النقود
سلاحا للمنظمة السرية. اما تخصصه الرئيسي فكان لعقد علاقات مع
الانكليز. وكانت هذه العلاقات هامة جدا لكل رجل اعمال اسرائيلي، كما هي
بالضبط هامة اليوم علاقات رجال الاعمال الاسرائيليين بمؤسسات
السلطة القومية. وساعدت هذه العلاقات، كما تقول ايلين، الهجرة
غير المشروعة. كما تقول انه ملأ جيب رقيب بريطاني يدعى دفيس
تكثير من الجنيهات الاسترلينية واشترى قلبه "تخطب صهيونية"،
ولقاء هذه الرشوة ~~الضاغطة~~ بشكلها دأب دفيس على اخبار
المنظمات السرية عن تحركات السفن البريطانية عند سواحل فلسطين.
وكانت هذه المعلومات هامة، بالطبع، لغايات الهجرة غير الشرعية.

ويدعي ايلين انه لم تكن له وظيفة محددة في اركان "الاتسل". وعلى الرغم من هذا فهو مستعد للقول: "كنت ملحقا للاركان والقيادة، واربط بين الفروع وفي الأساس، بين دفيد رزيال (قائد الاتسل) ويائير شطيرن (الذي أسس وقاد "الليحي" فيما بعد). وكذلك يستطرد ايلين ويعدد وظائفه غير المحددة "كل ادارة حسابات الارغون (الجيش القومي) كانت عندي".

وبالضبط فان هذه الوظائف غير المحددة اوقعت افرام ايلين امام خطر الموت المحقق بعد ذلك بعدة سنوات. لم يكن البريطانيون هم الذين هددوا حياته، بل يهود وبالضبط من جماعة "الليحي"(1).

حدث ذلك حين ترك ايلين اعماله المختلفة في التنظيم السري، بعد الانقسام الذي وقع في اوائل الحرب العالمية الثانية، بين "الاتسل" و"الليحي". ويروي ايلين ان الانقسام هذا أدى الى ازمة ايديولوجية خطيرة، جعلته يفسخ ارتباط الدم الذي وقعه مع بينو شتيدل ابن حاجب نافوية هرتسليا. ويضيف انه ادرك أن الواجب الأول هو محاربة النازيين في مثل هذا الوقت.

كان احد اصدقاء ايلين ضابطا في الاستخبارات، وهذا اتاح له ان يقبل في مدرسة للضباط في معسكر صرفند. ولكن حادثة طرق مفاجئة شوشت هذا البرنامج، ~~بعد اسبوعين من عمله~~ وبعد أن شفي ايلين

---

(1) الاحرف الاولى من "لوحمي حيروت يسرائيل" أي المحاربون من اجل حرية اسرائيل. المترجم

عاد الى اعماله، أعمال المنسوجات.

كان ايلين بهذا شريك الاخوان يروشلمي في مصنع منسوجات، تلقى عقودا ممتازة لخياطة بزات للجيش البريطاني. وادت هذه العقود وكذلك صداقة ايلين مع الاستخبارات البريطانية الى اثارة شبهات رجال "الليحي".

ولكن هذا لم يكن السبب الوحيد لاهتمامهم المجدد بافرايم ايلين. وفجأة تذكر أحدهم بالوظيفة غير المحددة التي اشغلها ايلين في اواخر الثلاثينات في قيادة "الاتسل" وبحادث معين جرى في تلك الفترة. كانت القيادة آنذاك بجوار ساحة ديزنغوف في تل أبيب. وفي اليوم الذي نشبت فيه الحرب اعتقل القادة.

هكذا يصف الحادث ناتان يلين مور فريدمان الذي أصبح فيما بعد أحد قادة "الليحي": "اعتقل البريطانيون يائير ورفاقه في قيادة "الاتسل" في الوقت الذي كانوا يعقدون حلبة. كانت الشقة قد استؤجرت قبل ذلك بوقت قصير، وكانت تلك الحلبة الأولى التي عقدت فيها. لا شك ان البوليس السري عرف العنوان السري من جاسوس عميل. لم تكن الاذهان منصرفة الى تحقيقه أساسي في الأمر واكتشاف الرجل"(١).

(١) يلين مور – لوحمي حيروت يسرائيل صفحة ٥٣.

بعد ذلك بثلاث سنوات ونصف ظن رجال "الليحي" أنهم اكتشفوا العميل. كان ذلك بعد مصرع قائد الليحي يائير أي ابراهام شتيرن بوقت قصير بيد البوليس السري البريطاني جوفري مورتون. في تلك الأيام اشتبه رجال الليحي بكثيرين من رفاقهم السابقين في "الإتسل".

وكان أيلين أحد المشتبه بهم. لم يعتقل أيلين الذي كان يعمل سائقا لدى قيادة الإتسل، في ~~[illegible]~~ ٢١/٨/١٩٣٩ مع الآخرين.

اختفت خزينة المنظمة، وبعد هذا ازدهرت كثيراً أعمال أيلين مع الانكليز.

وحكم على أزام أيلين بالموت.

وأوكلت المهمة الى رجلين، احدهما كان يعرف أيلين بالوجه، وكانت مهمته أن ~~يشير الى~~ يدل على المحكوم عليه بالموت، فيما كانت مهمة الرجل الثاني في الخلية أن يضغط على زناد المسدس ويقتل أيلين.

وكان أزام أيلين يسكن دوما مقابل المكان الذي يوجد فيه اليوم هيكل الثقافة.

لكن رجلا "الليحي" ليلتين متواليتين كاملتين بنية قتل الرجل. ولكن أحدهما حكى لأيلين عن المؤامرة فهرب هذا من البلاد في الوقت المناسب ولم يعد اليها لخمسة سنوات كاملة. وحين عاد

في نهاية المطاف، تقول الشائعات، انه اشترى حياته من اللجي بكفارة مالية دفعت لرجال التنظيم السري حال هبوط ايلين من الطائرة. ولم يعد ايلين للسكن في تل أبيب بل اختار السكنى في حيفا.

وحين يسأل ايلين عن سبب هروبه من البلاد حينما كانت الحرب العالمية الثانية مشتعلة الأوار لا يميل الى الحديث. كذلك ليس واضحا تماما ماذا فعل في السنة أو السنتين الأوليين بعد هروبه.

وعلى كل حال واضح انه كان يمكن ايجاد ايلين في ايطاليا ~~المحتلة~~ التي احتلتها القوات المحتلة وذلك عند نهاية الحرب العالمية. لكن في ايطاليا، كما في امكنة أخرى، فان ما يجلب الشقاء للملايين يجلب الغنى الفاحش لقلة من الناس. وكان ايلين من هذه القلة وسحرته الامكانات التي كانت مفتوحة امامه في ايطاليا. وهو نفسه حدد ذلك بقوله: " ذهبت الى ايطاليا لقضاء ١٥ يوما وبقيت هناك خمس سنوات."

كان لايلين كل ما يلزم، علاقات طيبة مع سلطات الاحتلال البريطانية، معرفة معينة بصناعة النسيج ومبادرة ملائمة. جلب لصناعة النسيج الايطالية قطنا مصريا بكميات كبيرة كما شغل المصانع المتوقفة. وبازدياد المقادير هذه كانت تزداد ارباح ايلين.

قال هونفسه بعد ذلك بعشرات السنين: " وقعت عقوداً غير عادية مع ثلاثة معامل غزل لتحضير ست ملايين طن من القطن في السنة. كان هذا عملا ينطوي على الملايين. من كل ستة كيلوغرامات خيط تنتج كان مناً خمسة ربحا لي!".

وبمعنى آخر، كانت ارباح ايلين بنسبة ٧٠٪ تقريبا في مثل تلك الأوقف، لذلك لم يكن مستغربا أنه اصبح مليونيرا في أواخر العام ١٩٤٧ - بالدولارات.

وكما لدى اصحاب اموال كثيرين من شاكلته يبرز لدى ايلين في تلك الفترة الفضل الوطني في مساعدة جهاز الأمن الاسرائيلي. ومع أنه كان في ذلك الوقت لايزال شابا ابن ٣٦ سنة فقط، لم يخطر بباله أن يعود الى اسرائيل للمشاركة في حرب الاستقلال. وحسب رأيه انه كان في وسعه جلب فائدة أكثر في المكان الذي لايئز فيه الرصاص. وهكذا شرع ايلين يتاجر بالسلاح. جلب لجيش الدفاع الاسرائيلي سلاحا تشيكيا من ميناء يوغسلافي، كما كان ذا علاقة ببناء ~~[illegible]~~ قوارب طوربيدو لاجل سلاح البحرية.

وفي خلال ذلك عقد ايلين علاقات عمل مع اليوغسلافيين الذين تطلعوا الى الحصول على علم وخبرة من الغرب لاجل صناعاتهم الفولاذية، كما زود رومانيا بتجهيزات للتنقيب عن النفط بدلا من

التجهيزات التي دورت في الحرب العالمية الثانية.

وفي العام ١٩٥٠ بدأ ايلين طريقه الى قمة صناعة السيارات الاسرائيلية. كانت السيارة في حينه العلاقة التجارية للعالم الغربي المصنع ولقباطنة دولة اسرائيل الفتية الاقتصاديين الذين كانوا يعتقدون انه بدون صناعة سيارات محلية تخسر الدولة احد معالم استقلالها السياسي. وكان القرار الذي اتخذه وزير المالية في حينه اليعازر كابلان يقضي باقامة مصنع لتركيب السيارات من انتاج مشهور او طراز في اسرائيل، وبدا أن ايلين المليونير ذا العلاقات الدولية الواسعة والمختلفة هو الشخص الملائم للمهمة. كان في وسعه التفاوض مع اصحاب صناعة السيارات الاوروبية أو الامريكية وأن يقيم هنا مصنعا يليق بالاسم.

رفض اصحاب صناعة سيارات "فيات". خافوا من الحظر العربي، كما خافت منه شركة فورد قبلهم. وفي باريس التقى ايلين مع هيكمان براين نائب رئيس شركة امريكية تدعى كايزر، التي اختفت اليوم من العالم. دعي براين لزيارة اسرائيل، وكانت النتيجة توقيع اتفاقية على اقامة المصنع الأول لتركيب السيارات في دولة اسرائيل الجديدة. ودفعت شركة كايزر ٥٠٠ الف دولار مقابل مليوني ليرة دفعها افرايم ايلين.

اقيم المصنع في حيفا مصنع ايلين الجديد . شغل في البداية ٣٠٠ عامل واخذ ينتج سيارات من طراز هنري - جي والجيب . كانت سيارات ايلين الخصوصية كبيرة وثقيلة ، لكنها كانت تسير . وليس هذا فقط بل نجح في بيع آلاف السيارات في السوق الاوروبي الذي اشترى بالرخص ، وذلك بعد سوبسيديا كبيرة من الخزينة الاسرائيلية ، سيارة امريكية . وباع ايلين سياراته ايضا في تركيا وجنوب افريقيا .

ونمت امبراطورية سيارات ايلين تدريجيا ، واشترى اجزاء من مئات الصناعات المساعدة الصغيرة التي نبتت حول مصنعه . وبعد ذلك ، وبعد ان تورط المصنع الام - كايزر - في ديترويت بمصاعب كان على ايلين ان يبحث عن سيارة اخرى ليقوم بتركيبها في اسرائيل .

ووقع هذه المرة عقدا مع شركة فرنسية . كانت تلك هي الشركة الحكومية رينو التي منحته اذنا بالتركيب في اسرائيل لسيارتي دوفين وكاتر - شافو الصغيرتين . استمر هذا النجاح لعامين كاملين . كان هذا في الاساس ، نجاح ايلين نفسه ، حيث ان خزينة الدولة اغدقت اموالا كثيرة كسوبسيديا للسيارات المركبة في اسرائيل .. وحين ازف الوقت لتجديد الاتفاقية تكاثر معارضوه ومنافسوه ، ولم يكن

ينقصه أناس كهؤلاء. ويبدو أن البقرة الحلوب التي تسمى تركيب سيارات في إسرائيل سحرت الآخرين أيضا، وأحدهم يدعى بنجامين شوفينسكي، وكان رفاقه يلقبونه "شوفي". وهذا نجح في ~~توقيع~~ ابرام عقد مع الشركة البريطانية "لايلاند". وبالضبط مثل ايلين، لم يكتف شوفينسكي بالعمل بالسيارات فقط، وعمل كلاهما في فترة التقشف أيضا باستيراد المؤن للشعب الجائع في إسرائيل.

وفسخت رينو الاتفاقية بسبب المقاطعة العربية، ولكن ايلين وجد شركة أخرى أربح. وكانت هذه شركة أمريكية مرة أخرى، وهي شركة ستودبيكر التي منحت لايلين امتياز تركيب سيارات "لارك"، ثم بدأ، بعد ذلك، يركب سيارة الكونتيسة اليابانية. ولا شك أن ايلين برهن، بهذا، على بعد نظر للمدى الطويل جدا. لم يؤمن شخص في تلك الفترة بصناعة السيارات اليابانية التي أثبتت فيما بعد جدارتها الكبيرة.

كانت السيارة اليابانية الصغيرة نجاحا مذهلا على الصعيد الإسرائيلي، وباع ايلين عشرات الوف السيارات كل سنة، الى أن لحقت به ضربة قاسية هي الاعتدال الاقتصادي (الميتون). جاء وصف لتلك الفترة في احدى الصحف الاسبوعية:

" في الوقت الذي كان ايلين يعمل فيه على التوسع أحدثت الحكومة الاعتدال (مستون) ولم تجشم نفسها عناء اعلام ايلين بذلك. وكان ارتفاع اسعار الوقود والرسوم بمثابة ضربة على رأس ايلين، الذي لخص تلك الفترة بقوله: "لقد رمونا للكلاب".

حسب الحظ لايلين. واضطر لبيع مصنعه لمنافسه الكبير بنيامين شتوفينسكي الذي اعلن افلاسه بعد ذلك بعدة سنوات. وانغمس ازام ايلين، حسب قوله، في الفن. واشترى مسكنا كبيرا في بلجيكا حيث تعلم هناك فتح مسرح امام الشباب. ولا يزال ابنا ازام، رامي ايلين وارنون ايلين من رجال الاعمال النشطين، وهما يعملان في الاساس باستيراد اللحوم، ويسيطران على شركة "هارتيل محسني عروفه" وتجارة الكيماويات ايضا المستعملة لحفظ اللحم، وفي اوائل الثمانينات سيطرا على شركة "اشدور" التي تستورد اللحوم الى اسرائيل.

هورفيتش الذي ليس عنده

يغال هورفيتش الذي عرف حينما اشغل منصب وزير المالية بلقب يغال "ليس عندي" اختط طريقه من السياسة الى الاعمال،

كريسو أقدم الشركاء فيه لمساعدته، وأقرضه أموالا بفائدة
مريحة جدا. وراح كريسو ينظر الى المستقبل: كانت تقف في
حظائره مئات السيارات الجديدة تقريبا، التي يمكن بيعها من جديد
حالما تنفرج الازمة بعد أن حققه ربحا ببيعها في المرة الاولى.
وهذا ما حصل بالضبط. فما ان انتهى الركود لم تعد السيارات
الرابضة في حظائر كريسو لتكفي. كان نشوب الحرب هو الذي أنهى
الازمة، وخمن كريسو بنباهته المعهودة النقص المتوقع في
السيارات فسارع باستقدام طلبيات كبيرة من سيارات الركاب
والشاحنات من الولايات المتحدة. وما ان وصلت السيارات الى
ميناء الاسكندرية حتى بعث بسواقين أتوا بالسيارات الى
تل أبيب. لم تخب ظنون كريسو. كانت الازمة الكبيرة في أواخر
الثلاثينات قد كنست منافسيه الصغار من السوق. وأغدقت
نهاية الازمة على كريسو ثراء واسعا وجعلت منه المزود الرئيسي
للمالكة الحربية البريطانية في فلسطين في كل ما يتعلق بالسيارات
وقطع الغيار. وسيطر كريسو في تلك الفترة ايضا على سوق
الاطارات، وأصبح الوكيل الرئيسي لشركتي سان وسنكلر
أويل، كما أخذ يستورد زيوت التشحيم للسيارات.

ومن الاعمال عاد الى السياسة وبعدها الى الاعمال. كان في البداية مشتغلا في السياسة من الشق الثاني، وبعد ذلك اصبح رجل صناعة هاما استولى على قسم هام من صناعة منتوجات الالبان، وهكذا وصل الى القمة السياسية. وهناك فشل فشلا ذريعا، فعاد الى الاعمال، لكنه لم يسحب يده من السياسة.

وهذا الرجل قريب لاحدى العائلات ذات الحظوة في اسرائيل هي عائلة ديان. وصل الى نهلال في اوائل العشرينات، وهو في الثالثة من العمر. وموشي ديان هو ابن عمه. وكان اخوه عاموس هدار- هورفيتس عضو كنيست ورجل اعمال هاما في حركة القرى الزراعية (حركة موشافيم).

اخذ هورفيتس يعمل في السياسة في العشرينات من عمره. وكالكثيرين غيره من ابناء الموشافيم كان ليغآل هورفيتس ميول قومية، ولكنه كان متميزا: ذلك أن ولاءه التنظيمي للحزب الحاكم المسيطر على حركة الموشافيم، مباي، لم يكن كاملا. فقد كان يغآل هورفيتس عضوا في "الهاغناه" تقرب الى تنظيم سري مثل "عام لوحم" ("الشعب المحارب"). وذلك التنظيم ~~هادف~~ كان يريد احتلال القدس، امام الانتداب بعملية تظاهرية، ويعلن فورا قيام دولة اليهود.

في العام ١٩٤٧ عاد هورفيتس الى السياسة الشرعية.

وكان مع عدد من الوزراء ورجال الاعمال من الدرجة الثالثة والرابعة بين مؤسسي حزب "هعام" (الشعب)، الذي فشل فشلا ساحقا في الانتخابات لمؤسسات اليشوف اليهودي في العام ١٩٤٧.

وكانت خدمته في جيش الدفاع قصيرة ورمزية. ومع انه كان ذا خبرة عسكرية - اذ خدم في اثناء الحرب العالمية الثانية، في سلاح المدفعية في الجيش البريطاني لمدة خمس سنوات - ولكنه لم يتجند لجيش الدفاع الاسرائيلي. في تلك الفترة كان في قرية "طوبيا". وكان عليه أن يهتم باقتصاد قريتين زراعيتين. كان هذا هو السبب، حسب قوله، لعدم خدمته في الجيش.

يدعي هورفيتس أنه حارب لعدة اسابيع في جبهة اشدود، ولم يكن هدير المدفعية بعيدا اوبالاحرى من "بئر طوفيا". ولعل شعوره بالخطر على اراضيه هو ما دفعه الى الذهاب الى المعركة لابعاد المصريين، ولعله تذكر في تلك المناسبة الشبان العرب الذين كانوا يتاجرون معهم في زهلال ليبعدهم عن أراضيه.

في العام ١٩٥١ انتقلت عائلة هورفيتس الى موشاف "أفر- تفار فيدبورغ". وعاد يعمل هورفيتس الى صفوف "مباي" وشغل مركزا سياسيا نشيطا ومضنيا في مؤسسات حركة الموشافيم في حزبه.

وحين شق دفيد بن غوريون مباي في العام ١٩٦٥، واقام حزب "رافي" انجر وراءه ييغال هورفيتس مع كل عائلة ديان - هورفيتس - هدار. بعد فشل "رافي" في الانتخابات بثلاث سنوات، عاد معظم أعضائه الى "مباي"، ولكن هورفيتس لم يعد. وجد لنفسه اذ ذاك شريكا على شاكلته. كان ذلك هو رجل الاعمال زلمان شوفال الذي احسن اختيار زوجة من عائلة ماير الثرية، شريكة المليونيرين البريطانيين "وولفسون" و"كلور".

اقنع هورفيتس وشوفال بن غوريون أن الحركة ضد زعامة مباي لم تضع، واقاما حزب الاحرار المستقلين "لعم" بدلا من "رافي" الضائعة. ولاريب أن اسم الحركة اختاره هورفيتس. فقد ذكره الاسم ب"عام لوحم" (شعب محارب) وحزب "هعام" (الشعب) اللذين كان مشاركا فيهما أيام صباه البعيدة. ونجح هورفيتس وشوفال في الوصول الى الكنيست في العام ١٩٦٩ حيث كانا يستظلان بظل بن غوريون الكبير.

في تلك الايام كان هورفيتس منغمسا حتى الاذنين في عالم الاعمال. في اواسط الستينات ترك هورفيتس القمم العالية لحركة "الموشافيم"، وشرع في اقامة امبراطوريته الاقتصادية. اشترى من شركة "راسكو" التابعة للوكالة اليهودية مصنعين

فاشلين بتراب المال، هما مصنع "ضنه نوغا" في رمات غان "همحلبوت همئوحدوت" (المحالب الموحدة) في كفار شماريا هو. كان ما دفعه هورفيتس لشراء المصنعين هو تعهده تسديد ديونهما البالغة سبعة ملايين ليرة أو ما يوازي ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار في تلك الأيام. وحتى هذا المال لم يأت من جيبه. اذ تلقى قروضا سهلة جدا. وفي وقت لاحق، في أواسط السبعينات اشترى هورفيتس أيضا مصانع "أدنير" في "كريات ملاخي"، وأصبح أكبر منتج للبوظة في اسرائيل وأحد أهم منتجي الألبان.

ويغال هورفيتس هو رجل متوسط القامة، أصلع، ذو أنف أقنى وشفتين مزمومتين. لباسه غير مهندم كثيرا. وحين يتكلم مع الصحفيين أو يشعر أن كاميرا التلفزيون موجهة اليه، تكتسي وجهه بتعبير غاضب، ولكنه حين يتخلص من رهبة وسائل الاعلام فهو يكثر من المزاح ويكون حلو المعشر. أما القبلات التي دأب على توزيعها، أمام الجميع، وفي مطعم الكنيست للسكرتيرات الجميلات فقد ذاع صيتها. وعلى كل حال الشعب حسبه انسان مستقيم وأمين.

ويبدو أن هذه الشخصية على علاتها الاخيرتين، هي التي

أوصلته في الأساس، الى رتبة وزير مالية اسرائيل.

وسبقه ذلك الانعطاف السياسي الكبير - أو ما كان استمرارا طبيعيا للأول - انضمام يغآل هورفيتس وحزبه الى الليكود. هكذا انضم الحزب، الذي كان حزب بن غوريون، الى جماعة "أرض اسرائيل الكاملة" الذين كان معظمهم من جماعة الموشافيم الذين علا صوتهم في اجتماع "عين وورد" القومي المتطرف. وكان الاخرون من الخارجين على حركة العمل الصهيونية - الاشتراكية، اناس من نوع الكاتب موشه شمير، أو الصحفي تسفي شيلوح والشاعر ناتان ألترمان.

ابتدأ هورفيتس طريقه الى مائدة الحكومة في العام ١٩٧٧، بعد الانقلاب السياسي الذي جاء بحزب مناحيم بيغن الى السلطة. انتخب وزيرا للتجارة والصناعة، وثارت احتجاجات شعبية: كيف يمكن أن يكون لوزير التجارة والصناعة مصانع خاصة به. وكان على هورفيتس أن ينقل مصانعه الى اسم ولديه يوآب ويوني. واستقال هورفيتس من الحكومة بعد توقيع اتفاقيات "كمب ديفيد"، ولكنه عاد اليها فيما بعد كوزير للمالية.

حين أصبح هورفيتس وزيرا مالية كانت عائلته تملك امبراطورية اقتصادية حقا وفعلا. كانت تقف في رأس الهرم شركة

"زريف لهشكعوت" التي تركزت فيها السيطرة على نقبة المصانع المختلفة وحمل اسمها ابنا هورفيتش . وكان في حوزة العائلة "صنية-نوعا" و "همحلبوت همئوحدوت" و "أونير" ومصنع "بكر هشفون" ومملح حيفاوي ومصنع للكؤوس البلاستيكية ثلاجات ملاحي وشركة نقل وشركات مقاولة أقامت "سوبرشوك" في بئر السبع وتركزت في الاساس ، بشراء أراضي ~~ومنابع~~ واقامة ابنية على الاراضي المشتراة من مواطنين عرب في الضفة الغربية . وتعمل "زريف لهشكعوت" أيضا ونشاط في تطوير مزارع في امريكا اللاتينية ، حيث قوة العمل رخيصة بشكل خاص ، والقروض الحكومية سخية جدا والاعفاء من الضرائب والدولارات تودع في حسابات أجنبية .

كان ~~هذا~~ ذلك في مجرى نقاش تم في الكنيست في قضية شركة "فيرد" التابعة "لكورت" التي تورطت بدفع رشاوى كبيرة حين قال يغفال هورفيتش ، عضو الكنيست في حينه :

" لقد وصلنا الى ~~مستوى الحضارات~~ درجة السنونات الاخلاقية لشعوب افريقيا وجنوب افريقيا . الاستقامة والنظافة ، الصدق والاحتيال تجري استعمالها في خليط غريب في دولة اسرائيل اليوم " (١)

---

(١) الخنيري ، السقوط ص. ٤٧ .

كان يمكن تذكر ييغال هورفيتش بهذه الاقوال الثاقبة التي بعد تسع سنوات وهو وزير ماليه لدولة اسرائيل. اذ اقر يبغال هورفيتش وزير المالية، سوية مع وزير البناء والاسكان مصادقته على برنامج شركة تدعى "شركة التطوير الاقتصادي وبناء مساكن للايجار في اسرائيل". حسب البرنامج كان يجب ان تكون الاستثمارات امريكية بكفالة حكومة اسرائيل - وكذلك تقدم الحكومة الاراضي بشروط اشبه بالمجان لعشرين سنه. والحكومة هي التي تهتم ايضا لتأجير المساكن. وفقط قسم كبير من الارباح يدخل الى جيوب اصحاب الشركة المذكورة.

وبالصدفة كانت تلك الشركة في حوزة ابني يبغال هورفيتش يوني ويوآب.

وحوله يبغال (ليس بحذري) هورفيتش صاحب لقب أمين ومستقيم بردود فعل جماهيرية غاضبة، واضطر ابناه الى التخلي عن تلك الصفقة الواعدة والتي لم تخرج اخيرا الى حيز التنفيذ.

وفي اوائل العام ١٩٨١، قريبا من موعد الانتخابات للكنيست العاشرة، اضطر يبغال هورفيتش للاستقالة من الحكومة. كان قد استرخ سياسة التقليص ازاء الاجيرين والشرائح الشعبية، وسياسة كهذه لا تلائم

فترة انتخابات، وشعر هورفيتش أن يفتقد دعم زملائه في الحكومة وتخلى عن منصبه وعاد الى اعماله الخاصة.

كان العام ١٩٨٢ عاما مربحا لاعمال العائلة. بيعت مصانع النوطه والالبان بارباح ضخمة الى شركة "تنوفا" الهستدروتية، واشترى هورفيتش عمارات "تلبيوت" في حيفا وشركة "أورن مفنيم". ترك الصناعة والتجه بالاعمال العقارية. واستمر يوسع ويطور نشاط المزارع في كل نظام دكتاتوري ممكن في امريكا اللاتينية، ويغال الذي "ليس عنده" للغير يوجد عنده ما يزيد عن الكفاية لاجل نفسه وعائلته.

ملك سجاجيد شبيرا

أما ملك السجاد الاسرائيلي فهو ابراهام شبيرا الذي يسير كرشه امامه، وخطط لحيته الشيب، تشع في وجهه البهجة حيث تكمن بسمة غريبة في زاوية عينيه.

كان ابوه، فنحاس شبيرا، صاحب مصنع لانتاج الاحزمة لصناع الملابس الجاهزة في جنوب تل أبيب. كان الأب مقربا من اوساط "أغودات يسرائيل" ويفتخر بانه سليل سلالة من "الربانيم" المشهورين. ارسل ابنه ليتعلم في كيبوتس "شمور حاييم" المتدين، وهناك جرى

اللقاء الأول بين مزي المليونير نحاس سبير وبين الابن البري والمتعلم لنحاس شبيرا. كان سبير في حينه المدير العام لوزارة الدفاع. جرت بين الاثنين محادثة قصيرة ~~التشـ~~ أظهر فيها سبير حذقا قليلا بكتب اليهود المقدسة، فيما أظهر شبيرا، حسب شهادة سبير، حذقا كبيرا بشؤون الاقتصاد والدولة.

مرت تسع سنوات. ولم يعد شبيرا في مدرسة دينية يهودية بل ~~أصبح~~ كان مديرا لمصنع ابيه للنسيج حين اتصل به تلفونيا نحاس سبير الذي اصبح وقتها وزير التجارة والصناعة. كان ذلك عشية رأس سنة ١٩٥٩. تلقى شبيرا من سبير هدية جميلة، عبارة عن مصنع لحياكة السجاد. كان كل شيء جاهزا. المكان، التجهيزات وكذلك العمال - المهاجرون الجدد الى أور عقيبا. كان الذي اقام ذلك المصنع قد تورط في مصاعب، وقرر سبير أن الهدية يستحقها شبيرا الشاب.

ولم يرفض شبيرا. اقام المصنع في أور عقيبا وأسماه سجاد الكرمل (شطيحي هكرمل). وبعد ذلك اقام مصنعا لإنتاج الالعاب والدمى في المدينة نفسها بجوار قيسارية، وتوسعت امبراطورية ابراهام شبيرا الصغيرة بمساعدة نحاس سبير وامتدت الى مدينة

"نتيفوت" في النقب الشمالي. وأقيم هناك أيضاً مصنع للسجاد، وهناك أيضاً تلقى شبيرا (كهدية) عمالاً رخيصي الأجور، وقروضاً حكومية سخية واعتمادات رخيصة لا مثيل لها. وبالطريقة نفسها أقيم مصنع ابراهام شبيرا الكبير في الناصرة العليا. وفي أوائل الثمانينات كان في حوزة شبيرا لا أقل من سبعة مصانع يشتغل فيها ١٥٠٠ عامل وعاملة.

وهكذا، كما كتبت الجريدة الصباحية هآرتس، كان بوسع شبيرا أن يحرص، من عليائه كرئيس إدارة الائتلاف الحكومي، على ان يوضع على الرف تقرير لجنة فحصت سبب الفرق الكبير بين أسعار السجاد من صنع اسرائيلي ~~وأسعار السجاد~~ ـ أي سجاد شبيرا ـ وبين أسعار السجاد المستورد. ومن الجدير أن نعرف أن سجاد شبيرا أغلى بضعفين ونيف من السجاد المثيل والأحسن من صنع الخارج. لكن ليس من خيار أمام سكان اسرائيل، تقريباً، غير شراء سجاد شبيرا الذي تحميه جدار من المكوس والضرائب الجمركية.

ومن الصعب أيضاً أن نعرف ما هو المبرر لهذه الأسعار العالية؟ أسعار المواد الخام لصناعة السجاد ليست مرتفعة أكثر في اسرائيل.

في هذه الاثناء لم ينم موشه كريسو عن أكاليل الغار.
بل أقام مصنعاً آخر للنسيج سوية مع اليهودي الجيورجي
المقدسي ابراهام حسيدوف الذي سيأتي ذكره لاحقاً،
وشارك في انشاء "الشركة الاسرائيلية للاستثمار وغرس
الجنوب". وهكذا وسع اعمال العائلة لتشمل الزراعة.

وفي الثلاثينات أنهى ابناء كريسو تعليمهم وانضموا الى
أعمال الوالد. وكان موشه كريسو حريصاً على أن يتعلم ابناؤه
العبرية، ثم أرسلهم ليتعلموا ويتقنوا اللغة العربية. وفقط
الذين اتقنوا هاتين اللغتين أرسلهم الى المدارس. وابنه شلومو
كريسو تعلم الاقتصاد في جامعة بيروت، وتعلم حاييم الهندسة
في لندن، وتعلم بنيامين الاقتصاد في الولايات المتحدة. أما
آريه كريسو فكان قد انضم الى العمل قبل أن ينهي اخوته تعليمهم.
وكان هو الذي أرسل الى عمان ليفتتح وكالة لتجارة السيارات
التابعة للعائلة. أما الابنتان - مريم وبيلا - فقد قامتا بدورهما
وتزوجتا من شابين من الوسط نفسه، كما سيأتي لاحقاً.

الأجور أرخص، كما أن "سجاد الكرمل" خاصة شبيرا ميزة
في أسعار التسويق اذ ما من حاجة لجلبها من بعيد. اذ أن
فالفرق هو في نسبة الربح الذي يضخم أسعار السجاد
من صنع البلاد. ~~ومادام~~ وما دامت المكوس والرسوم الجمركية
قائمة يستطيع شبيرا أن ~~يجعل أرباحها~~ يحدد أسعارها كما يشتهي وأن
يجني أرباحا طائلة.

وكيما يكون آمنا من خطر الاستيراد، اشترى شبيرا،
بطريقة غريبة بعض الشيء، وكالة استيراد لشركة سجاد
ألمانية كبيرة التي ~~تصـ~~ تورد سجادا من الحائط الى الحائط
للفنادق. أراد صاحب فندق أن يستبدل سجاد فندقه بسجاد
جديد من الانتاج الالماني فوجد انه لا يستطيع ذلك دون أن يدفع
جميع الرسوم مع أنه يحق له، بموجب القانون، ان يستورد السجاجيد
الرخيصة، حتى نصف سعر سجاجيد شبيرا. وفقط بعد وقت
أتيح له أن يفعل ما يجوز له: وذلك بعد أن استولى شبيرا
على استيراد هذه السجاجيد، وأخذ يحرم أي مستورد آخر
من ربحه. وشرع شبيرا قانونا في الكنيست يمنح اعطاء امتيازات
ضريبية للخبراء الموظفين في مصانعه، وحين اقترب موعد

تخفيض رسوم الاستيراد، وفقاً للاتفاق مع السوق الاوروبية المشتركة، ادعى عضو الكنيست من اغودات يسرائيل، صاحب اللحية والطاقية، انه يجب عمل كل شيء لمنع تخفيض الرسوم الجمركية في شهر كانون الثاني ١٩٨٣، وقال في اللجنة الاقتصادية التابعة للكنيست أنه يتوجب على اسرائيل أن تغش علاقته السوق المشترك"(١). ان ابراهام شبيرا، وبساطة، غير مستعد للموافقة على أن يضطر الى تقليص ~~ارباحه~~ نسبة ارباحه التي اعتاد عليها، وأن يبيع سجاجيده باسعار تنافسية مع السجاجيد الاوروبية التي اصحابها - اجانب (غوييم) مغفلون - مستعدون أن يربحوا أقل بقليل.

أما ملك المنسوجات الاسرائيلية فهو يسرائيل بولاك، وهو رجل ضحوك، أصلع، شائب القذال، يضع عوينات ذات اطار ثمين. يشتغل لديه أقل من ٥,٥٠٠ عامل وعاملة في قاعات الانتاج التابعة لمجمع "بولغات" الذي يملكه. ولذلك كان يسرائيل بولاك من صنائع بنحاس سبير، وكسائر صنائع سبير، كان بولاك مليونيرا يوم جاء الى اسرائيل، ولكن اسلوب بنحاس سبير علاوة على عمل المهاجرين

---

(١) معاريف ٢٢/١٢/١٩٨٢

الحدود المحتلة في كريات شمونة، وبعدها في مدن أخرى، ~~[illegible]~~
كل هذا ضاعف غناه عشرات المرات.

ولد يسرائيل بولاك في العام ١٩١٠ في جبال الكاربات الرومانية. وكان أبوه تاجر أخشاب غنيا، ويهوديا متزمتا حرص على تثقيف أبنائه الستة ثقافة دينية. سار الابن الأكبر فقط على طريق الأب بهذا المفهوم. أما الآخرون كلهم فقد كرسوا حياتهم لصنع المال.

وهذا لم يحدث في يوم واحد ليسرائيل بولاك. فقد مر على تحولات ايديولوجية مثيرة يصفها كما يلي:

"أعتقد انه ذنب "رمبام" (موسى بن ميمون) بالضبط. فقد دفعتني كتابات "رمبام" الى التفكير المنطقي. وأثارت حبي للاستطلاع. أقفلت "رمبام" وفتحت باروخ سبينوزا. وفي الذكرى العاشرة لوعد بلفور قام الصهيونيون المحليون بحملة جمع تواقيع تضامن. فانبرى حزبي، اغودات يسرائيل، بغضب عارم للكفار هؤلاء. وماذا فعلت أنا؟ تركت اغودات يسرائيل وأصبحت اشتراكيا مخلصا، وصهيونيا أيضا، وكذلك محاربا ضد المتدينين. في الصبا يفعلون كل شيء بتطرف معين، ولكن هذا يمر بعد حين.

وماذا احبّ بعد ذلك ؟ ... كما تقولون ، رأسماليا ". (٢)

هكذا اذن ، كان بيرائيل بولاك رجل رسام واخوات بيرائيل ثم انتقل الى الصهيونية عن طريق سبينوزا وتابع الى الالحاد فالاشتراكية ثم حط في حضن الرأسمالية الذاتي.

ما ان بلغ الرابعة والعشرين حتى كان له مصنع خاص في موطنه ، رومانيا . كان هذا في العام ١٩٣٤ . وكانت رومانيا في اثناء الحرب العالمية الثانية حليفة للنازيين . ونقل مصنع بولاك الى ادارة موظف في الحزب الفاشي ، وهذا قرار سيتفق صاحب المصنع فيه كما يشغله . بعد الحرب استغل بيرائيل بولاك جوازا تشيليا حصل عليه في بداية الحرب مقابل ٥٠٠ دولار ، فانضم الى أحد اخوته ، ماركوس ، الذي كان صاحب مصنع منسوجات في تشيلي . وساعد أخاه على توسيع انتاج المصنع . وفي حديث مع أحد الصحفيين قال : " كنا ننتج عشرين الف متر من القماش كل شهر ~~وكان~~ وكنت اربح دولارا واحدا عن كل متر . أجر حسابا بسيطا ، ليس سيئا ، صحيح ؟ ".

ومثل كثيرين من يهود تشيلي الاغنياء — ولا يجوز أن ننسى انه كان صهيونيا قبل ان يصبح صهيونيا — انضم بيرائيل بولاك الى

---

(١) هآرتس ١٩٨١/١/٩

نطاقه اغنياء الجالية الأغنياء - الاتحاد الصهيوني. وانتخب رئيساً له. وفي أواخر الخمسينات جرى لقاؤه المصيري مع بنحاس سبير الذي زار تشيلي، ودعى بولاك لزيارة اسرائيل.

اما بنحاس سبير الذي جعل منه ابراهام شبيرا، في تلك السنة، صاحب بلدة المهاجرين أور عقيبا ودلي نعمتها، فأخذ ببولاك المركز نفسه في كريات - جت. لذلك قام بمناورة محكمة. وفي ساعة مبكرة من صباح ذات يوم، والشوارع لا تزال خالية، ادخل بولاك الى سيارة رسمية ذات نوافذ بستائر، وأمر السائق أن يسير بسرعة فائقة، وخلال خمس وعشرين دقيقة كانوا في كريات جت. وهناك قال سبير "أترى كم هو قريب المكان من تل أبيب؟".

وهكذا ابتدأ بسرائيل بولاك مساره في كريات - جت. وفي العام ١٩٦٣ انتهى بناء معمل الغزل الذي شغل فيه ٢٠٠ عامل ومن ذلك الحين اخذت صناعة منسوجات بولاك في الاتساع، متمتعة بكل ما تمتع به اصدقاء بنحاس سبير من منح وقروض حكومية غير محدودة، ~~شروطها~~ اعتمادات بشروط أسهل منها السهل وقوة عمل لا مثيل لها من حيث الرخص. وهو هذا يمكن أن يضاف، جمارك

عالية على المنتوجات المستوردة، وانعدام كل رقابة على الأسعار. ولم يكن رأسمالي، مثل سرائيل بولاك، بحاجة الى اكثر من هذا. ويصف بولاك هذه الحوادث بالكلمات التالية: "هذا المزج المدهش بين الرومانتيكا الصهيونية والأعمال اليهودية نجح تماما وأثمر".

ومع السنين اشترى سرائيل بولاك وبنى مصانع كثيرة شغلت جميعها وفقا لهذا المبدأ نفسه، وينتج مصنع "بولغات" أقمشة يزود بها شركات لانتاج بزلات للرجال وللنساء مثل "بغير ولبدي بغير". وهكذا يفعل ايضا مصنع "تسيمر ستراي" (الصوف الاسترالي) في أشدود. ويملك بولاك مصنعا ينتج قماش "الجينز" يدعى "ليفات". ومصنع "لينا" ينتج الملابس الداخلية للنساء، ومصانع في القدس للحياكة: "اومان" و"أميغ نفا" و"بارولين". وفي حيفا يملك مصبغة "بولغون" ولها عدة شركات بنات وشركات اخوات. كما يوجد في حوزة بولاك مصنع لانتاج الملابس الجلدية باسم "بيجد عور"، وكذلك شركات تسويق ومصانع في أوروبا.

وفي هذه الأثناء، بلغ سرائيل بولاك سنا ومركزا يتيح له التوجه قليلا الى الملذات. أما المصانع فيديرها أخوه حاييم بولاك

وابن أخيه دوف بولاك . فيما يخصص هو يومين في الاسبوع للعب الجولف في ملاعب قيسارية الرائعة ، كما يخصص يومين آخرين لهوايته المحببة ، الرسم ، ويومين آخرين للاعمال ويرتاح في اليوم السابع .

وسرائيل بولاك متزوج للمرة الثالثة . تزوج الاولى ، ايديث ، في رومانيا في العام ١٩٣٧ . عاشا معا نحو اربعين سنة ، الى أن ماتت ايديث في العام ١٩٧٥ ، حين كان يسرائيل بولاك في الخامسة والستين من العمر .

بعد موتها تزوج يسرائيل بولاك من احدى الكاتبات في مصانعه ، وكانت تصغره بعدة عشرات من السنين . كان اسمها سارة . ولم يكن هذا الزواج ، كما يبدو ، ناجحا بشكل خاص . وحسب صيغة صحفي مهذب : " أحبت سارة التظاهر فيما فضل يسرائيل السرية . كانت سارة تحب المال ، وعرف يسرائيل ان المال ليس غاية بل وسيلة فقط . كذلك لم تستحسن عائلته هذه العلاقة الغريبة التي انتهت زمنيا ، وبسرعة . "

انتهت العلاقة حين كان يسرائيل بولاك على استعداد لأن يدفع لسارة مبالغ طائلة كنفقة ، وعادت الوحدة والفراغ الى شقة يسرائيل بولاك الى أن قام أحد اصدقائه بالتوسط

وقدوم راحيل الى اسرائيل ، وهي طبيبة أسنان ، أرملة صانع منسوجات انكليزي ، وابنة رابي يهودي من فنلندا . وكانت راحيل ايضا ، مثل سارة ، أصغر من زوجها ببضع عشرات من السنين ، ولكن مهمتها لم تكن ، كما يبدو ، ان تؤنس وحشة البيت فقط أو ، حسب صيغة الصحفي : "ان راحيل الرقيقة تكشف انجذابا خاصا وزيدا من توجهه الى ما بين جدران البيت".

الاحتكارات تنمو وتزيد

هناك اكثر من الف عضو مسجلين في اتحاد اصحاب الصناعة . ولكن فترة التركيز التي مر بها الاقتصاد الاسرائيلي ، وخصوصا في السنوات التالية للاعتدال في اواسط الستينات ، أدت الى أن شركات صناعية قليلة نسبيا تستولي على قسم نيرو شغاطم في الصناعة .

سبق وذكرنا احتكارات القهوة والحلويات والسجاد . بالاضافة الى هذا يوجد في اسرائيل احتكاران آخران هامان : احتكار السجائر واحتكار الادوية .

في احتكار دوبك قسم كبير لعائلة "هاهال" . وشركاؤها

الهامون هم عائلة حاخامي من مجموعة ديسكونت وبنك ليئومي. أما أساس تلك الشركة فيعود الى مصنع أسسه في العام ١٩٣٥ "فاهال" وشركاؤه. وكلما يوحد أبناء فاهال مركزهم الاحتكاري اشتروا مصنع السجائر الكبير الذي كان منافسهم والتابع لعائلة بوجرانو. ويرأس احتكار دوبك ابن مارتين زوريخ فاهال.

أما احتكار الأدوية فأسسه أبناء عائلات سولومون وليفين والشطاين. كان أبناء هذه العائلات يعملون قبل قيام الدولة في الأساس باستيراد الأدوية. وفي الثلاثينات أسسوا سوية مختبرات "آسيا" في تل أبيب لانتاج الأدوية. وفي وقت لاحق دمجت مع مختبرات آسيا مختبرات "تسوري" ومصنع "طيبع"، وهكذا أنشئ مجمع "طيبع". ويرأسه ايلي هورفيتش الذي تزوج احدى بنات سولومون، حفيدة المؤسس.

ويمكن ذكر عائلة شتراوس التي تملك قسما كبيرا هاما من سوق صناعة الألبان ومنتوجاتها، وكذلك عائلتي غورودتسكي وبرنشطاين المسؤولتين على جزء كبير من أسهم مجمع الالكترونيكا "أمكور"، وعائلة بورنشطاين المتحكمة بقسم محترم من صناعة المشروبات الخفيفة وعائلات روزوف وفينله وكلير ~~وهولاء~~ ولاوطمان التي تملك سوية مع عائلتي بولاك ولاوطمان القسم الخاص من صناعة المنسوجات الاسرائيلية.

الفصل الرابع

ضيوف أعزاء

معروف عنهم لدى الشعب أنهم متبرعون، على سماتهم تغرس غابات وباسمائهم يبنون كليات في الجامعات. وهم أيضا يدعمون ويسرون الاحزاب السياسية، ولا يخسرون بكل هذا شيئا. فالدولة تهتم بهم جيدا، تمنحهم مختلف الاعفاءات والتخفيضات وتعطيهم أسواقا عالية، المهم أن يوافقوا على أن يتركوا شيئا ما في هذه البلاد أيضا، فإنهم من ضيوف أعزاء.

في كيوطو، العاصمة القديمة لليابان القيصرية، هنالك فيلا فاخرة على هيئة معبد ياباني متعدد الطوابق، الى جانب بيت ولي العهد الياباني، وهنالك من يقولون ان ذلك "المعبد" أفخم حتى من بيت الأمير. في ذات يوم من أيام العام ١٩٦٨ دحرج رجلان يسير كرسيهما أمامهما الى الحديقة المعتنى بها لتلك الفيلا ونزلا الى البركة الصغيرة التي تأتيها المياه من نبع دافئ. تحدث الاثنان باللغة الايديشية. قال أحدهما للآخر "يجب أن يكون لك موطئ قدم في إسرائيل"

ما أشبه سالونيكي بحيفا

أوصلت سنوات الركود والأزمة الاقتصادية وبعدها الحرب العالمية الثانية عائلة كريسو الى مركز تتحكم بمختلف الأعمال التي من الممكن استغلالها جيدا لجني أرباح سهلة من الحرب القادمة، أي حرب الاستقلال. كانوا يستوردون من الولايات المتحدة زيوت التشحيم. وتزعم اسطورة العائلة أن شحنة معينة من هذا الزيت هي التي أطلقت الى الجو الطائرات طائرات سلاح الجو الاسرائيلي.

وراقت لموشه كريسو الأرباح الهائلة الكامنة في هذا النبع من التزويد العسكري، كان قد تجاوز الستين من العمر حين بدأ يتعلم الانجليزية لأول مرة في حياته، وذلك لاحتياجه الى السفر الى الولايات المتحدة: سافر كريسو العجوز الى هناك حالا بعد الحرب وانشغل بشراء قطع الغيار وخيوط القطن وغيرها من المنتوجات التي يحتاجها الجهاز العسكري. ومكث كريسو في الولايات المتحدة ما لا يقل عن نصف سنة، ثم استدعى ابنه آريه ليخلفه هناك وعاد الى البلاد.

وكان الآخر رأسماليا مشهورا صاحب أعمال دولية متفرعة ومتشعبة. فذكّر المليونير الرجل الاصلي الذي كان وزيرا اسرائيليا أنه سيكون عليه، بموجب قوانين ضريبة الدخل، أن يدفع ضريبة عن كل اعماله المتشعبة اذا اقام وعاش في اسرائيل.

ولم يتردد الوزير في الجواب: "وماذا تقول اذا عملت على سن قانون خاص لاجلك يعفيك من ضريبة الدخل؟".

انفجر المليونير ضاحكا وقال: "تفضل، اذا عملت على سن قانون كهذا فسآتي الى اسرائيل".

هذه الرواية عن الظروف التي جاء فيها الى اسرائيل المليونير رجل الاعمال الفاضل شاؤول نحميا ايزنبرغ بعد محادثته مع وزير مالية اسرائيل بنحاس سبير، ترد تقريبا في جميع الحكايات التي تنشر في الصحف الاسرائيلية من حين الى آخر. ومعظم الاقاصيص من هذا النوع فهذه ايضا غير حقيقية "[1]. اذ لم يبتدئ ايزنبرغ طريقه

---

[1] جاء شاؤول ايزنبرغ الى اسرائيل في العام ١٩٥٢، كما يبدو، حسب دعوة من أحد حاييم. ولم يكن يداه يستثمر في الصناعة المتطورة لدولة اسرائيل الفتية. اهتم باعمال بنك فوخيتفونغر الذي كان مرتبطا بشركات صيانة. وبعدها اقيمت شركة ايزنبرغ - جمعية اسرائيلية محدودة الضمان، وكان ليو فوخيتفونغر وحاييم ايزنبرغ مؤسسيها.

في إسرائيل بعد الغطس في بركة السباحة ذات المياه الدافئة في كيبوتس.
كانت أعمال عائلته في إسرائيل قد ابتدأت في الخمسينات.

ولكن ثمة حكاية البركة لم تكن في حكم الأسطورة. فبعد تلك السباحة بعدة أشهر أفلح بنحاس سبير الكنيست والحكومة بإضافة فقرة خاصة لقانون تشجيع استثمار رؤوس الأموال. وتضمنت بنود هذه الفقرة وضمنت إعفاء من الرسوم عن كل عملية أو صفقة دولية لشركة تكون قاعدتها في إسرائيل ولكن معظم أعمالها لا تجري هنا. ولم يكن هذا القانون الأول ولا الأخير الذي شرعته الكنيست لمساعدة المليونيرين من طراز أيزنبرغ. ووفقاً لهذا القانون بالضبط سمح للمليونير يعقوب ميريدور أن (يقرض) يفتدي سندات الدين التي اشتراها من الدولة قبل موعدها. وهكذا بالضبط أعفى أصحاب الملايين الذين استثمروا أموالهم في "الشركة لإسرائيل" من كل أنواع الضرائب. ويبدو أنه في سنوات الفوران هذه انشغلت الكنيست وقتاً غير قصير في محاولات التخفيف وتسهيل الحياة للأغنياء الحقيقيين، ووقتاً لا يقل عنه في محاولات تصعيب الحياة على الإنسان البسيط، المواطن العادي.

ولد شاؤول حميا أيزنبرغ في ميونيخ عاصمة بافاريا.
كانت عائلته اليهودية الغاليسية قد جاءت إلى هناك في أعقاب

الحرب العالمية الأولى. كان الخامس من أولاد ازنبرغ الستة. فرّ شاؤول نحميا من خطر النازيين الى سويسرا المحايدة. ولكن السويسريين المشهورين بالانضباط والمحافظة على القانون اوقفوه لأنه لم يكن يحمل الوثائق المطلوبة. وفي السنتين التاليتين راح شاؤول نحميا يبحث عن مكان في عدد من البلدان الاوروبية، مثل فرنسا ولوكسمبورغ وبلجيكا وهولندا. تحدث ازنبرغ عن تلك الفترة بعد ذلك بعشرات السنين قال: "اعتقد أن ليس في الحياة ما هو أسوأ من ان يكون المرء غير منتمٍ الى أي بلد، وان يكون عديم المستقبل وغير مرغوب فيه في كل خطوة يخطوها. ما تزال قائلا اذ تكون لاجئاً حائعاً عاطلاً عن العمل للاوطن لك؟".

ويبدو أن هولندا "اعطته وجهاً" أكثر من بقية الاقطار، فمكث هناك حتى غزاها الألمان. وفي الواقع، استبعد الفرد ما سيحدث، واقلع على ظهر باخرة شحن بريطانية قاصداً شنغهاي التي كانت وجهة مقبولة تماماً في تلك الفترة، لدى اللاجئين اليهود الذين حاولوا الابتعاد، ما أمكن، عن النازيين، ووجدوا أبواب أميركا موصدة أمامهم. وكانت في شنغهاي، ذات الطابع الاوروبي، جالية يهودية مزدهرة جداً، ومن عائلات يهودية - روسية هربت الى هناك قبل ثلاثين سنة، فارة من

البلاشفة.

واكتشف ايزنبرغ انه شنغهاي ليست جنة عدن الموعودة.
قال: " اكتشفت انه ليس في شنغهاي آفاق واسعة ولا امكانات كثيرة للاجئين". لذلك انتقل في العام ١٩٤٠ من الصين الى مجدولها الأبدية - اليابان. وهنا تغيرت بخلة حظ اللاجئ اليهودي - تماما كما في الاساطير. تصادق مع أحد النبلاء اليابانيين وتزوج من امرأة أورو - آسيوية كانت عائلة لامها من نبلاء اليابان.
ساعده زواجه الناجح هذا وصداقته للنبيل الياباني للأفق مما ساعده أصله الاوروبي ومعرفته بلغات عديدة. وكانت هذه اشياء لها قيمتها في يابان الاربعينات التي كانت متورطة في الحرب ضد بريطانيا العظمى والولايات المتحدة. وتختلف الصحف الاميركية والاسرائيلية عن هذه الفترة الهامة من حياة ايزنبرغ بحذفه تجدر الاشارة اليه: فأكثر التعابير الممكن العثور عليها جرأة هو: "في هذه الايام أخذت أعمال ايزنبرغ في النمو". وهذا الحذر ليس بدون سبب. كانت اليابان، كما هو معروف، حليفة المانيا النازية التي ابادت عشرات الملايين من المواطنين الاوروبيين كان منهم عدد كبير جدا من اليهود.
وهذا المركز الخاص ساعد ايزنبرغ ايضا بعد الحرب، حيث

كانت اليابان تحت الاحتلال الامريكي، وهو واعتبر اليابانيون مواطني دولة محتله عدوة. واستمر ايزنبرغ الذي لم يكن يحمل الجنسية اليابانية في استغلال مركزه الخاص. واتضح له فجأة أن "اللاجئ عديم الوطن، غير المنتمي الى أية دولة" عليه يمكنه أن يفعل الكثير جدا.

كان والد ايزنبرغ الغاليتسي تاجرا متوسطا لم يحالفه الحظ دائما. ولكنه ربى في بيته في ميونيخ تاجرا ممتازا بين المتمازين. كانت الصناعة اليابانية بعد الحرب بحاجة الى الحديد وخامات الحديد. ووجد ايزنبرغ طريقا لاستيرادها. كانت تربض في سهول اوروبا وساحات الحرب في عشرات الوف اطنان الحديد والفولاذ كخردوات، كانت فيما مضى شاحنات ودبابات ومدافع. كان لازما فقط جمعها ونقلها الى اليابان، وهكذا اصبح ايزنبرغ زبونا هاما لدى الجيش الامريكي الذي تاجر بهذه الخردة.

ولم يكن ايزنبرغ يزود الآخرين فقط بهذه السلع بل نفسه أيضا قبل كل شيء. اصبح صانع احواض حمام ومراحيض وغير ذلك من الحاجات الغريبة التي يحتاجها جيش الاحتلال الامريكي الذي كان في اليابان بعد الحرب وتشوقه الى وسائل الراحه البيتية*

المعادية في الوطن البعيد . ومكنت العلاقات الوثيقة مع الامريكيين ايزنبرغ من توسيع استيراد المعادن ، اشترى خامات حديد من الاسترالين ومن الفلبين ومن الولايات المتحدة نفسها ومن الهند وتشيلي ، حتى اصبح المزود الرئيسي لمجمع الفولاذ الهام "ياقاتا" الذي غدا اسمه فيما بعد ليصبح "نيفون" ، وعلى مر الايام اصبح هو نفسه مصدراً لمنتوجات الالومنيوم الى اوروبا . واصبح ممثلا للصناعيين الاوروبيين في اليابان كما مثل الصناعيين اليابانيين خارج بلادهم . وبلغ مركزه درجة من الاهمية ارسل معها في عداد الوفد الاول من الصناعيين اليابانيين الذي زار الولايات المتحدة زيارة تجارية بعد الحرب .

وميز نوع العمل الذي اختص ايزنبرغ به في تلك السنوات نتيجة طريقه ذاك الذي كان . لاجئا مدقعا واصبح مليارديرا كلي القوة . وادرك ايزنبرغ انه في عالم مفعم بالتوتر والضغائن المزمنة ، يستطيع الوسيط أن يربح اضعافا مضاعفة حين لا يكون مجرد ناقل بضاعة من قطر الى آخر التجارة بينهما حرة ومفتوحة . او تكون الربح اكبر حين تكون عقبات سياسية في طريق البضائع ، والوسيط ذو العلاقات ينقل البضائع من فوق هذه العقبات . وادرك ايزنبرغ ان العلاقات المناسبة مع الانظمة السياسية في

البلدان المسماة نامية، فرناتي بفائدة عظيمة. وهكذا أصبح
بمرور السنين، أحد أهم الوسطاء بين الغرب الصناعي والمتطور
وبين أقطار آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية.

وتوسط ايزنبرغ بين أصحاب مصانع ألمان وبين حكومة جنوب
كوريا التي أرادت بناء محطات كهرباء. وأخذ لنفسه خمسة
بالمئة من صفقة بعشرات ملايين الدولارات، حين ساعد شركة
"فيات" الايطالية على بناء مصنع سيارات هناك. ولم تكن لشركة
"فورد" الامريكية الحكمة المطلوبة لشراء وساطته. وباع، لأجل
شركة امريكية، معدات تنقيب في رومانيا، واضطر منتجو زجاج
انكليز للاستعانة بخدماته، ~~عبر~~ وهم راغمون، ~~وطلبوا ان الهوم~~
حين ارادوا تصدير بضاعتهم الى الصين الشعبية. وكان ايزنبرغ
وكيل الصين الشعبية في مناقصة البنك الدولي لتزويد الفلبين
بالاسلاك الكهربائية والانابيب.

أنشأ ايزنبرغ شبكة متشابكة من الوكلاء والممثلين في جميع
ارجاء العالم، ولم تكن كل اعماله علنية. وكشفت الصحف، من حين
الى آخر، عن اعمال سرية له في دول افريقية أو آسيوية. اعمال
مرتبطة احيانا بتجارة سلاح دولية.

ومن الجائز جدا أن يكون قدوم ايزنبرغ الى اسرائيل، والامتيازات

الصارخة التي كان نجاس سبير مستعدا لمنحه اياها، ومرتبطة
بهذا النوع من الاعمال. وكانت دولة اسرائيل قد تحولت، في
ذلك الوقت، الى دولة وسيطة بين الغرب الصناعي وبين قسم
من بلدان العالم الثالث و"العالم الخامس" ايضا، اذا جاز التعبير
بالنسبة لمجموعة من الدول التي تنبذها الاسرة العالمية مثل
جنوب افريقيا وروديسيا وتايوان.

وكان سبير الذي يعرف عن اعمال ايزنبرغ الغامضة يعتقد
انه بالامكان استخدام خدماته. وهكذا اخذت تنتشر منذ ذلك
الحين، ومن وقت الى آخر، انباء عن تجارة بالسلاح وسلع اخرى أيضا
بين اسرائيل والصين الشعبية، واخذت البضائع الاسرائيلية تجد طريقها
الى دول اخرى تقاطع اسرائيل في الظاهر وتحمل صناعة اسرائيلية. وقسم
من هذه التجارة - اذا جاز لنا تصديق انباء الصحف - تقوم به شركات
ايزنبرغ.

وصل ايزنبرغ الى اسرائيل في العام ١٩٦٨، فقام بشراء قطع
من الاراضي في حي "سبيون" حيث بنى قصرا عائليا بكل معنى الكلمة،
محاطا بسور ومعزولا عن الجيران. وتزعم الصحف انه لا يقضي وقتا
كثيرا في اسرائيل بل يأتي الى هنا بعض المرات في السنة. ولكن اعماله
هنا في تشعب مطرد الى مختلف مجالات الاقتصاد والتجارة والصحافة

والسياسة المحلية. ويمكن ان تؤخذ صورة عن طريقة عمل ايزنبرغ من قضية أسلم السيطرة في شركة الوقود الكبيرة "باز". وشركة وقود "باز"، التي هي الكبرى في البلاد، هي وريثة الشركة الهولندية-البريطانية "شل"، التي بيعت أسهمها بمنحة من الدولة، الى المليونير البريطاني اليهودي سير ايزيك وولفسون.

ولد السير ايزيك لعائلة مهاجرين يهود من روسيا سكنت، في أواخر القرن الماضي في مدينة غلاسكو الاسكتلندية. وكان ايزيك وولفسون في بداية طريقه وكيل مبيعات لشركة شبكة حوانيت "يونيفرسال ستورز". واستغل ايزيك فترة الازمة الاقتصادية في الثلاثينات من هذا القرن واشترى الشركة كلها، التي كانت تعاني صعوبات، فبات حوانيتها بالارخص من الرخص. وكانت شبكة الحوانيت هذه مصدر غناه العظيم.

كان ذلك في العام ١٩٥٧ حين قررت الشركة الهولندية البريطانية بيع ممتلكاتها في اسرائيل. كان ذلك نتيجة الاشتراك الاسرائيلي مع بريطانيا وفرنسا في حرب السويس. قرر الرئيس المصري، عبد الناصر، تصفية المقاطعة العربية عن اسرائيل، وخضعت شركة "شل".

في تلك الفترة كانت شركة "شل" تزود ٧٠٪ من الوقود الذي يصل الى اسرائيل. وبلغ مخزون وقود الشركة في اسرائيل

مليوني جنيه استرليني ، وبلغت ديون الزبائن للشركة ٢,٤ جنيه استرليني ، فيما كانت شركة "شل" تملك نقداً في البلاد مبلغ ٣٠٠ الف جنيه استرليني ، فيكون المجموع ٤,٧ مليون جنيه استرليني وحسب شهادة هيليل دان ، الذي كان مدير سوليل بونيه الستندروتية في جنيف ، توجهت شركة "شل" الى سوليل بونيه لتشتري الشركة ، حتى انه بدأت المفاوضات والمساومة . ولكن المفاوضات توقفت حين اتضح لرجال سوليل بونيه ، بشكل لا يقبل التأويل ، أن وزير المالية ، ليفي اشكول ، يطالب بأن تباع ممتلكات "شل" الى السيد ايزيك وولفسون . اندهل رجال "سوليل بونيه" ، وراحوا يحاولون اقناع السيد ايزيك ليقبل بهم كشركاء ، وافق المليونير اليهودي ولكن اشكول عارض هذا أيضاً ، وطالب رجال سوليل بونيه بالصورة مهينة ، أن ينفضوا ايديهم من العملية ، وهكذا بيعت "شل" الى وولفسون . ولم يعلن الثمن الذي دفعه وولفسون مطلقاً ، لكن المعروف ان ذلك لم يتجاوز بضع عشرات الوف الجنيهات الاسترلينية . وقال مدراء "شل" في لندن ساخرين ، ان هذا الثمن لم يكن كافيا حتى لدفع ثمن مخزون الويسكي الذي تركه مدراء "شل" في اسرائيل : وغير المالكون الجدد اسم الشركة ليصبح "باز" .

أتيح لموشه كيرسو قبل موته بسنتين، وهو ابن ٧٦، أن يزور للمرة الأخيرة مسقط رأسه، سالونيكي. وعلاوة على الجانب الروحاني والحنين المفهوم إلى الوطن الأول كان للزيارة أيضا جانبها العملي. دل موشه كيرسو ابنه أريه الذي رافقه في الرحلة على الأملاك ~~العائلة~~ التي بقيت للعائلة في المدينة اليونانية كيما يستطيع بيعها. وأجمل أريه انطباعاته عن المدينة التي ترعرعت فيها العائلة بالكلمات التالية: "إنها تشبه حيفا. نظيفة جدا ولا يوجد فيها أيضا حياة ليل".

بعد موت الأب (١٩٦٣) نشبت حرب ميراث مريرة، لا تزال آثارها بادية لليوم في علاقات عائلة كيرسو. وقلما يلتقي أبناء العائلة - أربع بنين وبنتان، في المناسبات الاجتماعية. ولا حتى في ~~عيد~~ عشية عيد الفصح تلك المناسبة الدينية تجمع شمل العائلات، إذ يحتفل كل لوحده.

ولكن العلاقات السيئة على الصعيد العائلي لم تحل دون الأخوان كيرسو والتعاون التام في مجال الأعمال، وفي رأي سلطات الضريبة كان ذلك تعاونا تاما لدرجة وربما أيضا.

ومن الصعب معرفة السبب الحقيقي لإصرار اشكول على بيع الشركة لوولفسون بالذات. كان التفسير شبه الرسمي هو أن وولفسون، حسب اعتقاد اشكول، أنجح في ضمان تدفق النفط بانتظام الى اسرائيل. فاذا كان هذا هو السبب يكون اشكول قد اخطأ قطعا. لم يكن لوولفسون اية علاقات في عالم النفط الدولي. ولكيما تستطيع شركة "شل"، ومالكها الجديد، القيام بمهمتها، كان يجب أن تنضم الى الشراكة، شركة أخرى هي "سيجنال". كان أحد الشركاء في هذه الشركة الاميركية هو ماكس فيشر، رجل اعمال صهيوني، كان رئيس مجلس أمناء الوكالة اليهودية. ودفعت سيجنال سعرا حقيقيا لقاء أسهمها: فقد اشترت ثلث أسهم الشركة بثلاثة ملايين دولار. أما بقية الأسهم فامتلكت مناصفة بين وولفسون وحكومة اسرائيل. وحول وولفسون ارباحه من شركة باز الى صندوق يحمل اسمه واسم زوجته، قام بتوزيعها على مؤسسات ثقافية ودينية في اسرائيل.

في اواسط السبعينات باعت شركة "سيجنال" كل اعمالها النفطية خارج الولايات المتحدة الى شركة "اكسيدنتال أويل" التي يملكها الرجل الغامض من طراز ايزنبرغ، الدكتور أرمان هامر، من أكبر الوسطاء بين الصناعة ~~[illegible]~~ الغربية وبين الشرق. ولكن هامر الذي لم يشأ أن

تتطور علاقاته مع العالم الثالث ومع العالم العربي. تورطه مباشرة
مع اسرائيل، حوّل اسهمه في "باز" الى من كان مدير اعماله في اوروبا،
صاحب شركة "مطراه".

واقامت شركة "مطراه" شركة مشتركة بينها وبين مصانع التكرير.
وسجلت هذه الشركة "ألفا" في فادوس. وتقوم على ادارتها مديران
حصلا على خبرة واسعة في الصفقات السرية. وهما ابراهام (رامي)
تايبر ويوسف ريف.

كان هذا هو الحال في باز حتى نهاية العام ١٩٨٠(١). ومن الغريب
انه على الرغم من ان للحكومة تقريبا نصف اسهم باز، الا انها لم تكن
ممثلة في مجلس الادارة، ولم يكن لها، في الواقع، اي علم بما
يجري في الشركة.

وفي ذلك الحين بالضبط، في الشهور الاخيرة من العام ١٩٨٠،
ابتدأت عمليتان جرتا في الوقت نفسه. ففي ~~[illegible]~~ جلسات
وزارة شؤون الطاقة ووزارة المالية فحصت امكانات تحويل اسهم
باز التي يملكها وولفسون الى حوزة الحكومة، كيما تستطيع

---

(١) منذ ذلك الحين تغير الوضع. بعد فشل صفقة ايزنبرغ - باز بيعت ألفا في
نهاية العام ١٩٨٢ مقابل ٢٧ مليون دولار، الى جاد زئيفي، رجل اعمال
صيادي يعمل اساسا، في افريقيا. وكان محامي زئيفي عضو الكنيست، رجل
المعراخ موشيه شاحال.

الحكومة أخيراً "الوصول" الى دفاتر حسابات شركة الوقود الكبرى التي كانت بيدها ٤٥٪ من تسويق الوقود على أنواعه في السوق الاسرائيلي.

ومن الناحية الأخرى سحب السيد ايزيك وولفسون عن مشترين لأسهمه. وجاء في المقالات التي وردت في الصحف، بعد وقوع الواقعة، كما لو أنه لم تكن أية علاقة بين هاتين العمليتين، وأنه بالصدفة فقط جرتا في الوقت نفسه. يستطيع الذين يؤمنون بالصدف في أمور من هذا النوع ان يستمرئ ذلك. أما الذي جرى، كما يبدو في الواقع، هو أن الحكومة انقسمت الى فئتين. فئة تدعم فكرة شراء الحكومة لأسهم باز فيما حاولت الفئة الأخرى ضمان بيع أسهم وولفسون لمشترين آخرين — وبشكل سار بذاته.

وهكذا، وفي مطلع كانون الأول من العام ١٩٨٠ نشر خبر في الصحف فاجأ حتى وزراء الحكومة أو قسماً منهم على الأقل. جاء فيه أن أسهم باز التي كانت في حوزة السيد ايزيك وولفسون بيعت الى مجموعة شاؤول ايزنبرغ مقابل ٢٧,٥ مليون دولار.

أما قضية السعر فاثيرت في وقت متأخر. تشمل ممتلكات باز في البلاد ١٩٣ محطة وقود، وشركات بنات كثيرات، بينها

"باز - غاز" و"باز جيولوجي نفط" و"باز بيتوح فينشكا" و
"شيروتي تكريم" وغيرها. وكان مردود المبيعات اليومية
للشركة في تلك الايام ٣٠ مليون شاقل. وحسب الحاسبون في
وزارة المالية أن قيمة الأسهم التي بيعت لايزنبرغ وصلت في
الواقع الى ٤٠ مليون دولار.

وثارت في الحكومة نفسها اعتراضات على البيع. وكان ثمة
اساس قانوني لذلك، اذ جاء في الاتفاقية التي وقعت في العام
١٩٥٧ بين الحكومة ودولفسون أنه للحكومة حق ان تكون الشاري الأول
اذا ما شاء دولفسون ان يبيع أسهمه. كانت تلك بداية صراع
عنيف استمر سنتين حتى تمت تسويته".

وأدعى رجال ايزنبرغ للصحفيين ان الحكومة تنقض
تعهداتها. وأعطى رئيس الحكومة مناحيم بيغن ووزير المالية ييغال
هورفيتس "الضوء الأخضر" لايزنبرغ لتنفيذ الصفقة. أما
وزير الطاقة فيتسحاق موداعي، والمسؤول عن بيع الشركات الحكومية
يرئيل ساحاروف - وكلاهما من حزب الأحرار، فقد هوجما
بشدة بسبب رفضهما التصديق على البيع لايزنبرغ. وقد
بلغت الضغوط حدا من الشدة حتى وجدت تفسيرا لها واصداء في

جلسة الحكومة التي عقدت في ١٩٨١/١/٢٥ وتسرب بعض النقاش الذي دار فيها الى الصحف. وهذا ما قيل (١):

نائب ~~وزير~~ رئيس الحكومة ييغال يدين: "كنت قد امتنعت عن التصويت في لجنة الوزراء الاقتصادية (الكابينت الاقتصادي الذي بحث صفقة وولفسون - ايرنبرغ). لكني أعلن الآن معارضتي لاعطاء الامكانية لايرنبرغ لشراء الأسهم. كانت ضغوط هائلة في هذا الصدد. والكلام يدور ~~حول~~ عن صفقة ضخمة جدا. يوجد هنا علاقات تحت ارضية".

وزير الزراعة ارئيل شارون: "الضغوط من خارج الحكومة أو من داخلها؟".

يدين: "ومن داخلها أيضا. الحديث هنا عن مليارات كثيرة من الليرات. هل وزارة المالية تستجيب منح الخيار لايرنبرغ!"

وزير الصناعة والتجارة والسياحة جدعون بات: "ايرنبرغ هو شخص ذو حقوق".

وزير الطاقة يتسحق موداعي: "ماذا تفضل حقوقه حقوق الآخرين؟ لماذا يدخل موضوع الحقوق كبند في نقاشنا؟"

نائب ~~وزير~~ رئيس الحكومة سيمحا ايرليخ: "اقترح انه اذا تقرر

---

(١) هآرتس ١٩٨١/١/٢٦

في يوم من الأيام، بيع أسهم "باز" التي في يد الحكومة، أن نعرض على ايزنبرغ".

كان أحد الأسباب التي ذكرت في حملة الحكومة ضد بيع أسهم باز لايزنبرغ، هو الخشية من تركيز قوة اقتصادية ضخمة جداً بيد انسان فرد.⁽¹⁾ وفي الواقع تبين أنه كان لهذه الخشية ما يبررها في نهاية العام ١٩٨٠، ومنذ ذلك الحين زادت مجموعة ايزنبرغ بشكل مطرد الجبروت الاقتصادي الذي كان في أيديها.

تعمل هذه المجموعة عن طريق شركات صيانة مسجلة في خارج البلاد وهي: "يونايتد ديفلوبامنت" المسجلة في بنما و "لستونه" المسجلة في لندن و "ترايانغولر تريدنغ". أما الشركات

---

(1) بيع بنك هـ... سنوت الى ايزنبرغ في العام ١٩٦٩ لقاء ١,٥ مليون دولار ( ) وأثار هذا السعر مرارة كبيرة لدى عدد من أعضاء لجنة الكنيست المالية، الذين كانوا يعتقدون أن ثمن البنك الحقيقي أكبر بكثير من الثمن الذي دفع. وتبين في وقت لاحق ان اهتمام ايزنبرغ بهذا البنك كان كبيراً جداً، وذلك بسبب مساحة كبيرة وغالية الثمن في مركز تل أبيب، التي كانت في حوزة البنك. وكانت هذه المساحة كما كانت مدونا في موازنة البنك غير حقيقي وواقعي. وبهذا أعاد ايزنبرغ خلال فترة قصيرة الأموال التي دفعها مقابل البنك حين طرح أسهمه في بورصة تل أبيب. ←

التي تعمل بوساطتها مجموعة ايزنبرغ في اسرائيل في " ايزنبرغ - حمزة ليتيو " (ايزنبرغ - شركة للتصدير) وشركة الاستثمارات " فيرون " وشركة " مظلة . هشلعوت " وشركة " اميشار " . أما في مجال المال والبنوك فتوجد في حوزة مجموعة ايزنبرغ " بنك هسفينوت " الذي اشترته من الحكومة ، وبنك الرهونات " يعود " الذي اشترى من مستثمرين مكسيكيين ، وشركة السمسرة " نوآه " العاملة في البورصة الاسرائيلية وصناديق الائتمان " أور - ليفي " و " شترا " .

ترتبط احدى صفقات ايزنبرغ المشهورة بالمجال المصرفي . في العام ١٩٧٨ اشترى امريكي ما ، الأخ المجموعة ، قسما كبيرا من أسهم البنك هبينلئومي هرشون " ، اسهم كانت بيد " فيرست نيشنال بنك أوف بنسلفانيا " . واشترى ايزنبرغ اسهما اخرى للبنك كانت بيد " مشكيعي يسرائيل " (مستثمري اسرائيل) ، وبلغ ثمن ما لديه من اسهم ١٦ مليون دولار . وبعد سنة ونصف باع ايزنبرغ سهمه وسيطرته على البنك لشركة الاستثمار الجديدة " دانوت " ، لقاء

وكذلك فان شراء ايزنبرغ لمصنع " نحوشتان " للمصاعد كان مجديا تماما ، وذلك بسبب وجود اراضي غالية الثمن كانت في حوزة المصنع .

٢٦ مليون دولار. وفي نهاية العام ١٩٨٢ اهتم ايزنبرغ كثيرا بشراء "بنك هحكلوت همشلي" (بنك الزراعة الحكومي)، وكيما تقف على أساس متين اشترى أيضا ثلث أسهم شركة "هيلرون" للتصدير الزراعي.

وتنشط المجموعة كثيرا في مجال العقارات. وأحد مشاريعها المشهورة هو "بيت آسيا" الضخم في تل أبيب. تلقى ايزنبرغ لغاية بنائه قروضا حكومية بشروط سهلة بشكل خاص، كما لو كان "بيت آسيا" مبنى صناعيا. وكان التفسير المقدم هو أن المبنى سيستعمل لتوطيد علاقات التجارة الاسرائيلية مع آسيا وأفريقيا. وفي الواقع فان طوابق هذه المبنى مؤجرة لسفارات أجنبية، كما يستقر فيه "هيكل لبيتوح هتعشيه" (مثل تطوير الصناعة) وشركة التأمين "شمشون" ومكاتب ايزنبرغ نفسه.

كان وزير المالية اذ ذاك بنحاس هورفيتش هو الذي صادق على القروض لبيت آسيا، ومكاتب الشركة التي عمل ابناه تقع في البناء نفسه. وفي بيت آسيا تعقد اللجنة المالية التابعة للكنيست جلساتها بشكل دائم.

بعد اتمام بناء بيت آسيا بعدة سنوات تبين كم هي كريهة

الرائحة التي تنبعث من ذلك البناء الرائع. قدم المهندس مردخاي بن حورين دعوى ضد ايزنبرغ مطالبا بأموال. وفي الحالة كشف بن حورين سلسلة كاملة من الفضائح. قال في شهادته أن شموئيل ديامنت (صهر) عديل ايزنبرغ، الذي كان مسؤولا عن البناء دأب على رشوة موظفين في بلدية تل أبيب ليحصل منهم على مآربه. ومرة ترك مظروفا فيه ١٥٠٠ ليرة على طاولة موظف بلدية، وأعطى موظفا آخر "هدية للفصح".

ورئيس بلدية تل أبيب، شلومو لاهط، الذي وعد المهندس بالا يسمح لرجال ايزنبرغ بتجاوز المخطط الاصلي، سمح لهم بالتالي أن يفعلوا ما يشاؤون، على حساب مواطني تل أبيب. ولم تفتح الشرطة تحقيقا بعد سماع اتهامات المهندس الخطيرة.

أما أحد المجالات التي يحسن الصمت ازاءها من أعمال شاؤول ايزنبرغ المتشعبة فهو أعمال تجارة السلاح. يقوم ايزنبرغ بتصدير زوارق حربية من اسرائيل وطائرات وذخيرة وتجهيزات حربية. وبموجب تقديرات حذرة فانه يصدر سلاحا اسرائيليا كل سنة بمبلغ مئة مليون دولار. أما الدول التي تشتري السلاح

فهي الانظمة الديكتاتورية في جنوب أمريكا وافريقيا المستعدة لدفع رسوم وساطة عالية لأنها تستصعب الحصول على السلاح بطرق رسمية.

ولا يكتفي ايزنبرغ بتصدير السلاح. ولكنه يستورده أيضا. فمصنع "رفك الكترونيكا" الذي يملكه عميل لا أقل من ٦٠ شركة ومزود من خارج البلاد. ولاحظ مراقب الدولة في العام ١٩٨٢ أن وزارة الدفاع الاسرائيلية جدد التصريح المعطى لهذه الشركة بتلقي عمولة على تجارة السلاح دون أن تفحص اذا ما كان المصنع يقدم فعلا خدمات ما لقاء العمولة هذه، كما ينص القانون.

وحين عين ارئيل شارون وزيرا للأمن في اواسط العام ١٩٨١ اكتشف بعض طرائق عمليات ايزنبرغ. عمد شارون في تلك الفترة الى ابرام صفقات سلاح بين اسرائيل وبعض الدول الافريقية. وفي عشية سفر شارون الى افريقيا جاء الى مكتبه شاؤول ايزنبرغ وعرض عليه أن يقوم بالزيارة الى افريقيا على متن طائرة ايزنبرغ الخاصة. رفض شارون هذا العرض السخي وحاول اخراج ايزنبرغ من الصفقة، لكن دون طائل.

ففي العام ١٩٧٨ ثارت شبهات ضد شركة الاخوان
كريسو، مستوردة السيارات تشير الى انه منذ العام
١٩٧٣، أخفى الاخوان النجباء من دفاترهم حسابا بآلاف
الليرات من ثمن كل سيارة استوردوها وباعوها.

وبما أن هذا العمل تم بشكل منهجي وعلى مدى طويل
قدرت سلطات الضريبة والجمارك ان الاخوان كريسو
اخفوا بهذه الطريقة وتخلصوا من دفع ملايين الليرات.
وكذلك اشتبهت سلطة الجمارك أن موظفي الشركة قاموا،
بعد انكشاف الأمر، بتزييف الدفاتر حسب أوامر حاييم
كريسو مدير الشركة العام.

ولكن الشركاء في بنك ديسكونت لا يرسلون الى السجن
بتهم احتيال كهذه. ولم تقدم سلطة الجمارك دعوى قضائية ضد
الاخوان كريسو كما تفعل عادة ضد كل مهرب صغير.
وما لبث الطرفان ~~أن توصلا~~ - الجمارك وشركة الاستيراد -
أن توصلا الى تسوية مرضية من وجهة نظر أبناء كريسو.

أما فحوى الاتفاق فكان: ان الجمارك تلزم الاخوان
كريسو بدفع كامل مبلغ الضريبة التي اخفوها، وعلاوة على

اذ اتضح لشارون أن ايزنبرغ التف عليه، ذلك أن رجاله
قاموا بالاتصال برجال سفارات تلك الدول الافريقية في باريس.
فايزنبرغ لا يعرف الترددات في طريقه الى الربح.

في العام ١٩٨٢ اشترى ايزنبرغ السيطرة على شركة "لومير"
العاملة في مجال البناء. كما انه يمتلك شركة البناء "بار - غاد"،
ومئات الدونمات بجوار كفار سابا والمساحات الشاسعة
"لفيلا مالتشت" على شواطئ بحيرة طبريا. وتسيطر شركة
"تيربون" على شركة "قيسارية كركعين" التي حظيت بمحسوبيات
وفوائد برعاية وزير السياحة آنذاك، غدعون بات. كما أن
هذه الشركة حظيت، وبدون عطاء أو مناقصة، بمشروع سياحة
كبير على شواطئ البحر الميت في أوائل العام ١٩٨١، وحدث
لأسهمها أمر أدى الى فضيحة لم يسبق لها مثيل تورط فيها اللجنة
المالية للكنيست ورئيس مجلس مدراء البورصة، وكذلك مايكل
ألبين أحد مدراء شركات ايزنبرغ في اسرائيل.

اثناء الفضيحة حين حاولت ادارة البورصة اجراء تعديل
جديد بصدد تسجيل شركات جديدة للاتجار في البورصة، وليس من
قبيل الصدفة أن مايكل ألبين نفسه متضررا من هذا القرار.

وحاول تفادي شره. كتبت هاآرتس في حينه:

"يشير مكاتب هاآرتس الى أن الاتحاد باسم شركة "قيباريا

ميكركعين" من قبل احد الأسلام الرئيسيين (أحدهم هو مايكل ألبين)

كان من الأسباب الأساسية لاقتراح رئيس مجلس مدراء البورصة،

الدكتور ماير هت، لتحديد وتقييد أنواع الشركات المسموح لها

تجنيد أموال في البورصة وللحيلولة دون أن وضع تستغل فيه شركات أخرى

تملك ~~[illegible]~~ الكثير من المخلفات الرخاء الاقتصادي وتجند

مالا في البورصة".

ترأس عضو الكنيست ابراهام شري جلسة اللجنة المالية

التابعة للكنيست بسبب مرض الرئيس. وطرح على بساط البحث اللجنة

التغيير المقترح في البورصة، ودعا، بشكل لم يسمع له مثيل،

مايكل ألبين الذي كان أيضا عضو مجلس مدراء البورصة، كما

يهاجم التغيير المقترح. وكان ~~[illegible]~~ القرار الذي اتخذته اللجنة

في نهاية الأمر ملائما لمصالح ازنبرغ، وهكذا قيل عنها مرة اخرى

في هاآرتس: "كان القرار المفاجئ بمثابة ضيافة حسب المقاسات

التي حددها رجال مجموعة رجل الاعمال شاؤول ازنبرغ".

واحتج الدكتور ماير هت بشدة، حتى أنه هدد امام اللجنة

وتكلم ضد دعوة ألبين اليها. وكان الرد شديدا. طالب عضو الكنيست شرير باستقالته وشجب رئيس ادارة البورصة.

والمجموعة ايزنبرغ سيطرة قوية جدا في حزب الليبراليين، وليس فيه وحسب. تلقى عضو الكنيست ابراهام شرير له وللتكتلة مكتبا في "بيت آسيا" خاصة ايزنبرغ، لغرض ادارة صراع القوة في الحزب الليبرالي. وكان بين مؤيدي كتلته في هذا الحزب مايكل ألبين والمحامي أمنون روزنشطاين الذي يمثل شركات ايزنبرغ. وكان أحد المتمرنين في مكتب روزنشطاين عضو الكنيست من الليبراليين ايلي كولاس الذي تخصص كرئيس لجنة التشريع والقانون والقضاء التابعة للكنيست. وعين عضو الكنيست الحيروتي ميخا رايسر عضوا في مجلس مدراء آتا، احدى شركات ايزنبرغ، ووضعت سيارة على حساب العضو، تحت تصرفه وسائق ايضا. وحين عين ممثل ايزنبرغ الكبير، ابراهام شرير، وزيرا للسياحة، عين رافي فرير مديرا عاما لوزارته. وكان فرير يشغل قبل هذا منصب المدير التنظيمي لصحف ايزنبرغ. وكان مائير (ميمي) دي شليط، أحد ذوي النفوذ في حركة "داش" عضو مجلس مديري "قيساريا مكركعين".

ويدين ألبين في انطلاقه نحو القمة ~~الى زوجه الناجح~~ لزواج

صديقه الناجح وزميله في الثانوية يونتان زوخوفيتسكي، الذي تزوج احدى بنات ايزنبرغ. وكما هو العادة في تلك العائلة منحه ايزنبرغ منصباً في أعماله. وفي احد أيام العام ١٩٧٤ مثل ميكي ألبين في مكتب صديق الصبا وعرض أمامه الفكرة التي كانت مرتكزة كلها على روائح البورصة التل أبيبية، التي تحظ فيها كل أسهم مطروحة مشترين كثيرين، بغض النظر عما تقف وراءها. فيقوم ألبين بشراء شركات بالرخص ويطرح أسهمها في البورصة تباع غالية. وافقه زوخوفيتسكي، وكانت تلك بداية الطريق. اشترى ألبين ~~[illegible]~~ "بريدون" التي سيعيد ذكرها وراح يوسع أعماله..

حين تسلم الليكود السلطة السياسية في العام ١٩٧٧ تذكر ألبين فجأة ميوله السياسية، وجدد تعارفه بالكثير معارف جدد. وكان هو الذي جند عضو الكنيست الجديد من الحيروت ميخا رايسر لمهمة عضو مجلس مدراء مجمع "آتا"(١)، وحصة شراكته مع رايسر حين

---

(١) قصة "آتا" مثل ساطع عن اسلوب عمل اخي الأعمال من طراز شاؤل ايزنبرغ وميكي ألبين. في البداية يشترونه مصنعاً لا شأن له، حيث سيخ بسعر رخيص. ومن المرغوب فيه ان يكون للمصنع هذا ممتلكات ←

عقارية يمكن بيعها بسعر عال بعد الشراء. وبعد الشراء مباشرة يطرحون
حزمة أسهم كبيرة من أسهم المصنع المشتري ويربحون بها جيدا. وبعد
ذلك تأتي المرحلة التالية: تحول أرباح المصنع - وبالأساس من بيع
الأسهم المطروحة - الى شركة تنبت (في هذا الحادث كانت هذه شركة التمويل
التابعة لأنا وتدعى "تاتا") اما المصنع نفسه فتظل موازنته تظهر الخسارة.
وتحت شكل يهدد معه أصحاب المصنع باقفاله وطرد العمال اذا لم يتلقوا
مساعدة حكومية سخية. وتهديد كهذا بالضبط أسمع في أواخر العام
١٩٨٣ من ايزنبرغ وآلبين.

أقام كلاهما معا نادي "هيكل" الذي أريد له أن يكون الرد الثقافي من الليكود على نادي "تسفتا" اليساري التابع لحزب "مبام". وكان رئيسه هاما بالنسبة لألبين. كان عضو الكنيست ~~الليكودي~~ الحيروتي الأشقر محل ثقة اثنين من قادة الحزب الحاكم الشبان الأقوياء هما يورام أريدور الذي كان وزير المالية ودفيد ليفي الذي كان وزير الإسكان. أصدقاء كهؤلاء هامون جدا للأعمال، خصوصا وأن شركة أيزنبرغ أخذت تبدي اهتماما متزايدا بمجال البناء والأراضي.

لم يحالف الحظ محاولة مايكل البين الوحيدة الانغماس في

عقارية يمكن بيعها بسعر عال بعد شرائه. وتقدم الشراء مباشرة يجنون حزمة أسهم كبيرة من أسهم المصنع المشترى ويحركونها جيدا. وبعد ذلك تأتي المرحلة التالية: تحول أرباح المصنع - وبالتماس مع بيع الأسهم المطروحة - الى شركة بنت (في هذا الحادث كانت شركة الشريك التابعة لآبا وتدعى "تاتا")، أما المصنع نفسه فتتقلص موازنته تظهر خسارة، وتخسر بشكل يهدد أصحاب المصنع بإقفاله وطرد العمال إذا لم يتلقوا مساعدة حكومية سخية. وهذا بالذات حصل بالضبط، صدر في أواخر العام ١٩٨٣ عن أيزنبرغ والبين.

حياة حزب الاحرار (الليبراليين) السياسية نفسه. كانت الفكرة في أساسها صحيحة مادامت مستمدة من عالم الأعمال. لم يكن مايكل البين ليكتفي بأنه محسوب على كتلة عضو الكنيست – ولفترة ما الوزير – ابراهام شرير في الحزب. كان يريد أن تكون له كتلته الخاصة:

وضع البين عينيه على كتلة "منظمة عمال الاحرار" (ايجود هعوفديم هليبراليم" في الحزب)، والتي كان لها ٢٠٪ تقريبا من أعضاء اللجنة المركزية. أراد السيطرة على الكتلة بالطريقة التي يسيطرون فيها على الشركات في البورصة، أي بواسطة تجميع هادئ للأسهم – وبهذا المعنى أعضاء كتلة – حتى يمكن الحصول على الاكثرية في مجلس الادارة، وفي هذا المعنى قيادة الكتلة السياسية.

وجند البين لهذه المهمة زملاءه في الأعمال ممن هم محسوبون، رجل أعمال من الليبراليين اصبح فيما بعد موظفا حكوميا كبيرا هو اوريال لين، ورجل لجان "العمال" الذي اصبح فيما بعد مديرا للشركة ايتان روزنمان. وجند أيضا مقاولي جمع أصوات الذين أخذوا يجمعون اعضاء جددا لكتلة منظمة العمال الاحرار.

ولكن مجندي الأصوات هؤلاء لم يكونوا حذرين كما ينبغي. ويبدو أن الأسماء خلطت بماء كثير. اذ البعض [تضمنهم صحفي] من "الرفاق الجدد" الذين اضيفوا الى "ايجود هعوفديم هليئوميم" اناس كثيرون لم يعرفوا من الذي وقع باسمائهم ولذلك كان عدد لا بأس به من المجرمين المعروفين وحتى بعض الأموات – اناس تركوا الدنيا ولا يزالون مع ذلك أعضاء ترد تواقيعهم على بطاقات العضوية في حزب الأحرار وكتلة العمال التابعة له، كأعضاء جدد طازجة بكل معنى الكلمة.

وحين انفجرت الفضيحة غسل البين يديه وزعم أنه لم يكن يعلم ما يعمل باسمه، وسحب يده من التورط المباشر في السياسة الحزبية المعقدة، واكتفى بالنشاط غير المباشر على الرأي العام. والبين شريك كبير بمجلة "موليتين" والنشرة الاسبوعية الاقتصادية "كسفيم"، وهو أحد المتنافسين الهامين على امتياز التلفزيون التجاري في إسرائيل.

١ زواج في جنيف

وهناك جنيفي عزيز آخر، لا يقل أهمية عن ايزنبرغ، يحشر انفه في السياسة الاسرائيلية، وهو الرجل من جنيف نسيم جوان. وكما بني ايزنبرغ لنفسه فيلا ضخمة في ضاحية الاغنياء الثرائية "سيبيون"، كذلك ابتنى جوان فيلا من ثلاثة طوابق ذات ٢٨٢ مترا مربعا في دعوته، ومثله يشد خيوطا تحرك السياسة.

ولد نسيم جوان في مصر في العام ١٩٢١. كان أبوه موظفا في حكومة الانتداب البريطانية، جعله عمله ينزح من مصر الى الخرطوم في السودان. واقام هذا الموظف الذي كان مسؤولا عن شؤون المؤن بتوطيد علاقات عمل، وفي وقت لاحق اعتزل الخدمة الحكومية، واقام لنفسه متجرا متواضعا للمؤن - وبالاساس بالحبوب على أنواعها. وكان يبيع أيضا جلود التماسيح التي كانت تصاد في منابع النيل وتصنع منها ملابس لنساء الطبقة الثرية في اوروبا وامريكا. وحين بلغ نسيم الشاب سن الرشد انضم الى اعمال العائلة.

في الثلاثينات من عمره، اي بعد حرب السويس في الخمسينات هاجر جوان من السودان الى جنيف. ولم يجد هناك صعوبة في الحصول على الجنسية السويسرية، وهي أمر بعيد المنال بالنسبة للانسان العادي،

لكونه ثريا. وحصل على ترخيص تجارة، ونقل مركز أعماله الى جنيف التي تتكلم الفرنسية.

وهنا استمر في أعماله تجارة الحبوب التي تشمل العالم كله ومثله مثل ازنيدع، فهو وسيط تجاري بين العالم المتطور والعالم الثالث، وتتركز كثرة من أعماله في افريقيا السوداء الجائعة.

وفي جنيف دخل جوان أيضا الى أعمال المقاولة والعقار. فاشترت شركة "أفرودين" التي يمتلكها ساحات أرض في مدينة جنيف وبنت مساكن فخمة ومكاتب. وبنت الشركة في فرنسا أيضا، وتركزت أخيرا في بناء ~~سلسلة~~ شبكة من الفنادق تحمل اسم نوغا - هيلتون. ونوغا هو اسم شركة جوان للحبوب. افتتح فندق نوغا - هيلتون الأول في جنيف في ربيع العام ١٩٨٠، فكان تجديدا صارخا في سويسرة: فثمة كازينو للقمار، فسيح وفاخر، أراح أغنياء سويسرة من مشقة السفر الى فرنسا الجارة للمقامرة.

ونسيم جوان هو رجل نحيف البنية، أصلع، نحيل الوجه، يضع عوينات ذات اطار معدني. تعرف كطاغية سواء في العائلة أو ادارة أعماله، حيث يجب أن يسير كل شيء حسب مشيئته. وفي سفراته المتواترة في أرجاء العالم يصطحب دائما أسرة كبيرة من المحامين

ذلك تلزمهم بدفع كفارة (غرامة) تساوي نصف المبلغ المذكور ليصبح المبلغ الكلي المطلوب ١,٣ مليون ليرة (كان هذا المبلغ في حينه يوازي ٨٠ الف دولار).

وكتب مراقب الدولة في تقريره عن السنة المالية ١٩٧٨-١٩٧٩ كلمات حادة بالنسبة لهذا الاتفاق. واكد المراقب أن المبلغ الذي حددته سلطة الجمارك على أنه المبلغ الذي ~~اخفته~~ اخفاه عن الاخوان كريسو جرى حسابه بصورة غير صحيحة ويجب ان يكون في الواقع اكثر من هذا بكثير. كما قرر المراقب أن سلطة الجمارك لم تكترث لحساب فائدة الفوارق المطلوبة من الشركة للجمارك في حين أن الفائدة وحدها تصل الى مبلغ ١,١ مليون ليرة.

وعائلة كريسو هي العوم الشريك الثالث من حيث الاهمية في بنك ديسكونت، بعد عائلتي ريكناتي وموشه بينو غيتز الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا. وهكذا، وعلاوة عن اعمالهم الأخرى - في استيراد السيارات والافلام والعقارات والنسيج فانهم يحرصون على أن يشغل ممثلو العائلة مناصب مركزية في ادارة بنك ديسكونت أو الشركات البنات - البنك

والسكرتيرين في طائرته الخاصة من طراز "وستويند" من انتاج الصناعات الجوية الاسرائيلية.

منذ ١٩٧٧ ارتبطت عائلة حوا ن بوشائج قربى مع احدى عائلات اسرائيل العريقة، وهي عائلة هرتسوغ. تزوجت مارغريت ابنة حوا ن، من يوئيل ابن حاييم هرتسوغ الذي هو من اهم رجالات المراخ وكان ضابطا كبيرا في "شاهل" ومندوب اسرائيل في الامم المتحدة والعوم هو رئيس دولة اسرائيل. وهرتسوغ الأب هو ابن حاخام اسرائيل الاكبر واخو الدبلوماسي يعقوب هرتسوغ. وزوجة حاييم هرتسوغ هي اخت سوزي (امباش) ايبان، زوجة وزير خارجية اسرائيل الأسبق أبا ايبان. وقد حضر الحفل الملوكي الذي اقيم في جنيف احتفاء بالزواج كل من هو محسوب من اغنياء اسرائيل وساستها. واعتذر رئيس الحكومة الجديد اذ ذاك مناحيم بيغن، أنه يتأخر عن الحضور بأسفه الشديد وأرسل زوجته المرحومة عليزا.

ويتدخل حوا ن في اعمال احزاب كثيرة في اسرائيل. وحسب شهادته فقد تبرع "لجميع الاحزاب الصهيونية": لصناديق الانتخابات لمباي والمراخ وكذلك لصندوق تل حي التابع لحيروت والليكود. كما

تبرع بسخاء للاحزاب المتدينه . وفي معركة الانتخابات في ١٩٨١ دعم الحزب الطائفي الديني الجديد ، تامي . كما عمل في الجباية اليهودية وهو عامل كبير في الاتحاد الشرقي العالمي (فيدراتسيا هسفرديت هعولميت) والذي كان رئيسه .

قوبل دعم حوان لتامي ببرود لدى الاحزاب الاخرى وبعض الصحف العامة . ووجد حوان نفسه في تلك الفترة في ربيع ١٩٨١ في وضع جديد ، هدفا لهجوم وسائل الاعلام من كل جانب . فرأى من المناسب الرد على ناقديه باعلان نشره على حسابه في الصحف العامة ، جاء فيه :

« شنت الصحف الاسرائيلية هجوما ظالما ضدي ، بهدف المس بشخصيتي في اسرائيل . وبعملها هذا فهي تزيد خطورة الوضع المتوتر اصلا وتعمق اكثر الهوة بين الطوائف في اسرائيل . كرئيس للاتحاد الشرقي العالمي تجولت في شوارع المدن في اسرائيل وفي مدن التطوير وتحدثت مع العمال في المصانع ومع الطلاب في المدارس . ما سمعت ولمست تخبطا وارتباكا ، فهؤلاء الناس يعيشون دون أمل وبشعور من عدم المساواة ، وكمواطنين من درجة ثانية ...
لقد زرعت الاحزاب في اسرائيل كرها وعداء بين الطوائف ، وذلك

باعطائها لمن هم معتدلون في نظرها وظائف ومناصب مضمونة، وباذلال من يعارضونها. كما زرعوا التفرقة بين صفوف الشعب بتصنيفها يهود آسيا وشمال افريقيا حسب أصلهم. فهل تعرفوا كذلك مع البولونيين والرومانيين؟ في نظري هذه لاسامية يهودية ... يبدو لي أن المؤسسة السياسية ووسائل الاعلام في اسرائيل مندهلة من احتمال فقدانها السلطة على مراكز قوتها ... معروف جيدا أنني أدعم الاحزاب الكبيرة في اسرائيل في حملة الانتخابات هذه كما في سابقاتها. وهذا ما يفعله يهود آخرون في الشتات بهدف تقوية المسار الديمقراطي في اسرائيل. لكني لم أتهم، طيلة السنوات التي تبرعت خلالها بالمال للاحزاب في اسرائيل، بالتدخل في الشؤون السياسية لاسرائيل. فقط الآن، حين ادعم "تامي" يتهمونني بتدخل كهذا بهدف الحصول على مكاسب سياسية".

ولكن موقف جاؤن الراديكالي لم يستمر طويلا. فسرعان ما رتب الصلح بينه وبين اذرع الجهاز. وبعد الانتخابات خفف قليلا من دعمه لتامي وعاد وتقرب من كبار الجهاز السياسي الذين لم يعودوا "مندهلين من احتمال فقدان السلطة على مراكز قوتهم".

ولم يكن في وسع جاؤن، كشريك في بنك اسرائيلي، أن يسمح

لنفسه بالوقوف في المعارضة . فهو بالتأكيد ليس منها ولكن

" المواطنين من الدرجة الثانية " الذين قابلتهم في شوارع المدن .

وحواين هو أصحاب بنك "تسفون أمريكا" (بنك شمال امريكا) .

وبداية هذا البنك هي مؤسسة مالية مقدسية سميت

باسم مؤسسها " الكسندر الياس وشركاه ، صيارفه من صهيون " .

وكان البنك يخدم موظفي حكومة الانتداب الكبار ، وعددا من اغنياء

القدس في عهد اليشوف . وفي العام ١٩٦٥ اشترى هذا البنك

مجموعة مستثمرين اسرائيليين وامريكيين وتحول اسمه الى أوتسار

فحسيخون " (الخزينة والتوفير) .

وازداد زبائن البنك وتوسعت اعماله في الاساس ، في أوساط

الجمهور المتدين بالاشتراك مع بنك هبوعليم . واحتفظت مؤسسات

توراتية ودينية وصناديق احسان مختلفه بحساباتها في هذا البنك ،

وبالذات بعد زوال البنك الذي اعطي لحزب المتدينين من اغودات

يسرائيل كجائزة لدعمه بن غوريون الذي أراد استمرار الحكم العسكري .

في العام ١٩٧٧ طرأ تغير آخر على ملكية البنك واسمه ايضا .

كان المليونير اليهودي الامريكي ابرا فيلدن هو الذي ضم مجموعة من

المستثمرين استولت على ثلثي اسهم بنك "أوتسار وحسيخون"

وحولت اسمه الى بنك تسفون امريكا (بنك شمال امريكا) .

ابتدأ عيلدن مسيرته ذات الاعمال المتشعبه وصناعة افلام السينما والصيرفة والصناعة والسفن. وفي هذا المجال كان احد ممولي السياكي ورجل الاعمال الاسرائيلي صاحب الخيال والافكار يعقوب مريدور. نظم بعض مجموعات المستثمرين الامريكيين، وضم نسيم جوان ايضا لصفقة واحدة، اشترك فيها ايضا عائلة "تكش" المشهوره من اليهود تاركي البلاد اصحاب صناعة الجينز في الولايات المتحدة.

تابع العمل البنك، نشاطه الجديد، العمل في اوساط جمهور المتدينين، ولكنه وسع اعماله الى اوساط اوسع من الجمهور. ففي العام ١٩٨٢ افتتح البنك فرعا رابعا له في مدينة المهاجرين اشدود التي يسكنها يهود كثيرون من اصل شمال افريقي. واشترك في حفل الافتتاح، بالطبع، نسيم جوان بصفته رئيس المجلس الاستشاري العالمي للبنك. وفي السنة نفسها شرع البنك في توسيع اعماله في الخارج، ونال نصيبه كما نظيره من الارباح العظيمة للبنوك. كان الربح الصافي لبنك "تسفون امريكا" في السنة المالية ١٩٨١، كما ظهر في موازنته، بزيادة ٢٠٪، واذا اخذنا التضخم في الحساب يكون الربح الحقيقي ٤٨٪.

والبنك ليس العمل الوحيد لجوان في اسرائيل. ففي يده، كما يقولون،

كتاب خاص من حكومة بيغن تخول له صلاحية اقامة علاقات تجارية مع اية دولة لا تستطيع اسرائيل أن تبيعها منتوجاتها. وسوقه حوان الى دول افريقية مبيدات واسمدة من صنع اسرائيلي، وله أيضاً اعمال نفط لاسرائيل علاقة بها.

/ بارون لكل زمن:

روى الدكتور تيبور روزنباوم في اعتراف شخص مذهل قال:"(١١)
ابتدأت كل متاعبي من روتشيلد. ليس، حاشا وكلا، من آل روتشيلد البريطانيين أو اولئك الفرنسيين، انما اخي ادموند. في العام ١٩٦٦ وقعت اتفاقا مع يعقوب روتشيلد الانكليزي لاقامة شركة للاستشارة والاستثمار في سويسرا. هل تعرف من الذي أوصى بي لديه؟ دافيد بن غوريون. اليك، انظر (ويخرج رسالة من دافيد بن غوريون الى يعقوب روتشيلد، مكتوب فيها انه يستغل فرصة سفر صديقه تيبور روزنباوم المعروف له جيدا الى لندن ليطلب منه طلبا معينا).
ها أنت ترى: لم يكتب أنه يوصي بي - يكفي انه كتب اني صديقه

---

(١١) هعولام هزه ١٩٧٥/٦/١١

وهذا كله في العام ١٩٦٦ وهو لا يزال في تمام صحته. كما ان بن غوريون أرسل الي رسالة شخصية. هذه هي. (ويخرج رسالة بن غوريون الى روزنباوم، ومكتوب فيها أنه حسب طلب شمعون فانه يحول الرسالة طيه الى يعقوب دي روتشيلد).

"هل تعرف من شمعون هذا؟ انه شمعون بيرس. اننا اصدقاء حتى اليوم، وهكذا اخذنا مكاتب للشركة التي كانت فيها الاغلبية لروتشيلد الانكليزي والاقلية لبنكي. وقبل حفل الافتتاح بيومين صدر في مجلة "لايف" مقال يقول ان بنكي مرتبط بالمافيا الاميركية.

"وهرع البارون أدموند حالا الى يعقوب (دي روتشيلد) في لندن مع المقالة وقال: "انظروا مع من تعملون! مع صديق المافيا! هذا ما رواه لي يعقوب هرتسوغ الراحل (اخو حاييم هرتسوغ). لماذا فعل أدموند هذا؟

"هناك اتفاقية بين ادموند وسائر اخوته تنص على الا يعمل في اعمال البنوك في فرنسا وبريطانيا، اما في سويسرا فله بنك، بنك "بريفوه". وشعر بالاهانة لأن روتشيلد الانكليزي يفتح محلا في سويسرا ليس معه، بل مع ذلك الهنغاري الذي ترعرع في المعسكرات ولم يتلق تعليما مثله.

كانت تلك صفعة لادموند من جانب عائلته التي تحت حملا مصرفيا ليس معه بل مواطرين في سويسرا . وهذا أخذ للجميع أن العائلة ترى فيه نبتة برية ، ولن اتحدث المزيد عن هذا الموضوع .

" لكن لنعد الى أدموند روتشيلد . في العام ١٩٦٨ حين انعقد المؤتمر الاقتصادي أراد بنحاس سبير ويعقوب هرتسوغ ان أتولى رئاسة المؤتمر في اوروبا وعارض ادموند روتشيلد . كما عارض أيضا سير زيغموند فربورغ (مليونير يهودي انكليزي) لأن صهره دوف بيغون ، ادخله في استثمار اراضي في روما (بمبادرة برني كورنفلد) خسرنا فيها جميعا أموال طائلة . وادى ذلك الى انهيار اي . أو . أس (شركة برني كورنفلد العالمية للاستثمارات) . وأنت تعرف ، باني توسطت بين ابنة فربورغ وبيغون .

" كان بيغون رئيس الجباية الاستدروتية في أمريكا وعرفني فيما بعد بآل بلومفيلد (الاخوان بلومفيلد مليونيرون يهود من كندا الذين اطلق اسمهم على الاستديون المشهور في يافا) الذين شرعوا يستثمرون في روما بوساطتي . كان الدكتور يشعياهو فوردر الراحل (الذي كان المدير العام لبنك لئومي) هو الذي هداني الى فكرة التوسط بين بيغون وفربورغ الأمر الذي انتهى بالنسب والمصاهرة .

وبعد ذلك لم يرد روتشيلد أن أكون في إدارة "الشركة لإسرائيل" (حفره لبيرائيل). ذهب إليه عاموس منور (الذي كان رئيس الشين بيت وبعد ذلك ممثل روزنباوم في إسرائيل) ولكن البارون رفض تفسير سبب رفضه، إلا أنه وافق على بقائي في الإدارة ممثلا للمجموعة الالمانية. وحين أقام البارون مأدبة غداء لإدارة "الشركة لإسرائيل" في بيته بباريس، أهانني بشكل خاص.

" أنا سفير ليبيريا. وبشكل عام حين يدعونني لمأدبة غداء يسألونني عما آكل مسبقا، لأنه معروف أني آكل فقط ما هو "كشير". كان البارون يقدم طعاما غير كشير عمدا ويضطرني إلى الجلوس دون طعام دون أن يبعث إلي بالنادل ليقترح علي طعاما آخر كشير. انت تعرف، يقولون إن العرب يطعنون بالخنجر من الخلف. لكنهم حين يستضيفونك في بيوتهم تكون ضيفهم موضع الاحترام.

" إدموند طعنني بالخنجر في بيته، وأمام الجميع. وفي تلك المأدبة كنت دائما أرى أن البارون وشور (ميكائيل تسور الذي كان المدير العام "للشركة لإسرائيل" وحكم عليه بالسجن لاختلاسه أموالا) كانا صديقين حميمين. وكان شور ينادي البارون باسمه الأول إدموند وينادي زوجته نادين، وكان البارون يعامله معاملة حيوان. وليس لدي

شك في أن البارون كان يعرف عن أعمال فلور التي أتهم بسببها بالاحتيال على الشركة وعلى رئيسها ، البارون روتشيلد ."

كان الصيرفي السويسري تيبور روزنباوم هو الذي أدّى انهيار البنك الذي يملكه في سويسرا ، "كريديت بنك" ، الى انفجار احدى الفضائح الاقتصادية والسياسية الكبرى في تاريخ اسرائيل ، قضية "الشركة لاسرائيل" التي كان البارون ادموند دي روتشيلد رئيس مجلس ادارتها - وافلح في الخروج سالما من القضية كلها .

كانت بداية قضية هذه الشركة بالانتصار الاسرائيلي العظيم الذي تم في حرب ١٩٦٧ . فقد دوّخ هذا الانتصار رؤوسا كثيرة . وأخذ ساسة وجنرالات جيش يعتقدون ان اسرائيل تحولت الى دولة عظمى بالمقياس الدولي . وكذلك راودت هذه الأوهام وزير المالية بنحاس سبير ، الذي دعا ، في ربيع العام ١٩٦٨ الى مؤتمر اقتصادي دولي في اسرائيل ، اشترك فيه مليونيرون يهود من القارات الخمس . كان سبير يعتقد ان لاسرائيل قاعدة اقتصادية صغيرة جدا بالنسبة لدولة عظمى من نوعها ، وقرر أن يلائم بين قوتها الاقتصادية وقوتها السياسية والعسكرية التي نسبتها لها من رؤسائها وأصدقائها واعدائها على السواء .
كان هدف المؤتمر الاقتصادي هو تجنيد اموال ضخمة من اليهود في الخارج ،

وشركة الاستثمارات. أما حاملو الاسهم الاساسيون في العائلة فهم حاييم كيرسو الأخ الأكبر وأخوه أريه الملقب "وزير خارجية العائلة". أما أعمال السيارات فيديرها بنيامين كيرسو ويوئيل الابن الأكبر لأريه كيرسو، فيما يدير شلومو كيرسو مصانع النسيج التابعة للعائلة.

/ كان حسيدوف رجلا مستقيماً

كان شريك ريكيناتي الآخر في تأسيس البنك هو ابراهام حسيدوف الرجل المقدسي. كان حسيدوف ابن عائلة جورجية عريقة. وكان ستة أبناء لأبويه قد ماتوا في جورجيا، فنصحتهم الذرية الحالية بالهجرة الى القدس حتى تزول اللعنة. وبالفعل كان ابراهام الابن الوحيد الذي ولد للعائلة هنا وامتد به العمر. وكانت عائلات جورجية غير قليلة قد جاءت الى القدس في نهاية القرن التاسع عشر. وكان معظمهم يحمل جواز سفر روسيا وبذلك حظوا بحماية القنصل الروسي في القدس القديمة داخل الاسوار. ولد ابراهام حسيدوف في العام ١٨٩٨ في بيت في شارع السلسلة قبالة باب نابلس.

وارسالها الى الاقتصاد الاسرائيلي وتقوية عشرات المرات.

أما الجهاز الذي اعتمد عليه سيبر فكان شركة اسما على مسمى "الشركة لاسرائيل". عمران تجند هذه الشركة الاموال اليهودية وتأتي بها الى اسرائيل. ولغرض تسهيل هجرة هذه الاموال الى اسرائيل تضمن للمستثمرين ميزات مبالغ فيها من حيث الضرائب. وخطب سيبر في افتتاح المؤتمر بحماسة شديدة، فقال انه على الشركة التي ستقام أن تجند لا أقل من ٥٠٠ مليون دولار في غضون خمس سنوات. كان هذا مبلغا هائلا. هذا المليونيرون من علو سيبر الذي تكلم في خطاب الاختتام عن ١٠٠ مليون دولار فقط.

هكذا ولدت "الشركة لاسرائيل". ولم يجد سيبر صعوبة في تجنيد المصادقة السياسية على مشروعه الاقتصادي (١). لم تكن، بالطبع،

---

(١) عرف بنحاس سبير كيف تقدم، حسب طريقته المعروفة، الاشخاص الاكثر محسوبية كلا حسب وزنه. تقول شولاميت الوني عضو الكنيست بما يلي: "كنت واثقة أن رجال كتلة الاحرار المستقلين (كتلة امتازت بورعها ازاء ظهارة المقاييس) سيعارضون القانون الذي عارض آراءهم وافكارهم. لكن لدهشتي، صوت الاحرار المستقلون مع الحكومة. اتضح لي ان وزير المالية بنحاس سبير اعطى لاحد المحامين الذي هو من زعماء الاحرار المستقلين منصب مسجل الشركة

أية معارضة حين شرعت الكنيست قانونا خاصا لم يترك ميزة أو تسهيلا لم تعطه "للمستثمرين في الشركة لاسرائيل": مثلا:

اعفاء لمدة ١٥ سنة من ضريبة الدخل على أرباح أسهم الشركة.

اعفاء كلي من كل ضريبة على أرباح رأسمال الشركة.

اعفاء كلي من كل ضريبة على بيع أسهم الشركة.

اعفاء كلي من ضريبة الميراث عن الأسهم الموجودة في حوزة مواطن اجنبي - حتى لو كان هذا المواطن اجنبيا فقط ساعة شرائه الأسهم، ثم كان مواطنا اسرائيليا حين وفاته.

اعفاء من ضريبة الطوابع على مذكرة الشركة ووثائقها المختلفة وعلى اصدار سندات دين وكمبيالات ائتمان.

تخفيض كبير في ضريبة الشركات: "تدفع الشركة لاسرائيل" وحدها ضريبة ٢٨٪ فقط بدلا من ٣٨٪ التي تدفعها الشركات التي يملكها مواطنو دولة اسرائيل العاديون!

اعفاء لعله لكل مواطن اجنبي مستثمر في الشركة أن يستبدل

وهو، بالتأكيد، ربح مطلقا لا بأس به من هذه الصفقة.

هآرتس ١٩٨٢/١٢/٢٩

العملة الاسرائيلية بعملة أجنبية كيما يخرج أرباحه من حدود دولة اسرائيل الضيقة.

ولكن فقاعة الصالونات الاقتصادية هذه تلاشت بسرعة فائقة: نجحت "الشركة لاسرائيل" في العامين الأولين على قيامها في تجنيد ٧ ملايين دولار فقط. وكانت هذه هي المرحلة التي أخذ بند معين في قانون "الشركة لاسرائيل" يهدد المستثمرين الاجانب القلائل - لكن الكثيري الامتيازات والحقوق. وحسب هذا البند كان على الشركة أن تجمع استثمارات بمبلغ ٣٠ مليون دولار خلال ثلاث سنوات بعد قيامها والا - تلغى، بشكل تراجعي، الفوائد والتسهيلات التي اعطيت للمستثمرين بموجب القانون، ويكون عليهم أن يعيدوا الى خزينة الدولة ملايين الليرات.

ولم يكن هذا كل شئ. فحسب القانون الذي سنته الكنيست، كان يجب أن يكون ما لا يقل عن ٨٠٪ من رأسمال ~~الأسهم~~ الشركة بيد أجانب. وهذا يعني أنه لم يكن ممكنا استيفاء النقص باستثمارات اسرائيليين أو شركات اسرائيلية.

وتوجه سبير، هذه المرة، الى البارون ادموند دى روتشيلد. وبدا لوزير المالية أن هذا الشخص فقط، بعون اسمه المشهور وعلاقاته المالية، يستطيع أن ينقذ "الشركة لاسرائيل".

وافق البارون على شروط: طلب أن يكون رئيس مجلس المدراء مقابل شرائه ١١٪ من أسهم الشركة، فكان له ذلك، واشترط أيضا أن يكون له حق تعيين مدير عام جديد للشركة.

واستبدل المدير العام، موشي زنبار، الذي أصبح فيما بعد عميد بنك إسرائيل، بأحد رجال البارون، مستشاره الماجور، مايكل تسور، وكان هذا الأخير على صلة وثيقة بتيبور روزنباوم منذ الفترة التي كان فيها تسور أمين صندوق حركة هرزاحي في الحزب المتدين، "مفدال".

وعرف تسور أن عليه أن يعمل بسرعة كبيرة كي ينقذ أرباح المستثمرين الهامين في "الشركة لإسرائيل" - البنوك الإسرائيلية الكبيرة، والمليونيرين من الخارج والبارون نفسه، وشارل أيزنبرغ وعائلتي روزنمان وبلومفيلد الكنديتين وعائلتي كلور وفيدبورغ البريطانيتين وعائلة روتبرغ الأمريكية وغيرهم كثيرين.

أقام علاقة مع مجموعة من المستثمرين الألمان الذين لم تكن تربطهم بالصهيونية أي رابطة ولا مع إسرائيل ولا مع مشروع بنحاس سبير الاقتصادي. ولكن هذه المجموعة ~~[illegible]~~ التي كانت تقف على رأسها الدكتور ريجر أرادت أن تستغل الفوائد والميزات التي يعطيها القانون الألماني عن المواطنين الألمان الذين يستثمرون في خارج بلادهم.

لم يكن تجنيد ١٨ مليون دولار مشكلة بالنسبة للألمان لشراء

أسهمهم في "الشركة لاسرائيل"، كيما يصل رأس المال حد الثلاثين مليون دولار الذي نص عليه دستور الشركة خلال ٣ سنوات. وقابل ذلك تشويش الانقلاب السياسي في المانيا برنامج تجنيد التمويل المطلوب لشراء تلك السندات. كانت المجموعة الالمانية بحاجة الى كفالة بنك النقابات المهنية في المانيا لقاء القروض التي اخذتها لتستثمر في سندات دين "الشركة لاسرائيل". رفض المستشار الجديد، ويلي براندت، السماح لهذا البنك باعطاء الكفالة المطلوبة — واوشكت الصفقة كلها على الانهيار.

ولكن عبقرية مايكل تسور المالية انقذت نفسها المستثمرين المندهشين في "الشركة لاسرائيل" مرة أخرى. توجه مايكل تسور الى صديقه الدكتور تيبور روزنباوم صاحب "بنك كريديت" في سويسرا. اودعت الشركة لاسرائيل وشركاتها البنات وشركاؤها مبلغ ٢٤ مليون دولار في البنك السويسري. الآن وقد ضاعف الالمان حصتهم في رأسمال الاشكلم ثلاث مرات اصبح المبلغ هذا في أيدي الشركة. وقام روزنباوم (من جانبه) باقراض هذا المال للمجموعة الالمانية كيما تقوم بشراء سندات دين الشركة لاسرائيل كما سبق وتعهدت.

أما هذه الأموال التي عاد الألمان ووظفوها - فأعيدت الى الأمكنة التي أخذت منها وهي - شركة تسيم التابعة للشركة لاسرائيل جزئيا، ومعامل التكرير في حيفا حيث الشركة لاسرائيل شركة هامة للحكومة.

وهكذا عاد كل شيء الى مكانه بسلام: وصل رأسمال أسهم الشركة لاسرائيل حد الثلاثين مليون دولار، وأصبح أكثر من ٨٠٪ من رأس المال هذا مدفوعا من قبل أجانب، وحافظ المستوطنون على الشركة على قوتهم في مجلس المدراء، واستطاعوا جميعا أن يستمروا ويتمتعوا من الميزات المالية التي يوفرها لهم القانون الاسرائيلي - ولبعضهم القانون الالماني أيضا، لكن البنوك الاسرائيلية والضيوف الأعزاء خرقوا، بهذه المناورة اللامعة، قوانين ثلاث دول: اسرائيل والمانيا وسويسرة.

نفذت هذه المناورة اللامعة بمعرفة وموافقة جميع أعضاء مجلس ~~المدراء~~ مدراء الشركة لاسرائيل، ومنهم أسماء مشهورة في الاقتصاد الاسرائيلي مثل ابرهام أغمون الذي كان في حينه المدير العام لوزارة المالية وفيما بعد مدير شركة ديلك العام، موشه بيوغنيز من أهم أصحاب بنك ديسكونت وشركة الاستثمارات التابعة له، ومدير مجمع

"كلال" الأدل الجنرال الاحتياطي مردخاي ليفون، وممثل البارون ادموند دي روتشيلد، بارون يأكوتيل الذي مثل ايضا بنك ليئومي لسرائيل، ويعقوب برين الذي مثل مستثمرين كنديين والدكتور تيبور روزنباوم صاحب بنك كريديت، وآشير يدلين الذي كان في حينه المدير العام لصندوق المرضى (كوبات حوليم) الهستدروتي وممثل حفرات هعوفديم الهستدروتية في مجلس المدراء، والمليونير الاميركي سام روتبرغ من مجموعة مستثمري اسرائيل.

تكشفت هذه القضية كلها بعد حرب يوم الغفران فقط، في اواخر العام ١٩٧٤، حين اتهمت صاحب بنك كريديت، بعد صفقة الأراضي الخاسرة في روما. وطالب روزنباوم وممثله الاسرائيلي، رئيس الشين بيت السابق عاموس منور، بنحاس سبير بانقاذ البنك. وكانت لهما وسائل ضغط هائلة: قالا لسبير انه اذا انهار البنك تضيع مبالغ هائلة من الأموال التي اودعتها فيه شركات اسرائيلية.

وسرعان ما اتضح لسبير عن اية شركات اسرائيلية يدور الحديث. كشف روزنباوم ان مايكل تسور أودع في بنك روزنباوم ١١ مليون دولار من اموال شركة "تسيم" و ٣ ملايين دولار من اموال معامل التكرير، و ٨,٥ مليون دولار من أموال الشركة لاسرائيل و ٦ ملايين دولار

لشركة سويسرية يشارك فيها اسرائيليون. واذا لم يكن هذا كافيا - فمدير سوليل بونيه العام، تسفي رخيتر أودع في بنك كريديت كمبيالة بمبلغ مليوني دولار.

لم يعرف وزير المالية ماذا يفعل. وكذلك كانت الآراء متضاربة في مجلس مدراء الشركة لاسرائيل الذي كان اعضاؤه اجمعين مسؤولين عن اعمال تسور. كان من رأي شاؤول ايزنبرغ أنه من الممكن ومن الضروري انقاذ بنك صديقه روزنباوم. كذلك طالب يعقوب لفينسون رجل بنك هبوعليم بانقاذ البنك. ولكن البارون ادموند دي روتشيلد تصدى للجميع. وبعناد لا يقبل المساومة، طالب البارون بتصفية الحساب مع روزنباوم ومع تسور الذي كان موضع ثقته والذي عينه البارون نفسه في منصب رئيس الشركة لاسرائيل.

وهكذا كان، ونفذت مشيئة البارون. اعتقل مايكل تسور لتهم بالسرقة وتلقي رشاوى وخيانة الامانة. ادين وحكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاما.

وانقذت "الشركة لاسرائيل" بجلدها سالمة كما يقولون. ولكن الصراع في داخلها لم ينته. لم تكن اعمال الشركة مزدهرة. استمرت

في الاحتفاظ بنصف أسهم شركة السفن "تسيم" وربع السيطرة على معامل التكرير، وبعض الممتلكات ذات الأهمية الثانوية. لكن مع هذا كانت الشركة لإسرائيل شيئاً يطمع فيه، وبالأساس، بسبب الملذات المبالغ فيها المعطاة للمستثمرين فيها. وراح مختلف الشركاء فيها يحاولون، مرة بعد الأخرى، شراء جزء أكبر من السيطرة عليها وإزاحة البارون دي روتشيلد عن مركزه المميز.

اشتد الصراع في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات، حين عرض الشركاء الأثلاث أسهمهم في الشركة للبيع، الأسهم التي تضمن لحامليها ربع السيطرة في مجلس المدراء، وانقضت حيتان هائلة على هذه الأسهم في معركة ضارية.

تصارعت على الأسهم شركة الاستثمارات الجنوب أمريكية "بامنيان" صاحبة المصانع البتروكيماوية في إسرائيل، وممثلها في الصراع المدير العام لهذه المصانع، يوئيل أوسترونيتش؛ وشركة الاستثمارات "دانوت" التي يشارك فيها مستثمرون إسرائيليون وأجانب ويديرها بنك ليئومي لإسرائيل؛ والمليارديرشاؤول ايزنبرغ؛ وعضو الكنيست موشيه شاحال الذي قدم عرضاً لشراء الأسهم باسم مستثمرين رفض الإفصاح عن أسمائهم أو هوياتهم؛ وبنك همزراحي همئوحد"

الذي حاول أيضاً أن يدلي بدلوه؛ وبالتالي البارون نفسه بالطبع.
وبالإضافة الى الألمان عرضت حكومة اسرائيل أيضاً أسهمها
للبيع. وكذلك المقاول أهرون روبنشطاين الذي حاول السيطرة
على الشركة لاسرائيل ب. وكان الفائزون في نهاية الأمر، بنك
همزراحي هميئوحد والبارون دي روتشيلد الذي استمر في المحافظة
على مركز القيادة في الشركة. نجح في مضاعفة حصته فيها من ١١,٨٪
الى أكثر من ٢٢٪، في حين استولى بنك همزراحي على نسبة مماثلة
من الأسهم.
وهكذا، وعن طريق الشركة لاسرائيل حصل البارون الفرنسي على
مقدار من السيطرة على ممتلكاتها مثل شركة "تسيم" وشركة معامل
التكرير وشركة الكوابل والاسلاك الكهربائية وشركة البناء "أكرم"
وفنادقها في طبريا والقدس.
ولكن هذه ليست الاملاك الوحيدة للبارون ادموند دي روتشيلد
في اسرائيل. فهو يسيطر على ممتلكات أخرى بواسطة شركة "بيتروب".
وبهذه الشركة المسجلة في لوكسمبرغ هناك للبارون شركاء
هامون: ٤٢٪ من اسهمها تملكها اي. دي. بي بيتوح التابعة لبنك
ديسكونت وعائلة ريكناتي. وهذه الشركة "بيتروب" هي المالكة لبنك
"كللي" الذي عانى من ركود في أعماله في أوائل الخمسينات. وبنك "كلالي"

تعلم في البداية في غرفة كعادة أبناء طائفته. ولكن ابا ابراهام
اتخذ لنفسه قرارا صعبا ومحزنا. لم يرسل ابنه الوحيد ليكمل
تعليمه في المستوطنة بل الى مدرسة ثانوية عبرية كانت
في سكنة البوخريم في القدس وكانت مدرسة علمانية
من كل الوجوه حيث يتعلم الصبيان والبنات في صف واحد
ويتجولون بين جدران المدرسة.

وحين بلغ السادسة عشرة اوقف ابراهام تعليمه في
المدرسة الثانوية ومضى الى تل أبيب حيث عمل لدى عائلة
شلوش في أعمال العقارات والبناء. وسكن في غرفة
مستأجرة بجوار المحطة المركزية اليوم. وكان زميله في
الغرفة أوري كيسري الذي اصبح فيما بعد محرر المجلة الاسبوعية
هعولام هزه.

في ايام الحرب العالمية الأولى جُند صيدوف في الجيش
التركي والتحق بالقسم الطبي. وحين سرح في نهاية الحرب، وكان
شابا في العشرين من العمر، قرر ترك العمل لدى عائلة شلوش
التي كانت قد ارتبطت بعلاقات شراكة وثيقة مع عائلة
شرقية أخرى هي عائلة مطلون. وعاد صيدوف الى القدس

غير محسوب من السوق الأول للسوق في اسرائيل ، ولكنه يدخل الى اصحابه أرباحا جيدة . فقد كانت مدخولاته في العام ١٩٨١ نحو ٤٦٠ مليون شاقل . اما ربحه الصافي ، بعد حسم الضرائب فبلغ ٨,٦ مليون شاقل .

ويمتلك البارون دي روتشيلد أيضا صندوق تطوير قيساريه التي اقيمت في العام ١٩٥٨ . ويوجد في حوزة هذه الشركة مساحات شاسعة من الأراضي بجوار قيسارية لا تقل عن ٣٠ الف دونم . وكانت هذه الشركة قد ابرمت صفقات عقارية بعشرات ملايين الشواقل.

وفي صيف العام ١٩٨٢ ثارت فضيحة صغيرة حين قررت سلطات الضريبة ان تطالب الصندوق المذكور بدفع ضرائب عن اعماله . فاعلن البارون دي روتشيلد الذي لم يخطر على باله مطلقا أن يسمح لاي كان أن يسلبه امتيازاته الزائدة أنه لن يدفع لأن في حوزته اتفاقا منذ ١٩٦٨ ضمن له فيه رئيس الحكومة ليفي "اشكول" ان يكون معفى من الضرائب على ممتلكات الصندوق واعماله ، حيث أن ارباحه من الصندوق يجري التبرع بها لاعمال الخير والثقافة . وجاء في خبر صحفي أنه "جرت محاولات من جانب رجال الضريبة في السنوات الاخيرة لجعل الصندوق يدفع ضريبة ولكنها فشلت جميعها . اذ كانت تمارس ضغوط شديدة ، في اعقاب كل محاولة من هذا النوع ، على رجال وزارة

المالية للتوقف عن معالجة هذه القضية لأن ذلك من شأنه أن يغضب البارون المدعي الاعفاء من الضريبة".

ويبدو أن الميل للغضب من شيم البارون ادموند دي روتشيلد البارزة. فقد غضب أيضاً في قضية أنبوب نفط ايلات - اشكلون (كتسا). كان البارون دي روتشيلد على ١٨٪ من أسهم أنبوب النفط الصغير ذي قطر ١٦ انشا الذي كان ينقل عبره النفط من ايلات الى معامل التكرير في حيفا. وقد جنى أصحاب هذا الانبوب ارباحا جيدة على مر السنين التي كانت اسرائيل خلالها تستورد قسما كبيرا من النفط من الخليج الفارسي.

وحين قررت حكومة اسرائيل أن تمد في العام ١٩٦٧ انبوب النفط الكبير بقطر ٤٢ انشا بين ايلات واشكلون لم تشرك روتشيلد في العملية. ادعى رجال وزارة المالية أن دي روتشيلد لم يشترك لأنه أبدى شكه في جدوى الانبوب هذا. أما البارون دي روتشيلد فله رأي آخر وغاضب جدا: "لم أشترك في سر ربحية الانبوب الكبير. ووضعت أمام أمر ناجز حين فعّلت الحكومة البند الذي يتيح لها خلع الامتياز. بن اساعي أبدا سبير ودنيشطاين (نفي) على طردهم اياي والشركاء الآخرين من الانبوب الكبير".

ولعل الـ ٢٧ مليون دولار التي تلقاها البارون وشركاؤه،

كتعويضات عن الامتياز الذي كان يحوزتهم لنقل النفط ، هدأ قليلا من غضبهم العظيم وغضب دي روتشيلد في الأساس.

وكان من شأن شراكة البارون دي روتشيلد مع بنك همزراحي هميئوحد في صفقة الشركة لاسرائيل أن أدت الى المزيد من التعاون. اذ قام بنك همزراحي سوية مع المصلح بنك البارون السويسري "بريفوه دي فينانس" بتدشين بنك مشترك لهما في مونتفيديو عاصمة اوروغواي في العام ١٩٨٢. وتم التدشين في احتفال رائع وبحضور رئيس اوروغواي ورئيس البنك المركزي للدولة وسفير اسرائيل نتنئيل مطلون، سليل عائلة مطلون الفاحشة الثراء، وعوديد مسر مفتش البنوك في اسرائيل وكثيرين غيرهم.

في العام ١٩٨١ اعلن قيام البارون بتأسيس شركة جديدة مهمتها العمل بمشاريع اقتصادية في الشرق الأوسط. ووضع في رئاسة الشركة عميد بنك اسرائيل السابق أرنون جفني. واعلنت الشركة رغبتها في اقامة صندوق للتعاون الاقتصادي الاسرائيلي المصري واستعدادها للمساهمة في برامج اقتصادية لترميم لبنان بعد الحرب التي دمرت اقساما كبيرة من تلك الدولة.

وكسائر آل روتشيلد كان ادموند روتشيلد هو سليل مؤسس

السلالة المشهور ماير امشل روتشيلد من القرن الثامن عشر الذي كان تاجرا امينا وصيرفيا مستقيما نسبيا في جالية فرنكفورت في المانيا. كان افول نجم امستردام الهولندية هو الذي بشر بعلو شأن فرنكفورت. ففي نهاية القرن الثامن عشر كان في هذه المدينة الالمانية على نهر الماين ٤٠ الف مواطن و ١٠٠ بنك.

واخذ ماير امشل روتشيلد يصعد سلم الغنى والمجد في فترة حروب نابوليون بونابرت، حين اصبح القياصرة والملوك وحتى الامراء بحاجة لتمويل كبير من اي مصدر ممكن لاستمرار سفك الدماء الغزيرة في ميادين ييينه واوسترليتز وووترلو.

في العام ١٨٠٦ نفي ويليام التاسع حامي روتشيلد وولي نعمته من بلاده بعد معركة ييينه، فأوصى واوكل روتشيلد بان يشتري باموال الطائلة سندات دين طرحها للبيع فخامة اللورد حامل اختام الملك البريطاني كيما يمول الحرب ضد الفرنسيين. وقام ناثان روتشيلد، ابن ماير امشل، الذي كان يسكن في بريطانيا منذ عدة سنوات بمناورات سرية ومعقدة باموال الأمير. ولعل ويليام لم يخسر، الا ان آل روتشيلد ربحوا ربحا كبيرا، وما ان انتهت الحرب حتى اشتهر اسمهم في كل الاوساط المالية الاوروبية

كالخمسة الفرنكفورتيين - الأب ماير - امشل وابناؤه الاربعة الذين القوا شباكهم على غربي القارة الاوربية .

كان الأخ ناثان كما ذكر في بريطانيا . كانت البداية في مدينة معامل الغزل مانشستر ، وبعد ذلك انتقل الى المركز المالي في لندن . وبعد انتهاء الحروب النابوليونية سكن الأخ جيمس في العاصمة الفرنسية باريس ، فيما سكن الأخ سولومون في فيينا .

وبعد حروب نابوليون جمع آل روتشيلد ثروة من جباية تعويضات الحرب ، وما لبثوا أن اصبحوا عمالقة الصيرفة من نوع جديد : صيرفة مبادرة . كان حافزهم العظيم الأول السكك الحديدية . كان الأخ الانكليزي ، ناثان روتشيلد ، هو الذي لاحظ بسرعة امين سفرات القطار الجديد على الخط الطويل بين مانشستر ولندن الذي دشن في العام ١٨٣٠ . هرع ليبشر اخوته في القارة بالتجديدات ، فاندفعوا بكل نشاطهم وثرواتهم الى هذا ذلك الحدث العظيم .

قوبل الاختراع الجديد بارتياب كبير في أوروبا . واندهش القيصر النمساوي حين أخبره اطباؤه أن جسم الانسان غير معد لسرعة كبيرة كهذه التي يسير بها القطار . أما فريدريك ويلهلم ملك

بروسيا المتربع في برلين فلم يفهم " أية لذة يمكن أن تتأتى من امكانية الوصول الى مدينة بوتسدام أبكر بعدة ساعات ".
ووافق وزير الأشغال العامة الفرنسي، تيير، على منح امتياز لإنشاء خط حديدي قصير " كيما يكون للباريسيين تسلية ".
وهكذا عارض الملوك ومعهم النبلاء على اختلاف رتبهم وأصحاب الأموال الكبار والصحافة والرأي العام. ولكن آل روتشيلد لم يتراجعوا. أعطوا أسهما لذوي النفوذ، عملوا من وراء الكواليس واشتروا الصحف، وفي نهاية المطاف غطيت أوروبا بشبكة من الخطوط الحديدية التي كان لأبناء روتشيلد في مدها يد طولى.
وكان لآل روتشيلد يد أيضاً في تمويل مشاريع عظيمة أخرى وأهمها شق قناة السويس. وكانت لهم أعمال مناجم أيضاً، ولم يمض زمن طويل حتى اخذوا مجموعة ألقاب النبالة كما يجمع البعض الطوابع، في كل بلد حلوا فيه، حتى أنهم تدخلوا في السياسة. كان جيمس مؤسس الفرع الفرنسي للعائلة، الذي أصبح في نهاية الأمر أحد أهم فرعين لها أربعة أبناء: الفونس وغوستاف وسولومون - جيمس وادموند ابن شيخوخته. ووفقاً لتقاليد العائلة كان الابن البكر هو الذي

لدير الاعمال الهامة فعلا . أما الابناء الآخرون فعملوا بأمور هامشية
أو بجمع قطع فنية أو الاعمال الخيرية . لهذا السبب كان ادموند دي
روتشيلد - المتبرع المشهور - متفرغا للعمل بالصهيونية . اشترى
ادموند دي روتشيلد الأول لا اقل من ٤٠٠ الف دونم في فلسطين
و١٠٠ الف دونم أخرى في حوران السورية ، وأعطى قروضا لالوف
من مؤسسي القرى الزراعية التعاونية (موشافيم) في يهودا والجليل ،
ثم قام بجباية هذه القروض ، بواسطة موظفيه ، وليس دائما بالتي هي
أحسن ، حتى ان المزارعين اليهود في القرى الزراعية التعاونية ثاروا
وتمردوا على قسوة وظلم البارون وموظفيه . وأقام البارون دي
روتشيلد المعامل الصناعية الأولى في تاريخ "اليشوف" - مصانع
خمور زخرون يعقوب وريشون لتسيون ومصنع القوارير في الطنطورة
(دور) الذي كان مديرا له المهندس مائير ديزنغوف الذي اصبح
في وقت لاحق رئيس بلدية تل أبيب . واستثمر دي روتشيلد من
امواله في مصنع "نيشر" (للاسمنت المترجم) بجوار حيفا وفي شركة الملح
في عتليت وشركة الكهرباء وفي مد الخط الحديدي الى يافا وتلفاد.
أما حفيد ادموند دي روتشيلد "المتبرع المشهور" هذا فهو
ادموند دي روتشيلد الغضوب رجل قضية "الشركة لاسرائيل" ،

وتصلح القضية النقية للبارون روتشيلد والشركة لاسرائيل، لأنه تكون نموذجاً، الى حد بعيد جداً، للعلاقات الاقتصادية الاسرائيلية مع الضيوف الأعزاء من الخارج.

أعفي المليونيرون من خارج البلاد أكثر فأكثر من الضرائب، وأعطيت لهم شروط اعتماد وتمويل لا مثيل لها. وفي كل مرة حاولت فيها سلطات الضريبة - حاولت فقط - أن تعامل الضيوف الأعزاء كسائر الناس، ارتفع زعيقهم الى عنان السماء. لم يكن السير ازيك والبارون ادموند أو المواطن ايزنبرغ ليوافقوا على أنه يعتبروا مواطنين اسرائيليين من جميع النواحي مطلقاً. فحقوقهم كانت دائماً وأبداً متميزة، أما واجباتهم - فحاشا أن تذكر.

لم يكن هذا ديدن الكبار والهامين فقط من بين المستثمرين الأجانب. ثمة أيضاً بضع عشرات من المليونيرين اليهود الذين وجدوا الطريق الى قلوب سادة الاقتصاد الاسرائيلي - سواء من الاحزاب أو البنوك - عرفوا كيف يحصلون على ما يعتبرونه حقاً لهم، ودون رقيب أو محتج.

لنأخذ مثلاً الأخوين بلومفيلد من كندا. كان الاخوان برنارد ولويس، المشهوران بفضل الملعب الذي يحمل اسمهما في تل أبيب، شريكي

الدكتور تيبور روزنباوم مبنك كريديت السويسري، وهو رئيس جمعية "شت جوهانا" الملكية، كما كان رئيس جمعية انصار معهد التخنيون الجيفادي في كندا. وكان أحد هذين الأخوين محامي يهودية كندية ثرية جدا تدعى ليدي دافيس، توفيت عن تسعين عاما وكانت أوصت بكل ميراثها البالغ بضعة عشرات الملايين من الدولارات لصندوق لأجل مؤسسات الثقافة والصحة في اسرائيل. وعين الاخوان بلومفيلد وصيين مؤتمنين، لكن راجت شكوك كبيرة بصدد اعمال الصندوق التي حولت الى اسرائيل، حسب ادعاء الكنديين، أموالا أقل بكثير مما أورث. وإن لم يكن هذا كافيا، فقد استعمل الاخوان بلومفيلد الأموال في استثمارات ذهبت الى خزينة الدولة، حسب ادعاء وزير المالية السابق بنحاس سبير.

وحشر اسماهما ايضا في محاكمة رجل "تنتيف هنفط" (خطوط النفط) موطي زيرمان الذي حكم عليه بالسجن وقال: "لقد اهتما بنفسيهما اكثر من اهتمامهما بدولة اسرائيل". وحاول الاخوان تطهير اسميهما، ولكن المستندات منحتهما تطهيرا جزئيا

قال عنه أمين صندوق الهستدروت في حينه، يسرائيل كيسار:

"لم يكن لدينا خيار، والا ما كنا لننال قرشاً آخر".

وثمة عائلتان كنديتان أخريان لهما يد ورجل في الاقتصاد الاسرائيلي، الا وهما عائلة برونفمان وعائلة رايخمان. جمعت الأولى ثروتها من أعمال تهريب المشروبات الكحولية من كندا الى الولايات المتحدة في فترة الجفاف المشهورة. وحظي رجال العصابات وشركاؤهم وأصحاب المتاجر ومعامل التقطير بالشرف، جاء الشرف مع السنين ومع ما لا يقل أهمية - المال. وفي أوائل الثمانينات كان دورهم للوقوف على رأس الكونغرس اليهودي، بعد أصحاب رؤوس أموال يهود آخرين شغلوا المنصب قبل آل برونفمان.

وتوجد، حتى اليوم، في حوزة عائلة برونفمان شركة للمشروبات الروحية تدعى "سيجرامس"(1). من كبرى الشركات في العالم. وكانوا قد وسعوا، منذ زمن، أعمالهم واقتحموا مجال أعمال النفط وغيره. وأصبح سفير اسرائيل الأسبق في الولايات المتحدة، افرايم عفرون مستشارهم

---

(1) تبلغ قيمة ممتلكات الشركة اربع مليارات دولار، ودخلها السنوي ملياران من الدولارات. ويعمل فيها، في كندا فقط، ١٦ ألف انسان.

ليقيم لنفسه محلا خاصا به . وافترقه عن ابناء شلوش بطيبة خاطر ، ولكنه ابقى على علاقة عمل معهم .

ثم فتح حسيدوف مع موشه بيرتس وكالة سمسرة للعقارات . وكان مركزها خارج الاسوار في مكان أخذ يتسم مظهر حي تجاري قريبا من بناية عدالي المشهورة . وكانت عائلة بيرتس من العائلات العريقة في القدس . وكان ابن تلك العائلة هو الذي بنى قاعة السينما الاولى في القدس وتدعى تسيون . واصبح واحد من ذرية هذه العائلة ، افرا بيرتس في مطلع الثمانينات رئيس اتحاد الصناعة في القدس . وهاجر معظم ابناء موشه بيرتس الى جنوب أفريقيا .

لم تمر سنوات كثيرة حتى أقام الاثنان شركة مقاولات . وكانت مدينة القدس في اتساع وتطور سريعين بعد خروج اليهود من نطاق الحي اليهودي في المدينة العتيقة . وشرع الشريكان في بناء بيوت وراحا يشتريان اراضي بسرعة . وكان أحد المباني التي اقاماها بانكو دي روما وهو العمارة التي اصبح فيما بعد مقر بنك اسرائيل .

بأجرة . وفي إسرائيل يعتبر الأخوان برونفمان متبرعين هامين، ولكنهما حريصان على تعويض نفقات هذه التبرعات: فشركة سيجرس التي في حوزتهم تسيطر على شركة "المنتجين الدوليين" (شيرانم بينلئوميم) التي تنتج النبيذ الإسرائيلي للتصدير "ساترا" وتربح جيداً. وهما أيضاً صاحبا أسهم في شركة "سوبرسل" صاحبة شبكة المتاجر. وهكذا فإن ابني سام برونفمان، وهما إدجار وتشارلس، يعرفان كيف يستخرجان الذهب من اللاذع - اللاذع ومن الأسود - الأسود.

وللأخوان رايخمان أيضاً يد ورجل في اقتصاد إسرائيل. والإخوان جميعهم متدينون ومن عباد الله الأتقياء، ابتدأوا بالاهتمام بالاقتصاد الإسرائيلي في أواخر السبعينات وحاولوا البدء من القاعدة: بشراء بنك، كان ذلك هو بنك "طفحوت" الحكومي، بنك رهونات، ~~عرضه~~ عرضته للبيع حكومة الليكود التي لم تفهم مطلقاً لماذا يتوجب على الحكومة أن تربح من مكان يمكن أن يربح منه أصدقاء أعضاء الكنيست والوزراء من الائتلاف. ولكن خيبة أمل الأخوان رايخمان كانت شديدة حين بيع بنك طفحوت أخيراً إلى فرع آخر من عالم الأعمال المتدين - بنك همزراحي هميئوحد.

وشرع الأخوان رايخمان أيضاً، الذين أنفقوا دائماً أبداً

في الاعمال العقارية ، في ابداء اهتمامهم بأعمال النفط ، مثل الأخوين برونفمان بالضبط ، ويقومون باستثماراتهم في عالم النفط والغاز بواسطة شركة "أوليمبيا فيورك هيلدنغز" (استثمارات اوليمبيا ويورك) العاملة في اسرائيل أيضا ، وتعمل هنا على اقامة شبكة من الفنادق الصغيرة وتنوي اقامة فندق ضخم في ايلات وتشتري أراضي .

ثمة مليونير آخر كندي الجنسية هو جو ليبو المشهور ، وليبو من مواليد المانيا ، هاجر الى كندا قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، اعتقل في الخمسينات بتهمة تهريب بضائع الى كندا . وفي وقت لاحق اقام علاقات سياسية في اسرائيل ، وكان من ممولي حزب العمل الاسرائيلي ، وفي الانتخابات للكنيست العاشرة تبرع بسخاء لجماعة "ألف" التي دعمت شمعون بيرس ، سوية مع ايل شويمر الذي كان المدير العام للصناعات الجوية ، واصبح فيما بعد تاجر سلاح وأدوية .

كان جو ليبو ، حتى مطلع العام ١٩٨٣ رئيس مجلس مدراء احتكار المطارات الاسرائيلي "أليانس" ، وعلى رغم أن اسم هذا المصنع الى اشتراها شركاؤه في المصنع ، كانت تلك شركة سنت جيمس "كور الستروتي" هي التي دفعت ٩,٥ مليون دولار لليبو مقابل هذه الاسهم .

ساعد ليبو "الياباني" على بيع طائراتها في أنحاء العالم، اذ قامت شركاته بتسويق الطائرات الاسرائيلية تحت اسماء مختلفة. وعن هذه الخلفية تورط ليبو امرة، في الستينات. كانت الولايات المتحدة قد حظرت الاتجار مع كوبا في حينه. ولكن شركات ليبو استمرت بتسويق الطائرات. وحين زار هونغ كونغ ذات مرة اعتقلته شرطة كاسترو بتهمة التجسس. وتدخلت السلطات الاسرائيلية، وهناك شائعات تقول انه دفعت لكوبا فدية من سبعة ملايين دولار لقاء الافراج عن ليبو.

بعد ان باع ليبو اسهمه في الياس النخس في الملذات، وراح يجوب انحاء العالم، مصطحبا في بعض رحلاته تلك الفتاة التي اشتهرت في قضية الوزير البريطاني بروفيومو وهي ماندي رايس - ديفيز - شاؤولي. وحسب اقوال هذه السيدة كان اسم ليبو يضاف الى القائمة الطويلة لاسمها.

اما بيل لافيت فهو قصة نجاح أخرى ابتدأت من المناطق الجنوبية في قارة امريكا الشمالية. اشتهر هذا المقاول الامريكي الثري في اسرائيل لسببين:

أولا، بسبب طلبه التعويضات بمبلغ مليارات الدولارات الذي قدمه ضد الدولة على خلفية امتيازات النفط التي منحت له في ابار النفط المصرية في

أبو رودوس. كان السلام الاسرائيلي المصري هو الذي شوش برامج وأعمال المقاول الامريكي، فبسبب تسويات سياسية معينة، تعهدت اسرائيل في نطاقها بأن تعيد الى مصر ما المصر، فقد بيل لافيت آبار النفط التي أعطيت له.

وثانيا، وهو السبب الذي استثار بيل لافيت نفسه: هو مصنع المحركات "سيفارو". وكان لافيت قد اشترى هذا المصنع من مجموعة ناحوم رزنيك وبليا مز المذكورة في فصل آخر. كان ينبغي أن ينتج المصنع محركات فانكل ولكنه لم يفعل ذلك قط. ومقابل هذا تلقى اصحاب المصنع قروضا سهلة من دولة اسرائيل. أخذوا بواسطة "بنك التطوير والصناعة" ٨٢ مليون ليرة[1] بين العامين ١٩٧٦ - ١٩٧٨، وهو مبلغ ضخم جدا في تلك الأيام، ثم عادوا وتلقوا قرضا بمبلغ سبعة ملايين ليرة لتشجيع تشغيل المهاجرين الجدد كما قدمت الحكومة ضمانات لمصرفين تجاريين وافقا على اقراض اموال للسيد لافيت: الكفالة الأولى بمبلغ ٤٨ مليون ليرة وكفالة اخرى بمبلغ ٣٣ مليون ليرة. لكن يبدو أن اختصاص وزارة مالية الدولة لا يقتصر على القروض والكفالات. فقد تلقى لافيت وسابقوه

---

(١) ما يوازي ٨ ملايين دولار/

منحا أيضاً للبحث والتطوير مبلغ ١٢ مليون ليرة بين العامين ١٩٧٠-١٩٧٨.

ولكن عشرات ملايين الليرات هذه لم تجب شيئاً في المصنع نفسه الذي تبين انه لم ينتج حتى محركا واحدا. وفي نهاية الأمر عين له حارس قضائي وبيع الى بنك همزراحي، الذي اصبح في أواخر السبعينات حسب الائتلاف الحكومي الجديد المرتكز على الليكود والمفدال. وبما أنه لم يكن لليكود بنك خاص بهم استفاد من ذلك بنك همزراحي.

وعلى أيضا ذكر جان فريدمان من فرنسا، الصديق الحميم لزعيم حزب العمل، الشريك الرئيسي في شركة "خدمات الشرق للاذاعة" (شيروتي بيرسومت بشيدور) التي تملك احتكارا ضخما على كل اعلانات الاذاعة في موجات الراديو الاسرائيلي المختلفة. وشركاء فريدمان في هذه الشركة هم سلطة الاذاعة واتحاد الناشرين والصحيفتان المسائيتان "يديعوت احرونوت" و"معاريب" وصحيفة هارتس. وتنتظر هذه الشركة التي لها الاختيار الاحتكار على بث الاعلانات في التلفزيون أيضا المزيد من التعاظم والازدهار.

كان فريدمان، ~~ابن المهاجرين~~ وهو ابن مهاجرين يهود من شرقي أوروبا، قد التقى بشمعون بيرس في العام ١٩٥٦ في فرنسا.

وتبين أن هذا اللقاء كان مثمرا لكلا الجانبين. ونجم عن اللقاء مع بيرس لقاء آخر مع تيدي كوليك، رئيس بلدية القدس اليوم، وفي حينه، مثل بيرس، أحد فتيان بن غوريون. وكان كوليك يومئذ المدير العام ~~لوزارة~~ لمكتب رئيس الحكومة، وبفضل هذا المركز، مشرفا على مصلحة الاذاعة. وعرض تيدي كوليك، حسب تعبير الصحيفة المهذب، على فريدمان أن يتولى أمر اذاعات الاعلانات، وأن فريدمان، حسب تعبير الصحيفة المؤدب، "قبل" العرض المؤدب الذي ربح منه حتى اليوم مئات الملايين. واشترى، سوية مع شريك دربه، تيئو كلاين مالا يقل عن ٤٩٪ من أسهم شركة "خدمات الاعلان في الاذاعة". ولا حاجة للقول ان الصحيفة التي تستعمل تعابير مثل "عرض" و"اقترح" و"قبل" في وصف صفقة من هذا النوع، هي احدى الشركاء الامين لفريدمان في هذه الأوزة التي تبيض ذهبا.

ولم يخب أمل بيرس كذلك. يقول فريدمان الساكن في فيلا في قيساريا، بنيت على أرض اشتريت من البارون دي روتشيلد، أن تبرعه السخي لحملة انتخابات شمعون بيرس لم تهبط جبينه. وقال تبام لصحفي حاول أن يعرف كم تبرع: حسب مقاييسكم فهذا كثير.

أما بالنسبة لي فقد كثير في الحقيقة". ويبدو فعلاً أنه

ليس كثيراً بالنسبة لفريدمان. فهو، علاوة على أعماله في

اسرائيل، واحد من اهم اصحاب محطة اذاعة "أوروبا"،

والمجلة الاسبوعية الواسعة الانتشار "باري ماتش".

وصنف عزيز وهام، مثله مثل ايزنبرغ، تكثر من الاتجار

بالسلاح هو ماركوس كاتس، اسرائيلي سابقاً اصبح مكسيكياً.

وكاتس مقرب من شبان المغدال ومن شخصيات اخرى ذات نفوذ

في جهاز اسرائيل السياسي، وهو شريك هام في "بنك التمويل والتجارة"

(بنك ليمون والظاهر) الموجود الكائن تحت سيطرة بنك همزراحي همئوحد.

ترك كاتس اسرائيل في العام ١٩٤٨ ليقوم بتعليم العبرية لابناء

المكسيك. ولكنه لم يكتف بمهنة التعليم ومد يده الى مختلف الاعمال

واغتنى:

أحد تلك الاعمال كان الاتجار بالسلاح. فقد اصبح كاتس مع الزمن،

ممثلاً لسبع عشرة شركة اسرائيلية، احداها هي الصناعة الجوية

الاسرائيلية - اكبر مصنع للسلاح في الدولة. ولماركوس اصدقاء

كثيرون في الزعامة الاسرائيلية، احدهم هو وزير الأمن الأسبق

ارئيل شارون. وتبرع كاتس بسخاء كبير لاحدى عمليات

شارون السياسية التي وصفت باسم " نحن على الخارطة ". جرت
هذه العملية قبل انتخابات الكنيست العاشرة، فحول كان سفر
الوف الإسرائيليين لهم في نزهات منظمة في الضفة الغربية.
ويعتقد كثيرون من المعلقين السياسيين أن تلك النزهات
كانت عاملا هاما في قرار تعيين ارئيل شارون لذلك المنصب
الرفيع. وكان متبرع هام أيضا لحركة "غوش امونيم" القومية
المتطرفة: ومحاميه في إسرائيل هو البروفسور يعقوب نئمان الذي
كان المدير العام لوزارة المالية أيام فترة عمل بيغال هورفيتش
كوزير للمالية.
وحين زوج ماركوس كاتس ابنه في مكسيكو سيتي حظي
بشرف فريد من نوعه. كان الحاخام الاكبر لإسرائيل شلومو
غورين، هو الذي اجرى مراسيم الزواج المؤثرة. وقامت طائرة
خاصة بجلب اصدقاء كاتس في زعامة السلطة الاسرائيلية،
وانزلوا في طابقين من فندق فخم في العاصمة المكسيكية.
أما العمولة التي يتلقاها ماركوس كاتس من الصناعة الجوية
ومن سائر المصانع فهي سخية بشكل خاص. وقد اصبح اختصاصيا
في توريد السلاح لديكتاتوريات جنوب امريكا واواسطها. وفي نطاق

تلك الدول لم يكونوا مرتاحين بأعمال كاتس . وأصبح في إحدى تلك الدول شخصية غير مرغوب فيها . وهذا ما اضطر ادارة الصناعات الجوية أن تعلن انها قطعت علاقتها معه ، ولكن هذا الاعلان ظل محوماً في الفضاء ، فيما يستمر ماركوس كاتس في أعماله . فصديق عزيز مثله له اصدقاء بهذه الاهمية ، لا يتنازل عن فريسته بسهولة .

الفصل الخامس

ماهو مضمون هو التأمين .

في كل مرة يصنعون كارتيلا للأسعار كيما يخنقوا "روح الاقتصاد الحر" - الا وهي المنافسة . وهم يخدعون دائما تقريبا أنفسهم ويخفضون الاسعار من تحت المائدة . وكيما يربحون مع كل ذلك ، فانهم يستعملون ، لغرض حساب الربحية في التأمين على الحياة ، جداول نسبة الوفيات التي كانت تصلح لبريطانيا في الاربعينات ، لان ما هو مضمون هو التأمين .

وفيما يلي وصف أحد الصحفيين للحادث (١) :

"أضيئت الانوار الملونة في "بيت الياهو" بطوابقه الخمس عشرة ، وتوهج الفناء بألوان قوس قزح . وفي اليوم التالي اقيمت حفلة كوكتيل في الافتتاح الاحتفالي على الشرفة . وتجول الضيوف المحترمون ، والكؤوس في ايديهم في "بيت الياهو" الفخم . الضغط على زر مكّن يرفع المصعد الى الطابق العلوي ، الى مكتب المدير الرئيسي ، شلومو الياهو .

---

(١) معاريف ١٩٨١/٣/٢٥

وكانت لابراهام حسيدوف نظرة التكهن بالمستقبل، فدأب على شراء أراضي رخيصة وبعيدة عن الاحياء السكنية. وعندما كانت المدينة تقترب في تطورها واتساعها من هذه الأراضي كان يقسمها الى قسائم وتقيم لجنة حي، وعندها فقط، وحين تكون شراء البيوت مضمونا كان يبنيها.

وبهذه الطريقة كانت لحسيدوف يد في بناء أحياء كثيرة في القدس مثل كيرم ابراهام ومكور باروخ ~~وحلك~~ وفي رحافيا وحي غئولا. وهذا الحي الأخير الذي هو اليوم حي للمتدينين لم يكن كذلك في الأصل. واطلق حسيدوف على شركته للبناء اسم شيكون عممي حسيدوف (الاسكان الشعبي - حسيدوف). وفي الواقع بني حي غئولا "للأزواج الشابة البروليتارية"، حسب تعبيره هو. أما كيف تلقى الحي اسمه فلذلك قصة طريفة: ذلك أن احدى بنات حسيدوف دخلت الى غرفة عمل أبيها، حيث كان يعمل بعض الناس في تقسيم الأرض أرض الحي ويتباحثون في الاسم الذي سيطلق عليه. وانتزعت الأم ابنتها قائلة: "اخرجي من الغرفة يا غئولا!". وعندها قفز احد الحاضرين وقال:

غرفة فسيحة بمصطبة ذات مستويين على الطراز الاوربي، وسجاد من الحائط الى الحائط، اثاث من خشب التنوب، كراسي من المخمل ومصابيح من الكرستال.

~~بعد الخطب~~ في اوج الاحتفال، بعد الخطابات اطفئت الانوار، ومع اغنية "فللوبا" اضيئت انوار ملونة في كل العمارة. لحنت الاغنية ورقصت الانوار الملونة وفقاً للحن.

وقف المدعوون على الشرفة متحيرين ومعجبين. غوغائية جديدة من نوعها. ولكن هذه كانت صفرا لاشيء بالمقارنة مع ما كان ينتظرنا في تتمة الحفل في هيكل الثقافة. أحل هيكل الثقافة.

اشترك في الكوكتيل الذي افتتح به يوم الياهو الزخافة المالية والحكومية والاستدراوتية والخاصة، محامون مشهورون ومحاسبون، وكذلك رفاق الياهو في الكنيست السابقة، وفي الاساس، من لوزي اعضاء الكنيست المنتقلين. وفي المساء، وفي هيكل الثقافة، اجتمعت اوستقراطية التأمين، ومعظمهم من ابناء العائلات، وصل الكثيرون وربما سيصل الكثيرون ايضا.

وشملت زينة المسرح نموذجا للبناء الجديد مضاءً في ناحية وشعار المهنة في الناحية الاخرى، وشبك الحرف X بداخل

الحرف الانكليزي E كشعار رسمي لشركة التأمين الياهو مرجعي.

افتتح عريف الحفل موشيك تيمور قائلا: سيداتي وسادتي،
ممثلي شركات التأمين والوكلاء التأمينيين:

كان متوقعا ان يجري الحفل بحضور وزير المالية، ولكنه تأخر
لوجوده في خارج البلاد واستبدل، لذلك، بوزير الاقتصاد يعقوب
مريدور، وقال مريدور اني ادعوكم لأخذ المبادرة. فبالمبادرة
فقط نبني البلاد، انظروا الي. لقد صنعت مبادرتي امبراطورية،
وان لم تكن في كبر امبراطورية الياهو. الدولة هذه تبنى فقط
بالمبادرات والعقول. وانا اوصي حتى بالمخاطرة.

وألقى رئيس البلدية تشيش (شلومو لاهط) خطابا جميلا (دعائيا
بالتأكيد) امتدح فيه بناء بيت الياهو الفخم. قال: هكذا فقط،
وبالبناء الفخم نجذب مهاجرين.

بعد الخطابات والتهاني والقبل التي كانت اشبه
بيوميات فيلم، عرض فيلم عن "الياهو - الانسان والشركة".
كان العرض الاول. لم أر ~~[illegible]~~ مبتذلة كهذه منذ زمن طويل.
يعطي شلومو الياهو الانطباع عن يهودي مجبول ظريف طلب
اخراج فيلم عن نفسه. عاموس ~~[illegible]~~ نار شلومو الياهو!

فيلم عديم الدرامية يصور الياهو منذ هجرته الى البلاد حتى ارتقائه
الى الطابق الخامس عشر من بناية مكاتبه . وكيف عمل كغلام مراسل،
وكيف ~~[illegible]~~ سقط عليه سرير (كما يقع عليك سرير تنام عليه)
وكيف تنازل عن اعمال منظم حفلات لمصلحة التأمين هكذا دواليك .
تبدو كل محطات حياته على خلفية التاريخ الاسرائيلي من
عمر الدولة .

وكان التعليق الدرامي يبرز الرجل ذا الخيال والايمان
المتقد الذي كرس كل حياته لرسالة سامية هي التأمين .
وأرجو الا يقع هذا الفيلم في يد مؤرخ ، فقد يعتقد ان الكرة
الارضية تدور حول شلومو الياهو .

قال حاييم كوفمان نائب وزير المالية أنه يرى في الياهو
تحقيق الحلم الامريكي . وصفق الجمهور بشدة . للذي ولد في العراق
وهاجر الى اسرائيل لتحقيق الحلم الامريكي .

وبعد الفيلم جاء دور الفنانين ، جوقة "اسرائيل ٨١"
طوفيا سبير وبيوراه حوان ، وكان عرض الفنانين أيضا مكرسا
لشلومو الياهو وتحيل طابعه . هكذا أنشدوا أغنية "لم يقم أحد .
من يجلس هنا وهو غير مؤمن لدى الياهو — فليقم

من يحمل تأمينا ويقرأ الحروف الصغيرة - فليتقدم.

قال شلومو الياهو في مقابلة صحفية في الاسبوع الماضي:

"أنا من صنع المجتمع الاسرائيلي". صحيح جدا. فهذا هو الحلم الصهيوني المعدل. بوليصة تأمين أخرى، وقسط تأمين آخر.

الى هنا ينتهي الوصف الصحفي.

واليوم حين يجلس شلومو الياهو في أعالي الطابق الخامس عشر من المجتمع الاسرائيلي فانه اكثر تسامحا ازاء الكثير من الظواهر التي جابهته في مسيرته المهنية نحو مركزه السامي.

فالمحيط يدلل ذلك عليه: مكتب ضخم من ٢٠٠ متر مربع مبطن بخشب التنوب الذي استورد خصيصا من ايطاليا لقاعة المكتب كلها. زاوية جلوس مصنوعة من مزيج ثمين من مقاعد الجلد والرخام الايطالي، أرضية مفروشة كلها بالسجاد وخاصة الفارسي. طاولة كبيرة للجلسات تتسع لاثني عشر شخصا، عليها صف من المنافض الفاخرة والولاعات الفضية. ومن داخل قاعة المكتب هذه يخرج درج يوصل الى الطابق الأوسط من المكتب، حيث توجد غرفة استراحة لشلومو الياهو واجهزة تلفزيونية وتلفونات لاسلكي ومنافع. ومن هذا الطابق يستمر الدرج الى طابق السطح، حيث يوجد لاصحاب شركة التأمين الكبيرة

غرفة طعام خاصة ومطبخ صغير ومستودع - وبالطبع - مخرج مريح الى السطح المرصوف بالكراميكا الايطالية البيضاء. وفي وسط السطح توجد منصة صغيرة تصلح للخطابة، وعلى هذا الافريز زوايا للجلوس. وكل هذا محاط بأحواض وزهور مختلفة الالوان وتفوح شذى وعبيرا.

ولا نحسب ان تلك الالوان والروائح تذكر شلومو الياهو بأيامه الأولى في دولة اسرائيل مستوعبة الهجرة في الخمسينات.

ولد الياهو في بغداد في العام ١٩٣٦ لعائلة تجار ثرية. كان أبوه صائغا وعمل في تجارة الذهب التي هي في الشرق الاوسط من تلك الأيام تأمين حرب مقبول. كان اسم العائلة قبل الهجرة، اليا. ويبدو ان اسم اليا ذكّر موظف الهجرة باسم شخص آخر، ربما غير عراقي، فاضاف هو (بالعبرية تلفظ اضافة - المترجم) فاصبح اليا - الياهو. كان هذا في العام ١٩٥٠.

جيء بالأب اليا - الياهو وامرأته الحامل وابنائهما الثمانية الى "شعار هعليا" (باب الهجرة) قرب حيفا. ومن هناك انتقلوا الى معبراة بيت ليد بالقرب من ناتانيا. وفي النهاية استقروا في بناية مهجورة في بيارة عربية سابقة في كريات شالوم، وهي

حي تل أبيبي قريب من حي هتكفا .

وتحول ابو شلومو من صائغ الى عامل نظافة في بلدية تل أبيب . لم تكن الاجرة كبيرة ، ولم تكف بالتأكيد ، للقيام بأود العائلة الكبيرة وتعليم الأولاد . واضطر شلومو الياهو ابن الرابعة عشرة واخوه ابن السادسة عشرة لوقف تعليمهما وللذهاب الى العمل لاعالة نفسيهما والعائلة كلها . كان العمل البدني صعبا على شلومو الياهو المشلول الذراع اليمنى منذ الصغر ، ومع ذلك عمل كصبي متمرن في محددة كانت تصنع اسرة حديدية للوكالة اليهودية .

وفي ذات يوم سقط سرير حديدي على رجله ، ووضع حدا لسيرته كعامل . وفي هذه الاثناء كان قد وفر بعض النقود فاشترى دراجة مستعملة استعملها في متابعة سيرته . وجد عملا كغلام مراسل في شركة التأمين "ميجدال" . كانت اهم واجباته في تلك الفترة أن يجلب صحيفة الصباح الى طاولة الدكتور ارهارد الكبيرة ، الذي كان مديرا لشركة التأمين اذ ذاك . ولا بد أن اليهودي الالماني المحترم لم يكن ليصدقه لو قيل له ان هذا الغلام النحيل سيجلس في يوم من الايام كشريك كبير في شركة التأمين نفسها .

بعد وقت قصير انتقل شلومو الياهو الى شركة تأمين أخرى هي "بنيان" التي اصبحت في وقت لاحق شركة [illegible] تابعة ل "مجدال" واسمها اليوم "معوز". في تلك الفترة، والياهو في الثامنة عشرة من العمر، ابتدأ الانعطاف في حياته. تأقلم في اسرائيل الفتية. بمعنى أنه توقف عن الثقة والايمان بالأوهام، وأخذ يفهم أية أهمية ينبغي لابن مهاجرين مثله أن يعيرها للقيم والمثل التي تعلن عنها نظام الحكم، من مثل الصدق والمساواة واستيعاب الهجرة. كانت الطريقة الوحيدة أمامه لينجح ابن بيت في هذه البلاد الجديدة - هي أن يجمع مالا.

وفي أواسط الخمسينات - وهي الفترة التي قرر الياهو فيها أن يجمع مالا - ابتدأت ظاهرة التضخم في الاقتصاد الاسرائيلي. وانتهت فترة التقشف، وزادت أموال التعويضات من المانيا من تدفق النقد في شرايين الاقتصاد، وراحت شركات التأمين الكبيرة تتنافس على جيوب المهاجرين الاشكناز الذين ارتفعوا درجة في السلم الاجتماعي.

١ الياهو يدفع

وجد شلومو الياهو نفسه مع سقط المتاع. فتوجه الى البروليتاريين والمهاجرين الجدد وكلهم تقريبا من اليهود الشرقيين.

افتتح "مكتبه" الأول في حي شبرا في منطقة الكراجات. استأجر قسما من غرفة في دكان لبيع قطع غيار السيارات. وهناك، على طاولة خشبية عتيقة مخلعة، كان يجعل الشارين يوقعون على بوليصات تأمين سيارات، ونجح بشكل خاص مع اصحاب الدراجات والدراجات النارية. لم يلتصق بالطاولة، بل راح يطوف في احياء جنوب تل أبيب حيث لم تكن شركات التأمين الكبرى تهتم بارسال وكلائها، واخذ يبيع بوليصات تأمين. واصبح شلومو الياهو هناك مرادفا للتأمين في تلك الأحياء. وسرعان ما انتشرت بين زبائنه المتكاثرين جملة مأثورة "الياهو يدفع".

اتضح لشلومو الياهو، بسبب معرفته الوثيقة باهالي الاحياء هذه، انه من الممكن ان يسعفهم بنجاح حاجة أخرى. كانت تلك فترة ما قبل التلفزيون، ولم يكن ما يسميه الآخرون "ثقافة" قد وصل الى تلك الاماكن.

لم يكن لكلمة "أمرغان" وجود بعد، أوجدها بعد عدة سنين، أوري أفندي محرر "هعولام هزه". ولكن هذه الكلمة التي مزيج من كلمتين "مارغين أمنوت" (أي منظم حفلات) تنطبق بالضبط على ما فعله شلومو الياهو. قام بتنظيم حفلات، وعروض مهرجانية وتقديم حوفات غناء، و[illegible] بأسعار رخيصة. وهكذا كان يخرج في الصباح على دراجته فيبيع بوليصات التأمين للكادحين ويروح عنهم ويسليهم في الأمسيات. وأخذت الأموال تتدفق من جيوبهم الى جيبه الذي أخذ ينتفخ. ولم تمر الا ١١ سنة حتى شق وكيل التأمينات من حي ستيرا طريقه الى قمة اللبني. كان ذلك في العام ١٩٦٥ حين افتتح شلومو الياهو مكتبه في مركز مدينة تل أبيب، في قلعة البنوك والسماسرة وشركات التأمين. وغني عن القول أن منافسيه لم يتحمسوا لهذا، بل أخذوا يشعرون بالخوف حين طلب الياهو في تلك السنة ١٩٦٥، ترخيصا لإصدار بوليصات تأمين خاصة به، وباسم شركته هو. أثارت الشركات ضجة. ولكن الدكتور يوسف بيكر المسؤول عن التأمين في وزارة المالية سد أذنيه وقال لشركات التأمين "الياهو يدفع"!

ولكن تلك الفترة كانت صعبة . اذ اخذ الاعتدال الاقتصادي الحاد يصل نبأ نذره الى عالم التأمين ، ومع هذا تمكن اضافة الصعوبات المضادة لشركة جديدة تريد أن توجد لنفسها سوقها الخاصة وتطمئن المؤمنين أن وراءها سندا ماليا ثابتا ، وفي تلك الفترة بالضبط التي تحول فيها الياهو الى منافس مستقل على قسم من السوق كاد يفلس ، وترك عدد كبير من المؤمنين لعدم الثقة .

فما كان منه الا ان تصرف وفقا لمبدأ الحرب ، فقام بضرب السوق ، وأثار ، من جديد ، نقمة شركات التأمين ، وكانت هذه الشركات منظمة فيما بينها ومتحدة بسلسلة من الاتفاقات الكارتيلية ، التي تحدد الحد الادنى من الاسعار كيلا تفقد المنافسة حدود ، وكيلا تنخفض الارباح . أما الياهو فخرج عن هذه الاصول المتبعة في الكارتيل . فخفض التعرفة ومنح تخفيضات واصدر بوليصات رخيصة بشكل ، وتلقى وكلاؤه شروطا مميزة وخفض نفقات الشركة ، ومع أن ارباحه تضاءلت ولكنه اثبت مقدرته على الوقوف على رجليه .

كما اثبت أمرا آخر وهو أنه ~~هد~~ تعريفات شركات التأمين

"تعالوا نسمي الحي على اسم ابنة حسيدوف، فيولا"

وهكذا كان.

لكن الحظ لم يكن دائما حليف حسيدوف. فقد قدّر هذا الخورجي النجيب أن القدس ستتطور في اتجاه الشمال، وعليه اشترى اراضي تل أرزه. ولكن حرب التحرير خرّبت برنامجه. ومر خط الحدود بجانب الحي الذي اصبح بين عشية وضحاها مكانا خطرا. وكان حسيدوف على استعداد لبيع كل ممتلكاته هناك تقريبا بأي ثمن، وهذا ما فعله في النهاية. كان ذلك في العام ١٩٦٦ حين باع تل أرزه ليهودي متدين يدعى ترايغر. مرت سنة فقط ولم تعد تل أرزه منطقة حدود في اعقاب حرب الأيام الستة، وارتفعت بشكل حاد أسعار المساكن فيها.

وصل ليوبه ريكينا الى القدس مدفوعا بفكرته القائلة بضرورة احتواء القسم الشرقي (السفرادي) من اغنياء المجتمع. وتقول الاسطورة العائلية أنه في أواخر الثلاثينات جاء ليوبه الى المدينة (القدس) وسأل أحفاد الطائفة الشرقية عمن يرضونه عملا لهم كرجل مستقيم نظيف اليدين. فقالوا كلهم:

مبالغ فيها كثيراً، ولم تكن لتعرفة البوليصات التي كانت تجيزها
كبير علاقة مع مقدار المخاطر التي كانت تتعرض لها، وأنه التأمين
يمكن ان تكون أرخص بكثير.

وفي أوائل السبعينات دخل الباهو الى فرع التأمينات
على الحياة أيضاً، وهو الفرع الأكثر ربحاً لشركات التأمين ووكلائها.
وفي نهاية السبعينات، وربما بسبب المنافسة الحادة المتزايدة
بين البنوك، خفف الباهو نشاطه في فرع التأمين على الحياة. كما
أصبح أكثر انتقاء في أعمال التأمين العام. ومقابل ذلك حصر
انخراطه في الفرع الذي ابتدأ به طريقه وهو تأمين السيارات.
وأثبتت طريقته هذه نفسها وجدواها. في العام ١٩٨٠، الوقت عندما عانى
أزمة في فرع التأمين، نشرت شركة الباهو موازنة تظهر فيها أن أرباح
الشركة تضاعفت ثلاث مرات. وعض منافسوه في فرع التأمين على
نواجذهم، وحاولوا أن يفسروا لأنفسهم ولحاملي أسهمهم لماذا
وكيف ينجح شلومو الباهو حيث يفشلون هم. وجاء في إحدى
الصحف، في الفترة التي نشرت فيها الموازنة: "حسب رأي مدراء
شركات التأمين، يجب النظر الى تقرير شركة الباهو كتعبير عن
نشاط شلومو الباهو السياسي، الذي أشار الى كفاءاته

المالية عشية الانتخابات السياسية".
واقتحم الياهو مجالات اضافية - تجارة الاسهم والاعمال العقارية. اصبح مقاولا لنفسه بنفسه. وخلال زمن قصير، في اوائل الثمانينات ارتفعت عمارتا مكاتب شاهقتان، احداهما في حيفا والأخرى في تل أبيب. واعلن الياهو انه لا ينوي بيع المكاتب بل تأجيرها فقط. وتأكد منافسوه في فرعي التأمين والبناء أن هذه ستكون سقطته ونهايته، كان ثمة جزر في فرع البناء، وكان الحصول على اعتمادات في غاية الصعوبة.. لكن بدا انه للياهو [illegible] نفسا طويلا، طلب ثمنا عاليا بالنسبة لأسعار السوق: مابين ١٦ - ٢٣ دولار للمتر المربع الواحد، يضاف اليها دفع مقابل المرآب في القبو ودفع رسوم صيانة عالية لشركة "الياهو نخسيم" (املاك الياهو) الجديدة. وفي غضون خمسة أشهر، وعلى الرغم من كل الانباء التي وصلت الى الصحف عن الصعوبات الكبيرة التي جابهت الياهو، استطاع أن يؤجر كل بيت الياهو في تل ابيب، ذلك البناء الشاهق في الموقع الحيوي من شارع ابن جبيرول وأوشك على انهاء تأجير عمارته في حيفا، ويقدر الدخل السنوي

من تأجير بيت الياهو الذي تشغل شركات الياهو نفسه أربعة من طوابقه، ب ٧٧٠ الف دولار.

وفي الوقت نفسه كان الياهو منهمكا في مشروع عملاق آخر في مجال العقارات هو "مشروع حديقة الحيوانات". فعلى المكان الذي كانت فيه حديقة الحيوانات في تل أبيب، بقرب مبنى البلدية، في أحد المواقع الراقية في تل أبيب، بدأ الياهو وعدد من شركائه باقامة مجمع ضخم من المساكن والمكاتب.

تجربة سياسية هامة

كان فشل شلومو الياهو الذريع في مجال السياسة، فشل كانت بدايته بالضبط من نجاح باهر.

حتى السبعينات كان شلومو الياهو حذرا من ابداء ولائه لأي من الاوساط السياسية سواء من الوسط أو اليمين. ولم يكن هذا يعني انه لم تكن له آراء سياسية. كان مؤيدا لحركة حيروت.

وفي أواسط السبعينات ظن الياهو أن بامكانه الكشف عن ميوله. وفي شهر كانون الأول من العام ١٩٧٦، وقبل الانقلاب السياسي بنصف سنة، أجرى الياهو لقاء مع زعيم حركة حيروت في حينه، مناحيم بيغن. جرى

اللقاء في بيت بيغن بشارع روزنباوم في تل أبيب. حاول الياهو أن يضع أمام بيغن قوته الانتخابية، على اعتبار أنه "ملك العراقيين" والرجل ذو الصلات الشديدة بأحياء جنوب تل أبيب.

ولم ولكن بيغن لم يتأثر. ربما كان يعتقد أنه لديه ما يكفي ويزيد من الزعماء الطائفيين، ولم يكن يرغب في إنسان غير مرتبط بجهاز الحزب ومتعلق كليا بإرادة الزعيم الكلي القدرة. وربما لم يظن، ببساطة، أن زعيما سياسيا يقف أمامه - ويبدو أنه لم يخطئ بهذا. والياهو، الذي كان يومها في الأربعين من العمر، رجل متوسط القامة ذو وجه مشوش نوعا ما، لا يزال وجهه يحمل آثار الجدري الذي أصيب به في صغره، أصلع، خفيض الصوت، وهو ليس من الأشخاص الذين يتركون انطباعا كبيرا من اللقاء الأول، لا لم تكن قوته تكمن في هذا.

ولم يعط بيغن لالياهو شيئا، ولكنه أثبت لملك القامين أنه هو أيضا يفهم شيئا ما في أمور المال. وخلال دقائق معدودة استخلص من شلومو الياهو تبرعا محترما - ٥٠،٠٠٠ ليرة، لتغطية ديون صندوق تل حي المشهورة التي كانت حركة حيروت متورطة

فيها الى ما فوق رأسها. كان هذا في تلك الأيام مبلغاً محترماً جداً، يوازي عدة آلاف من الدولارات.

ولم تقتلع الياهو من السياسة، بل من حركة حيروت فقط. فأخذ ~~الهم~~ يلاحق باهتمام نمو حركة سياسية جديدة، هي الحركة الديمقراطية للتغيير المعروفة بـ "داش".

لم تبلبل الكلمات الديمقراطية التي ميزت هذا الحزب، رجل الأعمال الذكي، كما لم يضلله خليط البروفسورين والعاملين الاجتماعيين واصحاب النيات الحسنة على انواعهم الطائفين في مهب الريح في مركز الحركة والمحافل البيتية الكثيرة التي نظمتها الحركة لمناسبة الانتخابات للكنيست التاسعة في العام ١٩٧٧. إذ لم يغب عن عيني الياهو الحادتين ايضا المليونيرون والصيارفة وتجار السلاح والمستثمرون الأجانب ووكلاؤهم من الجنرالات السابقين وضباط الشرطة الكبار في زيهم الرسمي.

ولم تكن آراء "داش" السياسية لتهم كثيراً أو قليلاً شلومو الياهو، حيث انها كانت عديمة الاهمية، وكان منظرو الحزب هذا بأكثريتهم الساحقة يعتقدون ان النزاع الاسرائيلي العربي غير ذي علاقة البتة بمعركة اسرائيل السياسية الداخلية، أي انه أمور

الحرب والسلام لنسبت رهنا برغبة الشعب الآن في جهيون. وادعوا أن المشكلة الرئيسية في اسرائيل هي انعدام "الاجهزة الديمقراطية"، ومن الناحية الاخرى تعاني الدولة الفتية من خائض "البروقراطية" الاقتصادية "والازدواجية في المكاتب الحكومية". وكلف بروفسوران من جماعة "داش" - امنون روبنشطاين ويوناثان شبير انفسهما وكتبا كتباً علمية جداً حاولا فيها أن يثبتا أن تاريخ الصهيونية تشوش بشكل مؤسف لأن قادة الشعب كانوا اشتراكيين، أو بمعنى آخر "بلاشفة". وهكذا تشوش النمو الطبيعي للاجهزة الاقتصادية والسياسية التي عانت من "التحجر" "وانعدام المنافسة"

وبما أن المشاكل كانت تقنية في الأساس، فمن المؤكد أن الحلول التي اقترحها مثقفو "داش" كانت تقنية أيضاً في أساسها. ينبغي فقط ضمان أن جهاز "السوق الحرة" يعمل في الحياة الاقتصادية، فيما تجرى "انتخابات حرة" في الحياة السياسية، أي - منطقية لانسبية، واذا ما الغي عدد من وزارات الحكومة فعندها يأتي الخلاص حسب اعتقاد جماعة داش.

لم تكن آراء داش هي التي جذبت شلومو الياهو، بل

أحد الشعارات وهو: "الجميع ينتخبون الجميع" في انتخابات دون تدخل أي انسان.

بروفسور واحد للديمقراطية

هذه الشعارات لم تضلل الياهو. فقد عرف جيداً أنه كما يستتر أناس ماكرون يسعون وراء الربح خلف "قوى السوق" كذلك تستتر خلف "ارادة الناخب الحقيقية" مجموعة من الناس ذات مصالح وشهوات قوية، بالضبط كتلك التي في تلك الاحزاب التي فيها اجهزة وزعماء.

لم يضيع الياهو وقته على الخطابات والنقاش. لقد انضمامه لقد أمام الحد لعضوية قائمة "داش"، وقبل اقفال موعد قائمة المرشحين، ارسل احدى موظفاته كي تعرف بالضبط التفاصيل الدقيقة لاسلوب الانتخابات الجديد ذاك الذي بموجبه "الجميع ينتخبون الجميع". ذهبت الموظفة وفحصت جيداً وعادت وقدمت استنتاجاتها وتوصياتها الى شلومو الياهو.

وهذا ما قالته: لا حاجة لناخبين كثيرين. هناك حاجة فقط ان يعرف اولئك الناخبون كيف ينتخبون. عليهم أن يضعوا شلومو

الياهو في المكان الثاني من القائمة التي يريدها مناسبة ، وهكذا نجح تركيز منتخبين كبير ، يؤدي ، حسب أسلوب "رغبة الناخب" الى أن يوضع شلومو الياهو في المكان الثامن حتى الثاني عشر في قائمة داش للكنيست - وهو مكان مضمون ومحترم من كل الوجوه . أما المرشحون الآخرون ، الذين ليس لديهم موظفة حصاءات حاذقة ولا ناخبون طوع البنان ، يكون تدريجهم مشتتا وغير موحد ويدفعون الى الوراء .

وسرعان ما أخذت الوفود تخرج وتدخل الى مكتب شركة الياهو وفي ملفاتهم نماذج صفراء - نماذج الانتساب الى داش . وكان نشاطهم يتركز في أحياء تل أبيب الجنوبية ومدينة رمات غان حيث يسكن يهود من أصل عراقي كثيرون .

وكانت التحالفات بين مجندي الأصوات لداش رائجة في ذلك الحين ، ولم يمر وقت طويل حتى جاءت إحدى المجموعات الى شلومو الياهو باقتراح لا يجدر رفضه . كان برئاسة الوفد رجل يدعى ايل شبيط . كان أحد الشركاء في "الشركة الإسرائيلية لاختبار المعطيات" التي اختيرت ، سواء بالصدفة أو عمدا ، لتنظيم بطاقات عضوية "داش" . وكان ايل شبيط ، سواء بالصدفة أو بغير الصدفة ، عضو لجنة انتخابات داش ، ومحسوبا ، سواء بالصدفة أو بغير الصدفة ، على جماعة "شينوي" (التغيير) التي

ترأسها في حينه البروفسور امنون روبنشتاين.

وتم لقاء، هو بمبادرة بروفسور الديمقراطية، بين شبيط ورفاقه وبين شلومو الياهو في المطعم المشهور "أوليمبوس"، المطعم المفضل لدى جماعة "شينوي". وعرض شبيط ورفاقه صفقة تبادل على الياهو، مؤداها أن يطلب الياهو من أنصاره أن يدرجوا عددا من جماعة شينوي، بينهم امنون روبنشتاين، في أمكنة متقدمة من القائمة، ومقابل ذلك يحظى بالسر المحرم الذي يحتكره جماعة روبنشتاين، وهو لوائح الحاسبة الالكترونية السرية التي بحوزة أعضاء "داش" أصحاب حق الاقتراع.

واوضح شلومو الياهو، بالادب والهدوء المعروفين عنه، للشبان المتحمسين انه غير محتاج لهم بشكل خاص، اذ ان لديه لوائح حاسبة الخاصة، التي اعدت في مكتبه، والتي تردفها اسماء مناصريه حسب مناطق سكناهم، والى جانب كل اسم اشارة للاسم محدد الاصوات المغني. وكان لشبان روبنشتاين، ومع هذا، ذوي حق الوصول الى لوائح الحاسبة ميزة (تمكن الاختيار بها) على الفرق الاخرى. ولكن كان للالياهو ميزة عليهم: كانت لوائحهم عامة، والاسماء غير ذات أهمية حيث لم تكن موقوفة ميولهم السياسية ولا هوياتهم الدقيقة. اما

لوائح الياهو فكانت جزئية - لكنه كان يعرف كيف يصوت
اولئك المسجلون فيها. ولم يسارع الياهو للموافقة على الصفقة.
هذا بزنس" قال للشبان الذين كانوا يعتبرون انفسهم أذكياء
"لا استطيع أن أضمن لكم مكانا معينا في القائمة. وعلي أن
أضيف المزيد من المرشحين. مثلا التقيت اليوم مع أساف يغوري"
الذي طلب مساعدتي. قلت له أن سادعمه اذا دعمني هو".
وفي النهاية، ودون أن يتعهد بشيء محدد، أعار الياهو
مكتباً لناحري روبنشطاين لقاء تعهدهم بدعمه.
وأخيرا جرت الانتخابات حسب الطريقة الجديدة الرائعة. وكانت
النتائج ضربة مذهلة لمؤسسي "داش" ولمخترع الطريقة، حتى أن
أحد الدستوريين اقترح تزويد الحاسبة ببرنامج ترجيحي جديد يؤدي
الى تغيير النتائج، بحيث تلائم حقا وفعلا "رغبة الناخب الحقيقية"
أي حسب رغبة مخترعي البرنامج الذي تشوش.
ولم يظفر شلومو الياهو أيضا بفوز حقيقي. فلسبب ما
لم يعرف هو أو ناخبوه، حسب توصيات موظفة الاحصائيات،
فبدلا من أن يضعوه في المكان الثاني وضعوه في المكان الاول. ربما
حسب الياهو أنه المؤكد هو المؤكد، ولعل الناخبين حسبوا أن

حسيدوف. ولكن حسيدوف لم يكن يفهم شيئا في الأمور المالية ورفض أن يأخذ على عاتقه تلك المهمة. ولكن ليون ريكاناتي [illegible] حاول أن إرهام حسيدوف. قال له إنه غير ملزم بأن يفهم شيئا بل يكتفي بتقديم أموال للمشروع، واسمه. وهكذا كان.

كان من الصعب الحديث عن عمل مصرفي حديث في القدس حتى الثلاثينات من القرن العشرين. ومع أنه كان هناك قبل بعض التجار الذين سموا صيارفة، إلا أنه لا توجد معلومات دقيقة عن مدى نشاطهم، كانوا في الأساس وكلاء لبنوك أوروبية كانت تجري عن طريقهم تحرير أموال الصدقات على سكان القدس.

كان الذي أسس البنك المقدسي الأول هو يعقوب فاليرو، ابن عائلة شرقية عريقة. وقام على إدارة البنك أخوه حاييم اهرون بيه فاليرو. أما أخوه موشه فتعلم القانون في سويسرا، وأصبح فيما بعد قاضي محكمة مركزية. وكان بنك فاليرو يمثل آل روتشيلد من باريس ولندن، وعمل أيضا كوكيل لحكومات النمسا وألمانيا وروسيا وتركيا. وصفى بنك فاليرو أعماله في العام ١٩١٥. ولا يزال أبناء فاليرو يسكنون القدس

طلب وضعه في المكان الثاني فقط لم يكن الا عن تواضع زائد. وعلى كل حال اظهرت النتائج أن "رغبة الناخب الحقيقية" تفترض ان يكون شلومو الياهو في المكان السادس عشر في قائمة المرشحين - أي في الكنيست تقريبا.

الا انه لم يمر وقت طويل حتى جعل عضو كنيست. ودخل الياهو الى الكنيست، بعد الانتخابات بثمانية أشهر واحتل مقعدا في المقاعد الخلفية، وذلك في مكان مئير زوريع الذي استقال. وبعد هذا بستة أشهر وقعت اتفاقية حل داش في مكتب الياهو. وانقسمت الحركة الظاهرة النقية الى ثلاث كتل متناحرة، عبر حملة من القذف والتشهير والمكائد لا تخجل أي حزب من الطراز القديم المعتاد. ولم يزعج هذا كله الياهو بشكل خاص، فقد أعد نفسه منذ البداية للسباحة في مياه الائتلاف حيث يمكن تحصيل الارباح. وهكذا كلما تهدد الخطر الائتلاف الحكومي، كلما ارتفع مقام شلومو الياهو حتى اصبح الولد المدلل لدى الليكود الذي سيعوضه عن خدماته السياسية. وفي حزيران العام ١٩٨٠ انفصل عن "داش" المتمزقة، واقام، سوية مع عضو الكنيست شفيق أسعد، وهو ايضا

واحد من نتائج الانتخابات الرائعة لداش، اقاما لكتلة باكم طريقة
أحفاً (أخوة) كان كل غايتها أن تبتز فوائد اشبه بالرشوة
مقابل دعم غير محدود للائتلاف المتصدع[1].

وهكذا باستعمال الادوار البائسة بشكل صحيح، أصبح
شلومو الياهو عضو اللجنة المالية الهامة التابعة للكنيست، ورئيس
اللجنة الفرعية التي عالجت سوق الاوراق المالية. واخذت تنتشر
اشاعات عن ان الياهو يطمع وزيرا للمالية اكثر من يغال هورفيتش
الذي كان مقعده يهتز، حتى ان الياهو بشر الصحف "مو سهل أن
أكون وزير مالية لا اسوأ من هورفيتش"؛ ولكن هذا التصريح
لم تفحص مدى صدقه.

تردد الياهو كثيراً ولم يجد لنفسه عن بيت سياسي
جديد لمناسبة انتخابات الكنيست العاشرة، وكانت تلك الانتخابات
قد قدمت عن موعدها، ولم ينجح شلومو الياهو في النزول بمكان
معقول في قائمة "ابو حصيره" الجديدة، واعتزل الحياة السياسية،
وعاد الى اعماله وعائلته وزوجته حايا وابنيه وابنته القاطنين
في ساحة المدينة تل أبيب.

---

(١) التفاصيل عن قضية داش مأخوذة كلها تقريبا من كتابي اورلياكي
وبرزيلاي "صعود داش وسقوطها".

بداية صعبة في اورشليم القدس

كان أحد منافسي الياهو على منصب وزير المالية في أواخر السبعينات هو يسرائيل ساحاروف، ابن عائلة عريقة من المحاسبين وأحد أصحاب شركة التأمين "ساهر".

كان أبوه يتسحق - مردخاي ساحاروف الذي هاجر الى القدس من بيلوروسيا في العام ١٩٠٢. وكان يتسحق - مردخاي ابن يحزقئيل ساحاروف، الذي كان بالتجارة الصغيرة في شرق أوروبا، وساطة بتجارة الاخشاب، كما أنه جرب نفسه أيضا في "الأعمال الشعبية"، كذلك اشتغل بالتوراة وعلم تلاميذ حاخامية لتديّن. كانت تلك بداية الرأسمالية الصناعية التي وصلت في نهاية القرن الماضي الى شرق اوروبا، ودمرت مراكز يهود لتديّن، سوية مع القومية الناشئة التي كانت مصحوبة بلاسامية حادة. وهاجر كثيرون الى غرب اوروبا، وخاصة الى الولايات المتحدة، وهاجرت قلة الى منطقة نائية من الامبراطورية العثمانية، الى فلسطين.

وصلت عائلة ساحاروف الى ميناء يافا، وكان الابن الصغير يتسحق - مردخاي قد اثبت كفاءته التجارية في الطريق، اذ تاجر على متن السفينة حتى وصلوا الى يافا وربح من مشترياته.

في الوقت الذي اقترب يحزقئيل من الاوساط الدينية

المعادية للصهيونية في القدس، اقترب نشكه مردخاي من "أحباء صهيون"، وتزوج في السنة التي هاجر فيها "رفقا" الابنة البكر لصاحب الأعمال الصهيوني ازئيل بن طوفيم. أوصى صاحب أعمال صهيوني آخر بالشاب، وقبل نشكه مردخاي كموظف في متجر "كول بو" لتاجر صهيوني ثالث يدعى مردخاي الدمان. وساعد صاحب المتجر قلبا وقالبا: بتجارة الأخشاب ومواد البناء وفي الأعمال الشعبية. ولم تكن مساعدة ساحاروف كافية، على أقل تقدير في أحد الفروع، وأعلن الدمان افلاسه بعد ثلاث سنوات. وحاول ساحاروف أن يجرب حظه كتاجر مستقل: فاخذ يمثل في القدس مستوردين يهود وعربا من أهل يافا وخصوصا أولئك الذين اشتغلوا بتجارة الأخشاب. واشتغل ساحاروف نفسه باستيراد الأخشاب من روسيا.

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى، أيد نشكه مردخاي، مثله مثل أكثرية أصحاب الأعمال الصهيونيين، المحور الألماني - التركي، وحصل على الجنسية العثمانية، حتى أنه كان أحد أعضاء وفد الأعيان الذي استقبل الحاكم التركي السفاح جمال باشا حين جاء الى القدس. ولكن السلطات التركية لم تتأثر كثيرا من التعاون اليهودي.

ومع أن ساحاروف أفندي نفسه يدفع "البدل" الثمن مرة لأنه جُنِّد أخيراً في الجيش العثماني، لكنه لم يرسل إلى الجبهة. فجعلوه يعمل في نشر الأخشاب والأحجار في بيت لحم ويهودا القريبة من القدس. ولكن هذا القرب لم يفده كثيراً إذ اقتحم الجنود الأتراك حانوته الصغير في القدس ونهبوه.

وربما لهذا السبب لم يأسف شيخه مردخاي كثيراً حين دخل الجنرال اللنبي أبواب القدس على رأس الجيش البريطاني المنتصر. وكان ساحاروف قد أدرك أن مركز الأعمال في فلسطين ينتقل إلى تل أبيب. وحين شرعت سلطات الانتداب البريطاني بأعمال التطوير الكبيرة انتقل شيخه مردخاي ساحاروف إلى منطقة الساحل.

وفي هذه الأثناء كان له أربعة أبناء: يحزقئيل البكر الذي سمي باسم جده، ولد في العام ١٩١٠، وإسرائيل الذي ولد في العام ١٩١٢، والياهو الذي ولد في العام ١٩١٤ والأصغر أهرون المولود في العام ١٩١٦. وورث أبناؤه الأربعة جميعهم منه الملامح المميزة للعائلة: عظام الوجنتين البارزة، الوجه الطويل والأنف الحاد البارز، والشفتين الرفيعتين، والنظرة الباردة القاسية. وأشبهوا أباهم أيضاً بالطبع، فورثوا

مزاحمة المعسكر وصعبة الانعزالي المرتاب.

ترعرع الأبناء في القدس بالفاقة التي حدثت خلال سنوات الحرب.
ومع مرور السنين لعل الاخوان ساحاروف حاولوا التعويض
عن سنين الطفولة القاسية واصبحوا مشهورين بأناقتهم
وللباسهم الثمين.

واستمر تشجيع مردخاي في مهنة المقاولة في تل أبيب.
عمل بتجارة الاخشاب واعمال البناء والعقارات. وكان له شريك
في ذلك الحين، هو شموئيل استلفازي. ابتدأت الشركة في العام ١٩٢٤.
وحرص الشريكان على تنمية العلاقات مع المقاولين الخاصين وكذلك
مع سوليل بونيه الهستدروتية التي كانت قد أصبحت أكبر المقاولين.
وحاول ساحاروف، علاوة على هذا، أن يصادق زعماء تل أبيب في
القطاع المدني الذين كانوا يسيطرون على المدينة وضواحيها.
ولم يساعد كل هذا ساحاروف حين حلت الازمة في أواخر
العشرينات. أعلنت سوليل بونيه الافلاس، واوشك شريك
مردخاي أن يلحقه بها في العام ١٩٢٩.

عائلات طيبة

كان الذي أنقذ أعمال العائلة وحولها من مصلحة تجارية صغيرة الى مجمع عائلي كبير هو الابن يسرائيل ساحاروف الذي دخل الى أعمال أبيه منذ الصغر. وحين نشبت الأزمة ذهب الى مصر. وفي وقت لاحق كان من قال إن ساحاروف "أنهى في مصر دراسة تجارة الأخشاب ~~العالمية~~ الدولية"(١) ولكن الحقيقة أمرّ وأقل شاعرية. اذ لم يكن للتعلم اي علاقة بالذهاب الى مصر.

وعلى كل حال حصل ساحاروف، بعد ثلاث سنوات "تعلم"، وبواسطة مستخدمه، وهو تاجر مصري ثري، على وكالة شركة رومانية كبيرة تعمل بتجارة الأخشاب. وكانت تلك نقطة الانطلاقة أصبحت الطريق بعدها ممهدة. ولم يمر وقت طويل حتى تحول تلك التجارة الصغيرة الى تجارة متوسطة بالأخشاب ومواد البناء المختلفة، وبعد مرور عشر سنوات، أي في العام ١٩٤١، سجل هذا العمل لأول مرة، كشركة مساهمة عائلية باسم "ساحاروف م.ض." كان الشركاء فيها الأب وأبناؤه الثلاثة، بينما يحسب الابن البكر يحزقيل كرجل أعمال حقيقي في العائلة.

---

(١) هذا ما جاء في ترجمة حياته التي نشرتها "تدهار"،

ولكن الاخوة اجمعين، بما فيهم البكر، استمروا في خطى الوالد من ناحية واحدة، اي استمروا بنشاط لا هوادة فيه، في البحث عن الطريق للتقرب من اصحاب السلطة واصحاب الأموال.. كان ابناء ساحاروف مقربين من كل السلطات البريطانية ومن جماعة "الاحباء" وزعماء الاستدروت وكذلك من زعماء الصهيونيين العموميين في القطاع المدني، وفي بعض الفترات كان الاخوان ساحاروف يخدمون في الوقت نفسه هيئات مختلفة ومتعادية.

كذلك قامت ابنتا شحه مردخاي بقسطهما في توسيع أعمال العائلة. تزوجت البنت الكبرى من ماير شلوش، ابن احد العائلات الشرقية الثرية في اسرائيل التي جمعت ثروتها من الاتجار بالاراضي. وكان تحت يد عائلة شلوش ويد اقربائها والمقربين منها، مثل عائلات مويال ومهودار وامزليغ، مساحات ارض شاسعة في تل أبيب والقدس وحيفا. كذلك تزوجت البنت الأخرى، مريم، من ابن عائلة متمولة شرقية، هو الياهو بسوي. أما زوجة الأخ يسرائيل فهي أخت أريه (لوبا) الياف الذي اصبح ~~فيما بعد~~ نائب وزير وسكرتير حزب العمل.

أما الأخ البكر يحزقيل، الذي لم يوجد له مكان في أعمال العائلة، فتوجه الى العمل السياسي. واصبح سكرتير حاييم وايزمان، زعيم الصهيونيين العموميين. وفي وقت لاحق اصبح ضابط ارتباط بين الوكالة اليهودية

برئاسة بن غوريون وبين سلطات الانتداب البريطاني.

وفي ذلك العهد لم يكتف الاخوة الآخرون بالاعمال فقط،
عمل يسرائيل ساحاروف في عدد من المنظمات المرتبطة بحزب الصهيونيين
العموميين، مثل مكابي والغرفة التجارية. وفي اثناء الثورة العربية في
أواسط الثلاثينات ترأس ~~القوات التي~~ قوات الهاجاناه التي كانت
تحمي شمال تل ابيب. وبعد نشوب الحرب العالمية بثلاث سنوات، أي
في ١٩٤٢، تجند يسرائيل ساحاروف في الجيش البريطاني وعمل كضابط تموين.

أما الأخ الثالث، الياهو، فقد ضبط ذات يوم وهو يسرق
سلاحا من مخازن الجيش البريطاني لأجل منظمة "الهاجاناه". ومثل
في محاكمته المؤثرة كشاهد دفاع غولدا مئير التي اصبحت فيما بعد
رئيسة وزراء في اسرائيل. وحكم عليه بالحبس سبع سنوات.

وكذلك كان الأخ الاصغر، اهرون ساحاروف، نشيطا في
المؤسسات القومية. كان مسؤولا عن تأمين الصناعات الموجودة في
حوزة الوكالة اليهودية. قبل هذه المهمة بسبب التجربة التي حصل
عليها في عالم التأمين. كان اهرون ساحاروف المدير النشيط لوكالة
التأمين "مفطح" التي اصبحت كعمل ثانوي لعائلة ساحاروف. انشئت
في العام ١٩٤٥ برأسمال مسجل قدره ٩,٠٠٠ جنيه استرليني. وحسب
رواية آل ساحاروف الرسمية كان ذلك لقاء عرضي بين

يسرائيل ساحاروف وبين يهودي مصري، ممثل بنك كبير في القاهرة
هو الذي أدى الى ولادة عمل التأمين هذا.

يبدو أن أهرون ساحاروف، مدير "همفعل"، لم يعتمد على مناقصة
في شركة التأمين. فاختار أن يؤمن مشاغل الوكالة اليهودية الصناعية
في شركة التأمين العائلية الصغيرة، ولم يكلف نفسه عناء السؤال
عن رأي المؤسسات المعنية بالأمر.

وحين قدم الفاتورة الكبيرة للدفع فقط ثارت الاسئلة.

فقد طلب يسرائيل ساحاروف مدير شركة التأمين من يسرائيل
ساحاروف المسؤول من قبل الوكالة اليهودية عن تأمين مصانعها،
مبلغا ضخما، عشرين الف جنيه فلسطيني. وبما أن الحساب وصل الى
محاسب الوكالة قرر رؤساؤها أن يفحصوا الأمر جيدا. اقيمت
لجنة شارك فيها ليفي اشكول، وكان يومها مدير "مكوروت"، وباروخ
ربينوف عضو كيبوتس بيت الفا، الذي كان في حينه محاسب "منظمة النقب"
وقررت الشركة أنه كان هناك تأمينات زائدة، وأن مؤسسات
الوكالة غير ملزمة بدفع الحساب المريب الذي قدمه لها اهرون ساحاروف.
وكان أن تدخل الياهو غولومب، من قادة مباي والهاغاناة
لمصلحة الاخوين ساحاروف. ~~كان غولومب يعتقد ان المؤسسات~~

حتى اليوم ويتقاسمون من بعد نظر أبلم الصيرفي الذي اشترى أراضي كثيرة خارج الأسوار.

وكان منافساً لفاليرو حاييم أمزلغ، الذي كان قنصل بريطانيا في يافا، ويملك أراضي في نفي تسيدك المجاورة. وكان أبناء أمزلغ وكلاء التأمين للويدس في فلسطين. وكان ثمة بنك هام آخر هو "بنك بروتيغر وشركاه"، الذي كان وكيلاً لبنك "أمبريال" التركي. وكان شريك بروتيغر يوسف نافون بيه. وقام هذان الشريكان سوية بتمويل الاسكان الشعبي الأول خارج الأسوار، وفي وقت لاحق موّلا انشاء ومد خط سكة الحديد بين القدس ويافا. وانهار البنك في مطلع القرن الحالي عندما تورطت في مأزق عملية مد خط سكة الحديد. كذلك كان لبعض أقارب عائلة يوسف نافون بنوك صغيرة خاصة وكانوا متورطين في شتى الأعمال بعضهم مع بعض. ويمكن الاشارة الى نسيم البيار وبنيامين كوكيا وسليم بنين لبعض الأقارب. وقد بيعت كل هذه البنوك أو صفيت في خلال الحرب العالمية الأولى أو بعدها حالاً.

قام حسيدوف بدور هام جداً في توسيع بنك ديسكونت. كان يكثر من التردد الى مصر حيث كان يعمل بسمسرة بيع العقارات

تقول الرواية الرسمية ان غولومب كان يرى ان المؤسسات القومية مدينة لعائلة ساحاروف من ناحية أدبية، حيث ان أحد أبناء العائلة حكم عليه بالحبس مدة طويلة.

وتحول التأمين وأصبح فرعا هاما من أعمال العائلة حين انتهى حكم الانتداب البريطاني. كانت ثمة خشية من أن شركات التأمين البريطانية ستغادر سوية مع الموظفين البريطانيين والبوليس السري، وأن الاقتصاد الاسرائيلي سيكون بحاجة ماسة الى مؤمّنين، والأكثر من هذا، الى مؤمنين فرعيين. وهكذا كان يسرائيل ساحاروف بين مؤسسي "الصندوق الاسرائيلي المشترك" لتأمين أخطار الطوارئ.

ومع الأيام تطورت وكالة التأمين "منيفح" وأصبحت شركة التأمين "شاهر". أقيمت الشركة في العام ١٩٥٠. أقامها الأخوان الدرلقة بالاشتراك مع شركة مالية من لندن تدعى "إيجل ستار"

يسمحون بالعيش في هذه البلاد

لم تزدهر أعمال الأخوين ساحاروف في التأمين في تلك الفترة القاسية بعد قيام الدولة، فترة التقشف. كانت فترة صعبة لمئات الألوف من الناس تميزت بالفقر المدقع والأمراض والنقص

وتوزيع المؤن بالبطاقات . ولكن ما كان مصدر معاناة للكثيرين اصبح مصدر غنى لقلة . وكان آل ساحاروف من اولئك القلائل السعداء . فكلما ارتفعت أسوار البيروقراطية ، كلما اشتد النقص تصاعد استيراد مواد البناء . وهكذا ازدهرت أعمال شركة "شيحه - مردخاي ساحاروف وابنائه م.ض" ، حتى اصبحت اكبر مستورد في فرع الأخشاب ومواد البناء .

تفوق الاخوان ساحاروف على "محاسيب" آخرين من مثل الشركاء المحترمين في "الشركة المركزية" . يبدو أن علاقات ابناء ساحاروف المتشعبة مع قادة "مباي" من ناحية ومع الصهيونيين العموميين من ناحية أخرى افادتهم كثيرا . وهكذا قامت في نهاية فترة التقشف شركة اسمها "ساحر-سول" (شركة بين الاخوان ساحاروف وشركة سوليل بونيه الهستدروتية) تتحكم، دون منازع، باستيراد الخشب وتجارته في دولة اسرائيل الفتية .

وفي العام ١٩٥٠ أقام الاخوان ساحاروف مصنع "تعال" للقشرة (الخشب الرقائقي) ولذلك اصبحوا شركاء للكيبوتس مشمروت وللمليونير النيويوركي جو لوكسنباوم . وكان هذا الرجل ساعد بنجاح كبير في أعمال الشراء في اوروبا . ومنذ ذلك كبير

وزارة الأمن وترك منصب المدير العام لخلفه شمعون بيرس، غادر معه أيضاً بوكسنباوم واتجه الى الاعمال الخاصة. وفي وقت لاحق ساعد سبير بوكسنباوم عن الدخول شريكاً في صناعة سيارات الناصرة (رنجف نترت).

وبالفعل تطور مصنع "تعال" جيداً، وحظي بشروط اعتماد ممتازة. وبعد ثلاث سنوات من الشراكة، اقام آل ساحاروف وجماعة كيبوتس مشمروت وبوكسنباوم "كارتيل لبيدي بيرتس م.ض" الذي غايته كانت "الطلب والحصول على مراسيم وقوانين واوامر وترخيص من السلطات". اي بكلمات أخرى - الحرص على أن تبقى اسعار الديكت (الخشب الرقائقي) عالية كما كانت. وكانت الظروف مواتية بالنسبة لآل ساحاروف. ففي انتخابات الكنيست الثانية في العام ١٩٥١ زاد الصهيونيون العموميون من قوتهم من ٧ - ٢٣ نائباً في الكنيست. كان الشعار الذي جلب لهم تلك القوة السياسية الجديدة هو "اسمحوا بالعيش في هذه البلاد (تنو لحيوت بآرتس هزوت)" ~~الذي معناها~~ الذي معناه الفعلي هو: "الديموقراطية لمصلحة الاغنياء والمقتنين".

وضم حزب مباي الذي احتفظ بالسلطة المعنى. فاشرك الصهيونيين العموميين في الائتلاف الحكومي ومنح ميزات ونفوذاً صارخة

لقادة الصهيونيين الروسيين الأغنياء. فمثلا نجح آل ساحاروف في الحصول على قرض حكومي بمبلغ ٢٠ مليون ليرة - كانت تساوي في حينه مليون دولار في الوقت الذي كان فيه الدولار دولاراً!!. وتعهد أبناء ساحاروف بتسديد القرض بفائدة ضئيلة - ٧,٥٪ فيما كانت الفائدة في السوق الأسود ٣٦٪. وبنجاح كبير أعطي أبناء ساحاروف - كيما يستطيعوا أن يعيشوا في هذه البلاد - ٢٠ ألف سهم، بواقع ليرة واحدة للسهم، في شركة النفط الحكومية! أسهم كانت في الأقطار، حتى قبل تمام إصدارها وطرحها، يبلغ سعر خمس ليرات للسهم الواحد.

شارك في هذه العمليات المغلفة في البداية الأخوان بيرتل وأهرون. أما الياهو ~~فاستمر~~ فتابع، بعد إطلاق سراحه من السجن البريطاني، أعمال التجارة كما عمل في ظل سبير في وزارة الأمن. وحين ترك سبير وزارة الأمن في العام ١٩٥٠ انضم الياهو أيضا إلى أعمال العائلة...

وعين الأخ البكر جزقئيل في وظيفة المفتش العام لشرطة إسرائيل الجديدة، والزمه المنصب الجديد أن يغير اسم عائلته إلى ساهر، وذلك حسب طلب دافيد بن غوريون.

واستقر بجزقئيل ساهر - ساحاروف في الاماكن، بجمع
مختلف القبعات الرسمية، حتى اصبح هذا الأمر موضوعا لنوادر
وطرائف لا تحصى. تتعلق احداها برئيس دولة اسرائيل الاول، حاييم
وايزمان: تقول النكتة أنه وايزمان هبط ذات مرة بالطائرة
في مطار اللد، وكان ساهر بين مستقبليه. ألقى وايزمان نظرة
فاحصة على مفتش الشرطة العام حتى لم يعد قادرا بالتالي على اخفاء
دهشته، فسأل بدهشة: "أية قبعة هذه؟" مشيرا الى
القبعة الغريبة على رأس بجزقئيل.
"هذه قبعة مفتش الشرطة العام" قال ساحاروف
بأهمية كبيرة. فتساءل وايزمان:
"ألا يجب أن يكون لهذه القبعة رأس أيضا؟"
كان بجزقئيل، كمفتش شرطة عام، مرحا جدا بالنسبة
لبن غوريون وحوقة الفتيان "المحيطة به. لم تكن اعمال الشرطة
الكاملة لتزعجه أكثر من اللازم. وقد كرس الكثير من تفكيره العميق
لاقرار انواع الازرار الملائمة لبزة الشرطي، والقياس الدقيق لقبعات
الضباط ولطريقة توزيع أرقام السيارات. ولم يكن الوقت الذي كرسه
لقبعته هو، فصممها، مرة بعد الاخرى، بمزيد من المثابرة حتى

ذاع لها صيت . حتى ان بن غوريون الذي كان رجلا جديا للغاية ، لم يكن قادرا على تمالك نفسه ، وفي كل مرة كان يأتي مفتش الشرطة العام ليزوره كان يحرص على ان يخفي تلك القبعة المزينة الجوانب والمزركشة عن أعين الناظرين حتى "فهم ساهر اخيرا" وفقا لما جاء في احدى تراجم بن غوريون " الاشارة واتخذ لنفسه قبعة اخرى اكثر تواضعا ".

الشرطي رقم ١

عرف يحزقئيل ساهر كيف يتمتع بكل ملذات حياة اسرائيل الفتية . كانت عائلته الغنية توفر له التمويل فيما وفر له منصبه الهيبة والسلطة . وكان ساهر يحتسي كؤوس شمبانيا كثيرة في كل حفلة كوكتيل دبلوماسية ، والى جانبه زميله المقرب جدا ، الذي عين في وقت لاحق نائبا له في الشرطة . كان هذا هو الابن البكر لرئيس حكومة اسرائيل ، عاموس بن غوريون . وكان عاموس ايضا كما يبدو ، هاوي لهو ليلي ودأب على اقامة حفلات شرب في أفضل بارات تل أبيب الفاخرة .

ولكن تلك الصداقة بين ساهر وعاموس بن غوريون ورطت ساهر، بالتالي، في قضية غير لطيفة أدت الى ادانته بالحبس موقف التنفيذ في محكمة اسرائيلية.

والتزم ساهر، بسبب صداقته مع مولول المال من ناحية، واحتكاكه الدائم مع الزعامة السياسية من الناحية الأخرى، بنهج معين في عمله البوليسي. لهذا أهمل حرس القانون تحت امرته هروا ثم جميعة زائدة حين قمعوا "تمرد التجارة". كانت الشرطة تحت امرة ساهر، في فترة التقشف بمصادرة مؤن في ميناء حيفا. صودرت المؤن من مواطنين وسواح، ارادوا ان يخففوا عن انفسهم وعن اقاربهم، ضائقة التموين الشديدة - ليس على كل الناس - التي سادت يومها في اسرائيل. حتى اضطر بن غوريون نفسه الى التدخل ومطالبة ساهر بان يخفف قليلا من حماسة رجاله المصادرين.

ولكن الشرطة، وبالضبط تلك الشرطة ذاتها، كانت مريحة ولطيفة لاصدقاء ساهر من الزعامة الاقتصادية والزعامة السياسية. انكشفت الامور على حقيقتها البشعة في محكمة القذف والتشهير المشهورة التي اقامها عاموس بن غوريون ضد "تابور المتطوعين"

في أواسط الخمسينات :

مثلا : كان لدى ضباط الشرطة شكوك كبيرة ، في أن نائب وزير الشؤون الاجتماعية ، رجل المفدال ، شلومو روزنبرغ (بن مئير، أبو عضو الكنيست المفدالي يهودا بن مئير) حاول أن يهرّب الى اسرائيل، في أوج فترة التقشف القاسية، ١٤٤ ألف قطعة من المعلبات ، دون أن يكون في حوزته تصريح استيراد قانوني . وكان لدى الشرطة وثائق تثبت ذلك . وقام صحيفة يديعوت احرونوت بنشر القضية . ومن العجيب أنه لم تقدم أية لائحة اتهام ضد روزنبرغ . وشهد ساهر في قضية عاموس بن غوريون ضد عالم المتطوعين في المحكمة فقال إن تلك الوثائق التي في حيازة الشرطة نقلت الى محامي روزنبرغ كيما يحضر قضية تشهير ضد يديعوت احرونوت . لكن لم تقدم قضية كهذه .

وأبدت الشرطة أيضا تفهما ازاء رجل مفدال آخر هو يشعياهو رفائيل الذي كان رئيس قسم الهجرة في الوكالة اليهودية في أوائل الخمسينات . كان رفائيل ، حسب مقتضيات منصبه ، يكثر من السفر الى الخارج والقاء خطابات قومية عن أهمية الصهيونية . وفجأة نشرت الصحف الاسرائيلية أن الشرطة الفرنسية قررت أن تفتش جيوب

تلك الشخصية الموقرة فوجدت حقيبة من الماس كان رفائيل يقدم تهريبها [illegible]. كما نشرت احدى الصحف ان رفائيل تملق الى بن غوريون الأب، ليتهم ويعمل على اطلاق سراحه من ايدي الفرنسيين الصارمين. قال شاهد اثناء محاكمة طابور المتطوعين، انه لم يصل الى شرطة اسرائيل أي طلب لفحص قضية رفائيل، ومع ذلك، اعترف أنه رفائيل كان أحد الناس الذين كانت الشرطة تفتش امتعتهم بشكل دائم، حتى وردت تعليمات من وزارة المالية بعدم فحص امتعة شخصيات هامة.

شخصية هامة اخرى حظيت بعطف الشرطة هو المليونير شالوم ليفوم، احد اصحاب شركة "ايرسو". كانت ثمة شبهات مختلفة وخطيرة ضد هذه الشركة. ولكن التحقيقات بشأنها أوقفت بعد ورود تعليمات من فوق.

في تلك الفترة تقريبا منح شالوم ليفوم لصديقه عاموس بن غوريون هدية فريدة من نوعها: حق السكن في فيلا المليونير الفخمة لمدة سنتين. وأزيحت المسؤولية بهذا الصدد، في محاكمة طابور المتطوعين، عن كتفي عاموس بن غوريون، ابن رئيس الحكومة، والقيت على كتفي يحزقيل شاهم المحنيتين.

ولم يدفن ضباط الشرطة أيديهم في الصحن. اذ سكن قائد منطقة القدس للشرطة، ليفي ابراهامي، في فيلا فخمة في الحي الالماني في القدس، قام بتصليحها افراد الشرطة. وفسر ساهر في المحاكمة أنه لم يكن من الممكن تحمل مشاكل ابراهامي السكنية الصعبة، لذلك تقرر أن يمنح له، لغرض السكنى، مركز الشرطة في الحي الالماني، الذي كان، قبل ان يتحول الى مركز شرطة، فيلا رائعة لعائلة عربية.

وضابط شرطة آخر، يكوتيئيل كيرن، استورد من المانيا مخرطتين ثمينتين متطورتين. كتب في الصحف أنه كيرن استورد هاتين المخرطتين ليصنع، بمساعدتهما، (ايضا) أثاثا مفتخرا للفيلا الحديثة التي بناها يحزقئيل ساهر في هرتسليا على مقربة من فيلات اخوته. وزعم ساهر في المحكمة أنه أذن لكيرن في استيراد المخرطتين لأنه كان معروفا كنجار "هاو". وقال ساهر ان كيرن تلقى رخصة استيراد، ولكنه اعترف ان الترخيص اعطي له فقط بعد ان نشرت القضية في الصحف.

كان ضابط الشرطة الكبير، عاموس بن غوريون، شريكا بشركة لاستخراج الرمل. تسلمت تلك الشركة فجأة امتيازا لاستخراج الرمل (زفيرف) بدلا من جمعية تعاونية راحت الشرطة تلاحقه

في فلسطين لعائلات مؤثرة ثرية . احدى هذه العائلات

كانت عائلة بنين . ونجح هيدوف في اقناع بنين بشراء

رزمة ضخمة من اسهم بنك ديسكونت . وفي وقت لاحق

ساعد بنين في نقل قسم كبير من ممتلكاته الى البلاد ،

وعائلة بنين اليوم هي عائلة غنية في اسرائيل ولا

تزال مرتبطة حتى اليوم ببنك ديسكونت .

أعضائها. وفي المحاكمة أزيحت المسؤولية عن عاموس بن غوريون
والقيت على ساهر.

واتهمت الشرطة أيضا بأبناء عائلة ساهر. ومما يمكن استخلاصه
من الصحف في تلك الفترة ان الشرطة ضبطت شحنة كبيرة من
خشب الديلك في طريقها الى السوق الأسود. وكان مصدر تلك الشحنة
مصنع "نعال" المشترك بين أبناء ساهاروف وليوتي مشمروت.
وبشكل عجيب لم تقدم اية شكوى ضد اصحاب المصنع. وحتى الضباط
الذين حققوا في القضية، وجدوا أنهم لا يستأهلون اهتماما زائدا،
رقوا لمراتب أعلى. كان ذلك في العام ١٩٥٢. وفي تلك السنة بالضبط
تلقى يجزقيل ساهر حزمة أسهم - ١٤ الف عدد - من شركة
شحن - مردخاي ساهاروف وأبنائه م.ض.

كل هذه القضايا الغريبة ولقد غذتها فضحتها الصحف وبالدرجة
الأولى "هعولام هزه". أما "طابور المتطوعين"، وهو جماعة من المثاليين
السذج، اعتقدوا أن مصدر المشاكل يكمن في أن رؤساء الحكم
لا يعرفون ماذا يجري تحت أنوفهم، فوجهوا اتهامات خطية. وقدم
عاموس بن غوريون دعوى قذف وتشهير ضد "طابور المتطوعين"،
فكشفت المحاكمة ساهر وأوقعت به الكارثة.

ومع أن المحكمة أدانت ضابطين متطوعين، ولكن نوعية الإدانة تلك كانت واضحة: معظم الادعاءات صودقت. وقررت المحكمة فيما يتعلق بشهادة ساهر بشكل واضح: "أن ساهر كذب".

أما ساهر الذي كان يومها قد ترك سلك الشرطة ويعمل في منصب شعبي محترم آخر، كسفير إسرائيل في النمسا، فأبدى شعورا بالمواطنة الصالحة، وعاد إلى إسرائيل وطالب بتقديمه إلى القضاء بتهمة الشهادة الكاذبة. وأجريت المحاكمة ووجد ساهر مذنبا. وحكم عليه بدفع غرامة وبالحبس تسعة أشهر موقوف التنفيذ. وكان هذا نهاية سيرته الشعبية"(1)!

وعليه توجه ساهر إلى الأعمال الخاصة، ولم يسمح له أخوته الحذرون بالعمل الاعتيادي. واضطر عاموس بن غوريون للاستقالة من الشرطة في أعقاب تلك الفضائح. وعمل سنوات كثيرة كمدير عام لمصنع "آتا". كان هذا المصنع في حوزة الدكتور تيبور روزنباوم صديق "المغدال" والابن المدلل لبنحاس سبير، ومن أبطال فضيحة "الشركة لإسرائيل"". وفي نهاية الأمر استولى الميليارديير شاؤول ايزنبرغ على مصنع آتا، وهذا لم يكترث لهيبة عاموس بن غوريون

(1) هعولام هزه ٥٦/١/١٩، ٥٦/١٠/١٠، ٥٧/٢/٢٠، ٥٧/٧/٢٤، ٥٨/٥/٧ و ١٩٦٠/٩/٧

وصرفه من ~~الادارة~~ منصبه المريح دون احتفال .

~~وهنا~~ أما يجزقئيل ساهر فاضطر للاكتفاء بالفتات الذي تركه له أخوته الأصغر ، وحين جرب حظه بأعمال خاصة به لم يحالفه الحظ . بعد احتلال الضفة الغربية في حرب الأيام الستة وضع ساهر عينيه على تجارة الأراضي هناك . وبما أنه لم يكن مسموحا لحكومة اسرائيل ، بموجب القانون الدولي ، أن تتاجر أو تشتري ليست في نطاق سيادتها ، برزت الحاجة لوسطاء وسماسرة خاصين . واعتقد ساهر أنه مزود جيدا لتلك المهمة الوطنية . أوليس يعرف كل رؤساء الحكم ؟ أو لا يعرف العرب سكان البلاد ؟ ثم أليس له مصادر تمويل كافية ؟

وكانت صفقات الأراضي في تلك الأيام مما صمتت عنه حكومة المعراخ آنذاك . وكدليل على ما يمكن جنيه من ربح انكشف أنه في تلك الأيام ، ١٩٧٣ ، اشترى يجزقئيل ساهر مئتي دونم من الأراضي في النبي صموئيل قرب القدس بعد أن تلقى اذنا بذلك من الحكومة . دفع لقاء الأرض ١،٥ مليون ليرة [1] ، ومضت سنة فقط ، وباع الأرض لمديرية أراضي اسرائيل مقابل خمسة ملايين ليرة [2] ..

---

(١) مايوازي ٣٣٠ ألف دولار / (٢) مايوازي ٨٣٠ ألف دولار .

وإذا حسبنا أن جدول غلاء المعيشة ارتفع خلال تلك السنة بـ ٤٠٪ فقط، يكون يحزقئيل ساهر جنى ربحا جيدا لا يقل عن ١٠٠٪.

تأمين ~~الخط الأخضر~~ مختلط جدا.

حين تسلم الليكود السلطة في العام ١٩٧٧ راح يفصل السماسرة المقربين منه، وهؤلاء كانت أرباحهم أيضا كبيرة. وادعى يحزقئيل ساهر أن السماسرة الجدد والمدراء الجدد لمديرية أراضي إسرائيل غبنوه وهضموا حقه، حتى أنه قدم دعوى في العام ١٩٧٩ ضد مديرية الأراضي وطالب بأن يدفعوا له لا أقل من ٣٠ ألف دولار، لأن المديرية رفضت شراء أراض بواسطته على الرغم من جهوده المضنية لدى أصحاب الأراضي العرب.

وفي هذه الأثناء مدّ أخوة يحزقئيل ساهر أياديهم الطويلة في كل الاتجاهات، في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات بذل الوزير بنحاس سبير جهودا جبارة لتطوير فرع المستوطنات في إسرائيل، فتلقى آل ساهاروف نصيبهم. ومع أنهم لم ينجحوا كثيرا لهذا النوع من الأعمال الغير مرتبطة مباشرة بشؤون المال، إلا أنه هنا توجد المنح الضخمة والقروض "المصادق عليها". ولذلك

تعاونوا مع مجموعة فاحت ومع غرشون روزوف، واستولوا، بواسطة شركتهم، "شاهر هشلغوت" على زمام شركات اسطول كبيتان "دعونا" و"شبرنيا" و"حوطون".

كذلك مد ابناء ساحاروف أيديهم الى اعمال التموين، واستولوا في ذلك الحين على أسهم شركة "بار - راف" المسيطرة على مصنع "غاد" لصنع الطحينة في يافا وعلى عدد من مطاحن القمح.

وعمل الاخوان ساحاروف في اقامة مباني تجارية. فأقاموا، فيما أقاموا، بيت شاهر على مفرق شارعي بن يهودا والركون في تل أبيب، وبيت يوئيل في القدس "ومركز الاستقلال" في بئر السبع.

ومنذ اوائل الستينات دخل الاخوان ساحاروف نشاط الى اعمال التأمين وبخاصة التأمين على الحياة. كان ذلك في الفترة التي فقدت فيها صناديق الهستدروتية زخمها فيما أوجدت مؤسسة التأمين القومي في مكانها، وغدت رؤية العجزة والمتقاعدين الذين لا تكاد تكفيهم مخصصات التقاعد أو مخصصات التأمين القومي أمرا مألوفا اكثر فاكثر. كان الوقت ملائما جدا لشركات التأمين الخاصة، واشترت شركة "شاهر" آنذاك شركة التأمين "توهان" ونصف

أُسم شركة التأمين "باردينيه" التي كانت من وكالات التأمين الاولى في فلسطين، وانتعشت وازدهرت أعمال التأمين على الحياة.

وكسائر شركات التأمين في إسرائيل باع الاخوان ساحاروف تأمين حياة الملقب "تأمين مختلط"، لانه مبني على أنه يحتوي على عامل تأمين "من الخطر" وعلى عامل التوفير. أما عامل الخطر في هذا التأمين فهو غالٍ كثيراً. أجري الحساب وفقاً لجداول الوفيات التي كانت دارجة في بريطانيا في الأربعينات، في حين توجد ثغرة سنين كثيرة بين معدل حياة الاسرائيلي في الستينات والسبعينات والثمانينات وبين معدل حياة الانكليز أولئك. أما العمولة المدفوعة للوكلاء فهي مرتفعة جداً وكذلك ترتيبات الدفع — وكلها لمصلحة شركة التأمين. وأما عامل التوفير في تلك البرامج فهو أيضاً من نوع السرقة. في الستينات بيعت برامج توفير غير مرتبطة بجدول الغلاء أو بالدولار، وكانت هذه عملية نهب صريح؛ وحتى حين أخذت شركات التأمين تربط عامل التوفير بجدول الغلاء، كانت الفوائد المضمونة للزبائن أقل بكثير مما تكفله صناديق التقاعد وبرامج التوفير البنكية.

كانت شركة التأمين "ساهر" شركة التأمين الأولى التي

طرحت اسهمها في بورصة تل أبيب، في الستينات. جرى توزيع الاسهم بواسطة بنك فو يختفونغر الذي كان الهرون ساحاروف شريكا فيه سوية مع صاحب الفنادق يكوتيئيل فيدرمان، بعد أن تخلت عائلة الصيارفة اليهودية الالمانية التي اسست البنك عن اعمال الصيرفة في اسرائيل.

وخصص جزء من الاموال التي جندها ابناء ساحاروف لتمويل أعمال في خارج البلاد. فقد أدرك ابناء ساحاروف ما أدركه كثيرون قبلهم وبعدهم، أنه دولة اسرائيل هي بلد ذو اقتصاد مقلص كثيرا، وأنه مقادير كبيرة من رؤوس الاموال تجد منفذا لها فقط في الخارج. وهكذا اهتم آل ساحاروف بشراء بنك هولندي. ورفض المسؤول في وزارة المالية الذي كانت أمامه رزمة طلبات من انواع مختلفة، لانه، وحسب قوله، ~~الاقتصاد~~ "لا يستطيع الاقتصاد الاسرائيلي أن يسمح لنفسه بالاستثمار في خارج البلاد الا لغايات حيوية". لكنه، وعلى الرغم من هذه المعارضة، صادقت وزارة المالية لآل ساحاروف في شهر آب من العام ١٩٦٤، وفي ذروة الاعتدال الاقتصادي في اسرائيل، على شراء بنك "فان أمدان" في هيج. دفع ابناء ساحاروف ٥٠٠ الف ليرة استرلينية لقاء البنك، واوكلوا امر ادارته الى

الى حنان سيدور الذي كان قبل ذلك سفيرا سرائيل في هولندا. وكانت غاية البنك الهولندي الرئيسية الاتجار بالسندات المالية. وخصصت وزارة المالية لغاية شراء البنك لا أقل من مليون دولار من احتياطها للاخوان ساحاروف.

ووسع سرائيل ساحاروف اعمال العائلة في الخارج. وافتتحت شركة تاهر للتأمين، بعد شراء البنك بسنة، فرعا لها في لندن عمل في غرب أوروبا كله. وفي نهاية المطاف لم توفق هذه الاعمال الاوروبية. وبيع البنك في هولندا بخسارة كبيرة بعد شرائه بزمن قصير، وفي العام ١٩٧٨ اضطر ابناء ساحاروف لاقفال فرعهم في لندن.

وكذلك لم تكن الاعمال في اسرائيل ناجحة كثيرا. واستطاع ابناء ساحاروف أن ينقذوا بجلدا سنائهم من بنك خوخيتفونغ قبل اعلانه الافلاس في العام ١٩٦٧، وبيعت شركتا التأمين "توهان" و"يارونيا" الى سموئيل لبانون الذي كان مالك شركة التأمين "منوره". بيعت "يارونيا" اولا بمبلغ ٢٠٠ الف دولار، وبعد ذلك بعدة سنوات، في اوائل السبعينات، بيعت "توهان" أيضا، التي غير سموئيل لبنون اسمها فاصبح "لبنون"، وجعلها شركة بنتا لشركة.

"تارديما". ومع السنين اصبحت تلك الشركة المندمجة احدى الكبريات في فرع التأمين على الحياة وبالأعمال خارج البلاد.

/ القط يحرس الجبنة

كان الأخ الثاني، يسرائيل ساهاروف، رجل حزب الصهيونيين العموميين ولعدئذ حزب الأحرار. وهو أحد قدامى العاملين في هذا الحزب. وعلى مدى سنوات كثيرة كان يسرائيل ساهاروف مسؤولا عن مالية الحزب، فادار شؤونها بيد مغلولة، وبدون فضائح زائدة، على العكس تماما من يوسف كرمان الرجل، منافس وشريك ابناء ساهاروف في أعمال تجارة الأخشاب، الذي كان امين صندوق "حيروت".

وحين تسلم الليكود زمام الحكم في الانقلاب الشهير من ١٩٧٧، فوجئ يسرائيل ساهاروف العجوز بأمر سار. كان قد اعتزل الاعمال الخاصة في العام ١٩٧٦ "وتطوع للعمل الشعبي دون أجر". وحسبما هو مسجل في ترجمة حياته، فان صعود الليكود الى سدة الحكم هو الذي أتاح له مجالاً عمل جديدا للعمل الشعبي الجديد هذا. ذلك أن ييغال هورفيتش، صديق ساهاروف، عين وزيرا للتجارة

والصناعة في حكومة مناحيم بيغن الأولى، فقام هذا، حالاً تقريباً، بأخذ اسرائيل ساحاروف ليعمل مستشاراً له في الشؤون الخاصة.

وسرعان ما اتضحت طبيعة تلك "الشؤون الخاصة".

كان صعود الليكود إلى الحكم على أكتاف ناخبيه من الطوائف الشرقية انتصاراً كبيراً لجمهور أصحاب رؤوس الأموال الكبار الذين دعموا هذا الحزب. كان عليهم، حتى الانقلاب السياسي هذا، أن يأخذوا نصيبهم من الكعكة عن طريق أصدقائهم لدى وزراء الاقتصاد من المعراخ الذين، مع ذلك، لم يكونوا بخلاء. لكن، من الآن فصاعداً، فإن الحكم بأيديهم هم، وكانوا يبتغون أن يتمتعوا بذلك حتى النهاية.

كان أحد الأجزاء الشهية التي وضع عليها عجول الذهب عيونهم هي الشركات الحكومية، التي كانت تشمل عدداً من كبرى الشركات في الدولة، ذات ممتلكات ضخمة وأرباح كبيرة. لم يكن أرباب المال ليطيقوا فكرة أن أرباحاً هائلة كهذه تذهب مباشرة إلى خزينة الدولة، دون أن يصل شيء من هذا السيل إلى جيوبهم.

وأوكل اسرائيل ساحاروف الذي اعتزل أعماله الخاصة مبدئياً لكن، وضع في رئاسة لجنة خاصة إلى جانب سلطة الشركات الحكومية،

مصطفى كوكايا

كانت المهمة التي اضطلع بها حسيدوف هي اقناع أثرياء القدس بإدارة أعمالهم بوساطة بنك ديسكونت. وبدأت ظاهرة تعاظم البنك حين أفلح حسيدوف في اقناع أكبر أثرياء القدس في تلك الأيام يوسف كوكايا بإيداع أمواله في البنك وتحويل مدخولاته الجارية من الايجارات الهائلة التي كانت تتدفق عليه من كل أنحاء القدس الى البنك. وكان كوكايا، مثل حسيدوف، من أصل جورجي: وكان يعتبر لمتقشف بارز، حتى ان حسيدوف، وكان صاحب دعابة وفكاهة، عزم مرة عن ان يكتب، سوية مع شقيقه ناحوم (الذي أصبح رئيسا للدولة فيما بعد) كتاب نكات وطرائف عن نوادر تقشف وبخل كوكايا العجوز. وتتذكر غيئولا ابنة حسيدوف، انها كانت تتنزه مع أبيها في ذات يوم من العام ١٩٤٠ في شارع بن يهودا، حين [illegible] أبصرا كوكايا قادما نحوهما. وكان حسيدوف حاد النظر فرأى ان كوكايا يلبس معطفا جديدا بعد أن كان يرتدي، لسنوات طويلة، بزلة بالية بعينها. وبعد أن بارك له بالحلة ~~الجديدة~~ المعطف الجديد أبدى حسيدوف

كانت وظيفتها أن تفحص أيا من الشركات الحكومية يمكن بيعها لمتمولين خاصين، وكان هؤلاء المتمولون، بطبيعة الحال، من المقربين الى الليكود.

وابتدأ سيرائيل ساحاروف، بشكل منهجي ودائم، يعين في ادارات الشركات الحكومية، أو الشركات التي للحكومة فيها حصص محترمة. وشرع أيضا بتقديم المشورة في "تلك الشؤون الخاصة" لوزراء مسؤولين عن تلك الشركات بحكم مناصبهم. كان مستشارا لوزير التجارة والصناعة الذي جاء بعد هورويتس، جدعون بات، كما كان مستشارا للوزيرين يتسحق موداعي ويتسحق برمان الذين تناوبا فيما بينهما وزارة التخطيط والطاقة في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات.

في شهر تموز من العام ١٩٧٧، أي بعد صعود الليكود الى الحكم بشهرين، عين سيرائيل ساحاروف رئيسا لمجلس مدراء أكبر مصنع في اسرائيل وهو الصناعة الجوية. قال عن ذلك عازر فايتسمان، وزير الأمن الجديد ورجل مقرب من كبار أصحاب الأموال: "ان ~~وظيفته~~ مهمته الأولى (نفخ) ستكون ادخال روح جديدة في الادارة".

وبعد "نجاحه" في مهمته الأولى. التي أوكلت اليه نقله فايتسمان الى المهمة الثانية، وهي بيع مصانع الصناعة الجوية للملكية الخاصة. وفي العام ١٩٧٨ باع حصة ~~الحكومة~~ الصناعة الجوية في "هورابو - بروم" وهو

مصنع لتصليح نصال ورفاصات التوربينات . فهو بيعت حصة الصناعة الجوية لشركاء اميركيين .

وكانت ثمة أعمال ساحاروف في الصناعة الجوية هي بيع المصنع الناجح "أور لايت" . وكانت الصناعة الجوية قد اشترت في العام ١٩٦٤ نصف أسهم هذا المصنع الذي يعمل في انتاج سلع من الزجاج والبلاستيك ، وعادت واشترت النصف الثاني في ايلول ١٩٧٧ ، أي بعد تعيين ساحاروف في وظيفته هذه بزمن قصير . وجاء في تقرير مراقب الدولة لسنة ١٩٨١ : " احدى التفسيرات لشراء نصف المصنع الثاني هي أن مجال عمل "أورلايت" هو جزء أساسي في خط انتاج المصانع الرئيسية التابعة للصناعة الجوية " .

ولم تمر الا سنة فقط حتى عين ساحاروف في كانون الاول ١٩٧٨ ، لجنة خاصة من بين أعضاء ادارته كيما تفحص ماذا كان المصنع ضروريا للصناعة الجوية . هكذا كانت استنتاجات اللجنة : على بيع المصنع الذي كان قبل سنة فقط "جزءا أساسيا" ، بشرط أن يكون السعر معقولا . أما بشأن السعر فقررت اللجنة انه يتراوح بين ثلاثة ملايين وسبعة ملايين دولار ، سعر معقول بما فيه الكفاية !

وفي ايلول ١٩٧٩ توجه ساحاروف الى نائب المدير العام للشؤون المالية في الصناعة الجوية ، وطلب اليه أن يكون دقيقا جدا فيما يتعلق

بقيمة ~~ثمن~~ المصنع . وعليه قرر نائب المدير العام أن قيمة المصنع تساوي أربعة ملايين دولار ، وانه يمكن بيعه بخمسة أو ستة ملايين دولار نظراً للأرباح المتوقعه والارباح الممكنة .

ولكن هذا التقدير لم يرق لساحاروف ، وطلب الى نائب المدير العام أن تقديراً جديداً . وتردد نائب المدير الخنوع قليلاً وتضايق ، لكنه عاد فاقرر في آذار ١٩٨٠ أنه " على الرغم من أن التقدير السابق هو جدولة ملائمة لقيمة " أورلايت " لمصنع قائم ، وعلى افتراض المحافظة على ربحيتها (ربحية الشركة) في المستقبل " إذ به - وهنا القنبلة - " يمكن أنه نرى أيضاً في مبلغ ٢,٥ مليون دولار (ما عرفه) تعويضاً مناسباً للصناعة الجوية مقابل تخليها عن ملكية " أورلايت " " .

ويشير مراقب الدولة بغضب الى أنه " لا يوجد تفسير علام استند هذا التقدير الجديد " الذي خسر (خفض) المصنع ، وفقاً له ، نصف ثمنه خلال نصف سنة .

ولكن هذه لم تكن النهاية بعد . اذ أن التقدير الجديد لنائب المدير العام الذي لم يفهم سر الاشارة ، لم ترق أيضاً للرئيس الحريص الذي كانت مهنته الاساسية التقليل تقدير الامكان ، من قيمة ممتلكات الشركات التي جعل مشرفاً عليها . توجه

أحد الراغبين في الشراء – كان ثمة خمس جهات مهتمة بشراء
اورلاليت – الى شركة استشارات خاصة قدمت تقديرا لاهم
رغبات المشترين. ووفقا لهذا التقدير فان قيمة "أورلاليت" تساوي
١٫٦ مليون دولار فقط...

وفي نهاية المطاف بيع مصنع اورلاليت بمبلغ ٢٫٠٣ مليون
دولار اي ثلث ثمنه الحقيقي حسب تقدير نائب المدير العام.
ووافق مجلس الادارة برئاسة بيرتيل ساحاروف، وبطيبة قلب، على
شروط مريحة جدا للمشترين المحظوظين بكل ما يتعلق بترتيبات
الدفع وتقسيم ارباح الشركة للعام ١٩٨٠ مع انها لا تزال تدار من قبل
الصناعة الجوية. ~~وبعد~~ ويتبين من تقرير مراقب الدولة الذي
يذكر كل هذه التفاصيل ان المحامي الخاص الذي مثل الصناعة الجوية في
هذه الصفقة المريبة ~~المشبوهة~~ استأجره بشكل شخصي بيرتيل
ساحاروف الذي وعده أيضا بواحد وربع بالمئة من مقدار الصفقة
كأتعاب له. وفي النهاية صودق على نصف هذا المبلغ للمحامي.
لم يكن مراقب الدولة مسرورا من طريقة ادارة بيرتيل ساحاروف،
القط الذي عين حارسا للجبنة، وعلى العكس كان الوزراء والمشرفون
عليه واصحاب الاموال ابناء صفقته، لانه قام ~~[illegible]~~، حسب مفهومهم،

بواجبه الذي ألقى عليه وهو بيع ممتلكات الأمة بأرخص الأثمان الى مليونيريها. ومن البديهي أنه لم يطلب الى سرائيل ساحاروف "أن يستخلص النتائج" من فضيحة أورلانديت، بل على العكس، استمر باعمال مشابهة بمزيد من النشاط وفي مجالات أخرى أيضا كانت في نطاق مسؤوليته.

~~فمثلا~~ وهكذا، مثلا، حاول ساحاروف أن يقابل باحسان احسان الوزير الذي عينه، يتغال هوروفيتش، وذلك حين عرضت شركة الطيران الحكومية "أركيع" للبيع. ولكن أبناء هوروفيتش انسحبوا اخيرا من الصفقة، وبيعت أركيع بارخص الاثمان لأحد المليونيرين من المقربين الى الليكود، ألفريد أكيروف وشركائه.

كما اثيرت فضيحة أخرى حول قضية بيع بنك الرهونات الحكومي "طفحوت". دار الكلام أولا عن مشترين من كندا، مقربين من كتلة اغودات سرائيل الشريكة في الائتلاف، الاهم الاخوان رايخمان الذين مثلهم في اسرائيل شارت شالوم شيدن الذي كان مسؤولا عن الميزانيات في وزارة المالية في عهد حكم المعراخ. وفي النهاية فضل شريك آخر من الائتلاف الحكومي، وبيع البنك الحكومي الى بنك ~~من~~ لابي الطوافي،

همزاحي هميئوحد الثابم للمغدال . واعلنت لتلة المراح أنها لن تعترف بهذه الصفقة حين تعود الى سدة الحكم .

وحرص يسرائيل ساحاروف على بيع بنك حكومي آخر هو "بنك همفنوت" الى المليارديرشاؤل ايزنبرغ الذي عمل ، مثله مثل ساحاروف ، بكتله هامه في حزب الاحرار . وفقط بعد بيع البنك تبين فجأة أن ممتلكات البنك العقارية تساوي . مئة ضعف من القيمة التي سجلت في موازنة البنك والتي بموجبها حدد ثمن البنك المبيع .

وافشلت حرب الكتل في حزب الاحرار صفقة أخرى كان ايزنبرغ وساحاروف في مركزها وهي صفقة بيع "باز" (انظر فصل ضيوف اعزاء) . وقال المقربون لايزنبرغ انه ساحاروف هو الذي فجر الصفقة *.

لم يكتف يسرائيل ساحاروف بمنصبه العالي كرئيس للصناعة الجوية بل تولى أيضا رئاسة مجلس ادارة المجمع الكبير "كيميكاليم ليسرائيل" وهنا عمل العجايب باسلوب آخر : طرح أسهم احد المصانع التابعة في المجمع في البورصة ، ~~سمح~~ واتاح لزملائه من ارباب المال فرصة السيطرة على أجزاء من المصنع الحكومي بشراء أسهمه في بورصة تل أبيب .

كان ذلك مصنع "كوابل صهيون". وتجدر الاشارة الى ان هذا المصنع اكثر ربحا ونجاحا من منافسه "أسلاك وكوابل الكهرباء" الذي تملكه شركة استثمارات بنك ديسكونت والشركة لاسرائيل، وذلك على الرغم من أنه مصنع حكومي فيه الأجور أعلى نسبيا، وفيه أيضا لجنة عمال "قوية" – أي كل أسباب الفشل وفقا ~~للنظرية المعروفة~~ لنظرية المبادرة الفردية المشهورة.

\ انسحاب الى حضن آل ساجاروف

انهمك الأخ الرابع، الياهو، باعمال الخشب الرقائقي (دكيت) التابعة لعائلة ساجاروف والتي ابتدأت كما ذكرنا في فترة التقشف: لم تنخفض ارباح مصنع "تعال" الذي تملكه العائلة بشراكة مع ليبوتس مشروت، ويعود ذلك في الأساس الى اقامة كارتيل "لبيدي سرائيل" الذي كان يبيع كل منتوجاته لمجموعتين: "همشبير همركزي" الهستدروتيه ومجموعة خاصة – تجمع ساجاروف – كرمبان التي كانت تغرق السوق الخاصة.

في العام ١٩٦٧ اقام الياهو، سوية مع مجموعة مستثمرين، مصنع "ظامور" للكراميكا. لم يكن واضحا منذ البداية ان هذا المصنع سيكون بشكل عام مربحا، حيث أن معظم السوق كان في أيدي

مصنعي "سيغن" و"عشيص لبود".

ولكن الياهو ساحاروف كان عنيدا. وسرعان ما اتضح السبب الحقيقي لعناده: اذ ادعى رجل الاعمال الماكر هذا أن المصنع الذي يقيمه، بعكس منافسيه، سيكون انتاجه للتصدير. وهذا الاعلان وجده السيد فخماً وفروضاً حكومية جيدة، بمبلغ ٣٢ مليون ليرة. واذا حسبنا أن اقامة المصنع كله كلفت ٥٠ مليون ليرة نتضح علام استند تفاؤل الياهو ساحاروف. ومفهوم بطبيعة الحال أن ذلك الاعلان وجلب لمصنع خابور أيضا ميزة مصنع مصادق عليه.

ولكن هذا كله لم يفد. فقد كان فرع انتاج الاثاث الاوروبي يجابه أزمة، ولم تظفر خابور الا بحصة صغيرة جدا من السوق الاسرائيلية، وابتلعت نفقات التمويل الغالية كل ارباح المصنع. وفي نهاية الأمر قبضت لجنة الكنيست المالية يدها وتوقفت القروض السخية التي اعتادها الياهو ساحاروف. واتهم هذا، بنوبة غضب نادرة، حكومة الليكود بأنها دمرت، بسياستها، الاقتصاد المنتج للتصدير، وذلك باخلاف الشرك عليه لتمتص دمه. وانسحب الياهو ساحاروف من المصنع ومن الاعمال وهو ناقم وغاضب، ليحصن في فيللته في قلعة آل ساحاروف.

ضيبر ينقذ الأراضي

ثمة عائلة أكثر أهمية من عائلة ساحاروف - بكل ما يتعلق بعالم التأمين - هي عائلة ضيبر صاحبة شركة التأمين الكبيرة "تسيون". ويقف على رأس هذه الشركة ابراهام - رامي ضيبر.

وعم رامي ضيبر هو يسرائيل ضيبر الذي ولد في العام ١٨٩٤، في مدينة فودوليا "في بيت يهودي دافئ مليء بالاخلاص ومحبة صهيون"، كما جاء في الكتابة على ضريحه. هاجر الى فلسطين في العام ١٩٢١. وبما ان يسرائيل ضيبر لم يكن من أصحاب الأموال، لم يكن لديه خيار فتناول مجرفة "وشارك في أعمال احتلال العمل المختلفة. م واشتغل في الشوارع والبيارات والحقول". وفي هذه المواقع بالذات: الشوارع والبيارات والحقول، أقام يسرائيل ضيبر علاقاته الأولى، والهامة، مع طلائع الهجرة الثالثة والذين أصبحوا مع الزمن قباطنة الاقتصاد الهستدروتي، وفي وقت لاحق حصلوا أيضا على سيطرة على اقتصاد الدولة.

وحرص يسرائيل ضيبر، مثله مثل ابناء ساحاروف بالضبط، في سنواته الأولى على اقامة علاقات جريئة مع الاصدقاء. وكان عمله الأول بعد قدوم أخوته الخمسة الى البلاد أن جعلهم يلتحقون

بالهاجناه.

اذن كان يسرائيل خيبر طلائعيا في العشرينات البعيدة. عمل في فرقة عمل تابعة لمكتب المقاولات الذي كان البديل الهستدروتي لشركة سوليل بونيه التي اعلنت افلاسها في العام ١٩٢٩. لكن خيبر لم يستمر طويلا كعامل عادي. وشرع، سوية مع أخوته، باخذ مقاولات في اواسط الثلاثينات، ولهذه الغاية بالضبط اقام الاخوان خيبر شركة البناء "تسور".

وحين ابتدأت فترة النمو العظيم في فرع البناء في نهاية الثلاثينات، عاد يسرائيل خيبر الى تقاليد أبيه وعمل في التجارة. وهكذا انتهى الفصل الطلائعي من حياته. دخل بالاستيراد والاتجار بمواد البناء على اختلافها، بالضبط مثل ابناء ساحاروف، (كالخشب والاسمنت والحديد). كذلك عمل بالاتجار بالعقارات الذي كان يسمى في تلك الفترة "انقاذ الاراضي"، وفيما بعد عرفت عائلة خيبر بغناها الفاحش واملاكها العقارية الكثيرة.

ويعود الفضل في غنى الاخوة خيبر، مثل كثيرين غيرهم من اغنياء اسرائيل، الى الحرب العالمية الثانية والى الانتعاش الاقتصادي الذي جاءت به الى فلسطين. لكن سبقت الانطلاقة الكبرى الى أمام سنوات

اهتماما لمعرفة معنى خياطة البطانة خارج المعطف، فأجاب
كوكابا ذلك أنه حين يبلى الجانب الخارجي من
المعطف يقلب قلبه وعندها يستعمله مرتين اي يكون
قد اشترى معطفين بسعر معطف واحد...

ويزعمون في القدس أنه كوكابا لم يكن يحب ادخال
أنابيب الماء الجاري. وظل زمنا طويلا يرفض مد شبكة في
بيته. اذ كان يفضل مساومة موزعي الماء (السقايين)
الذين كان يعرفهم جيداً وكان في وسعه الحصول على تخفيضات
منهم بعد مماحكة ومساومة. وبشكل عام لم يكن كوكابا يثق
بأحد، باستثناء ابراهام حسيدوف، ابن طائفته، الذي
كان كوكابا يثق به ثقة مطلقة: ومع هذا اضطر حسيدوف
الى كل حصافته ومكره ليقنع الجورجي العجوز بادارة اعماله
في البناء والايجارات بوساطة البنك.

وسبق أن حاول حسيدوف، في الاربعينات، اقناع
لعوبه ريكيناتي بالدخول الى اعمال العقارات. ولكن ريكيناتي رفض
في حينه قائلاً: "ما لنا ولهذه الاعمال؟". ولكن حسيدوف
أقنع ريكيناتي في نهاية الأمر واقنع ابنه البكر هاري بصدق

ازمة اقتصادية قبيل نشوب الحرب وفي بدايتها . توقفت تقريبا كل اعمال التجارة الدولية بسبب الحرب . وتوقف تصدير الحمضيات الذي كان مصدرا هاما للاموال المستوردة . كما توقفت هجرة اليهود من اوروبا وانقطع سيل الاموال التي كانوا يجيئون بها معهم . وتجمدت اموال الجباية على اختلاف انواعها . واعلن الانكليز نظام تقشف اداري ومراقبة على الاسعار والاجور . كما انهم صادروا قسما كبيرا من انتاج الاقتصاد لاغراض المجهود الحربي . كانت ذلك بمثابة الطبعة الاولى من نظام التقشف الذي ساد في اسرائيل في السنوات الاولى لقيامها .

وبالضبط ، ولانه في فترة التقشف ، كان ثمة من ركبوا جيدا بالضبط من نظام القيود الصارمة . وتركز الاستيراد والتصنيع وباوامر السلطة ، في ايدي قليلة ، ايادي عدد من التجار الكبار والمستوردين ذوي الحقوق وذوي الامتيازات .

وكلما تحول هؤلاء ، دون المنافسة فيما بينهم ، التي قد تؤدي الى تخفيض اسعار ، لا لزوم له من وجهة نظرهم ، وكلما تقسموا الاستيراد فيما بينهم تنظم ممثلو الشركات الكبيرة في فرع مواد البناء والاخشاب حتى حصلوا على الامتياز من سلطات الانتداب

البريطاني . واتخذ هذا التنظيم شكل شركة بكل معنى ، سميت "الشركة المركزية للتجهيز والتجارة" وفي وقت لاحق عرفت باسم "الشركة المركزية" ، واصبحت احدى الشركات الكبرى في اسرائيل .

كان الاخوان يسرائيل وحاييم صبير بين عشرات مؤسسي الشركة المركزية . كان شركاؤهم : نفتالي بيكر الذي اسس ابنه مصنع "بيكر بلادا" ، وهنري تسيرمان الذي هو اليوم أحد اصحاب شركتي الاستثمار "ايلدن" و"الغار" ، وغرشون غوربيتش الذي كان قبل توجهه الى الاعمال موظفا هستدروتيا وعاملا في "نباي" ، وكان أيضا متمولون ومقاولون وتجار مثل اليعازر برلمان وليف عليكمان ويعقوب دوتكوفسكي والاخوان سبيرسكي واهرون نتنسل .

كان لعدد من اصحاب الشركة المركزية علاقات طيبة مع رؤساء شركات الهستدروت الاقتصادية . لكن يبدو أن أحدا منهم لم يكن في وسعه أن يتبارى مع يسرائيل صبير في هذا المجال . وعلاقاته الطيبة هذه هي التي أدت الى الشراء الكبير الأول الذي قامت به الشركة المركزية ، التي اخذت تتجاوز بسرعة نطاق اعمال الاستيراد والتجارة . اشترت الشركة المركزية ، سوية مع سوليل بونيه الهستدروتية مصنع الاسمنت "نيشر" من صاحبه ومؤسسه

مايكل بولاك . وكان اشبين الصفقة الرئيسي سيرائيل حبيب الذي اقنع زملاءه المترددين ولكن اقنع مايكل بولاك لم يكن مسلما حتى النهاية ببيع مصنعه . وفي النهاية وقع محامو الاطراف الصفقة باحة سعيدة وناجحة ، كانت تلك اكبر صفقة في تاريخ الاقتصاد الفلسطيني في تلك الايام : مليون جنيه استرليني عدا ونقدا دفعها المشترون الى بولاك . كما ان محامي الاطراف الثلاثة الداخلة في الصفقة نالوا نصيبهم ايضا ، ~~كانوا~~ وهؤلاء كانوا : يعقوب شمشون شبيرا الذي اصبح فيما بعد من رجالات مباي الهامين ووزيرا للقضاء ، ويوسف سيرلين ، من قادة الصهيونيين العموميين والذي اصبح في وقت لاحق عضو كنيست ووزيرا ، ويعقوب سولومون صاحب مكتب محاماة من اكبر المكاتب في اسرائيل .

وما إن عرفت تفاصيل هذه الصفقة العملاقة ، حتى ثارت ضجة في اوساط نشيطي حركات العمال . احتجوا على تزامل قادة سوليل بونيه مع العدو الطبقي - الراسماليين - كما ادعوا ان الصفقة نفسها ستؤدي الى خسارة ، ولكن منطق هذه الصفقة لم يكن واضحا لهؤلاء النشيطين ، كانت سوليل بونيه ترمي الى تخفيض تكاليف البناء في ابنيتها ، وبذلك ، تسيطر على سوق البناء في البلاد الذي سيعه واستولت على قسم كبير منه . اما رجال الشركة المركزية

فاتفقوا بأن تكون لهم سيطرة على سوق الاسمنت الخاص، وبذلك يضعون السعر الذي يحبهم.

يحكي عن هذا هيل دان من رؤساء سوليل بونيه: "سألتنا لاينا لم تشأ أن تكشف للمراقبين اننا ننوي أن نجني من المصنع أرباحا في فترة قصيرة ترجع لنا الاستثمار المدفوع عشرات الاضعاف".

وحسب البرنامج، أبقى هيلبر وزملاؤه في الشركة المركزية ادارة المصنع وتشغيله بأيدي سوليل بونيه. لم يكونوا معنيين بالعملية الصناعية المضنية بل بالمنتوج الأخير الذي هو الاسمنت.

وحققت الشركة المركزية، كما ذكر آنفا، ما أرادت: احتكار تام على تسويق الاسمنت، باستثناء المقادير التي كانت سوليل بونيه تأخذها لاعمالها هي.

وهكذا، وبالضبط وفقا لنبوءة هيل دان، برد الاستثمار العظيم نفسه، وبسرعة هائلة جدا. تم الشراء عند نهاية الحرب العالمية الثانية. وبانتهاء الحرب انتهت فترة التقشف في البناء، وتجددت التجارة الدولية، وتدفقت الاموال المتزايدة دما جديدا في شرايين الاقتصاد. وكان الاستثمار في مصنع نيشر ناجحا جدا، كانت الارباح طائلة، ولم تمض سنة حتى استعيد رأس المال والفوائد التي دفعت لقاء المصنع.

أما السيطرة المطلقة للشركة المركزية على سوق الاسمنت الاسرائيلية فجاءت بعد ذلك بسنوات طويلة في العام ١٩٥٩، حين حصلت هذه الشركة على امتياز تسويق منتوج الاسمنت من مصنع شمشون في بيت شيمش.

عنفية التعويضات

بعد وفاة بيرتش ضيبر في العام ١٩٥٠ أخذ بدز ابن اخيه الصغير ابراهام - رامي ضيبر. ولد في تل ابيب في العام ١٩٢٧، وكغيره من ابناء الاغنياء الاسرائيليين تعلم في مدرسة هرتسليا الثانوية. وكغيره من رفاقه الاغنياء تجند في "البالماخ" في العام ١٩٤٤، ولكنه لم يقض وقتا طويلا في كتائب المجندين. كانت السنتان فترة زمنية كافية بالتأكيد. وعاد رامي الى الطريق التي سار فيها معظم زملائه وخرج ليتعلم في خارج البلاد. تعلم الحقوق والاقتصاد في جامعة جنيف السويسرية. وهناك التقى تسفي دينشطاين الذي تزوج فيما بعد من آيا روفين ورجل احدى العائلات الكبيرة الهامة في اسرائيل.

في تلك الفترة كان نحاس كوزلوفسكي - اي سبير - يدير ممتلكات منظمة الاحياء في اوروبا، فجند في خدمته هؤلاء الشابين

ابني الذوات . وحين نشبت حرب الاستقلال كان ضيد يعمل في شؤون تلك الممتلكات ، ثم جند برتبة كابتن (رائد) في سلاح الجو الجديد واستمر في اعمال تجارة السلاح الحكومية . وفي العام ١٩٥١ سرح رامي ضيد من الجيش وعاد الى سويسرة ليتابع تعليمه ، وحين رجع بعد ذلك الى اسرائيل اخذ يعمل في مديرية التطوير التي كان يترأسها فنحاس سبير وليفي اشكول . وفي العام ١٩٥٢ تابع رامي ضيد الشاب أسفاره ، وخلف رفيقه تسفي دينشطاين في باريس ، في وفد مشتريات وزارة الأمن ، واحتل تسفي دينشطاين ، مقابل ذلك ، مكان ضيد في مديرية التطوير .

وفي اواسط الخمسينات عاد ضيد الى اسرائيل ، حاول الاندماج في اعمال العائلة ، كمدير في الشركة المركزية ، ولكن سبير استطاع اقناعه بالبقاء في خدمة الحكومة . وكانت تلك هي الفترة التي بدأت اموال التعويضات تصل من المانيا ، وتصارعت على هذه الاموال مجموعات الرأسماليين الكبار في الاقتصاد ، وكانت الشركة المركزية واحدة منهم . وكان لهذه الشركة ممثل واحد في وفد التعويضات ، كان ذلك هو يوسي بيكر الشاب . ورابط رامي ضيد ، اذن ، في الجانب الآخر لانبوب التعويضات . كان مدير دائرة الصناعة في وزارة

التجارة والصناعة تحت إمرة بنحاس سبير . وكان ضيعر يعرف دائماً ماهي اولويات بنحاس سبير في مجال تطوير الصناعة ، وشارك في تحديد هذه الاولويات . ومعنى هذا هو ان تلك الشركات التي تعمل في فروع الاقتصاد التي يريد سبير تطويرها ، هي التي تحظى بالقسم الاكبر من كعكة التعويضات .

وليس في ذلك مايثير الدهشة ، اذا تجاوزت الشركة المركزية حدود مجال الاسمنت ، ~~واشترت~~ ودخلت الى مجال الاطارات وبعد ذلك الى مجال الفولاذ ، حين اشترت مصنع أوردن . قال هيلل دان انه وفقاً لاوامر ليفي اشكول الصريحة اعطيت الشركة المركزية الأفضلية بتخصيص المواد الخام التي اشتريت باموال صندوق التعويضات .

وفي العام ١٩٥٨ ، قبيل انتهاء خدمة رامي ضيعر للأمة ، استطاع ايضاً ان يعمل لشراء فرن جديد لمصانع نيشر .

رامي يساعد صبير، وصبير يساعد رامي

لم تحدث فضائح تذكر في الفترة التي عمل فيها رامي خبير في وزارة الصناعة والتجارة باستثناء واحدة: وهي قرار خبير وصبير المشترك لاستثمار اربعة ملايين دولار في مصنع نسيج المغامر المشهور جيمي ليفي في القاهرة. انهار المصنع خلال وقت قصير. صادق خبير على القرار بقوله: "لا يحققون حول مصادر أموال المستثمرين المحليين المختلفين..." وقال ايضا انه فحص جيدا واهتم بأوضاع الشركات الثلاث التي وقفت من وراء جيمي ليفي، ووجد انها شركات "محترمة وجدية".

وبعد ذلك بعدة سنوات قال رامي خبير بصدد القضية نفسها: "في نهاية الأمر اصبح المصنع مربحاً بعد انتقاله الى ملكية أخرى". أما تلك "الملكية الأخرى" فكانت ملكية مجمع "كلال" الكبير حيث لرامي خبير أسهم كثيرة. اشترى "كلال" الشركة المركزية ودمجها ودمج اصحابها في داخله في السبعينات.

وترك رامي خبير الشاب، اذن، وزارة التجارة والصناعة، بالضبط، في الفترة التي تضاءل فيها سيل التعويضات من المانيا. حاول

الاستقرار في مركز اداري كبير في الشركة المركزية ، كنائب مدير الشركة العام ابراهام فريدمان . وقبل ذلك كان فريدمان شريك افرايم ايلين بصنع السيارات كايزر - فرايزر ، الى ان اضطر للانسحاب من الشركة في العام ١٩٥٣ .

وكانت النتيجة ان رامي جيد عاد الى الخدمة العامة . كان ذلك في العام ١٩٦١ . وكان الاتجاه السياسي ، وفي اعقابه الاتجاه الاقتصادي ، لدولة اسرائيل يخضع لعملية تغيير . اذ انتقل مركز الثقل من غرب اوروبا الى الولايات المتحدة الامريكية . وعين رامي جيد مديرا لسلطة الاستثمارات الاسرائيلية في نيويورك . كان يعمل مرسلا من قبل سبير يفتش عن مستثمرين امريكيين يقبلون بجلب دولاراتهم الى اسرائيل . وافتخر بانه الوحيد الذي عاد الى اسرائيل بعد انتهاء خدمته في سلطة الاستثمارات " دون ان يصبح مدير اعمال لأي مستثمر أمريكي " .

وكان لهذه الاقوال ما تستند اليه . ومن كان قبل ذلك مثل جيد ؟ كان سلفه في المنصب من كان مستشارا اقتصاديا لليفي اشكول ، وهو شمعون هورن الذي دخل ادارة الشركة المركزية كممثل للمليونير الامريكي سام روتبرغ . وباروخ براك الذي خلفه في المنصب دخل

هو أيضا الى ادارة الشركة المركزية كممثل لمليونير اميركي آخر - فيكتور كارتر. وقبل ذلك كان براك مساعد نائب وزير المالية الدكتور تسفي دينشطاين.

عاد رامي حيد من الولايات المتحدة في العام ١٩٦٤ وانضم الى ادارة شركة التأمين "تسيون". وكانت هذه الشركة، مثل شركة التأمين "يهودا"، في حوزة العائلة منذ أيام الانتداب البريطاني. بدا أن رامي حيد، الرجل البدين قليلا، المستدير الوجه ذا الشفتين المنفرجتين والذي يضع عوينات، يعير اهتماما خاصا لعالم التأمين.

لم تمض سنة على انضمام رامي حيد الى ادارة شركة التأمين تسيون حتى أصبح رئيسها. إلا أنه كان مشغولا في تلك الفترة بإخماد حرائق اندلعت في أجزاء مختلفة من الشركة المركزية. كانت أعمال تلك الشركة قد تضررت بشكل بالغ في سنوات الاعتدال تلك. وأخذ البنكان الأجنبيان اللذان تورطت الشركة بشرائهما - "سويس - إسرائيل" في جنيف و"بنك سنترياد" في بلجيكا - يترنحان. كذلك كانت للبنوك المحلية التي تساهم الشركة فيها مصاعبها. وهي بنك ميمون لإسرائيل (بنك التمويل لإسرائيل) الذي كان يدعى فيما مضى "بنك آرتسي" (البنك القطري) وكان في حوزة المليونير تاجر السلاح شالوم لنغوم، و"بنك لساحر حوتس"

فكرته، وعلى ذلك تأسست "شركة العقارات والبناء" (حفره لتخيم وبنيان) التي هي احدى كبريات الشركات العقارية في اسرائيل.

ولم يترك حسيدوف الاعمال العقارية حتى بعد دخوله شريكا في بنك ديسكونت. وكان شركاؤه في ذلك كوكايا نفسه وعائلتا شلوش وكريسو، أسس معهم شركة "غرس الجنوب" (نطيعوت هدروم). وكان شريكا لهم بذلك يهودي مصري يدعى أمباش. وقد تزوجت ابنتا امباش واحدة من حاييم هرتسوغ والاخرى من آبا ايبان. وكان الاول، رئيس الدولة اليوم، عضو مجلس مديري بنك ديسكونت. ولكن عائلة حسيدوف لم تكن كعائلة كريسو التي، على الرغم من خلافاتها الداخلية، ظلت موحدة حول اعمالها، بل تمزقت وتفرقت. كان داني حسيدوف القصير القامة شابا تسبقه شهرته. حاول في البداية ان يتزوج من عديت غوديك وهي ابنة منظم الحفلات المشهور غيورا غوديك. ولكن العائلة عارضت بشدة واضطر في النهاية الى الخضوع وتزوج زهافيت ليفين ابنة طبقته. وعمل في الستينات في فرع نيويورك التابع لبنك ديسكونت، وفي نهاية

(بنك التجارة الخارجية) و"البنك الوطني الاسرائيلي" الذي كان يعمل، في الأساس، بحيفا. ولكن المساعدة السخية من سيبر هي التي ساعدت الشركة المركزية لتقف على رجليها، وتتخلص من مغامراتها في خارج البلاد. فإن الخسائر كانت باهظة رغم كل شيء، واضطرت الشركة المركزية لبيع بعض ممتلكاتها الأساسية. وهكذا باعت مصنع الاطارات "سمسون" لشركة "اليانس" التابعة "لكور" الهستدروتية، ومصنع سيارات كان يركب سيارات شركة لايلاند البريطانية، باعته لمصنع "أوتوكارز" الذي تورط هو أيضا في وقت لاحق. وبلغت عملية افول الشركة المركزية نهايتها السعيدة، عندما دمجت في العام ١٩٧٢، كما ورد آنفا، بمجمع "كلال" الذي يديره فتيان سيبر وحزلات سالقون.

من الآن فصاعدا اهتم في وسع رامي صيد أن يكرس نفسه بهدوء لتطوير فرع التأمين الذي تملكه عائلته. وبالفعل انجز الشيء الكثير في هذا المجال، واصبحت شركتا التأمين تسيون وبهودا الثابتتان للعائلة من كبريات شركات التأمين.

خطوط حياة يهودا طوفتلي

ثمة شركة واحدة من شركات التأمين امتازت بالعمل الهادئ نسبيا، هي شركة التأمين "آرييه" (الأسد) التي تعتبر أيضا من كبريات شركات التأمين الخاصة. تمتلك هذه الشركة عائلة طوفتلي، احدى اغنى العائلات في اسرائيل.

كان الرجل الذي اسس الشركة وترأسها سنوات كثيرة هو يهودا امتشاب طوفتلي، وهو رجل معتد بنفسه، حتى أنه ألّف كتاباً اسهب فيه بذكر تاريخ حياته. وعنوان الكتاب الذي صدر في العام ١٩٦٣ هو: "خطوط حياتي، ذكريات، أعمال وأحداث". ومطالع الكتاب يندهش لعظم قسط يهودا طوفتلي في تاريخ اليشوف اليهودي في أرض اسرائيل.

وقائمة الجمعيات الشعبية التي أسسها يهودا طوفتلي، أو الجمعيات والتنظيمات التي ترأسها، أو كان شريكا في ادارتها او عضوا فيها، تحتل اربع صفحات كاملة من كتابه. لا اقل من ٧٠ منظمة ومؤسسة محسوبة الواحدة تلو الأخرى. وعلاوة على ذلك، كان يهودا طوفتلي عضوا أو مديرا لعشرات كثيرة من المنظمات الاقتصادية والشركات المختلفة. وعمل أيضا لفترة طويلة

بالنشاط السياسي الدبلوماسي لمصلحة الأمة، ولذلك يحمل مستقل
بأعمال سياسية سرية.

كل هذه الأمور عملها يهودا طوقتلي لاعلاء شأن الشعب
والدولة، كما تقول هو نفسه: "تشهد علي السماء، انه خلال
الثلاثين سنة من عملي الشعبي والاجتماعي، في عهد الانتداب
ودولة اسرائيل لم أفكر للحظة واحدة اذا كان الشعب
سيعوضني وكيف عما بذلته من تعب وشقاء". وعليه
يجب القول انه لم تفلت هنا لحجة صغيرة من الانانية، كما
تقول طوقتلي باخلاص جدير بالمديح: "لاجل الحقيقة علي
أن أضيف انني فعلت ما فعلت وحملت كل ذلك العبء،
لا لرهباتي بل لكيما تكون (هذه الاعمال) آية وذكرى لابنائي
وابناء ابنائي الى دهر الداهرين".

ولد يهودا طوقتلي في القدس في العام ١٩٠٤. أبوه شرعيا
فيشل، وامه طوفا بار. يصف يهودا طوقتلي أباه هكذا: "ابن
حاخام استقر في موطنه لتقوانيا مثقف كبير وكان انسان ذي
مواهب ممتازة".

ويبدو أن صيت ذلك الجد ذاع في الشرق بأسره حتى أنه

وهي من الاتفيا البعيدة لتحتل كرسي حاخامية الطائفة الاشكنازية فيا اوديسيا "في القرم". وحين كان ابو يهودا طوقتلي في الثانية من العمر توفي الحاخام وتبنى الراب يهودا طوقتلي الطفل. ويبدو ان أصل الراب المتبني من مدينة طوقت التركية. وكان الأب المتبني هو الذي منح اسم العائلة الى شراغا فيبل الصغير. وقدم كلاهما الى فلسطين في العام ١٨٨٥، وتوفي العجوز بعد ذلك بخمس سنوات تاركا شراغا فيبل لوحده.

حتى هنا رواية يهودا مشاب طوقتلي لحكاية اسم العائلة المعقدة. لكن ليشعم رفقا، اخي رئيس بلدية تل ابيب الاسبق، والخبير بتعقب العائلات العريقة، رواية اخرى مختلفة. وهو يدعي أن أبا العائلة الذي جاء من روسيا الى القدس كان اشكنازيا حباديا" يحمل اسما "اشكنازيا نموذجيا"، ولكنه وجد عملا لدى تاجر يهودي من أصل شرقي يحمل اسم طوقتلي وارتبط باواصر الفة مع عائلته مستخدمه التي منحته اسمها تحببا.

ولعله كان في الأمر ما هو اكثر من التحبب. فالجاز ان شراغا فيبل الروسي كان بحاجة الى اسم سيدة لحرز من عين السلطات التركية المتزمتة آنذاك، والتي لم تكن تنظر برضى الى اليهود الروس

القادمين من الامبراطورية التي تهددهم من الشمال .

وعلى كل حال، فأمر الانتساب الطائفي الذي تفتخر وتبجح به العائلات الوثيقة من الشرقيين الأنقياء، مريب جدا. ويكاد يكون مؤكدا أنه في أواسط القرن التاسع عشر وقريبا من نهايته كان من الصعب التمييز بين الشرقيين والاشكناز من جموع المتسولين والباعة والتجار الصغار الذين غمروا القدس. أما التمييز بين الطوائف المختلفة فكان هاما فقط لضرورة "توزيع الأموال"، وهنا أيضا لم تراع الحدود بصرامة زائدة.

وأحد الأمثلة على طمس الحدود هذه هو عائلة اليشر المعروفة اليوم على أنها شرقية نقية (سفارادي). ومع أن العائلة قدمت إلى فلسطين، حسب شهادة أبي العائلة، منشه اليشار، في العام ١٤٨٥، أي قبل طرد سفاراد بسبع سنوات بالضبط، من مدينة "سرقوزه"، الا أن شخصا روكيح يدعي انه هناك من يقول ان الأب، مؤسس العائلة، جاء، حسب هذه الرواية، من روسيا في فترة متأخرة وكان اسمه يشار. وجاء اسم العائلة بموجب هذه الرواية من اللقب الذي حمل يشار، فهم بالتجارة، وكانوا ينادونه اليشار أي يدخلونه ال التعريف العربية. ويمكن ايجاد

تصديقه لهذه الرواية مجتمعة أن الراب يعقوب شاؤول اليشار كان يدأب على السفر الى "فيلنا" (عاصمة لتوانيا) كيما يحصل على تبرعات للجالية اليهودية في الخليل وكيما يتسلم أيضا حصته من أموال "التوزيع" الاشكنازي ، وكان يوقع باسم يعقوب أليشار فيلناي ، وكان متزوجا من ابنة حاخام من جالية فيلنا .

وهكذا الأمر مع يوسف ناڤون بيه . تزوج عم الياهو اليشار من أخت يسرائيل بروملين صاحب صحيفة "هحبسيلت" ، وهي اشكنازية تماما ، ومثل كثيرين من أغنياء هذا العصر من أبناء العائلات المعروفة على أنها شرقية (سفاردية) نقية ، حصل يوسف ناڤون بيه على غناه من الامتيازات التي تلقاها من السلطات التركية . وكان أهم امتياز خط سكة الحديد بين القدس ويافا الذي أضر كثيرا بمعيشة الحوذيين وأصحاب العربات كلهم - سفارديم واشكنازيم على السواء ، أغنياء وغير أغنياء . والذي كتب هذه الأمور ، نفس شخص روكيح ، تلقى من الأتراك امتيازا آخر هو أن يجبي لهم ضريبة طرق من المسافرين في الطريق من القدس الى يافا وبالعكس . وكان في وسع الحوذيين والمسافرين أن يختاروا بين الدفع لصندوق عائلة ناڤون أو الدفع لصندوق عائلة روكيح . وكان بوسعهم أيضا

أن يدفعوا لقطاع الطرق العرب.

وكانت هذه الامتيازات بعض أنواعها، التي وزعتها السلطات التركية الفاسدة، مصدر ثراء العائلات الشرقية (السفارادية) الأخرى مثل عائلات: يلين وبورلو وماني وشلوش ومويال ومطلون وامزليج وتورجمان وأمثالها. ولم يحدث تغيير الحكم في فلسطين تغييرا كبيرا. فقد احترم الانكليز الامتيازات التي وزعها الاتراك وزادوا عليها...

وهذا التلبك بين الطوائف لم يتخطى يهودا طوفتلي، وهذا ما كتبه هو نفسه عن ابيه شرايغا - فيبل: "طالما سألت نفسي من هو هذا طوفتلي. هل هو منا، أي من الطوائف الشرقية، أم أنه اشكنازي حيث انه يتكلم لغتهم كأنه كواحد منهم".

وهذا الجواب الذي يقدمه: "بيد أنه كان له لغة مشتركة مع جميع الطوائف كما شعر في بيوت جميع أبناء اورشليم كأنه في بيته".

وعلى كل حال، سواء كان اشكنازيا أو سفرادياً، فلم يكن شرايغا فيبل تلميذاً نجيباً للحاخام ~~ولا غنيا~~. وحين بلغ سن الرشد تزوج طوفا بار التي قدمت عائلتها من شبه جزيرة القرم. وراح يعمل بالتجارة الا انه لم ينجح كثيرا. اما في القدس الذي كان يسود

فهو نظام الامتيازات ونظام التوزيع لم يتبعه الا قليل من الطعام اليابسة لمن لم يكن يملك شيئاً كورقة من السلطات.

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى جند للجيش التركي أيضاً اليهود حاملو جنسية الامبراطورية الغازية، كما زيد ثمن "البدل"[1] ثلاثة أضعاف. وكان طوقتلي أفقر من أن يستطيع الدفع، ولم يفر من الجندية. حاول في البداية أن يكمل مدته، الا أنه لم ينجح كثيراً، وفي النهاية أصبحت خدمته العسكرية لا تطاق. فالتمس المساعدة لدى ضابط تركي فساعده هذا وعائلته على الهرب الى عمان التي كانت يومها مدينة صغيرة في البادية تشكلها تجمعات من العائلات.

وهنا كانت بداية نجاح طوقتلي الأب. أخذ يهرّب أغذية من شرق الاردن الى القدس الجائعة. ومرة تدخل صديقه وحاميه الضابط التركي حين سلبت تجارته فأنقذه وأنقذ البضاعة من أيدي قطاع الطرق.

وبعد دخول الجنرال البريطاني اللنبي القدس وانتهاء الحرب العالمية ومعها الحكم التركي، عادت العائلة الى المدينة المقدسة، وأرسل الابن يهودا - شاب طوقتلي ليتعلم في مدرسة "تحكموني". لكن حين علم الأب أنهم يقدمون له حساءً مجانياً كل يوم في مدرسة "البانس" سارع لارسال ابنه الى هناك.

---

(1) البدل مبلغ من المال كان يدفعه مواطنو الدولة العثمانية من غير المسلمين ليعفوا من الجندية. ثم ألغي هذا النظام خلال الحرب لحاجة الدولة للمجندين - المترجم.

تعلم يهودا طوفيلي القراءة والكتابة باللغة الفرنسية مدة سنتين في مدرسة أليانس، وحين بلغ السادسة عشرة اتجه الى عالم الأعمال بكليته. والحال كانه حتى قبل انهاء تعليمه، وفي ساعات ما بعد الدروس، يقوم بتجارة حذرة ونشيطة بالاغذية مع الطباخ الانجليزي في معسكر شنيللر في القدس، الى ان توقفت تلك الحركة التجارية بعد أن اكتشف ضابط المعسكر طباخه "ملاالغاية".

في العام ١٩٢١ ظن يهودا طوفيلي أن المستقبل هو للسياحة، فسجل لدورة تعليمية للمرشدين نظمتها اللجنة القومية لاجل شبان القدس العاطلين عن العمل. عن هذه الدورة تحدث طوفيلي، فيما بعد، بكلمات حارة قال: "هكذا أوجدت دورة المرشدين اليهود الذين اصبحوا، في زمن الانتداب، القوة الصدامية للييشوف العبري في حربه القاسية والطويلة ضد الحكومة والكنائس المسيحية والسياحة الدولية، ضد هضم الحقوق المادية والتاريخية والقومية - في مجال السياحة".

ولكن طوفيلي نفسه لم يشارك في ذلك النضال الباسل "للقوة الصدامية". فسرعان ما تيئس من السياحة "الثقافة" فرعا تجاريا ذا آفاق ساحرة. هو فرع التأمين، الفرع الذي اعتبر طوفيلي بين طلائعه

الحقيقيين . عن ذلك قال : " عاما أن أعمال التأمين راقت لي في ذلك الحين ، ولأني رأيت أن مستقبلا باهرا ينتظرها في البلاد ، قمت ، بعد فترة قصيرة من التجربة والتخصص ، وسافرت الى لندن ~~لأكمل~~ لأكمل تعلم المهنة وكذلك اللغات " .

وبعد عودته بدأ يعمل في شركة "فلسطين إكسبرس" التي كانت شركة تابعة لشركة "أنجلو - فلسطين" . عمل في دائرة التأمين التابعة للشركة لا أقل من تسع سنوات ، لأن مركزه كان رفيعا بعد السنة الثالثة ، حين تزوج باتيا كوهن التي كانت ، حسب تعبيره : " حلقة من سلسلة عريقة الحسب عظيمة وهامة في اسرائيل "

كان أبو باتيا كوهن قد هاجر من هنغاريا ~~وسكن في~~ واشتغل في أعمال المؤن وكانت له أيضا مطحنة قمح صغيرة بقرب شارع العوابات المئة (مئة شعاريم) . وكان جد باتيا كوهن لأمها الراب زلمان بسان الذي اعتبر طليعة ممتهني الحدادة اذ أوكل اليه أن يصنع مفتاحا فنيا لقبر أمنا راحيل " . وعلاوة على ذلك كان " المؤسس الرئيسي في أرض اسرائيل " ، كان " عاملا نشيطا في بناء كنيسة "خربة يهودا الصديق" . وكان الراب زلمان هو الذي صنع ~~حبلا~~ سلما خاصا من الحبال لأغراض بناء تلك

المطاف ترك البنك وأقام شركة تدعى فوتو اختصت باستيراد آلات التصوير وما اليها.

أما الأخ الثاني، يوسي حسيدوف، فسكن قريبا من اخته مستقلا في حي رحافيا في القدس، غير بعيد من مسكن رئيس الدولة. وقد أثار يوسي هذا فضيحة عائلية أيضا. تعلم في مدرسة ثانوية لأبناء الاغنياء في مدينة برايتون البريطانية، وحين عاد الى القدس، وقبل الخدمة العسكرية، اشتهر بصداقته مع يعقوب سلومون الملقب "أك" وهو ابن المحامي الشهير من حيفا. وكان الشابان يتنقلان من ولمة الى أخرى بسيارة رياضية حمراء التي كانت مشهدا نادرا في القدس. ووقع يوسي حسيدوف في غرام حسناء مقدسية تدعى "راحا" كان ابوها بائع صحف على عربة في سوق "محني يهودا" في القدس (وكان اخوها معروفا في القدس بلقب دفيد السمين). وكالعادة عارضت عائلة حسيدوف زواجا من هذا النوع. ولكن يوسي كان أعند من أخيه فلم يخنع، بل تراجعت العائلة مرغمة في النهاية، وأقيم حفل زواج فخم وفاخر. هاجر الزوجان الى لندن في مطلع السبعينات. وسكنا في حي هندون بارك في العاصمة البريطانية.

الكنيسة. وكان السلم ذلك يبدو خطراً حتى أن العمال رفضوا تسلقه، وكان على المهندس أن يخاطر بذلك. وحين صعد عليه متسلقاً انفجر العمال هاتفين معجبا حتى كاد المهندس يسقط منه، إذن كانت تلك ~~[illegible]~~ أنساب أبويه محترمة جداً ومجد عريق.

في العام ١٩٣٣ حين ابتدأ الانتعاش الاقتصادي الكبير مع قدوم يهود ألمانيا، استغل يهودا طوفتلي علاقاته الطيبة مع "فلسطين إكسبرس"، وحصل على امتياز تمثيل شركة التأمين البريطانية الكبيرة "بسان". ولهذه الغاية أقام شركة حملت اسمه "يهودا م. طوفتلي". وتقوت الشركة. وفي العام ١٩٣٥ أصبح طوفتلي يمثل أيضاً شركة التأمين "اليانس" التي تملكها عائلة روتشيلد وعائلة مونتفيوري البريطانيتان، وفي وقت لاحق مثل شركة التأمين "أوريون".

وتحقق المستقبل الذي تكهن به طوفتلي لفرع التأمين وأخذ يدر الأرباح الكبيرة. وأخذت هذه الأرباح تبحث عن منفذ فشرع طوفتلي ينشر أعماله ويمدها الى فروع أخرى. اكتسب ثقة أبناء روتشيلد فراح هؤلاء يعطونه مبالغ كبيرة من الأموال كيما يعطيها قروضاً ورهونات، وأخذت شركات تأمين أخرى في لندن تبحث أيضاً عن منفذ لفائض

النقود لديها في المستعمرات الجديدة . ونجح طوقتلي الذي كان يكثر من السفر بين القدس ولندن باقناع خمس شركات تأمين كبيرة بالاستثمار في فلسطين .

وبما أن فلسطين كانت في نظام الاسترليني لم تكن ثمة مشكلة في تحويل رؤوس الأموال . وكان طوقتلي يقرض أموال شركات التأمين بفائدة قدرها ٦٪ للناس العاديين وبفائدة ٤٪ للمؤسسات .

وأقام علاقات تجارية ، في الأساس ، مع المعسكر الشرقي ، بنوك خاصة وجمعيات مالية تابعة لأصحاب البيارات والمزارع مثل "بنك بني بنيامين" التابع ~~[illegible]~~ لعائلتي "دينكلو" و"مخنيس" ، و"صندوق القروض والتوفير" في رحوبوت و ~~قروض~~ "صناديق القروض الزراعية" في نتانيا . ويدعي طوقتلي أنه جلب الى فلسطين ، ما بين ١٩٢٥ – ١٩٢٩ ، لا أقل من خمسة ملايين جنيه استرليني – وهو مبلغ هائل في تلك الأيام .

وبايحاء من صديقه عوفيد بن يعامي شارك طوقتلي أيضا في اقامة المركز التجاري في نتانيا . وحسب قوله لم تكن دوافعه شكل عام من أجل الربح ، بل دوافع قومية ظاهرة . فقد كانت نتانيا ، حسب ~~[illegible]~~ رأيه مهملة ، لذلك شارك يهودا طوقتلي في

بناء المركز التجاري "بقصد تحسين أوضاع أبناء نتانيا".

ويبدو أنه تعاون، للسبب نفسه، مع أبناء عائلة دينكلر في اقامة مصنع كبير لصقل الماس واسمه "صناعة ماس نتانيا". وحين انتهت الحرب العالمية الثانية، باع طوفتلي حصته في المصنع هذا لأنه سمع صقليا من بلجيكا يقول ان نتانيا لا تستطيع، باي شكل، أن تصمد في التنافس مع مراكز الماس الدولية العريقة.

واستثمر طوفتلي أيضا سوية مع سرائيل صيد ومستثمرين من جنوب افريقيا من مجموعة "أفريقيا - يسرائيل" في حمامات الاستشفاء في طبريه. وذلك بعد أن حصلت مجموعة رجال الاعمال هذه على امتياز من سلطات الانتداب البريطاني لاستغلال مياه العيون الحارة. وقبل مجيء هؤلاء المستثمرين كانت مياه تلك العيون متاحة لمن يشاء وبدون اي مقابل. لكن يبدو أنه في هذا الحقل أيضا لا يمكن الشك في أن طوفتلي فعل ما فعله بقصد الربح. وهو يدعي أنه استثمر في ينابيع الاستشفاء "ليس على أساس حساب الربح بل لدافع عاطفي" دافع مصدره "أسباب تعود لذكريات لطيفة من طفولتي البعيدة".

وتزايدت أرباح يهودا طوفتلي. بلغت ٦ آلاف ليرة

استرليني في العام ١٩٣٣ حين كان لديه موظف واحد في مكتبه، أما بعد خمس سنوات، ١٩٣٨، كان لديه ١٠٠ موظف، وكان وكلاؤه منتشرين في جميع أنحاء البلاد وبلغ دخله ٦٠٠٠٠ جنيه استرليني.

طوفقلي ينزل الى تل أبيب

في أواخر تلك السنة أخذ طوفقلي يشعر بعدم الارتياح حيث أن أملاكا أكثر تعني هما أكبر، وحسب تعبيره: "كلما تزايدت استثماراتي كلما ازددت قلقا على مصيرها، وبما أنه لم يكن في وسعي أن أتابع شخصيا تطور الأمور في مركز الأعمال في تل أبيب". وكان الحل هو الانتقال من القدس الى تل أبيب. وهكذا غادر طوفقلي وموظفوه المئة الى المدينة العبرية الجديدة على الساحل. وكان لطوفقلي يومها ابنان - أبشولوم الذي ولد في العام ١٩٢٩، وعوزيال الذي ولد في العام ١٩٣١. وبعد ذلك بعشر سنين ولدت ابنة الشيخوخة المدللة، داليا، في العام ١٩٤١.

وما إن شاع خبر انتقال يهودا - متتياهو طوفقلي الذي الى تل أبيب حتى أهم حاكم المدينة الانكليزي، ملفارسون، على

بتعيينه عضواً في المجلس البلدي . ولم يسر رئيس البلدية، يسرائيل روكح لهذا التعيين . اذ أنه خشي على مصير أعمال عائلته هو ، واقترح على الحاكم البريطاني مرشحين آخرين أكثر ملاءمة . ولكن الحاكم " كما يقول طوفقلي " أصر بكل قوة على موقفه " .

(أملاك)

أما من سر لتعيين طوفقلي فكان منير شلوش صاحب الأراضي . كان يعتقد أنه بمساعدة رجل أعمال داهية من نوع طوفقلي يمكن تشديد الضغوط للادخال الأراضي المحيطة تل ابيب الصغيرة الى مسطح البناء . وبالفعل هيأ طوفقلي نفسه لهذه المهمة ، مهمة انقاذ الأراضي ، بكل ما أوتي من قوة . ومع أواخر الحرب العالمية الثانية ضم الى مسطح بلدية تل ابيب ٣٢ الف دونم الى الشمال من المدينة فتضاعفت مساحة المسطح ثلاث مرات . وكان ذلك توسيعاً كبيراً كما أشار طوفقلي بفخر ، ثم " بفضل علاقاتي الممتازة مع كبار الموظفين الانكليز " .

وفي تلك السنوات التي شهدت يهوداً شباباً طوفقلي لم تستطع الوظائف العامة أن تساعد الأعمال الخاصة ، وعليه أعد نفسه بمزيد من النشاط للأعمال الشعبية العامة ، مرشحاً على قائمة حزبية فقط بالمنظمات والمؤسسات التي كان طوفقلي

عضواً فيها في الاربعينات ومايليها :

كان عضو الاتحاد القومي للمالكين في لندن، وكان رئيس لجنة بناء المدن في تل أبيب. كان أيضاً رئيس لجنة الاسكان في بلدية تل أبيب ورئيس لجنة اسكان اللاجئين في البلدية نفسها. وكان عضو لجنة البناء المركزية، وكذلك في لجنة اسكان الجنود المسرحين. وكان عضو المحكمة الخاصة بالمنازل المصادرة، وعضو اللجنة الحكومية لتشجيع البناء الخاص. واشتهر طوفخلي أيضاً كرئيس اتحاد اصحاب الدور والأملاك في اسرائيل (أو ارض اسرائيل). وحين سن الانكليز قانون حماية المستأجر، وقف طوفخلي على رأس مجموعة ضغط حاولت رفع ايجار الدور. وواضح أن طوفخلي اضطلع بهذه المهمة ليس بوصفه مالك عقارات كثيرة، بل، وحسب اقواله، لأنه "كان يصعب علي أن التفت فأرى يومياً الغبن اللاحق بهذا الجمهور".

أما الجمهور المغبون فكان، بطبيعة الحال، جمهور مالكي الدور لا المستأجرين.

كانت احدى العمليات التي جلبت لطوفخلي شهرة كبيرة نسبياً تتعلق بالنشاطات الليلية التي جرت في تلك الفترة من ايام الحرب وبعدها في متنزهات تل أبيب. قال انه نفسه كانت تتصدع ازاء القذارة

والحقارة التي كانت عيناه تراها صباح مساء!! والمقصود بذلك
أعمال المومسات اللواتي لا كن يبعن الهوى لجنود الحلفاء وغيرهم
لقاء أجر معقول. وبلغ الأمر أن نظم طوقتلي دوريات من أعضاء
المجلس البلدي بلدية تل أبيب في شارع الركون، ولدهشته
أبدى الأعضاء المحترمون استعدادا كبيرا للسير حتى الاعياء في تلك
الأمكنة ولتكحيل أعينهم بتلك "القذارة والحقارة"..

وحرص طوقتلي في سنوات الثلاثينات والاربعينات على
المحافظة على علاقات طيبة ليس فقط مع جميع الطوائف الاسرائيلية،
انما مع المواطنين العرب أيضا. ويروي أنه في فترة معينة من
الثلاثينات أقام "علاقات صداقة وثيقة" مع المفتي المقدسي
الموالي للنازية الحاج أمين الحسيني. وقد بلغت الثقة ما بينهما،
كما روى طوقتلي، درجة أن تنكر الحاج الزعيم المسلم الورع ذات
مرة في زي فتاة شقراء جميلة - وهو خطيئة كبيرة لدى المسلم -
كيما يأخذ سوية مع طوقتلي وزوجته لحضور حفلة "بوريم"
في تل أبيب. ومن الناحية الثانية حافظ طوقتلي على علاقات ممتازة
مع أعداء الحاج أمين الألداء من أبناء عائلة النشاشيبي الذين كان
أحدهم رئيس بلدية القدس، ورجل كهذا من المفيد كسب وده.

ويقول طوقتلي انه حين نقل عائلته وأعماله الى تل أبيب الصاخبة "ليس فقط أني أقمت علاقات صداقة مع أعيان يافا العرب، بل نجحت في القيام معهم بأعمال كبيرة". وصادق طوقتلي بشكل خاص، نائب القنصل المصري في يافا، فوزي، الذي صار فيما بعد، نائب رئيس مصر. وفي هذه الأثناء لم يهمل صداقته مع الزعماء الصهيونيين ومع أناس مثل حاييم وايزمان ويتسحق بن تسفي واليعازر كابلان وموشيه شرتوك (شاريت) الذين كانوا أصدقاءه، "وأعربوا له مرة تلو الأخرى، خطيا وشفويا، حسب قوله، عن تقديرهم للعمل البناء الذي يقوم به".

ومن الناحية الأخرى كان يهودا-شاب طوقتلي مقربا أيضا من أوساط المتدينين المتطرفين، وتبرع كثيرا "لصندوق الصانع" التابع "لأغودات يسرائيل"، حتى أنه أنقذ رجل أغودات يسرائيل الراب بليفي من تهمة التجسس، حين سافر هذا الرجل ~~لإشغال منصب~~ للقيام بعمل سياسي يهودي هام عهدت به اليه الحكومة واليشوف العبري! استطاع ان يفعل ذلك بفضل علاقاته الطيبة مع السلطات البريطانية في فلسطين. ومثله مثل صديقه عوفيد بن عامي، كان طوقتلي يكثر من استضافة

ضباط بريطانيين وموظفي حكومة الانتداب. وبهذا الصدد تقول:

" كنت معتاداً في تلك الأيام أن أقيم بين حين وآخر حفلات ومآدب وأدعو الى الموائد الحافلة والمحتوية بالكرنبال والويسكي رؤساء الحكم ومنهم حكام الألوية وضباط وأفراد الجيش ورؤساء البيوت من كل الأحزاب وقادة الحركات الصهيونية وغيرهم من رجالات الجمهور".

ولكن هذا التقرب من البريطانيين كاد يكون خطراً. فقد كان من بين المترددين الى بيت طوقتلي ضابط المخابرات البريطاني جوفري موريون الذي قتل قائد "الليحي" ومؤسسها ابراهام شتيرن (يائير). وذات مرة وجد طوقتلي كتابة على بيته لا يحتمل نصها التأويل: "الموت لطوقتلي". وسرعان ما أقام الانكليز حراسة عليه. يقول طوقتلي انه لم يتأثر بشكل خاص، لأنه في الوقت نفسه، حافظ على علاقات ممتازة مع المنظمات السرية، وكان رجل الارتباط بينه وبين "الاتسل" حاييم لاندو، الذي اصبح فيما بعد وزيراً في حكومة اسرائيل.

لكن حين علم طوقتلي أن ولديه، لحم ودمه، ابينوعم وعوزي، يعملون سراً في الصفوف نشيطات الحركات السرية، لم يتمالك نفسه، وسارع

بإرسالهما للتعلم في مدرسة داخلية دينية في مدينة الاستجمام على ضفة المانش، برايتون. وبقيا هناك حتى العام ١٩٤٨.

كانت حرب الاستقلال مصيبة أسف لطوفيلي. سادت الفوضى في اليشوف، وتدهورت الاعمال الى الدرك الأسفل. وعلاوة على ذلك - قام مجهولون بزي ضباط بالماخ، حسب قوله، بمصادرة سيارته الفاخرة. وصلحت شركات التأمين البريطانية عملها، وغادر معها أيضا حكام الألوية وموظفو الانتداب البريطاني. ولن يكون بعد اليوم حفلات صاخبة ومآدب يتدفق فيها الويسكي والكونياك. واخرجت الليرة الاسرائيلية من نظام الاسترليني، فيما فر الاعيان والاغنياء العرب أو طردوا، وانتزعت السلطة من ايدي السلطات المحلية، واضطر يهودا طوفيلي الى الاكتفاء بأعمال أساس من النوع الثاني.

ولم يطل الوقت بيهودا طوفيلي ليعتاد الأوضاع الجديدة. ففي العام ١٩٤٩ أوفد الى أوروبا وشمال أمريكا "بهدف تجنيد موارد لدولة اسرائيل في الأساس قروض". كانت الولايات المتحدة هي جذبت اهتمام طوفيلي بشكل رئيسي، واستطاع أن يتعرف على رئيس شركة التأمين الامريكية الكبيرة "هوم"، كما تسلم الوكالة الرئيسية لشركة "أفيا"، التي كانت تعمل باسم ٢٢ شركة تأمين خارج حدود الولايات المتحدة.

وسع يوسي حسيدوف أعماله بعد ذلك لتصل الى نيويورك،

واشتهر كرجل لهو على نطاق عالمي.

وتزوجت الابنة عنبولا من اليعازر شموئيلي. وبالطبع عارض

أبوها وأخوها هذا الزواج الناجم عن حب اذ لم يكن شموئيلي يملك

شيئا. واصبح اليعازر شموئيلي فيما بعد المدير العام لوزارة المعارف.

وساعدت زوجته، عنبولا، اثنين من ابناء ريكلناتي، اهود و

ليون، وكانا يتعلمان في الجامعة العبرية في القدس، ساعدتهما

في مرحلة التودد والغزل فكانت أم كليهما - حفيدي ليون ريكاناتي،

تزوجا امرأتين ليستا من نفس المستوى العائلي.

وبوساطة كريسو وحسيدوف توصلت الى بنك ديسكونت

العائلات المشهورة والثرية في الطائفة الشرقية. وهكذا كان بالنسبة

لعائلة "حاخامي" المسيطرة على شركة التأمين "هفينكس". وتزوجت

احدى بنات كريسو من افرايم حاخامي، وكان هذا سببا للخلاف

بين العائلتين في وقت لاحق، حيث اعتقد ابناء حاخامي أن

زوجة افرايم حاخامي غشت وحرمت من الميراث. وانضم للبنك

بواسطة حسيدوف نفسه أيضا رفائيل مولخو، وهو ابن عائلة

ولاتزال شركة "آرييه" تمثل، حتى اليوم، في إسرائيل، شركة "أفيا"، التي تمثل اليوم أكبر ١٢ شركة تأمين في العالم، وتمثل شركة "آرييه" شركة اي، جي، أف المعتبرة أكبر شركة تأمين أوروبية. وهذا التمثيل كله لم يكن، حسب ادعاء طوفتلي، يتم لمجرد ~~[illegible]~~ الربح. يقول مثلا: "كنت آمل أن تقفو الشركات الامبريالية اثر شركات التأمين البريطانية فتستثمر أموالها في إسرائيل لغرض اعطاء قروض!!".

لم يخفف قيام دولة إسرائيل البته من حماسة يهودا طوفتلي للعمل على "انقاذ الأرض". ومع أن جميع الأراضي كانت، كما يبدو، في أيدي ~~الحكومة~~ الدولة الجديدة، إلا أن طوفتلي استمر في طريقه. مثلا اصبح طوفتلي في العام ١٩٥٠ نائب رئيس شركة "بيرنيع" لصنع الأفلام. لا نعرف الكثير عن الأفلام التي انتجتها هذه الشركة، لكنها، في المقابل، استطاعت أن تأخذ من القيم على الأموال المتروكة ما لا يقل عن ٤٠,٠٠٠ دونم، وذلك "لغرض تحقيق برامج تطوير وبناء لاحياء القفار وكذلك لضمان محل لسكان مجدل اشكلون"!!

في العام ١٩٦٠ اعتزل يهودا طوفتلي ادارة شركة التأمين "آرييه". ولخص سياسة أعماله بجملة تعلمها من أبيه تقول: "كل عمل لا تقول

كل يوم "صباح الخير" فلن يجيبك ~~[illegible]~~ أبدا صباح الخير وكل عام وانتم بخير". كان طوقتلي يفضل الاعمال البسيطة في التأمين والعقارات عن الصناعة والمال. فقط في العام ١٩٦٣ حاول أن يجرب حظه في اعمال التمويل الحقيقية حين اشترك سوية مع بنك ليئومي وبنك ايجود في اقامة شركة "السندات المالية والاستثمارات" (نيروت عيرخ فهشكعوت). سجلت هذه الشركة في فادوز، وكان ~~[illegible]~~ صاحبها يحزقيل داغان الذي كان رئيس بعثة وزارة الأمن للمشتريات في الولايات المتحدة وابراهام كلير من اصحاب مجمع "أرغمان". لكن طوقتلي تخلى أخيرا عن هذا العمل وتركه.

بعد ذلك انتقلت ادارة شركة التأمين وبعدها أعمال العائلة الأخرى الى أيدي أبناء يهودا ـمتاب ـ طوقتلي.

وفق الولدان في الزواج. اذ تزوج الابن البكر، أبينوعم، من عدنه فريدمان، ابنة ابراهام فريدمان، وهو تاجر ثري كان المدير العام للشركة المركزية، وأحد أهم أعضاء مجلس مدراء المجمع العملاق "كلال". وكان لعدنه نسب كريم من ناحية أمها أيضا، ديبوره ابنة أخي من كان الحاخام الاكبر الراب كوك. ولم يخيب الابن الاصغر، عوزي، الأمل أيضا. فتزوج من حانيت يغلوم، وهي سليلة عائلة ذات

ماض مجيد في العمل الشعبي في أوساط الجالية اليهودية في ليتوانيا.

وفي المقابل لا يمكن يهودا مشابه طوقتلي في تتبع اخبار ابنته داليا في كتابه. وكانت تزوجت من ارتور لاف الذي اهتم به طوقتلي الأب جيدا: فاشترى له رزمة أسهم في مصنع "ألكترا" كيما يدخل بجهده الى مجلس مديري الشركة، كما اهتم لادخاله الى مجلس مدراء مصنع "سانيكس" الذي هو شركة بنت لمجمع "كلال" ولشركة استثمارات بنك ديسكونت. ولم يبد على داليا انها تهتم بالاعمال فهي تقضي وقتا كبيرا في حاما في شبه الجزيرة الايبرية، حيث تتابع فن رقص الفلامنكو الحبيب على نفسها.

لم يتابع ابناء يهودا طوقتلي نهج أبيهم المحافظ الحذر. جاءت الشهادة المؤسفة على ذلك بعد اعتزال الوالد العمل ~~بضعة أعوام~~ في ادارة شركة التأمين العائلية بضعة اعوام. قدم الاخوان ابينوعم وعوزيال الى محكمة تل ابيب المركزية. وادينا بتهمة ادارة حسابات زائفة في شركتي ي.م. طوقتلي وأولاده، وباخفاء دخل بمبلغ ٥٠٠ الف ليرة (١). وحكم على ابينوعم بالحبس

(١) ما يوازي ٦٧,٠٠٠ دولار

الفعلي سنة أشهر وعلى الأخ الأصغر بالحبس شهرين ، وعلاوة على هذا حكم عليهما بدفع غرامة بمبلغ ٢٥٠ ألف ليرة - أي بقدر المبلغ الذي أخفياه عن ضريبة الدخل .

بعد هذا الحادث السيئ بسنة مات يهودا - مشاب طوقتلي في سويسرا . وفي هذه الأثناء خرج الأخوان من السجن وتابعا أعمالهما . بحثا عن طرق أخرى ، قانونية هذه المرة ، للحيلولة دون تقاسم أرباحهم مع وزارة المالية وسلطات ضريبة الدخل ، وكان المنفذ الذي اكتشفاه معروفا ومجربا : بورصة تل أبيب التي يعفى سماسرتها من ضريبة الدخل عن أرباح أموالهم .

كانت شركة التأمين أريه تكثر من تجنيد أموال في بورصة تل أبيب ، مع أن أبنوعم كان يحرص ، بشكل عام ، على طرح أسهم ممتازة فقط . فهذه الأسهم مع أنها كانت تكسب حامليها أرباحا جيدة إلا أنها لم تكن تعطيهم من السيطرة الفعلية على الشركة ، وهكذا كان في وسع أبناء طوقتلي أن يستمروا في الحفاظ على الشكل العائلي لشركتهم .

ولم يكن يزعجهم أن يتقاسموا أعمال أسهمهم مع رجال بنك ديسكونت . في أواخر العام ١٩٨٢ كان صندوق "البنوت"

التابع لشركة استثمارات بنك ديسكونت، يملك ٤٠٪ من الاسهم الممتازة لشركة التأمين "آريه"، وعلاوة على ذلك امتلك السيدان يورام جبل وشريكه رونالد كيجي نحو ٣٠٪ من هذه الاسهم الممتازة بواسطة شركتي "جبل هولدنغز" و"رويال ميمون". ويبدو أن شراء تلك الأسهم تم بصورة مباشرة، وليس عن طريق ~~بواسطة~~ البورصة. واتضح هنا أيضا أن مجموعة ديسكونت، بواسطة شركة الاستثمارات بي. آي. سي، هي شريكة لشركة "جبل الكترونيكا" التابعة لـ جبل وكيجي، في شركة "جبل - بي. آي. سي"، ومن هنا أن لبنك ديسكونت وشركائه قسما كبيرا من الأسهم الممتازة لشركة التأمين العائلية، الأمر الذي يتيح له أيضا قدرا معينا من السيطرة عليها.

وهكذا يجمع الاخوان طوفتلي ثروة في نطاق جهودهما للتهرب من الضرائب في نطاق القانون. اذ يبلغ مجموع نسبة عمل شركة التأمين آريه ٥٪ فقط من مجموع عمل شركات التأمين في اسرائيل - ~~ولكن~~ ~~أرباحها~~ وهي نسبة متدنية - لكنه، بالمقابل، تصل نسبة أرباح الشركة الى ١٥٪ من مجموع أرباح فرع التأمين في اسرائيل، وبذلك ينجح الاخوان طوفتلي في ألا يدفعا ضرائب كثيرة. مثلا، أظهرت

موازنة الشركة للعام ١٩٨٠ زيادة كبيرة في أرباح رأس المال المعفاة من الضريبة. وفي العام ١٩٨١، موازنة ضد تحسين اضافي على الربح في الموازنة، الا أنه زيد، بشكل كبير، بند رصيد الأموال المخصصة "للمخاطر استثنائية"، الأمر الذي ضمن تخفيضا بنسبة الضريبة المدفوعة.

ويتابع الاخوان طوفيلي سياسة أبيهما في الاستثمار في العقارات، وما مجمع الابنية "جان هعير" (حديقة المدينة) التي تصور الأسود المفترسة في حديقة الحيوانات البلدية في تل أبيب، بجوار البلدية، الا شراكة بين شلومو الياهو والأخوين طوفيلي، حيث يمتلك كل من الشريكين ثلث الأسهم، فيما يتقاسم الثلث المتبقي عدد من المقاولين. وذكر الاخوان طوفيلي كشركاء محتملين في صفقة بيت رأسكو قبل بيعه الى مجموعة ريجر ـ فيشمان ولكيبوتس هارتسي، كما كانا ضمن الشارين المحتملين لشركة الطيران الوطنية ال ـ عال.

أكبر شركتي تأمين ليستا شركتين خاصتين. وهما شركة "هسنه" الهستدروتية وشركة "ميجدال" التابعة لبنك ليئومي لإسرائيل".

أما الشركة الثالثة من حيث الكبر فهي "هفنيكس". وبوجود
بنك ديسكونت قسم كبير في هذه الشركة التي يتحكم بها أبناء
عائلة حاخامي الذين سبق وذكرت علاقاتهم العائلية مع
أبناء عائلة كريسو.

كان مؤسس السلالة هو يوسف حاخاميشفيلي الذي
اختصر اسمه فيما بعد. ولد في القدس في العام ١٨٨٦ لأب
كان تاجر عقارات. وكعادة السفارديم الأغنياء في القدس
تعلم يوسف حاخامي في مدرسة أليانس، وبعد ذلك أرسل للتعلم
في خارج البلاد حيث درس "التجارة والصيرفة". وبعد عودته
تزوج ناتسيا باخر التي كان أخوها موظفا هاما في الوكالة
اليهودية، وتسلم وظيفة في بنك "دويتشا - فلسطين" في القدس.

بعد احتلال القدس في الحرب العالمية الثانية ضم البنك
الألماني وأصبح يوسف حاخامي نائب مدير "البنك الانجلو - مصري"
في القدس الذي أصبح مع الأيام بنك باركليس. وفي وقت لاحق انتقل
يوسف حاخامي الى تل أبيب حيث أدار هناك بنك باركليس.

وكان داڤيد حاخامي ابن شيخوخته الذي ما إن بلغ العشرين
حتى أعده والده لأعمال التأمين. تعلم الحقوق، وببلوغه الحادية والعشرين
فتح وكالة لشركة التأمين البريطانية "هفنيكس". وفي العام ١٩٤٩

سجلت "هفنيكس" كشركة تأمين اسرائيلية، كانت فيها لفنيكس البريطانية ٤٠٪ فيما تقاسمت شركة استثمارات بنك ديسكونت وعائلة حاخامي القسم المتبقي.

أما يوسف حاخامي الثاني، الملقب يوكي، فهو ابن دافيد حاخامي وبيلا كيرسو. ولد في العام ١٩٤٥ في تل أبيب، وهيئ لعظائم الأمور من صغره. وهو نفسه يقول انه ولد "مع ملعقة ذهبية في فمه". كان يتلقى مبالغ كبيرة كمصروف جيب من جده حاخامي وكيرسو، ونجح كثيراً في تعليمه. حصل على اللقب الاكاديمي الأول في سن مبكرة جداً وذلك بالرياضيات والفيزياء من جامعة كولومبيا بنيويورك. وفي التاسعة عشرة من عمره حصل على اللقب الاكاديمي الثاني في ادارة الاعمال، ضمن خدمته في الجيش. وبعد ذلك مضى الى لندن حيث دخل الى عالم التأمين بعد أنه اتضح له حسب أقواله، أن "خطوط" الاجهزة الالكترونية لم تخلق له. وحين عاد يوسي حاخامي مع اكمال دراسته في فرع هفنيكس في لندن، جعل رئيس شركة هفنيكس في اسرائيل. وفي اوائل الثمانينات خلف مدير "هسنه" العام، ايتان أبنئون، في رئاسة اتحاد شركات التأمين ومثل الكثيرين غيرهم من ابناء طبقتهم لم يتأخر ابناء حاخامي

وشركاؤهم في هفنيكس في اكتشاف سر البورصة السحري في أيامها السعيدة.

في العام ١٩٦٩ اشترت هفنيكس شركة التأمين "هدار". وهذه الشركة التي كانت تابعة لاتحاد المزارعين، تخصصت في تأمين السيارات. وفي أواخر السبعينات أحد ابناء حاخامي شركة هفنيكس مهمات أخرى في مجال جديد. كان ذلك تسريع الأسهم في البورصة. أخذت "هدار"، فجأة، تشتري بحماسة أسهم الشركة الأم هفنيكس، حتى أن ادارة البورصة المتسامحة (المتساهلة) اضطرت الى التدخل ومنعت "هدار" من شراء أسهم هفنيكس.

ولكن ادارة البورصة لم تمنع أصحاب "هفنيكس" من شراء أسهم "هدار". وهكذا كان أنه في أواخر العام ١٩٨٣ أخذت هذه الأسهم تسارع نحو الأعلى في أعقاب اهتمام مخلص جدا حظيت به لدى صناديق ائتمان مجموعة ديسكونت.

وثمة سيطرة جزئية لعائلة حاخامي على أسهم شركة "أفيك" أيضا، المطروحة في البورصة. كان عن هذه الشركة أنه تعمل في الاستثمار في الابحاث والتطوير. وكان لا خسائر فادحة

في مجال أعمالها ، ولكن لم يكن لذلك أي تأثير على أسعار أسهمها في البورصة المتغطرسة . وفي أوج هذه الغطرسة ، في أواسط العام ١٩٨٢ ، ارتفعت أسعار أسهم "أفيك" ب ١٠٠٪ في غضون وقت قصير ، حين اشترى المقاول من بئر السبع ، شاؤول رحميم ، الأسهم بالجملة ، ووافق أبناء حاخامي وشركاؤهم على تقديمها .

سالونيكية عريقة الجذور في القدس. وبالطبع فإن أعمال حسيدوف وكرسو وسلوش ومطلون وغيرهم كانت تجري بوساطة بنك عائلة ريكناتي.

مصطفى كوكيا / سر النجاح

اندلعت أزمة (اقتصادية) مفاجئة في أواسط العام ١٩٣٦. وبعكس التبجحات التي سبقته وانتشرت بمعنى تعاظم وانتعاش الاقتصاد فإن الأزمة أنذرت بنتائج معاكسة، أي بتقلص دورة الأموال. وأخذت الأسعار بالهبوط والبطالة بالانتشار. وسحبت من البنوك خلال فترة قصيرة، ودائع بمبالغ ضخمة توازي مليون ونصف المليون جنيه استرليني. وتقلصت الاعتمادات وأعلنت بنوك كثيرة إفلاسها.

إلا أنه لم يكن الأمر كذلك في بنك ديسكونت. كان ليون ريكناتي قد أسس البنك عام ١٩٣٥ برأسمال ٦٠ ألف جنيه استرليني. وبعد سنة،

الفصل السادس

يَبنون ويُبنون

الأرض كلها تروي أمجادهم . على كل تلة وعند كل شجرة يانعة بنوا مجمعات الدور والفنادق؛ بنوا أكثر الأبنية ارتفاعا وأشد الأقبية انخفاضا . انهم قدموا الى البلاد ليبنوا فيها ويُبنوا .

لاحت ثلاث نقاط لامعة بعيدا في الأفق الرمادي تاركة وراءها خطوطا من الدخان الأبيض . مضت لحظة أخرى وهبطت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي الثلاث من طراز سكاي هوك بأمان على المدرج الجديد . واستقبل مئات الناس الآمين الطيارين الهابطين بهتافات الاعجاب . كان ذلك احتفال تدشين مطار سلاح الجو الجديد في "نفطيم"، أو تل الملح بجوار بئر السبع .

خرج أحد الطيارين من طائرته وتوجه الى ميكروفون وضع على منصة صغيرة . كان ذلك قائد سلاح الجو في حينه ، دافيد عيفري . قال في تحيته القصيرة : "هيا لنسكن النقب لا لنفكر فيه فقط" كان مئات الناس الآمين مسرورين . أما شيوخ البدو الذين

دعتهم السلطات للمشاركة في الاحتفال فكانوا أقل سرورا. وفي اليوم نفسه قدمت احدى العشائر دعوى الى محكمة العدل العليا في محاولة لمنع الدوريات الخضراء من طردها من موطنها.

وبالتأكيد كان أكثر المحتفلين سرورا هما الاخوان مائير صاحبا شركة "رودي ميكس" التي هي اكبر شركة في اسرائيل لصنع الباطون الجاهز وتسويقه، وهي الشركة التي بنت المطار في نفتيم وربحت منذ ذلك أموالا طائلة. وتملك شركة رودي ميكس مالايقل عن ٣٤ مصنعا لصنع الباطون وشبكة متاجر، كما انها تنتج كثيرا من البيوت الجاهزة وبخاصة لأغراض الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي مدينة كتسرين "في الجولان". وقد عمل الاخوان مائير في أوائل الثمانينات في بناء ال ٥٠٠ فيلا الأولى في مدينة "الفي منشه" الجديدة التي أسسها الراب ملوفافيتش ووزير الدفاع أريئيل شارون.

أما أساس هذه الشركة فيعود الى شالوم مائير، الذي ولد في أواخر القرن التاسع عشر في منطقة الحدود بين غاليسيا النمساوية - الهنغارية وبين رومانيا. وفي العام ١٩٢٠ قدم الى فلسطين مع ابنائه الثلاثة: بنيامين وموشه ومردخاي.

كانت العائلة صاحبة أملاك هي في رومانيا، وعملت في أعمال

البناء في تل أبيب المتطورة ، الى أن فقدت كل ممتلكاتها - بما فيها مواد البناء - في حريق كبير . وشارك الأب شالوم ماير مقاولين صغارا واشتروا معا ، أراضي حول تل أبيب وبنوا عليها مساكن . وكان شالوم ماير على رأس مجموعة من المقاولين التي اشترت أراضي رمات غان وأقامت بيوتا هناك ، حتى أنه كان رئيس لجنة المدينة الصغيرة الأولى . كما أنه كان على رأس مؤسسي رعنانا .

أرسل شالوم ماير أبناءه ، شأن اغنياء ذلك الزمن ، للتعلم في ثانوية هرتسليا . وبعد بضعة سنوات أخذ الاخوان ماير مقاولة في مدرستهم . وبرز منهم بشكل خاص الأبن الأصغر مردخاي الملقب موتكي وكان رئيس فرقة هوعيل ابيب لكرة القدم ، وفيما بعد اصبح كابتن المنتخب العبري في فلسطين لكرة القدم .

وعمل الأب شالوم ماير أيضا في الاعمال الشعبية ، وكان معتبرا من رؤساء الجالية وأسس كنيس تيفيرت . وكان شالوم ماير عضو مجلس تل ابيب البلدي ومحاسب منظمة الهاجاناه .

نشبت الازمة المشهورة في أواخر العشرينات وفقدت عائلة ماير أملاكها ، رمات الأب ، وانتقلت العائلة المصابة الى من تل ابيب الى ماردين حنا في الطريق الى حديره . ووفقا لاساطير بيت ماير

سكنت العائلة فترة ما في اسطبل بقر، فيما عمل الأبناء كحراس على بيارات المالكين في [illegible] شارون.

لم يمر وقت طويل على الاخوة مار كمال ميامين. لقد خلقوا كرجال أعمال، ولم يخطر لهم ببال أن يكتفوا بالقليل. وسرعان ما جمعوا ما يكفي من المال للبدء بالأعمال - كما ان الظروف الاقتصادية في فلسطين تحسنت كثيرا في اوائل الثلاثينات بسبب هجرة متمولين من مركز اوروبا الى فلسطين. ابتدأوا بأعمال المقاولة المعروفة لهم جيدا، فأقاموا حيا بجوار باردس حنا في كركور. وباعوا الستين منزلا التي بنوها هناك لمهاجرين ألمان من محبي الزراعة. كما أقاموا مصنعا لإنتاج عصير الحمضيات الموجودة بوفرة في المنطقة. كذلك خطوا خطواتهم الأولى في مجال الصيرفة فأقاموا جمعية اعتمادات تعاونية، كما بنوا الفندق الأول في باردس حنا.

وبدا أنهم يسيرون في طريق النجاح حين نشبت الحرب العالمية الثانية وشوشت برامجهم. جابهتهم صعوبات في تمويل انجاز الحي الجديد الذي يبنونه، واضطروا لاقفال مصنع العصير. أما الفندق فصادرته سلطات الانتداب لاستعماله للجيش البريطاني.

تيئس الاخوة مار من الحياة في الريف فعادوا الى تل ابيب حيث عادوا الى الاعمال بهمة لا تعرف الكلل، وبدا أن الخسائر التي سببتها

لهم الحرب العالمية في بدايتها لم تثبط عزائمهم.

ومثل الكثيرين من أثرياء اسرائيل جمع الاخوان ماير ثروتهم في زمن الحرب العالمية الثانية اذ عرفوا كيف يندمجون مع جهاز الحرب البريطاني كيما يلبوا احتياجاته واحتياجات اليشوف الناشي في فلسطين.

دخلوا الى فرع المنسوجات باقامة مصنع "ياتا" للخيوط والصوف المندوف، كما أقاموا، مع شركاء عرب، عدة مصانع لانتاج الثقاب في ارجاء الشرق الاوسط. أقيم المصنع الاول في بيروت ومصانع أخرى اقيمت في القاهرة وبغداد ونيقوسيا والقدس.

ووضع الأخ الاكبر بنيامين على رأس المصانع، وأصبح فيما بعد المنتج الأول لخيوط البلاستيك في اسرائيل. وحين انقضت الحرب العالمية الثانية، وجاءت بعدها حرب الاستقلال، اقفلت ابواب التجارة مع الدول المجاورة، ونشأت صعوبات في الحصول على العملة الأجنبية، وهكذا تزعزع مركز ثقل أعمال الاخوان ماير.

وانتقلت الطابة من الصناعي بنيامين الى رجل المال، لاعب كرة القدم السابق، مردخاي ماير. كان يمكث في جنيف السويسرية حتى قبل حرب الاستقلال حيث كان يركز اعمال الاخوة المالية بواسطة شركة

ترعى "ستراد مايز"، وكان عمل هذه المؤسسة ينحصر في وساطة الصفقات أو تصفية الحسابات بين الدول (كليرينج) حسب تعبير الصرافين، من منطلق التعاون الوثيق مع حكومة اسرائيل الجديدة.

عملت مؤسسة الاخوان مايز، اساساً، مثلها مثل سائر المؤسسات التي ازدهرت في تلك الحقبة للغاية نفسها، بأعمال التبادل المعقدة. كانت عمليات مرحلية ذات ثلاث أو اربع أو خمس مراحل كان مضمونها التمكن من استيراد اغذية الى دولة اسرائيل دون اخراج عملة اجنبية منها.

وكان أن أغنت هذه الصفقات الاخوان مايز، وكذلك أغنت سلسلة طويلة من المستوردين ورجال الاعمال والاموال من المقربين الى السلطة مثل يكوتيئيل فيدرمان ويشعيه شوبينسكي ووليام روبنسون وغيرهم.

وكانت من الاهمية عظيمة، وعلى المدى الطويل، العلاقات التي وطدها الاخوان مايز مع المليونيرين البريطانيين السر ايزاك وولفسون وتشارلس كلور.

فحين اشترى مردخاي مايز، في العام ١٩٥٥، بنك "هوفنونغ" في حيفا من العائلة التي كانت تملكه أشرك وولفسون وكلور بالبنك.

وغدا اسم البنك ليصبح "بنك التصدير" (بنك ليتسو). وبواسطة هذا البنك شرع الاخوان ماير بتمويل اعمال واستثمارات في فروع الكيمياء والبلاستيك (اللدائن) والالومنيوم. ترأس البنك، في البداية، لاعب كرة القدم السابق، مردخاي. وبعد ذلك احتل مكانه الأخ موشه، وخلف الاثنين صهر العائلة الجديد، زلمان شوفال، الذي تزوج احدى بناتهم. كان زلمان شوفال، الشريك السياسي ليغال هورفيتس، أحد مؤسسي قائمة بن غوريون الرسمية، ثم اصبح، بعد ذلك، من انصار موشه ديان المتحمسين.

وهناك محل مصرفي آخر للاخوة ماير هو "بنك يروشلايم لشكنتوت" (بنك القدس للرهونات) الذي أعمال المقاولة المتشعبة للاخوة. توفي أحد الاخوة - بنيامين. واستمر الآخران، موشه ومردخاي في ادارة الاعمال. وتميز كلاهما بملامح العائلة - الوجه الطويل والشعر الخفيف والصلع. وفي هذه الاثناء مات أيضا أحد الشريكين الانكليزيين، السير تشارلز كلور، فيما غدا الشريك الآخر، السير ازيك وولفسون، عجوزا، ولم يعد قادرا على التدخل في شؤون الادارة.

بيد أن أعمال الاخوان ماير الرئيسية هي في مجال البناء،

فهم يملكون المصنع الوحيد في اسرائيل لصنع الكربيد المستعمل في صنع منتوجات الجبس الضرورية لصناعة البناء. كما يملكون شركة "ردي ميكس" الآنفة الذكر والتي افتتحت في العام ١٩٦١ بشراكة مع شركة آر. ام. سي البريطانية التي هي اكبر شركة في العالم لصنع الباطون الجاهز. والاخوان ماير هم الذين بنوا "ميجدال وولفسون" في القدس، على الطريق بين هكيريا(١) وحي رحافيا. كما أقاموا، في المكان الذي كانت فيه مدرستهم الثانوية، ميجدال شالوم (برج شالوم) المسمى باسم أبيهم (وليس برج السلام كما يكتب كثيرا في وسائل الاعلام - المترجم) وهو أعلى الابنية في اسرائيل، مؤلف من ثلاثين طابقا. ويسيطر الاخوان ماير وشركاؤهم ايضا على شركات "هدار داليا" و"بيت هريخف" و"كيكار هرتسل". وهم الذين بنوا عمارة بلدية تل أبيب التي تدفع البلدية ايجارها للاخوة ماير.

لم يحصر الاخوان ماير أعمالهما في نطاق اسرائيل. وقد تورطوا في أعمال بناء كبيرة - لم تخل من فضائح احيانا - في افريقيا السوداء. وبنى الاخوان ماير، سوية مع شركاء امريكيين قصر الرئاسة الفخم المنقطع النظير في ليبريا، كما بنوا، هناك في منروفيا عاصمة

---

(١) اسم يطلق على مجمع الدوائر الحكومية العليا - المترجم)

ليبريا ابنية حكومية وعمارات لمختلف المؤسسات الشعبية وفنادق
وفي ساحل العاج زينوا عاصمتها "أبيدجان" بفندق فخم يحمل
اسم "ايفوار" (عاج بالفرنسية)

كيف تكون طبيعيا في الاحتيال

كان أحد شركاء الاخوان ماير في بناء "مجدل شالوم" هو
يكوتيئيل فيدرمان، مقاول وصاحب فنادق، تشبه حكاية اثرائه،
بشكل عجيب، حكاية نجاح الاخوان ماير.

ولد يكوتيئيل فيدرمان في العام ١٩١٤ في مدينة "كيمنتس" الموجودة
اليوم ضمن حدود المانيا الديمقراطية (الشرقية). وكان لعائلته في تلك
المدينة محل مشهور، وربما لهذا السبب ابتدأ فيدرمان طريقه في
اسرائيل في فرع معين من اعمال الدين.

شرع فيدرمان الشاب وهو لا يزال في المانيا، في العشرينات
والثلاثينات الصاخبة، بالعمل في الشؤون الشعبية، ويروى أنه،
حتى بعد صعود النازيين الى الحكم، كان يسافر بشكل حر في المانيا،
بفضل شهادة أو تصريح سفر مرسوم عليه الصليب المعقوف. اما
كيف حصل على ذلك التصريح فلا نتوسع في الحديث عن ذلك.

واخيرا غادر المانيا، وعمل لفترة معينة كممثل لحركة "هجرة الشباب" في بريطانيا. وكان قد خلف في هذا المنصب "تيدي كوليك" الذي اصبح فيما بعد سكرتير دفيد بن غوريون، وبعد ذلك رئيس بلدية القدس.

وحين قدم يكوتئيل فيدرمان اخيرا الى اسرائيل (فلسطين) جاء كطلائعي. كان عضو الخلية التي استوطنت رحبانا التي كان المقاول شالوم ماير أحد بناتها. ولكن العمل بالرفش لم يعجب فيدرمان، على حد قوله، فقد كان يريد أن يكون طلائعيا في مجال آخر "طليعي في البزنيس" على حد تعبيره.

غير واضح كيف جرى الأمر، ولكن الحقيقة هي أن يكوتئيل فيدرمان الشاب وصل الى حيفا، مدينة الميناء، موطن اثرياء غير قليلين مثل دفيد هكوهن وابناء عائلة وايزمان وروفين هخت وافرايم ايلين وغيرهم.

كانت حيفا في الثلاثينات مستعمرة نامية. كان فيها كازينو صاخب، وسفن الاسطول الحربي البريطاني ترسو في الميناء احيانا، فيما يغشى ضباط الاسطول وجنوده المقاهي الشرقية على الكرمل والمطاعم البولونية في هدار الكرمل، والمقاصف، على اختلافها، التي

اي في العام ١٩٢٦، بلغ رأسمال البنك ١٧٠ الف جنيه استرليني.
وكانت البناية رقم ٢٧ في شارع يهودا هليفي، المقر الأول
للبنك، تعج بالاعمال. وحين طلب مراد دانيال ريكناتي من
(الأدوية داني) ابن ليون أن يقدر نجاح بنك ديسكونت
بالمقارنة مع البنوك الخاصة الأخرى - ومعظمها ليهود المان -
أجاب كما يلي:
" كانت البنوك الألمانية تابعة للعائلات. وكانت مصالح
هذه البنوك تقررها رؤساء العائلات. فلم تقربوا من مستثمرين
آخرين أو لم يريدوا ذلك. أما لأبي المرحوم (ليون) وكذلك
لنا فلم يكن يهمنا أن نضم الى بنك ديسكونت هيئات أخرى
سواء بالمال أو الادارة. وهذا أحد الأسباب التي أسهمت في انجاح
البنك "(١) ~~ذ~~.
استطاع بنك ديسكونت ان يتغلب، بدون صعوبة خاصة،
على سنوات الازمة الاقتصادية في فلسطين بفضل سياسة ليون
ريكناتي الحكيمة. وكانت الازمة قد عصفت بالصيرفة المحلية.
ولكن بنك ديسكونت كبر واتسع عمله في تلك السنوات بالذات،

---

(١) هآرتس ١٩٦٩/١١/١٤

كان قسم كبير منها لا يزال في المدينة التحتا . ووجد نيكوتشيل مقامه في الوسط : كان نادلاً في مطعم "بولونيا" ثم في مطعم "لبنان".

وهو يفضل أن ينسى هذا الفصل من سيرة حياته ، لكنه لا شك في اهميته . فقد أدرك نيكوتشيل الشاب أن زبائنه من ضباط الاسطول البريطاني ، لا يحتاجون فقط الطعام الدسم الذي كان يقدمه لهم في المطاعم . ويحكون في حيفا حتى اليوم عن تلك الحاجات التي كان فيدرمان يحرص على تزويد الضباط الفاسقين بها .

بعد ذلك نشبت الحرب العالمية وانشغل نيكوتشيل فيدرمان باعمال حربية مع الاسطول الملكي وجيش جلالة الملك جورج السادس . ويرجع الفضل في هذه الاعمال ، بدرجة كبيرة ، الى العلاقات الوطيدة التي أقامها فيدرمان مع ضباط الاسطول والجيش . وهكذا تحول فيدرمان الى مزود للجيوش البريطانية . ويقول هو نفسه : " من تموز العام ١٩٤٢ وحتى الهجوم على المانيا ، كنت ازود الانكليز بكل احتياجاتهم ، بكل شيء ما عدا السلاح ".(١)

ومع أن البريطانيين كانوا بحاجة ، كما يبدو ، الى منتوجات

---

١) مفترق كسيفيم ١٩٨١/٩/٢١

النسيج، بكثرة، حول فيدرمان اهتمامه الى تلبية هذه الاحتياجات في هذا المجال. وراح يزود الاسطول والجيش بالخيام والأحذية والبزات والقبعات. وتقول فيدرمان إن خياطين يهود من بولونيا خاطوا لحسابه ١٠٠ ألف قبعة، فيما كان "بنك بوفنت" يموّل هذه الأعمال بسخاء. وتقول قدماء موظفي حيفا إن فيدرمان كان يزود البريطانيين، وبالجملة، انواعا مختلفة من اللحوم.

كان فيدرمان حذراً الا يحمل كل بيضه في سلة واحدة. فمقابل علاقاته المتشعبة مع الانكليز، حافظ أيضاً على علاقات طيبة مع منظمة الهاجاناه، وتقرب من الاقتصاد الهستدروتي. يحكي عن هذا رئيس سابق لسوليل بونيه، هيليل داني قال: "في ذات يوم قال لي آبا حوشي: يوجد في المدينة شاب كفوء ونشيط. له علاقات ممتازة مع الجيش البريطاني. وجمعني مع الرجل الذي كان يتمتع دون شك بكفاءات لا بأس بها. وأكثر ما تأثرت منه هو تعطش فيدرمان للعمل. وعرضت عليه أن ينضم الينا.". غير أن فيدرمان آثر الحفاظ على استقلاله في الأعمال. كان يطمح لأرباح طائلة. ومع ذلك حرص على أن يدخل، من حين لآخر،

في علاقات شراكة مع عمالقة الهستدروت ، وفي الأساس مع "سوليل بونيه" و"كور" .

واستمرت مسيرة اثراء فيدرمان خلال حرب الاستقلال أيضا . استبدل ، ببساطة ، الجيش البريطاني بالجيش الاسرائيلي الجديد - وشرع يزوده بما يحتاجه من بزات وأغذية وسلاح .

وبقيام الدولة راح فيدرمان يوسع أعماله . ومع أنه أثرى في فترة التقشف ، مثله مثل رفاقه ، من تجارة المؤن ، لكنه تحول حالا تقريبا الى مجال جديد ، هو مجال الفنادق . كان فيدرمان ذا مقدرة على الاستيعاب بسرعة أو "نشيطا" على حد تعبير أبا حوشي . وقد أدرك أن دولة جديدة سيؤمها سواح يهود كثيرون ليسوا جميعا من أبناء الطبقة العليا . وفي تلك الحقبة كان في البلاد نوعان من الفنادق . كانت فنادق فخمة وغالية من نوع فندق الملك داوود في القدس . ومن الناحية الثانية كانت نزل ومضافات أو فنادق حقيرة . كان فيدرمان هو الذي أقام في اسرائيل فنادق من نوع جديد ، هو في الوسط بين النوعين المذكورين . تركز في اقامة فنادق لأبناء الطبقة الوسطى الذين يطلبون مستوى معينا من الراحة ولكنهم لا يقدرون على دفع أسعار احتكارية عالية .

من الجائز ان فيدرمان أخذ الفكرة من "جماعة ميامي". كان قد عرفهم منذ العام ١٩٤٧. وكان هؤلاء عددا من اليهود الأغنياء يعود أصلهم الى ميامي في فلوريدا من الولايات المتحدة: سام فريدمان وماكس هورونيتش وسام بلوخ ودان رسكين وريفيني لارمان. اشتغل معظمهم بأعمال السياحة واللهو في مدينة الاستجمام الجنوبية المشهورة في الولايات المتحدة.

وهكذا بدأ هذا التعارف يعطي ثماره في العام ١٩٤٩. شارك فيدرمان وجماعة ميامي في اقامة فندق "دان" في تل ابيب. وحظي بناء الفندق بفوائد كثيرة من وزارة المالية ووزارة التجارة والصناعة، وفي العام ١٩٥٣ دشن الفندق وفتح لاستقبال النزلاء. وسجل فيدرمان وشركاؤه شركة "فنادق دان" في بنما لأغراض صيانة الفندق.

مرت ثلاث سنوات على افتتاح فندق دان واشترت الجماعة، بمبلغ زهيد، السيطرة على فندق الملك داوود في القدس، من القسم على أملاك الغائبين. وكان هذا الفندق، قبل هذا، في حوزة شركة "فنادق ارض اسرائيل" التي كان يسيطر عليها عدد من اليهود المصريين الأغنياء، ومنهم عائلة الصيارفة موصيري المصرية، التي

كانت تسيطر، علاوة على البنك الذي تملكه، على شبكة من الفنادق
الفخمة تسمى "غراند هوتيل دازيفيت".

مرت سنة واحدة فقط واستولت مجموعة فيدرمان
على فندق مشهور آخر. كان هذا فندق "أكاديا" في هرتسليا.
كان صاحب هذا الفندق المستورد والصيدلي بينو غينز، رجل
مجموعة بنك ديسكونت، وتورط كثيرا في فندق أكاديا فسارع
نجاس سبير لانقاذه من ورطة. وبيع الفندق، بمساعدة
الوزير، الى فيدرمان ورفاقه. وتلقى بينو غينز تعويضا مناسبا
كما ورد آنفا: وذلك رخصة لفتح بنك للرهونات، الذي كان
بمثابة بطاقة دخول الى الشراكة المثمرة مع أبناء ريكناتي.

وفي السنة نفسها، ١٩٥٧، وسعت المجموعة فندق دان
في شارع الركون في تل أبيب، وزادت ~~سعة~~ طاقته على الاستيعاب. وفي
أوائل الستينات بنى فيدرمان وشركاؤه فندق دان على الكرمل
المطل على خليج حيفا، وفي أواسط الستينات اشترت المجموعة من
البارون دي روتشيلد الفندق الذي بناه في قيساريه وجعلت اسمه
"دان قيساريه". وبالتدريج راح فيدرمان يشتري أعمالا مساعدة

لصناعة السياحة. فأقام شركتي "أشكار" و"مونت سينا" اللتين تبيعان أنواع التحف والتذكارات للسواح، كما أن فيدرمان شريك كبير في شبكة الحوانيت المعفاة من الجمارك في المطارات.

أدى الاعتدال الاقتصادي (ميتون) في أواسط الستينات، بالإضافة الى تقدم بعض رجال مجموعة ميامي في السن، الى حل المجموعة. ولكن فيدرمان لم يتضرر من ذلك، بل اشترى حصة أغنياء ميامي المنسحبين، وشدد سلطته على الشركة التي أصبحت كبرى شركات الفنادق في اسرائيل.

لم تكن الفنادق المجال الوحيد الذي عمل فيه رجل الأعمال النشيط يكوتيئيل فيدرمان. عمل أيضا في التنقيب عن النفط. وإنصافا له يجب القول أنه كرس تفكيرا وجهودا ليس فقط لطرح أسهم شركات نفطه في البورصة، بل للتنقيب الفعلي أيضا. جلب اختصاصيا من سويسرة، دراهن على نقب عميق في "حليقات"، وبالفعل تدفق هناك مقدار من النفط يمكن اعتباره تجاريا، للمرة الأولى، وكذلك للمرة الأخيرة، حتى الآن، في اسرائيل.

قامت بالنقب شركة "ليبدوت" التي كان شركاءه فيها فيدرمان ورفاقه من ميامي وسوليل بونيه الهستدروتية والوكالة اليهودية

والحكومة وشركاء أجانب آخرون. وفي العام ١٩٥٥، حالاً بعد
اكتشاف النفط، سارع* فيدرمان لبيع أسهمه في شركة
"لبيدوت" بأسعار جيدة، وأقام بما تجمع لديه من مال شركة
"النفط الاسرائيلية - الامريكية". وهذه الشركة لم تغامر كثيراً
في التنقيب عن النفط. وتوجه فيدرمان الى مجالات تنطوي
على مخاطر أقل وأرباح مضمونة أكثر، أي استيراد النفط ونقله
وتكريره سوية مع رجال شركة الاستثمارات لليهود الامريكيين،
بي. آي. سي، كما أسس شركة "تري كونتيننتال فايبلاين"
التي كانت شركة صيانة لأنبوب النفط بين ايلات وحيفا. وفي
سنوات الاعتدال خرج فيدرمان وعدد من شركائه من هذه الشركة.
وعاد فيدرمان الى حقول النفط في العام ١٩٧٤ اذ أخذت
أسعار النفط في العالم ترتفع. وهذه المرة بواسطة شركة
"فداويل" المعروفة التي تحقق أسهمها أرباحاً بارزة في البورصة التل
أبيبية الملتهبة بالشائعات. وفي هذه المرة أيضاً دخل فيدرمان في
مغامرة بشراكة مع شركة هستدروتية هي "كور".
وشركة "فيداويل" لا تنقب بنفسها بل تشارك بنسبة

صغيرة في تنقيب شركات أخرى ، ولم تسفر هذه التنقيبات ، حتى اليوم ، الا عن "بوادر مشجعة" رفعت ، لزمن قصير ، أسعار الاسهم في البورصة . ومن طبيعة هذه "البوادر المشجعة" أنها تحقق أرباحا طائلة للدولتي الذين يسمعون عنها أولا .

بيد أن النفط ليس الا مغامرة جانبية . وتظل أعمال الفنادق والبناء هي أساس أعمال يكوتئيل فيدرمان . وحتى في العام ١٩٢٥ أنشأ يكوتئيل فيدرمان ، مقابل أعمال الفنادق المزدهرة ، وسوية مع مجموعة مستثمرين أوروبيين يريدون ، لسبب ما ، أن يظلوا مجهولين ، شركة "أشاسبت" .

كان منافس فيدرمان في صناعة "الاسبست" هو شموئيل عفرون الذي أقام هو أيضا مصنع اسبست في بيتح تكفا . وحين توقفت موجات الهجرة لم تعد البلاد تتحمل مصنعي اسبست فاندمجا في نطاق شركة واحدة التي تتمتع ، حتى اليوم ، باحتكار صناعة الاسبست في اسرائيل .

تحول ، اذن ، عفرون الى شريك لفيدرمان ، وهو يملك ربع أسهم "أشاسبت" . وعفرون هو سليل عائلة ~~صيارفة مقدسية~~ عريقة من روش بينا . وكان متزوجا من فيرا فاليرو ، ابنة عائلة

صيارفة مقدسية عريقة . وعائلة عفرون هي أيضا من العائلات التي جمعت ثروتها من تزويد البريطانيين في أثناء الحرب العالمية الثانية . ورث تسفي عفرون ، بعد موت أبيه ، مساحات من الأرض واسعة في رمات هشرون ، ومثل نكوتشل بالضبط استغل في أعمال البناء والفنادق . كان هو الذي بادر لإقامة فندق لروم في ايلات ، وهو الذي بنى "الدلفيناريوم" المشهور في تل أبيب ، سوية مع مستثمرين من جنوب أفريقيا .

بعد انتهاء فترة الاقبال على الاسمنت نوعت مجموعة اشاسمت نشاطها فغدا تتضمن اليوم ثلاثة مصانع هي "تعنيف" في بيتح تكفا الذي ينتج جدران من الجبس و "أتمكو" في كرميئل وينتج سدادات ومنتوجات المطاط و "بي . في . سي ." وهو مصنع في كرميئل لاقتنا ، وينتج أنواع الدبغ والغراء . ومثل الكثيرين من رفاقه البناة أدرك فيدرمان بسرعة الى أين تهب الريح حين صعد الليكود الى سدة الحكم ، فانضم الى جوقة البناة في الضفة الغربية .

وتوجه فيدرمان أيضا الى فرع آخر ذي أهمية وطنية هو فرع السلاح . وفيدرمان صاحب أسهم في شركة "شايفن" التي تمثل شركات كبيرة من العالم الواسع ، شركات متخصصة بصنع الأجهزة

المصرية، وشركاؤه في هذه الشركة هم "كور" الهستدروتية ودفيد كولبيتس الذي كان شريك عازر فايتسمان، وفيدرمان شريك أيضا في مصنع السلاح "ال - أوف" مع "كور" وشركة امريكية كبيرة تمثلها في "ال - أوف" شركة "تدران".

ينتج مصنع "ال - أوف" أجهزة حربية مختلفة من أجل جهاز الأمن، ويحظى بدعم سخي من وزارة الأمن ووزارة المالية. فمثلا، عانى المصنع من ضائقة خانقة في العام ١٩٨١، بسبب قلة الطلبات الجديدة، فقامت وزارة الدفاع، في العام ١٩٨٢، بمنحه قروضا بدون فوائد وبدون ارتباط بالدولار، الأمر الذي يجعلها بمثابة منحة تقريبا. بلغت القروض مبلغ مليون دولار. كما وافقت وزارة الأمن على "تعديل" الأسعار التي اتفقت عليها في العقد بينها وبين مصنع "ال - أوف"، وبذلك تسلمت الشركة منحة زادت قيمتها عن ثلاثة ملايين دولار. ويرى مراقب الدولة، لسبب ما، أن هذه الفوائد والحسنات أعطيت لميكوتشيل فيدرمان وشركائه بشكل "غير مشروع".

ويشتغل ميكوتشيل فيدرمان النشيط في أعمال العقارات أيضا. فمثلا في العام ١٩٥٠ اشترى فيدرمان وشركاؤه من مجموعة مباني

وبلغ مرحلة الازدهار التي ابتدأت مع الحرب العالمية الثانية كأعظم البنوك الخاصة في المجتمع اليهودي.

بشرت سنوات الحرب بارتفاع هائل في نفقات حكومة الانتداب. بنى البريطانيون معسكرات ومنشآت عسكرية في الغالب ولأول مرة أخذوا يشجعون الصناعة المحلية التي كان عليها أن تزود قسما من احتياجات الجنديين في الجيوش البريطانية التي كانت ترابط في الشرق الأوسط. وأدارت الحكومة جزءا من أعمالها المالية بوساطة بنك انجلو فلسطين (الذي أصبح فيما بعد بنك ليئومي ليسرائيل) وجزءا آخر بوساطة البنك الأجنبي الرئيس الذي عمل في فلسطين وهو بنك باركليس. وكذلك عمل البريطانيون بوساطة بنك ديسكونت.

وهكذا استطاع رئيس مجلس ادارة البنك ومديره العام ليون ركاناتي، ان يفتخر، في مطلع العام ١٩٤٤، أمام شركائه أنه في السنة المنصرمة (١٩٤٣) بلغ مجموع الودائع في البنك ٤١٧ الف جنيه استرليني وبلغت موازنته ٨٠٠ الف جنيه.

وهذا جعل ليون ركاناتي يفكر بالمزيد من التوسع. وهكذا

٣٠٠ دونم من البيارات بجوار رعنانا. ~~وسميت~~ وسمي ذلك المكان "كروم صيامي". ولكن فيدرمان وشركاءه لم يشاؤوا أن يكونوا مزارعين. ولكنهم أجروا، ببساطة، حسابا صحيحا. وهكذا فإن الثلاثمئة دونم هذه قريبة اليوم من مسطح بناء مدينة رعنانا، ولن يكون بعيدا اليوم الذي تصبح فيه منطقة بناء.

حتى صعود الليكود الى الحكم عمل يكوتئيل فيدرمان في البناء، أساسا، في دول افريقيا الغربية. وكان يصدر الى هناك، في أوائل الستينات، أنابيب مجاري ومواد بناء عن طريق شركة "أشاسبت"، وفي وقت لاحق عمل في افريقيا بواسطة شركة "فيدرمان اوفرسيز"، وخاصة في دول مثل نيجيريا وغابون وساحل العاج، حيث بنى فيدرمان، في الأساس، فنادق وأبنية حكومية وعامة.

وكان من شأن قوانين الضريبة الجديدة التي أقرها حكم الليكود أن سهلت على فيدرمان العودة الى أعمال البناء في اسرائيل. فاشترى من شركة "ديلون" المسجلة في الولايات المتحدة شركة "أونيكو" للاستثمارات التي كانت تسيطر على "بنك اونيكو لستكلنتوت". وبعد زمن قصير باع فيدرمان البنك لمجموعة بنك لئومي لسرائيل بمبلغ كبير -

٢,٣ مليون دولار ، وأبقى في حوزته شركة الاستثمارات .
وحوّل معظم الأموال التي تلقاها من بيع البنك الى مشروع
البناء الضخم ، بوفه ـ نوف ، في حيفا . بنى فيدرمان هذا
المشروع بالاشتراك مع سولل بونيه ، وهو مهيأ ، حسب اقواله ،
" لمنافسة مركز الشراء في ديزنغوف على مشتريات سكان
حيفا " .
وبالاضافة الى كل آفاق الاعمال هذه ، في الفنادق والنفط
والبناء ، دأب فيدرمان ، مثله مثل غيره من الاغنياء ، على اللهو (خاصة)
في البورصة أيضا . ومع أنه أدلى بتصريحات عن الفكس الان
ذلك لا يهم كثيرا كما يبدو . مثلا قال فيدرمان بلسانه
الصريح : " لا أريد أن آخذ من سيدة ابنة ٧٨ عاما مئة الف
شاقل لاعيدها لها في الغداة تسعين الف شاقل ...
فالبورصة في بلادنا اشبه بمسرح . في العالم كل شيء ينزل وفي
البلاد يطير الى السماء . هذه فقاعة صابون . ليس لي قرش
في البورصة ، فأنا بورصة نفسي "(١١) !
وما كانت البورصة الاسرائيلية مسرحا ، الاّ أن ليوكتشيل فيدرمان
في هذا المسرح "اكثر من قرش" . فبعد ادلائه بهذه الاقوال الصريحة بفترة

---

(١١) نشرة كسفيم ١٩٨١/٩/٨

أسد ، جنيت شبكة فنادقه دان مليون دولار تقريبا في بورصة تل أبيب ، ولاتزال أسهم "أونيكو" و"فداويل" تجري الاتجار بها في البورصة بمزيد من النشاط ، فيما لا يتبرع نيكوتشل فيدرمان بأرباحه من هذه التجارة الى منظمات خيرية .

ونيكوتشل فيدرمان رجل "لا يحب التبذير" ، وبمعنى آخر : بخيل ، وهذه ، كما يبدو ، صفة مشتركة لكثير من الاغنياء الذين صنعوا ثروتهم ولم يرثوها . وهو يعامل عماله بقسوة بالغة . وطالما طرد مدراء أو عمالا اكتشف لديهم بوادر "تبذير" . وهو يوفر جيدا ، ويسكن في منزل بجوار فندقه دان هكرمل في حيفا . وهو يفتخر بأنه ليس "بخوت ولا ضائقات" .

ونيكوتشل فيدرمان رجل نشيط ، معتد بنفسه وبعقله الثاقب وبقوته ، ولا حد لافتخاره . وهو يعتقد انه يفهم في جميع المجالات ، لذلك يجشم نفسه عناء تزويد الصحف برسائل ومقالات بدون حد ، كيما يوزع أفكاره على جمهور القراء . ولكن جزءا يسيرا من سيل هذه الكلمات جرى طبعه فقط ، ولكن نيكوتشل فيدرمان لا يقنط ، ويتابع الاحتفاظ بكل كتاباته ، سواء التي نشرت أو لم تنشر ووضعت عزارف ، فلا بد أن تأتي ساعتها .

أما آراؤه السياسية فغير مقبولة حتى النهاية. أسكن في احدى فنادقه أركانه حركة "ألف" (الاحرف الاول من كلمات مواطنون لاجل بريس بالعبرية) وذلك قبل احدى المعارك الانتخابية، وحين سُئل عن آرائه السياسية فانه يلقي خطابا مشوشا نوعا ما ولكنه خلاصته في الآخر لا تقبل التأويل فهو يقول: "أنا لا أعرف، أنا من رجال بن غوريون، رجل حزب العمل. كنت فعالا في حزب الاحرار المستقلين. أردت أن أكون طليعيا في البيزنس وآمنت بالاعمال مع الطلائعية. وقد أثمر هذا بالنسبة لي. اليوم أنا واقعي"(1)

وشريك يكوتئيل فيدرمان في كل أعماله هو أخوه شموئيل (سامو)، وقد دخل ابنا الأخوين، مايكل ابن يكوتئيل وعامي ابن سامو الى مناصب ادارية في أعمال عائلة فيدرمان

---

(1) نفس المصدر السابق.

بائع جملة في السابعة عشرة .

أحد أرباب الأموال المشهورين هو حاييم شيف الذي كان جمع ثروته مصحوبا بفضائح الواحدة تلو الأخرى. وكان تقتيره الشديد وراء معظم هذه الفضائح، حتى ليتعذر أحيانا التصديق أن رجلا مثله، يملك سبعة فنادق كبيرة، يشتغل فيها نحو ألفي انسان، وتقدر ثروته بعشرة مليون دولار، يمكن أن ينحط الى درك المماحكة للحصول على تخفيض ضئيل في الضرائب البلدية. لعل طفولته القاسية والحقبة التي قضاها في السوق العربي في حيفا هي التي قست طباع وعريكة هذا الرجل الأكرش المشاكس.

ولد حاييم شيف في بلدة صغيرة في غاليسيا في العام ١٩٢٤. هاجر أبوه، دوف شيف، الى فلسطين تاركا العائلة في بولونيا. واشتغل في مطحنة أرز تملكها عائلة اليشار، والجمعية الاسرائيلية في خليج حيفا حيث قتل في أثناء الثورة العربية في أواسط الثلاثينات. وبعد مصرعه بعام واحد، في ١٩٢٨، قدمت الى البلاد أرملته وأبناؤه الأربعة.

ابتدأ الفتى اليتيم، ابن الرابعة عشرة، بالعمل كحارس

ليلي في سوق الحملة بحيفا. بعد ذلك أشغله عنده الدكتور هيرش، مدير مطحنة الأرز التي قتل فيها أبوه، وأخذ يعطيه أكياس أرز بأسعار مخفضة. فاستأجر شيف دكانا في شارع سيركين قرب سوق تلبيوت في حيفا، وابتدأ سيرة بقال بالجملة. ويروي الشيوخ من حيفا أن شيف كان ينقل أكياس الأرز على ظهره ليوفر أجرة الحمالين. وحين بلغ السادسة عشرة كان لديه ثلاث حوانيت، إحداها لبيع الحلويات في شارع أحد الشوارع المركزية بحيفا. وما لبث شيف أن راح يستورد المعلبات. وقد امتنع اهل الاعمال عن بيعه بضاعة نسيئة، اذ ذاع ~~صيته~~ له صيت من لا يسارع لدفع ديونه.

وأخذ هذا التاجر الصغير ينشط في المنظمة العسكرية القومية (الاتسل)، وذلك بعد أن نزل ذات يوم الى الميناء في شأن من شؤون تجارته وصادف أنه كان شاهد عيان لعملية الطرد الوحشي للمهاجرين القادمين في السفينة "باتريا". وسرعان ما وجد نفسه في دورة تدريب عسكري سرية لمنظمة "الاتسل" وذلك بالقرب من بنيامينا. وبعد ذلك تجند، بأمر من الاتسل، على حد قوله، في الجيش البريطاني. وهناك خدم في وحدة هندسية.

كانت مهمته تنحصر في تجميع السلاح المحتاج للفصائل من مختلف الوحدات وارساله الى مشاغل الفصائل في فلسطين. وكان يبعث أخبار هذه الشحنات الى رفاقه في "الاتسل"، فيقوم هؤلاء باعتراض القطار المحمل بالسلاح وينهبونه. ارتاب البريطانيون بأمر حاييم شيف الا انه كانت تعوزهم البراهين، فاكتفوا بطرده من جيش صاحب الجلالة.

تزايدت شكوك الانجليز بعد تسريح حاييم شيف. وما لبثوا ان اعتقلوه بتهمة الانتماء لمنظمة ارهابية، وزج به في السجن دون محاكمة، وفقا لانظمة الطوارئ التي لا تزال معمولا بها في اسرائيل حتى اليوم.

لم يقم حاييم شيف بدور فعال في حرب الاستقلال. ربما كان ذلك بسبب المأساة التي حلت بعائلته، اذ قتل اخوه شفي في الدفاع عن يد - مردخاي. اما اخوه يوسف فاصيب بجروح بليغة، وهاجر في وقت لاحق الى المانيا. فيما اعتبر الأخ الثالث، دفيد، مفقودا في اثناء الحرب، وهاجر فيما بعد الى فرنسا.

اما اعمال حاييم شيف الجيدة فكانت بعد الحرب اي في فترة التقشف. ولا تزال كثيرات من ربات البيوت في حيفا تتذكرنه

جيدا من تلك الحقبة . اذ اشتهر بتقاضيه أسعار عاليه لمؤن ذات نوعيه رديئة .

ابتدأت سيرته في العمل الفندقي من فندق وينديسور الحيفاوي . كان صاحب الفندق ، وهو عربي مسيحي ، يريد مغادرة اسرائيل الجديدة فراح يبحث عن مشتر لفندقه ذي الخمسين غرفة خالية . وفي نهاية الأمر بيع الفندق الى حاييم شيف مقابل ٢٢,٥٠٠ جنيه استرليني ومحو ديون البائع في نقابة حاييم شيف . ومع أن الفندق كان خاليا من النزلاء ، الا ان حاييم شيف لم يقنط . حوّل قاعة الفندق الكبيرة الى قاعة أعراس وأفراح . وكانت هناك بركة في باحة الفندق وضع فيها حاييم شيف سمك الشبوط . وكان المحتفلون يدعون لصيد السمك بأيديهم ليعطوه للطاهي الذي يعده لهم حسب اذواق اليهود الاشكناز . وما مرت سنة على هذا المنوال حتى نجح حاييم شيف ببيع الفندق للهستدروت مقابل ١٠٠٠ الف جنيه استرليني محققا بذلك ربحا صافيا نسبة ٣٠٠ بالمئة خلال سنة واحدة .

شيف يصعد الى القدس

قرر حاييم شيف، وبيده رأس المال الكبير هذا، أنه يصعد الى القدس التي أصبحت بعد رحيل الموظفين والضباط الانكليز مدينة كئيبة نوعاما. وهناك اشترى قطعتي أرض، بنى على احداهما مسكنا له وعلى الأخرى فندقا. شاركه في بناء الفندق يهودي بلجيكي يدعى ابراهام فيج وساعدتهما الحكومة الاسرائيلية. اكسبت السكنى في القدس حاييم شيف أفضلية كبيرة. ذلك أنه صار قريبا من الساحة السياسية حيث عرف كيف يشق طريقه. وكان ليفي اشكول هو الذي منح حاييم شيف رخصة لاستيراد مواد بناء بمليون دولار. وما إن أصبح الترخيص بيد الشريكين حتى أخذا يقومان بأعمال استيراد ملتوية، فيبيعان نصف السلع المستوردة في "السوق الحرة" حيث كانت الاسعار الاحتكارية لفترة التقشف. واستطاعا، بما حققاه من أرباح، أن يشتريا أيضا فندق "الرئيس" (هنسيه) في القدس.

بيد أن أعمال السياحة في أوائل الخمسينات كانت راكدة ومتعبة. ولم يمر وقت طويل حتى أخذ الشريكان يتنازعان ويتشاجران.

وفي النهاية تغلب فيج على أمره فغادر الى اوروبا. وبعد عدة سنوات اشترى حاييم شيف منه حصته في الفندق.

لم يكن ليفي اشكول الوحيد الذي هب لمساعدة شيف. اذ دافع بنحاس سبير عن المساعدة أيضا. ذلك أنه أسكن رئيس الحكومة، دفيد بن غوريون، ومرافقه العسكري في فندق حاييم شيف، كي يجذب نزلاء آخرين ممن يودون الاحتكاك بذوي المناصب الرفيعة. ولكن هذا لم يجد أيضا، وهددت شركة الكهرباء بقطع التيار، وتدفق الدائنون من كل حدب وصوب. وراح شيف يتوسل لدى موظفي وزارة المالية حتى أمر سبير باقراضه ٣٠ الف ليرة بشروط مريحة "لاحتفالات عيد الفصح".

وكان الانعطاف بعد حرب السويس في العام ١٩٥٦. اذ أخذ السواح يتدفقون الى القدس. وعثر شيف على مجموعة من المستثمرين الاجانب من اليهود الورعين الذين أرادوا أن يقيموا فندقا في القدس يلائم المتدينين، أي "كشر". ولم يمر طويل وقت حتى انفرد حاييم شيف بملكية هذا الفندق واسمه "أورغيل"، وذلك بعد أن اختلف مع شركائه المتزمتين بصدد

وفي السنة نفسها، ١٩٤٤، سيطر بنك ديسكونت على بنك "مركانتايل" الحيفاوي، وكانت تملك هذا البنك عائلة سالونيكية هي عائلة "مغريزو" التي جاءت إلى فلسطين في العام ١٩٢١. ويقول ريكاناتي أدار مغريزو مصرفه بالطريقة المتبعة لدى اليهود الألمان، كمؤسسة اقتصادية صغيرة وعائلية. وكما أن أصاب الركود الاقتصادي البنك بالضرر مما جعل اقتراح ريكاناتي يبدو معقولاً، فاشترى غالبية أسهم البنك من مغريزو، إلا أنه أبقى على اسم البنك وسمح لعائلة مغريزو بالاستمرار في إدارته. وفي الواقع لم يبق لبنك مركانتايل كيان مستقل، بل أصبح الفرع الحيفاوي لبنك ديسكونت الذي كان يتصرف به كما يشاء. وهكذا أوقف بنك مركانتايل أعماله في العام ١٩٤٩، إلا أنه عاد واستأنفها في العام ١٩٥٣ حين احتاج أبناء عائلة ريكاناتي إلى بنك مركانتايل كيما ينقلوا إليه فروع بنك "هوتومان"، بعد أن وقع اتفاق بهذا المعنى بين بنك هوتومان اللندني وبنك ديسكونت.

في العام ١٩٧١ أصبح بنك مركانتايل شركة بنتا (فرعية) يسيطر عليها بنك باركليس - ديسكونت. والمدير العام للبنك

ما هو "كشير" في مطبخ الفندق. وفي هذه المرة أيضاً أسعف شيف كرم سبير الذي أقرض شيف، باسم واضعي الضرائب، ٢٠٠ ألف ليرة ليتمكن من شراء حصة المستثمرين الأجانب في فندق "أورغيل".

لم يحصر شيف عمله في الفنادق وحسب. أنشأ بركة سباحة ليختال فيها أبناء القدس. ولكن الحاخامية ما لبثت أن أقامت الدنيا وأقعدتها حين تبين لها أن رجالاً ونساء شبه عراة يغطسون في تلك البركة معاً، وهددت بسحب شهادة "الكشير" التي منحتها لفندقي حاييم شيف. وأقام رجال "نطوري كارتا"(١) مظاهرات صاخبة. وأوشك الائتلاف الحكومي على التصدع. وبالتالي باع شيف حصته في البركة بربح جيد.

وقبيل نهاية الخمسينات دخل شيف أيضاً إلى أعمال السينما المسلية. وفي هذه المرة أيضاً لم يستثمر من جيبه بل من أموال صندوق تأمين عمال البناء. فقد منح هذا الصندوق حاييم شيف قروضاً سهلة، فبنى "سينما حين" في القدس واشترى "سينما أورغيل". وفي العام ١٩٧٧ باع شيف سينما حين لسلاح الشبيبة لإسرائيل

---

١) يعني الاسم في الأصل حراس المدينة وحالياً اسم جماعة دينية يهودية متطرفة (المترجم)

مقابل ٦٠٠ ألف دولار؛

في تلك الأثناء اشتهر شيف كمشاكس معروف بحبه لتحدي القانون وحماته، وتورط بمواجهة موظفين عموميين في أثناء القيام بواجباتهم. فمثلا بدأ شيف ببناء جناح جديد فاخر لفندقه "الرشيد" دون أن يجشم نفسه عناء الحصول على ترخيص بناء وما إليها من إجراءات بيروقراطية. وكتب القاضي الذي أدانه ما يلي: "لم أكن لأتردد في توقيع عقوبة السجن الفعلي على المتهم حاييم شيف، لكن مع الأخذ بالاعتبار أن سلطات التنظيم في القدس نظرت بارتياح إلى عدم تنفيذ أمر المحكمة لذلك أحكم على حاييم شيف بغرامة."

وفي أوائل الستينات اشترى حاييم شيف وأخوه دفيد فندق "دولفين" الكائن بجوار نهاريا، ومرة أخرى ثارت فضيحة. تشاجر الأخوان وانفصمت أواصر الشراكة في العام ١٩٦٨، ورفض حاييم شيف بشدة التخلي عن حصته في الفندق. وادعى أن أخاه لم يكن شريكا بالفعل بل "فتى مرسلا". وعينت المحكمة حارسا قضائيا ليقوم بإفراغ صناديقه دون عرض حاييم شيف كيما يحجز مدخولاته. ولكن الأخ دفيد غادر البلاد إلى فرنسا بعد أن تورط

بأعمال تهريب، وهكذا بقي مشيف والاملاك.

أما اقامة فندق "ديبلومات" في القدس فكانت مصحوبة بعمل لا يصدقه. ذلك ان نجاس سبر آخذ حاييم مشيف في جولة في "رمات راحيل". كان هناك على أرض حكومية قرب حدود الهدنة، نزل تعاوني للجنود المسرحين، على وشك الافلاس. وتكرم مشيف دوافعه على شراء النزل بنصف المجان. ولكعادته انشأ يبني فندقا جديدا هناك خارقا مخطط التنظيم الاصلي. بيد أن الخرق كان، هذه المرة، دوليا * بكل معنى الكلمة. ذلك أن مشيف بنى قسما كبيرا من فندقه داخل حدود المملكة الاردنية المجاورة. لم تسكت حكومة الاردن على هذا، وتقدمت بشكوى الى لجنة الهدنة. ولكن تشجيه رابين الذي كان رئيسا للاركان في حينه سدد من عزيمة مشيف وشجعه بينما وبخته وزيرة الخارجية اذ ذاك، غولدا مئير. وفي النهاية اقيمت دعوى قضائية واصدر أحد القضاة أمرا بوقف العمل على الأرض الأردنية. ولكن مشيف لم يتقبل القرار، ولم ينصع للأمر وكانت حجته هي*: حيث أن البناء غير المشروع هو في الأرض الاردنية فليس لمحكمة اسرائيلية صلاحية الحكم بشأنه".

وبعد ذلك بثلاث سنوات، حزيران ١٩٦٧، احتل جيش الدفاع الاسرائيلي القدس العربية فاصبح فندق شيف الحدودي فجأة في مركز المدينة.

فضائح متلاحقة

ولم تخل اقامة فندق ديبلومات في تل أبيب من دعاوى قضائية وفضائح رنانة. كانت بلدية تل أبيب تملك مساحة من الأرض في شارع الركون في تل أبيب باعتها بدراهم لمستثمرين اجانب. وهؤلاء باعوا الأرض بدورهم الى "دفيد تيبج" الذي كان صاحب فندق هيلتون المقدسي. وفي العام ١٩٧٦ باع تيبج الأرض الى شيف بمليوني ليرة. وبعد صراع مرير صادقت لجنة بناء المدن لحاييم شيف على بناء ١٤ طابقا، أي اقل بقليل مما طلب. وبنى شيف ١٤ طابقا حسب رغبة موظفي البلدية، ولكنه عاد واضاف طابقين حسب رغبته هو. ولم يمر طويل وقت حتى تسلم، لسبب ما، ترخيصا ذا مفعول رجعي بالبناء الاضافي. وهنا شعر شيف كأنه رب البيت، واضاف طابقا آخر على الستة عشر طابقا، حيث سكن هو مع صديقة العمر السيدة

شوشانه فايز من فرنكفورت. اندهش موظفو البلدية مرة أخرى. ولكن شتيف تخلص منهم بدفع ~~[illegible]~~ مليون ليرة(1) كفالة.

وفي السنة نفسها صحبت شتيف فضيحة أخرى. ذلك أنه تطلق بمرارة من امرأته ايلا، أم ابنه الوحيد، دوف، مدير فندق ديبلومات في القدس. مثل حاييم شتيف في محكمة الطلاق حاملا بيده وثيقة طريفة على هيئة قسيمة راتب يدفعه هو لنفسه بمبلغ ٢٣٩٥ ليرة شهريا. كانت تلك برهانه الذي لا يدحض على عجزه عن دفع نفقة كبيرة لمطلقته.

وتجرأت المرأة وادعت أن دخل شتيف أكثر من ذلك بكثير، وقدمت عددا من الأدلة الملموسة. ورفع شتيف عقيرته بالصراخ ولوح بقبضته. وأدانته المحكمة بمهاجمة زوجته في قاعة المحكمة المركزية في القدس، وتهديدها "بالقضاء على حياتها". لكن يبدو أن القضاة، اعتبارا منهم لراتبه الضئيل، حكموا عليه بغرامة قدرها ٧٥ ليرة.

ولم تنته القضية عند هذا الحد. ففي أواسط العام ١٩٨٣ دعي حاييم شتيف وشوشانه فايز للتحقيق في شرطة تل أبيب. كانت

---

(1) ما يوازي ١٢٠ ألف دولار.

زوجته ايلا، التي طالبت بنصف ممتلكاته، قد اشتكت أن زوجها وعشيقته الملقبة ايضا السيدة شنيف يزعجانها في الليالي ويهددانها بالتلفون. ووجدت الشرطة أن المكالمات التهديديه كانت تصدر عن فندق ديبلومات في تل أبيب حيث يسكن شنيف وعشيقته. ولكن احدا ما في الشرطة نسي أن يسجل المحادثات، وبذلك خرج حاييم شنيف من عوائقها سليما.

دخلت ستوشانا فايز الى حياة شنيف في العام ١٩٧٥. كانت أرملة أحد اغنياء فرنكفورت الذين بر ذكرهم. ومع أنها لا تكثر من الشجار كقرينها، الا أنه ثمة من يقول ان تحت مظهرها الذي يفيض دفئا تستتر امرأة أعمال صلبة جدا. وقد ظهرت في مقابلة صحفية نشرت مع صورة ملائمة تتكئ بدلال وغنج على رجل الفنادق الجالس سعيدا في حضنها. أما بالنسبة لحياتها مع شنيف فقالت ستوشانه فايز: " لا، ليست هذه شراكة أعمال. انه الحب من أول نظرة ".

ابتدأت ستوشانه فايز سيرتها في العمل الفندقي في العام ١٩٥٩. كانت يومها غادة مشهورة من ثانيا ذات ٢١ ربيعا، وكان وولف فايز مليونيرا من فرانكفورت. احتفلا بزواجهما في فندق

"رمات أبيب" ثم سافرا الى فرنكفورت حيث سكنا ١٥ سنة، الى أن مات الزوج. فعادت شوشانه فايز الى اسرائيل واصبحت شريكة حايم شيف في فندق "همرينا". وفي اوائل الثمانينات تشاركا في اقامة مجمع بنائي جديد في رمات غان اسمياه "مجدال زئيف" (برج زئيف) على اسم مؤسس حركة بيتار زئيف جابوتنسكي.

وفي اوائل الثمانينات رافقت فضيحة أخرى انشاء فندق "أمنه" الجديد في القدس. فكعادته، بعد أن أقام هيكل الفندق ذي الطوابق الستة راح يحاول اضافة طابقين آخرين: بركة سباحة في الطابق السابع وقاعة فخمة في الطابق العلوي. وعارض سكان شارع هرتسل في القدس، ادعوا أن الفندق يحجب نور الشمس ويسد الافق دون المنظر الجميل الذي اعتادوه. وأخذ شيف يشتم مواطني الناحية، ولقبهم "بالمتهودين" استهانة. وحسب رأيه كان يجب سن قوانين خاصة ضد اناس من هذا النوع الذين همهم ابتزاز اموال من صاحب المبادرة النشيط.

وفضيحة أخرى اكتنفت بناء "بيت لايف" - مقر شركته - الذي قامت ببنائه شركة "أفي - كو" التي يملكها. وكان هذا

البناء ذو الثمانية عشر طابقاً الذي ينوف هيكله الناجز عن بناء "بيت هشيلم" في تل أبيب بتصميمه المعماري المتميز، قد حصل في الأصل ليكون فندقاً تبنيه مجموعة مستثمرين أجانب. ولكن هؤلاء المستثمرين باعوا حصصهم لشيف، لاعتقادهم ان لا أمل كبيراً في النجاح لفندق لا يبنى على شاطئ تل أبيب، بل في مركز المدينة المفعمة بالضوضاء والضجيج. ولكن شيف أظهر مبادرة مدهشة وراح يبني بمزيد من الحماسة هذا الفندق. وما إن انجز البناء حتى تقدم فجأة بطلب الى بلدية تل أبيب لتغيير الهدف الاصلي من البناء وتحويله الى بناء مكاتب. ووافقت بلدية تل أبيب كالعادة. واكتفت بطلب متواضع، هو أن يدفع شيف، لقاء تغيير الهدف، مبلغ ٤٠٠ الف دولار للبلدية، أو أن يشتري لحسابها قطعة أرض بالقرب من بناء المكاتب. كان رئيس البلدية النشيط شلومو لاهط ~~سوف~~ يعتزم أن يقيم على تلك الأرض مقراً جديداً لحزب الاحرار في "الليكود" الذي كان معتبراً من أعضائه.

وعلى كل حال فاليوم ما من قطعة أرض وما من مقر جديد لحزب الاحرار، كذلك لم تحصل خزينة بلدية تل أبيب حتى مطلع العام ١٩٨٣، على الشيك الموعود بتوقيع حاييم شيف. واصدرت البلدية أوامر

بوقف البناء، الأمر حاييم شيف قام مع حاشيته باغراق
مكاتب البلدية بسيل من رسائل الاحتجاج والمذكرات والوعود.
وفيما كان شيف مشغولاً بشاكله مع بلدية تل أبيب ظهر
له عدو جديد، هو وزارة الصحة. فقد أمر طبيب اللواء القدس
باغلاق فندق ديبلومات في القدس، وهو الأكبر بين فنادق شيف.
فقد تبين، علاوة على أن الفندق يعمل منذ سنين بدون رخصة، فانه،
حسب رأي رجال الصحة يشكل مطبخه خطراً على جمهور الطاعمين في
مطعم الفندق. وفي المكالمة التي جرت في أعقاب تقديم أمر الاقفال
عبر حاييم شيف وانتقد شاهدة من وزارة الصحة قائلاً "سوف
تبكين ... وكثيرون من وزارة الصحة سيبكون ...".

لم يمض وقت طويل حتى عرفت تفاصيل دقيقة عن سبب
معارضة وزارة الصحة. ذلك أن ٢٩ شخصاً من ضمن ٣٠ من مجموعة
حسيادية نزلوا في فندق ديبلومات اصيبوا بتلوث الجهاز الهضمي.
أما الوحيد الذي لم يصب فهو الذي لم يتناول طعامه في الفندق.
كان ذلك في مطلع العام ١٩٨٣. وفي نهاية العام ١٩٨٣ أصيب
باسهال ١٠٠ شخص من بين ٥٠٠ تناولوا عشاء احتفاليا في
فندق ديبلومات في تل أبيب. وتبين فجأة أنه قبل ذلك بسنة

رفعت دعوى قضائية ضد فندق الرئيس في القدس، ولكن هذه الدعوى لم ينظر فيها لأن ملفها ضاع في دار المحكمة نفسها.

وكان حاييم شيف قد ادلى، في احدى جلسات المحكمة لهذه القضية، أن ~~موظف~~ مأمور الصحة الرئيسي في وزارة الصحة حاول رشوة ابنه مدير فندق ديبلومات في القدس، دوف شيف. ولم يكن أمر اقفال الفندق، حسب زعمه، الا عملا انتقاميا لأن ابنه ذا المبادئ والمثل رفض تقبل عرض الرشوة السخي. وسارعت وزارة الصحة برفع دعوى تشهير ضد شيف ~~فطرح هذا الى~~ ~~دوف شيف~~ الى الانظار وسرعان ما انكر دوف شيف الحكاية كلها.

شواهد قبور الاكثرية الصامتة

لم تكن هذه المحاكمة في القدس قد انتهت حين ألمت بشيف فضيحة أخرى، تكشف فندق رويال في بات يام. كان شيف قد اشترى هذا الفندق من الحارس القضائي بمبلغ يزيد قليلا على اربعة ملايين دولار. واندهش كثيرون كيف استطاع شيف في غضون اربعة ايام من تسلمه ~~المبنى~~ الفندق أن يشغله كفندق ذي اربعة نجوم بكل معنى الكلمة ويسميه "مارينا - بات يام". ولكن

ميركانتايل الذي له فرع واحد وحيد أهو شلومو مغريزو، ابن العائلة التي أسست البنك، والذي تعلم في جامعة هارفارد الاميركية، وتزوج ابنة عائلة شرقية ثرية. وهو ايضا عضو مجلس ادارة بنك ديسكونت وبنك ماركنتيل ديسكونت والشركة الأم أي، دي، بي.

حرب ميراث منهكة

حين توفي ليون ريكاناتي كان البنك قد انتقل من شارع يهودا هليفي ٣٩ الى البناية رقم ٢٧ في الشارع نفسه حيث فندق "اميركان هاوس". يشغل البنك طابقا ونصف الطابق من بناية الفندق. وكان هاري زكريا الابن البكر هو المرشح الطبيعي ليخلف اباه في ادارة البنك.. كان هاري يومئذ في السادسة والعشرين من العمر، وكان قد عمل الى جانب ابيه في ادارة البنك، بعد ان شغل عددا من المناصب فيه.

ولا تزال قضية ازاحة هاري ريكاناتي من ادارة البنك والقطيعة بينه وبين أخيه لغزا غامضا حتى اليوم. ولا يبدو ان ابناء عائلة ريكاناتي مسرورون لهذا. ولذلك لا يرغب

دهشة بلدية بات يام كانت أقل لأن حاييم شيف رفض ان يدفع لها الضرائب المبالغ فيها، على حد رأيه، التي طالبته بها. واعلنت البلدية أنها ستحجز متاع الفندق، فيما عرض حاييم شيف من جانبه، على رئيس البلدية أن يستقيل. وفي النهاية جاء وزير الداخلية يوسف بورغ وأحل السلام واصلح بين المتخاصمين، واعدا باشتراك وزارة الداخلية الفعال بتسديد ديون حاييم شيف.

ومما لاشك فيه أن ازدياد تواتر الفضائح التي تورط فيها حاييم شيف لا يعود الى ازدياد عدوانيته ونزقه مع تقدمه في السن، بل لسبب آخر يكمن في التغيير السياسي الذي طرأ على اسرائيل في العام ١٩٧٧. فمنذ صعود الليكود الى سدة الحكم لم يعد وزراء الحكومة مجرد رفاق وأصدقاء لصاحب الفنادق العدواني، بل لحمه ودمه وأشباهه من رجال الليكود واليمين. ومن الآن فصاعدا، لم يعد بحاجة الى استعطاف ذوي المناصب الرفيعة، بعد أن اصبح هو نفسه واحدا منهم، يتوج ملوكا وينصب وزراء. فها هو ذا شيف، مثلا، يدعي أن تعيين ابراهام شرير وزيرا للسياحة كان بفضله. فقد أراد شيف تعيين شرير لأنه "رجل لطيف

العالم الكبير، لذلك توسط لأجله لدى رئيس حركته مناحيم بيغن، " وينبغي الافتراض أن عليه أن يحسب حساب إنسان مثلي "، حسب افتراض شتيف الحذر.(١)

بيد أن مهنة شتيف الأساسية في عالم السياسة، كما يراها هو، هي في مجال الدعاية. فمثلا حينما جرت محاولة اغتيال سفير اسرائيل في لندن في مطلع حزيران من العام ١٩٨٢، كان جابس شتيف في طوكيو. قال إنه "اتصل تلفونيا حالا" فقالوا له ان الوضع متوتر، لذلك استقل الطائرة الأولى عائدا الى البلاد. ومع أنه لم يدر حرب لبنان بالذات، الا أنه قام بمهمة بالغة الاهمية بالتأكيد في المؤخرة، وهي نشر اعلانات كبيرة في الصحف باسم هيئات مجهولة أو شبه مجهولة.

وهاكم واحدة على سبيل المثال: " الخطر يكمن في الداخل. لا يمكن تحمل المزيد. ان أقلية هدامة تمزقنا إربا. وليس للديمقراطية الاسرائيلية القوة لصد قوى الهدم التي تهاجمنا من الداخل. وعليه تنظمنا نحن، مجموعة مواطنين، كيما نجمع نصف مليون توقيع على طلب الى رئيس الحكومة بهذا المعنى: " أيها السيد

---

(١) نشرة كسفيم ١٩٨١/٨/٣١

يعني، اننا نتوجه اليك برجاء أن تقترح هذا القانون:
كل نشر وكل اجتماع شعبي ابّان الحرب من شأنه أن
يساعد العدو عقوبته السجن خمس سنوات. مع الاحترام،
مواطنون لتقوية اسرائيل!".

ومن تحت هذه الأقوال نُضِد رقم صندوق بريد فندق
حاييم شيف في تل أبيب. أما للأكثر اعتدالا فاقترح حاييم
شيف صيغة تضامن باسم "مجموعة الأكثرية الصامتة"
التي تعبر عن تضامنها المطلق مع الحكومة. ويزعم شيف ان
هذا التنظيم كان عفويا مع أنه تم ضمن نشاطات حاييم شيف
في فندق ديبلومات التل أبيبي. ولعل هذه العفوية المبالغ فيها
نجم عنها مفارقة سيئة. اذ تبين فجأة أن ثلاثة من صانعي
شواهد القبور الكبار، "الاخوان حليبا" وقعوا على الاعلان
باسم "الأكثرية الصامتة".

غفنيش يعرف رجال هامان

شالوم غفنيش هو المثال الأكثر شبابا والأقل صخبا لرجال شيف. وغفنيش أيضا مدين بالكثير لحكم الليكود الجديد ولرفاقه في زعامة حركة حيروت. فقد حولوه من مقاول صغير ومجهول تقريبا الى مقاول كبير وهام أصبح اسمه لدى الكثيرين علامة نجاح مذهل.

جاءت عائلة شالوم - الذي يلقب أيضا أهرون - من طرابلس الغرب في العام ١٩٤٩. أُسكنت العائلة الكبيرة، كما كان معتادا في تلك الأيام، في معبراة[1] بيت ليد قريبا من نتانيا. بعد ذلك تحسنت قليلا - ليس كثيرا - ظروف سكنى العائلة حين انتقلت الى حي "نفي عمال" بالقرب من هرتسليا.

كان شالوم غفنيش الذي ولد في العام ١٩٤٥ في الرابعة عشرة من العمر حين ابتدأ يعمل. لم يكن الاولاد من طبقته يتابعون تعليمهم في الثانوية في الخمسينات. اشتغل في أعمال البناء المختلفة، الى أن جند للجيش. كانت خدمته قصيرة جدا، ثلاثة أشهر فقط.

---

(١) معبراة: مخيم مؤقت لاسكان المهاجرين الجدد ريثما يتم استيعابهم (المترجم)

كان غنيش يعاني من مشاكل صحية أخفيت طبيعتها حتى اليوم هذا.

لم يستمر غنيش طويلا كعامل مأجور مياوم لدى مقاولي الستينات الأشخاص. قرر شالوم غنيش أن يجمع ثروة، وابتدأ طريقه كمقاول ثانوي، وتقدم تدريجيا في المهنة حيث كان يبني بيوتا صغيرة وفيللات أنيقة. وبالمقارنة مع المقاولين الكبار كان حجم أعماله في البناء حتى أواخر السبعينات صغيرا، كان يبني في السنة ما بين مئة الى مئتي شقة على الأكثر.

ولكن الدافع الانعطافه المذهل والفجائي في حياته يعود كليا الى علاقاته السياسية. وبالطبع لم تقم تلك العلاقات في يوم واحد. في البداية كان غنيش مرتبطا بوسط مختلف قليلا من أصحاب النفوذ. كان رفاقه وشركاؤه أناسا مثل تاجر السيارات المشهور موزيا شبيرا والمقاول شالوم حوغي وتاجر الأثاث دفيد شولمان والحاخام طوفيا أوشري والحاخام رحميم (حومادي) أهروني والمقاول بتصلئيل مزراحي. وللحقيقة يجب أن يقال انه غنيش لا يتنكر لاصدقائه هؤلاء حين يصبح في الزعامة، فهو يعرف بما هو مدين لهم.

تم اللقاء المصيري المقرر في سيرة حياة غفنيش العملية في بيت صاحب الفنادق تيصليل مزراحي . كان ذلك في العام ١٩٧٩ . كان الرجل الذي التقاه غفنيش هو دفيد أفل ، رجل أعمال متوسط من حركة حيروت ، زعيم فرع الحزب في شمال تل أبيب . أدرك أفل الذي هو رجل أعمال أيضا عن جد ، الامكانات الكامنة في هذا الرجل البدين قصير القامة ذي الشعر المشعث والتي بدأت تتفتح . وينبغي القول أن غفنيش أيضا أدرك الامكانيات الكامنة في أفل ، ويبدو أن كليهما لم يندما على هذا التعارف .

لم يمر وقت طويل حتى عين أفل مديرا في شركات غفنيش . وقابل أفل احسانا باحسان ، فأجرى لغفنيش تعارفات هامة في النواحي الهامة له . وما دام غفنيش يعمل في مجال البناء اتيح له أن يتعرف الى الناس العاملين بهذا من الناحية السياسية . تعرف الى رجل حركة حيروت يغآل غرنيل ، مثلا ، وهو رجل أعمال تل ابيبي عريق ، كان قائمقام رئيس بلدية تل أبيب ، ثم عمل في الوقت نفسه كرئيس قسم الاسكان في تلك البلدية ، وكذلك رئيس مجلس ادارة عدد شركات اسكان مثل "حلميش" و"عزرا" و"بتسرون"

ومع أن طبيعة ذلك التعارف الدقيقة لا يمكن معرفتها، الا ان نتائجها كانت عظيمة.

كان توقف "غنيش" الى مينا رابر النشط على جانب عظيم من الاهمية. كان رابر في تلك الفترة مدير "مركز البناء الاسرائيلي" التابع لوزارة الاسكان، وكان أيضاً المنتج والمقرر لاثنين من الساسة الطامحين لحركة حيروت، أحدهما الذي جعل في وقت لاحق وزيراً للمالية، يورام اريدور والثاني، وزير الاسكان والبناء دافيد ليفي.

وغني عن القول ان التعارف مع دافيد ليفي هو أمر في غاية الاهمية لمقاول بناء. وبذل غنيش جهوداً جبارة للتقرب من اصدقائه الجدد ونيل الحظوة لديهم. وأصبح فتولى رعاية فريقي كرة قدم محبوبين على الليكود، هما بيتار تل-أبيب ومكابي هرتسليا.

ولا عجب ان التعارفات الثلاث هذه آتت ثمارها بسرعة. ففي العام ١٩٨٠ منحت وزارة الاسكان المقاول شالوم غنيش عقداً دسماً. كان ذلك عقداً لبناء ١٩٤٨ شقة للناس المعروفين

"محتاجي وزارة الاسكان". وبشكل عام تلقى غنيش ٨٪ من مجموع العمل الذي اعطته وزارة الاسكان في تلك السنة. وبالطبع لم تكن عطاءات ولا مناقصة. ومن الصعب الافتراض أنه كان في وسع غنيش أن يفوز بعمل ضخم من هذا النوع باسلوب المناقصة. وصاغ مراقب الدولة، بكلمات رقيقة جدا، انتقاده الحاد في هذا الصدد، حين قال ان المقاول الصغير غنيش اعطى عملا مساويا لما اعطي لمقاولين أهم منه بعشرات المرات.

ولم تقدم وزارة الاسكان تفسيرا مقنعا لواقع اعطاء مقاول مقرب من رجالات "حيروت" أعمالا بهذه الضخامة. وحسب شهادة غنيش نفسه فان استثماراته في المشروع الذي هو ببنيه لحساب وزارة الاسكان تتراوح ما لا يقل عن ٨٠٪.

وتوطدت باطراد العلاقات الحميمة بين المقاول غنيش وبين الزعامة السياسية، وذلك على الرغم مما كان معروفا عن ماضي شالوم غنيش. ولعل حادثة واحدة من ذلك الماضي جديرة بالتمحيص حيث انه متورط فيها أيضا ظرف كبير ومحترم

من زعامة عالم الأعمال هربرت ديسكونت.

بدأت الحكاية حين اشترى تاجر أثاث ومقاول عقب الطلب، يدعى دفيد شولمان، قطعة أرض كبيرة في جنوبي تل أبيب في أواسط السبعينات، وهناك شاد متجرا. وبعد ذلك باع شولمان البناية للمقاول تصليئيل فرزاحي، ولم ينجح هذا الأخير بالوفاء لشروط الدفع فالتمس مساعدة صديقه شالوم عنيش. وضم صديقه الثالث الى الصفقة هو المقاول ساسون حوفي. ولم يمر وقت طويل حتى فصل حوفي من الشراكة. واشترى عنيش حصته.

هناك خلاف في الآراء حول قيمة المبلغ الذي اشترى به هذا الثلث من الشراكة. هناك رأي يزعم أن الثمن الذي دُفع لحوفي كان ٢,٥ مليون ليرة، بينما يقول رأي آخر أن المبلغ وصل الى ٨ ملايين ليرة. وفي الوقت نفسه دارت مفاوضات بين عنيش وبنك ديسكونت الذي أظهر فجأة أن قطعة الأرض المقام عليها "بيت مارس" - هكذا سمي متجر الأثاث ذاك - هامة جدا بالنسبة له، بل وحيوي تماما. والا فمن الصعب ادراك لماذا وافق بنك ديسكونت على دفع مبلغ ٢٢ مليون ليرة لقاء

قطعة الأرض تلك، جاعلا غنيش يحقق ربحا صافيا قدره ١٢٥ مليون ليرة - وهي الفرق بين ثمن البيع وثمن الشراء المصرح عنه.

ولعل القضية كانت تظل مجهولة للكثيرين لو لم تُقتل نجاة دافيد شولمان بقنبلة وضعت في سيارته. اعتقد المحققون ان شولمان قتل لأن الصفقة مع نبل دي كونت لم ترق له وحاول افشالها. فقد كان لشولمان حتى الآن ما يقال، حيث أن الأرض - بعكس المبنى - كانت تابعة له.

ولاحقت المشاكل غنيش، ليس مثل حايم شتيف الذي كانت معظم نزاعاته مع السلطات المحلية ووزارة الصحة، بل تصادم غنيش مع سلطات الجمارك وضريبة الدخل. وفي نهاية العام ١٩٨١ اوقف بتهمة تهريب عملة اجنبية ~~[illegible]~~ بمئات الوف الدولارات. وتورط في صفقة مريبة هي شراء سبائك ذهبية من رجل اعمال ماكر، ذاك الذي كان مرة عضو كنيست، شموئيل بلاتو شارون. وكان النبأ القبض عليه كل مرة مصحوبا بشائعات عن تدخل من أعلى في تحقيق الشرطة، وعن ضغوط من الوزارات الحكومية من اجل اطلاق سراح المقاول الهام.

ابناء العائلات الشرقية الاخرى الشريكة في البنك في الحديث عن القضية .

وحسب شهادات الاصدقاء فان هاري ريكنباتي أدار بنجاح كبير البنك الذي اورثه اياه أبوه . كان "ملهما ونشطاً" .

أراد هاري أن يدير البنك باسلوب أبيه . وكان يريد أن يسيطر على البنك سيطرة بلا حدود . كان هو الحكم الفصل الوحيد بكل أمر صغيرا كان أم كبيرا . وكان موقفه من ابنائه الأربعة نفس موقفه من أي عامل أو موظف آخر في البنك . كان عليهم أن يقوموا بكل مراحل العمل . وحاول ريكنباتي أن يتبنى هو أيضا هذا الاسلوب التطريركي ، فلم يرق الأمر لأخوته الثلاثة ، الذين كانوا يعتقدون أن حصصهم في البنك لا تقل عن حصة هاري ، وكان ينبغي أن يشغلوا مناصب تليق وتتناسب مع حصصهم في الملكية .

قاد التمرد دانيال ريكنباتي ، الابن الثاني ، الذي كان أصغر من هاري بسنتين . وكان الآخران رفائيل ابن ٢١ عاما ويعقوب ابن ١٨ عاما .

ويبدو أن الاخوة الثلاثة حظوا بتأييد بعض العائلات

وزد غفنيش الجميل. وليس لحاييم شتيف الذي ساعد الحزب الحاكم عن طريق نشر اعلانات كبيرة في الصحف، فان غفنيش عبر عن تأييده للحكومة بطريقة مباشرة اكثر. فقبل الانتخابات للكنيست العاشرة في ربيع العام ١٩٨١ الصاخب بعدة أيام خرج المقاول شالوم غفنيش من سيارته المرسيدس الفاخرة واتجه الى سيارة اخرى واقفة عند متنزه على شاطئ تل أبيب. كان غفنيش قد رأى ملصقات دعاية المعراخ على تلك السيارة. ولم يرق ذلك لمؤيد الليكود المتحمس الجديد. فانتزع بيديه الملصقات، وأوسع الشاب صاحب السيارة ضربا وتركه ينزف دما. حاولت فتاة أن تتدخل فنالت نصيبها من الضرب. أما الشرطة فلم تجر أي تحقيق على الرغم من أن اخبار الحادث العدواني نشرت في الصحف.

وفي صيف العام ١٩٨٢ قدمت لائحة اتهام طويلة ومفصلة ضد المقاول الناجح، اتهم غفنيش فيها باخفاء مداخيل وتقديم تقارير كاذبة لضريبة الدخل، وبالسرقة حين كان مدير جمعية ومدير شركة. وتبين من لائحة الاتهام أنه كان لغفنيش شركات كثيرة جدا وأنه كان يناور فيما بينها أكثر فأكثر. ووفقا للائحة الاتهام كان تصريحه

عن إسماله للعام ١٩٧٨ كاذبا، ومثله كان التصريح بالنسبة للعام التالي ١٩٧٩ كاذبا أيضا. وجاء في لائحة الاتهام أنه سرق من شركة في حيازته مئات الآف الليرات التي حصلت عليها الشركة من بيع عدد من الفيلات، وأنه غشيش والشركات التي يمثلها توقفوا عن ادارة الحسابات في العام ١٩٨٠، وان شركات أخرى قدمت تقارير كاذبة لسلطات ضريبة الدخل. وتمتد لائحة الاتهام لتشمل ١٨ صفحة مكتظة تحتوي عشرات البنود. ولا حاجة للقول ان المحاكمة تسير ببطء وبدون سرعة زائدة، فيما تستمر وزارة الاسكان في اغداق الاعمال المشترة على ذلك المقاول ذي المغامرات الكثيرة.

اهرون روبنشطاين ذو العونيات الضخول، وأبو البروفسور المحامي عضو الكنيست امنون روبنشطاين هو أحد المقاولين الكبار الأمين في دولة اسرائيل.

ولد اهرون روبنشطاين في مدينة وارسو عاصمة بولونيا في العام ١٩٠٥، وكان أبوه يملك مصنعا للفلين ولكن العمل لم ينجح، فسافر الى الولايات المتحدة ساعيا وراء حظ أوفر تاركا العائلة في وارسو.

وحين عاد ليأخذ عائلته، نشبت الحرب العالمية الأولى وجند الأب في الجيش البولوني. وبعد ان وضعت الحرب اوزارها سافر الأب الى فلسطين ومعه الوف الجنيهات الاسترلينية. وفي هذه المرة أيضا ترك عائلته في وارسو البعيدة.

ولكن أعمال الأب لم تنجح. جرب حظه في أعمال العقارات، ففشل المرة تلو الأخرى. وحين جلب امرأته وأولاده - الذين أصبح اثنان منهما فيما بعد مقاولين شهيرين - كان شريكا في مطحنة حبوب (برغل).

دخل أهرون روزنشطاين لأعمال البناء، كمقاول لأعمال الطوبار في جميع انحاء البلاد. وكان من شأن افتتاح سوليل بونيه في أواسط الثلاثينات أن فسح المجال أمام المقاولين الخاصين، وكان روزنشطاين واحدا منهم. وراح يقوم بأعمال تتزايد مع الزمن، وما ان نشبت الحرب العالمية الثانية حتى كان أهرون روزنشطاين مقاولا هاما. وفي خلال الحرب انفصل عن شريكه القديم واتخذ اخاه ابراهام شريكا آخر ودعي الجهاز فيكسمان شريكين، ووسع أعماله خارج مجال البناء. واشترى مصنعا للغاز والكيماويات.

وبعد الحرب باع هذا المصنع وراح يشتري اراضي وجمعها في مختلف انحاء البلاد، وثبت فيما بعد ان هذه المشتريات كانت ناجحة جدا، وخصوصا حين قويت موجات الهجرة الكبيرة في الخمسينات.

وكلما تقدم بهذا العمل الكبير أقام أهرون روزنشطاين،

٣ عدد من شركات البناء الكبرة في البلاد، "الشركة المركزية للاسكان والبناء (وهي غير الشركة المركزية التي دخلت مع مجموعة "كلال" وعملت بالتجارة بمواد البناء)، التي راحت تنافس سوليل بونيه التي عادت للحياة، وتلقت أعمالا كبيرة من وزارة الاسكان. ولكن الشركة المركزية كادت تفلس في نهاية الأمر. ويفخر روتشتاين أنه الحاجة اقتضت استدعاءه من خارج البلاد - كان يبني مستشفى في قبرص - كيما ينقذ الشركة.

وشارك اهرون روتشتاين في أعمال "الشركة لاسرائيل ب" التي أنشئت بعد النجاح المريب الذي حققته "الشركة لاسرائيل أ" وحاول روتشتاين أنه يسيطر تماما على تلك الشركة في أواخر العام ١٩٨٠. فاشترى أسهم شمعون جوان والمليونير اليهودي الالماني غوتس زيز. وحاول أيضا شراء أسهم "مستثمري اسرائيل" الذي اشتراها المليونير الامريكي سام روتنبرغ. وفي النهاية اشترى روتشتاين أسهم الحكومة أيضا وسيطر على الشركة. وفي تلك المناسبة باع روتشتاين حصته في "الشركة لاسرائيل أ" بمبلغ مليون دولار تقريبا واستقال من مجلس ادارة الشركة.

وكانت "الشركة لاسرائيل ب" تمتلك اسهما في مصنع تعليب الأسماك "تمان"، وفي مصنع المعلبات والعصير "عسيس" وفي فنادق أم قاتمة الشاطئ التي اشتراها روتشتاين خلال سنوات مطلع

وباعها أحيانا، طويلة ومثيرة للعجب، وتشمل شركة روبنشتاين وشركاه وشركة "تيلسيف" التي تملك اراضي زراعية وشركات بناء واراضي "روبيكوم" و"شتعام" و"حولوت رفيد" و"بن عامي" وشركة "تقدير البيت" في حولون و"معونوت بيتح تكفا" و"زبوت" و"كودا" ومخازن "احيناه". وروبنشتاين شريك هام في مصنع الابنية الجاهزة "تروم راز" في رشون لتسيون، وشركة فنادق "تازل" وشركة الفنادق "لاندكو"

وباع حصته في شركة "الاخوان روبنشتاين" لأخيه أبراهام روبنشتاين الذي تورط في مطلع ١٩٨٣ بقضية غير لطيفة، اذ قدمت اتهامات خطيرة ضد شركته التي كانت تبني في أحياء "نيفوت راحيل" بخرق أنظمة البناء.

أما الأخوان الآخران من عائلة روبنشتاين فهما يائير آرزي الذي كان قائداً هاما في الهاغناه، وناحوم أرزي الذي كان مؤسس حركة الشبيبة العاملة في حزب "مباي". وكان هذان الاخوان شريكين، لمدة قصيرة، في أعمال البناء.

ومع أن اهرون روبنشتاين كان عضوا في الهاغناه لفترة معينة الا انه لم يلبث، بعد عدة سنوات، ان انضم الى [illegible] في اليمين. ومع أنه لم يصل به الأمر درجة العضوية الفعلية في "الاتسل" الا انه دعم هذه المنظمة ماديا. وبعد ذلك اصبح

اهرون روزنشطاين عضواً في حزب الصهيونيين العموميين الذي
ضم كثيرين من المقاولين الكبار. وفي نهاية المطاف انضم الى
حزب الاحرار وريث الصهيونيين العموميين. وهناك كان من
اهم من مارسوا الضغوط كيما يحمل الوزراء من الحزب بكل جهدهم
لالغاء قانون حماية المستأجر. لأن من شأن الغاء هذا
القانون أن يدخل مبالغ هائلة من الأموال الى جيوب روزنشطاين
المنتفخة أصلا. حيث كان يملك منازل وحوانيت كثيرة مؤجرة
المتاخمة.

يأخذ من ضريبة الدخل ويعطي صدقات

متياهو ليفشيتس هو الذي تقولون انه اكبر مقاول خاص
في الدولة. وهو متدين من مواليد الثلاثينات، متوسط القامة
اشيب اللباس ذو شعر أشعث. ومتياهو هو مقاول ابن
مقاول. وكان أبوه الطري، أهرون، قد بنى بيوتا حتى في [illegible]
العشرينات. في اثناء الحرب العالمية الثانية انتقلت عائلة ليفشيتس
من غور طبرية الى جبال القدس، انتقل اهرون ليفشيتس
باعماله الى عاصمة الانتداب البريطاني.
لم تكن تعاليم التوراة والتلمود تشاهو ليفشيتس فما
بلغ الخامسة عشرة من العمر حتى ترك المدرسة الدينية "حسيدي كارلين"

ومضى ليعمل مع أبيه في البناء. تزوج وأنجب أولادا وتعلم الاقتصاد في الجامعة العبرية في القدس.

تم الانفصال بعد حرب الأيام الستة. احتلت القدس العربية وكانت سياسة الحكومة أن تحول الضم حقيقة ناجزة عن طريق البناء بكثرة حول العاصمة وفي الناحية الواقعة عبر الأخضر. وهكذا انفصل مشياهو ليفشيتز عن أبيه، وأنشأ شركة مقاولة خاصة له بمبلغ عشرة آلاف دولار. وتخصص مشياهو ليفشيتز بمجالين: ببناء مساكن خاصة للمتدينين مجهزة بكل ما يحتاجون، وبشراء عقارات للاستثمار، أخذا بأن قيمتها سترتفع. ونجح نجاحا باهرا في كلا المجالين، وكان ازدهاره سريعا جدا. وفي أواخر العام ١٩٨٢ قدرت أملاك هذا المقاول المتدين بـ ١,٣٥ مليار ليرة أو ٤٢ مليون دولار.

ولكن حفاظ هذا المقاول المتدين الحريص على الوصايا لم يمنعه من القيام بمناورات ضريبية ماكرة حين يحتك مع سلطات الضريبة. مثلا، كانت مدخولات شركته في العام المالي ١٩٨١-١٩٨٢ ٢٢٥ مليون شاقل. ولكن الربح، قبل خصم الضريبة، كان سبعة ملايين شاقل فقط. هي نسبة ربح متواضعة جدا لما يبدو، أكثر قليلا من ٣٪ من المدخولات. وهذه نسبة ربح لا تدل برأي صاحب دكان بقالة. ومن الواضح أن هذا الرقم المهين

وضع لغاية واحدة هي الحسابات السلطات الضريبة، وكلما وصل مشتاهو لفنيشي الى هذا الرقم المهني فانه يستخدم واحدا من أفضل المحاسبين في دولة اسرائيل. جاء في الصحيفة التي أصدرت الحساب ما يلي: "كانت أرباح الشركة في السنة الماضية، ملاءمة مع التضخم، ٢٣٫٥ مليون شاقل - أي الخمس تقريبا من الربح المسجل في موازنة الربح والخسارة" (١)

وحين يكون الفرق بين الربح المصرح عنه والربح الحقيقي كبيرا بهذا المقدار، فليس عجيبا أن يبقى للعادل الغني قليل من المال لأعمال الصدقة والاحسان. وهكذا فان مشتاهو لفنيشي معروف لدى كثيرين انه "يتبرع سرا"، وهو معتبر كواحد من المتصدقين الكبار في القدس.

وفي مطلع العام ١٩٨٣ قرر لفنيشي الذي فهم جيدا الأرباح والمغامرات المالية أن البورصة ستلائمه كما يلائم المرء، وقرر أن يطرح أسهما للجمهور العريض. وبمناسبة هذا الحدث نشرت معطيات عن ربح شركته عن نصف السنة المالية ١٩٨٢ - ١٩٨٣. كان فيها التقدير النسبة للسنة السابقة مدهشا جدا. خلال الرقم من الانحدار الكبير في فرع البناء ربحت شركة مشتاهو

---

(١) هارتس ٢٣/١٢/١٩٨٥. هكذا في الأصل ولعلها غلطة مطبعية، فقد يكون الأصح ٢٣/١٢/١٩٨٢. فالكتاب نفسه صدر سنة ١٩٨٤ - المترجم

لتنشئ في نصف سنة أكثر من خمسين مليون شاقل - أي أكثر من سبعة أضعاف مبيعاته في السنة الفائتة.

\ وجميع الباقين

ينبغي أيضا ذكر المقاولين الكبار ابراهام ومردخاي ديسنغال غيتاري الذين قاموا بأعمال كبيرة في ريشون لتسيون ومدن الجنوب الأخرى. ويمكن ذكر المقاول الحيفاوي الكبير زخاريا دروكر الذي تزوج ابنة قائد هام في الأركان وحصل على الدفاع، وربطته العلاقات السياسية الجيدة الى الأعالي. بنى دروكر الكثير، ولكنه ربح في بورصة تل أبيب في أوائل الثمانينات أكثر مما ربح في البناء، الى أن تورط بمصاعب واضطر الى بيع قسم كبير من شركته الى سوليل بونيه.

ويستحق الذكر أيضا المقاول أريه بيلتس الذي اشتهر بشكل خاص بسبب البرج العالي الذي يحمل اسمه حتى اليوم، على شاطئ تل أبيب، وهو المقاول الذي بنى الفندق الأخضر الكبير، محطة تل أبيب المركزية الجديدة التي يبدو أنه ستمر سنوات كثيرة أخرى قبل أن تملأها الباصات.

الفصل السابع

أغنياء ونبلاء

يعتقد الكثيرون أنهم أناس مجتهدون جمعوا ثرواتهم بكدهم واجتهادهم ومهاراتهم، وربما حالفهم الحظ. بالصدفة فقط أنهم جميعا تقريبا ولدوا لآباء أغنياء. وبالصدفة فقط أن لهم أصدقاء أوفياء في بلاط الحكم. وبالصدفة فقط أنهم هم الموجودون في القمة وليس غيرهم.

جميع الأغنياء تقريبا في إسرائيل من الجيل الثاني لقيام الدولة هم أبناء الجيل الثاني أو الثالث لثراء عظيم. وهاهم أغنياء ذوو تقاليد اعتادوا مراكزهم، وهم التي تعودت ~~المال~~ جيدا جدا المال والمزيد من الحقوق والامتيازات. والأغنياء الجدد النعمة، مثل رجل الأعمال شلومو الياهو أو صاحب الفنادق حاييم شيف، ينظر إليهم الأغنياء العريقون باستهانة وازدراء بسبب نشاطهم الفائر والمجهد. وما الياهو وشيف إلا أنا وحيدين إزاء عائلات غنية ذات شجرة من الحسب والنسب والعلاقات السياسية المتشعبة، وأحيانا صلات قربى مع عائلات غنية أخرى، أو هم عائلات سياسية في القمة.

الشرقية الشريكة في البنك . وفي حين تزوج هاري باولين غولدبرغ الاميركية فان دانيال حافظ على تقاليد العائلة وتزوج في العام ١٩٤٦ ماتيلدا كريسو ، ابنة اينجل كريسو . ولذلك دعمت عائلة كريسو الشريكة في بنك ديسكونت فيما بعد صهرها دانيال .

وكما ذكر فان ثمة ظلالا من السرية حول ابعاد هاري ركاناتي عن ادارة البنك . وتروج بعض الظنون في اوساط العائلات المقربة من ديسكونت . يذهب احدها الى أن الاخوة الشبان عارضوا رغبة هاري في نقل قسم من أسهمه الى اسم ابنته المتبناة . ويقول آخر أن باولين زوجة هاري طلبت الطلاق منه وان تقاسمه اسهم البنك التي في حوزته ، الأمر الذي لم يوافق عليه الاخوة مطلقا . بينما يزعم ظن ثالث أن هاري ركاناتي أراد أن يعقد صفقة كبيرة مع السير ايزيك وولفسون . ولم توافق الاخوة طبيعة تلك الصفقة ولم يوافق هاري على تقديم تفسير مفصل كاف . واشترك الاخوة في التمرد الشركاء في البنك الذين لم تتعلقوا

وتنحدر الغالبية العظمى من أرباب الأموال في إسرائيل من "اليشوف" القديم. وانحدر قسم من عائلات كانت لها مشاغل مزدهرة حتى في مطلع القرن في القدس ويافا. ويعود أصل آخرين الى ملاكي الأراضي في اوائل القرن. ويعود أصل كثيرين آخرين الى عائلات قدمت الى فلسطين في الثلاثينات وفي جعبتهم رؤوس أموال كبيرة.

هؤلاء هم ملاكو الأراضي الكبار، عائلات كوكابا وحسيدوف وفاليرو وشلوش ومطلوب ومغربي ودنكز وكريسو ورحوان ومخنس ومزسو.

هؤلاء هم أرباب البنوك الهامة، ابناء عائلة ريكناتي ونوخيمزونغر ومغرزو وايليرن وبوفت.

هؤلاء هم أهم رجال الصناعة، ابناء عائلات بروشتنكو وموسنفيش وريزر وبرنشطاين وبيكر وطولكوفسكي وفاهال ولاوطمان.

هؤلاء هم عمالقة فرع التأمين، ابناء عائلات حاحامي وتيبر وساحاروف وطوقتلي ولبنون وهمبورغر وباميرا.

هؤلاء هم الاغنياء الذين تطال أيديهم كل شيء، ابناء بوحنانوف وأبناء ايلين وابناء فيدرمان وأبناء موزيس.

كل هؤلاء الاغنياء كانوا ارباب أموال حين قامت الدولة.

وقد قامت حزب الاستقلال بالنسبة لهم بالدور الذي قامت به الثورة الفرنسية من ~~١٧٨٩~~ ١٧٨٩ بالنسبة للبرجوازية الفرنسية . وجدت طبقة الاغنياء الاسرائيلية نفسها في وضع تستطيع معه الحصول على مقدار كبير من النفوذ السياسي وحتى على السلطة السياسية . لم يعد ثمة حكم اجنبي يضع نصب عينيه المصالح الاقتصادية للجزر البريطانية . وقد وضعت حزب الاستقلال في عرش الحكم حلفاء الأغنياء والحسنين اليهم ، رجال اليمين في "مباي" . أما الشركاء في الحكم فكانوا الصهيونيين العموميين ، حزب رأس المال الخاص الكبير الصارخ . وفترة التقشف التي تلت قيام الدولة والتي تعني النقص والقلة والمعاناة لمئات الألوف كانت فترة سعيدة للأغنياء . لم يقلقوا ولم يعانوا من أي نقص . وكثيرون منهم ضاعفوا ثرواتهم مثنى وثلاث . وكذلك أغنتهم التي توالت واحدة اثر أخرى في ~~السنوات~~ السنين التالية ..

منحتهم سلطات الدولة كل ما يلزم وما يمكن للاستمرار في جمع ثرواتهم الفاحشة . حظوا بقروض سهلة ومنح سخية من خزينة الدولة . وتمتعوا بامتيازات احتكارية للمستوردات المختلفة أو التزويد بمنتوجات الصناعة المختلفة . حظوا بهبات وهبات

هائلة فيما يتعلق بالضرائب وببورصة كريمة لا تفرض فيها ضرائب على أرباح رؤوس الأموال.

كانت السلطة السياسية حليفتهم المخلصة والمحسنة حتى ١٩٧٧. وبعد ذلك سقط الحكم في أيديهم. وكان شعار الوزير الفرنسي "هيا اغتنوا" هو أيضا شعار حكم الليكود الجديد. ولم يتوان الاغنياء: فتلقفوا كل ما طالبه أيديهم، وزادوا ثراءهم الفاحش أكثر فأكثر.

وفضلا عن هؤلاء الاغنياء، ابناء العائلات الموثقة من "اليشوف"، قام أيضا "نلبونيرو ستيد". هؤلاء هم الأغنياء اليهود الذين اغدق عليهم وزير الاقتصاد الكلي القدرة في دولة اسرائيل في اسفاره في رحاب العالم، ونحج في استقدامهم بمساعدة الميزات والحسنات والمنح التي لا مثيل لها في أي مكان في العالم. هؤلاء هم ايزنبرغ وبولاك، وولفسون وعنبر، ويتميزون عنهم هؤلاء، ولتميزهم عن الاغنياء الجدد، الصاعدون من الخمسينات وابنائهم، اندمجوا جيدا في مجتمع الاغنياء الاسرائيلي. حيث انهم أيضا كانوا اغنياء ذوي تقاليد، وهم أيضا لم يكونوا ذئابا وحيدة، بل ابناء عائلات ثراء فاحش. وهم وابناء عائلاتهم اندمجوا في وسط ابناء طبقتهم الاسرائيليين، وتبنوا وجهات

نظرهم وطريقة حياتهم وسلوكهم.

ان ما يميز هذه العائلات الغنية عظيما الكبيرة

والثقة بالذات هي حقيقة كونهم جزءا من الطبقة العليا

الحاكمة في اسرائيل. ان العائلات الغنية التي ذكرت في

هذا الكتاب، بالاضافة الى مئات العائلات الأقل غنى واحيانا

أقل شهرة فقط، هي قسم من مجموعة عائلات تزود

دولة اسرائيل بسلطاتها في جميع النواحي. وبالضبط مثل

ملوك المال يأتي ايضا نصيب الأسد للساسة الزعماء،

والضباط الكبار واصحاب الصحف، وكبار القضاة والناس

المتربعون على قمة الجهاز البيروقراطي، من مجموعة السكان ذاتها:

اي علية اليشوف اليهودي في ارض اسرائيل بل ضمن في الثلاثينات

واوائل الاربعينات، أي قبل قيام الدولة.

أما اعتداد الاغنياء الكبير بالذات وادراكهم أن تغيير

الحكم وتبادله بين المعراخ والليكود لن يضر بهم، فينبع ليس فقط

من شراكة المصالح الطبقية الناجمة من ماض مشترك، بل

ترتكز أيضا على شراكة المصالح الاقتصادية التي تكتنف الاقتصاد

كله: فكبار الرأسماليين هم شركاء عمليون في الاقتصاد الشعبي.

والحكومي. وفي بعض مراكز الشركات من هذا النوع - مثل مجمع "كلال" الضخم وبنك التطوير والصناعة، واتحادات العمل والصناعة، يصل كبار أصحاب رؤوس الأموال الخاصة ومديرو الاقتصاد الشعبي العام الى مبدأ تحديد مصالحهم المشتركة. والرأسماليون الكبار هم شركاء أيضا في الهيئات التي تدير وتشغل الأموال الحكومية والشعبية. وهذه الشركات تبنى مدماكاً فوق مدماك منذ الثلاثينات فصاعدا.

ويمكن ذكر شركات سوليل بونيه الهستدروتية مع رجال الشركة المركزية ورأسماليين آخرين. ويمكن ذكر مصنع "تاعل" التابع لعائلة ساحاروف وكيبوتس ميشمروت. كما يمكن ذكر "الشركة لاسرائيل" وشركة "تسيم" التابعة لها.

في دولة اسرائيل، وفي اقتصادها المختلط: الحكومي والهستدروتي والخاص، لا تقف هذه الاقسام الثلاثة الواحد بجانب الآخر، بل هي تمتزج بشكل عميق، فتتداخل الواحد مع الآخر وتخدم بعضها بعضا. أما اختلاف وجهات النظر وتناقض المصالح والمنافسة، بقدر ما هي قائمة، فانها هامشية. أما تغير الحكم فيعد مسألة صغيرة أو حتى باعتبار النسبة المئوية من شكل تقسيم الكعكة القومية بين مختلف أنواع الرساميل. وليس

من شأن تغيير الحكم أن ليس بالأساس. وفي وسع أصحاب الدول في إسرائيل أن يكونوا واثقين أنه ما لم يطرأ تغير أساسي في الجهاز السياسي، فلن يكون أي خطر يهدد مراكزهم الرفيعة.

وما هذه الافتراضات تحتاج الى أساس. وسيكون هذا من شأن هذا الفصل.

في العام ١٩٣٦ كان في البلاد ٢١٥,٠٠٠ يهودي من سكان المدن و ٥٩,٥٢٠ يهودي من سكان القرى الزراعية، التي كان قسم منها مستوطنات شبه مدنية. وكان في القرى الزراعية والعمالية ١٥,٧٤٠ يهوديا وكان ١١,٨٤٠ من أعضاء الكيبوتسات.

وكانت زعامة اليسار السياسية من أعضاء الكيبوتسات والقرى الزراعية (موشافيم) وكذلك من بعض فئات من العائلات في المدن، ومعظمهم من أفواج الهجرة الثانية والثالثة. وعلى أكثر تقدير كان الأساس الاجتماعي لهذه الزعامة يعد ٢٠ ألف نسمة.

ومن هؤلاء كان أيضا قسم كبير من زعماء الأغنياء وقادتها، وكذلك جميع مدراء الاقتصاد الشعبي والهستدروتي.

أما زعامة اليمين السياسية - اليشوف "المدني" - فأصلها من عدة ألوف من العائلات. ومن هذه كانت أهم عائلات الفلاحين المنظمين في "اتحاد المزارعين"، ووفقا لعدد أعضاء

هذا الاتحاد، وبموجب ما حصل عليه الاتحاد في الانتخابات لمؤسسات "الهستدروت"، كانت تلك مجموعة من السكان تعد ١٠ آلاف على الاكثر. وفي المدن كان "الهستدروت" المدني منظماً في اتحاد اصحاب الصناعة وفي اتحاد اصحاب البيوت واتحاد التجار. وكان في كل من هذه الاتحادات بضع مئات من الاعضاء. وكل ما يبدو لم يكن هناك اكثر من ١٠ آلاف مدني جاءت من بينهم القيادة السياسية لليمين على انواعه.

ومن بين اولئك ال ٢٠ الفا - من المزارعين والمدنيين - نشأت ليس فقط القيادة السياسية لليمين المدني بل والزعامة الاقتصادية. جميع الكبار والهامين من اصحاب رؤوس الاموال جاؤوا من بين ظهرانيهم.

ومعنى هذه الارقام هو أن كل علية الهستدروت اليهودي في فلسطين في اواسط الثلاثينات جاءت من بين اربعين الف انسان. وكان الهستدروت باجمعه يعد وقتها اكثر قليلا من ٤٠٠ الف يهودي.

يمكن أيضا ذكر قادة "الهستدروت" القديم" الذي كان خارج الهستدروت المنظم. وبشكل عام كان اولئك هم اليهود المتدينين والعائلات الشرقية القديمة. وهنا أيضا سيطرت بضع عشرات من العائلات - الاكثر غنى فيها، واحتفظت بالقوة السياسية

والاقتصادية على حد سواء.

ولعل الأساس الاجتماعي هذا ذا الأربعين ألف مواطن توسع في أعقاب اضافات من الخارج، وعلاقات زواج وتكاثر طبيعي، ولكنه لم يزد، ولا بأي شكل، عن ٦٠ ألفا حين نشبت حرب الاستقلال.

وهؤلاء الستون ألفا، أي عشر اليهود في إسرائيل في العام ١٩٤٨ - هم هم المصدر (المنبع) الاجتماعي للزعامة الاسرائيلية الحالية. وإن أصل أربعة أخماس شاغلة القمة، وجميع ملوك المال تقريبا ومعظم ضباط الجيش الكبار والأغلبية العظمى من كبار الموظفين والقضاة والصحفيين والدبلوماسيين في إسرائيل يعود الى هذه الشريحة الاجتماعية الضيقة.

أما من بين الـ٥٤٠,٠٠٠ يهودي الآخرين، ومن بين مئات ألوف العرب مواطني إسرائيل، ومن بين ملايين القادمين الجدد فيأتي فقط خمس الزعامة السياسية وخمس الصفوة وعلية القوم في المجالات الأخرى. أما حصة هؤلاء الملايين من الناس في كبار الرأسماليين فأقل من الخمس بكثير.

وثمة لسلطان هذه الصفوة مظهر جنسي ومظهر طائفي صارخان، لكن الأمر الحاسم هو الأقدمية في البلاد. فجميع أناس الزعامة تقريبا هم رجال. وكلهم تقريبا أشكناز. وكلهم

تقريبا، أو بنوهم، جاؤوا الى البلاد قبل العام ١٩٤٨.

ولكيما نفهم طابع هذه الصفوة الاسرائيلية الاجتماعي، يمكن أن ننظر الى المعطيات المتعلقة باعضاء الكنيست، واعضاء اللجنة التنفيذية للهستدروت، واعضاء هيئة اركان جيش الدفاع الاسرائيلي.

أظهر بحث شمل المجالس البرلمانية الاسرائيلية الثمانية الأولى أن ٢٤٪ من اعضاء الكنيست هم من مواليد البلاد، وأن ٦٠٪ وصلوا الى البلاد قبل العام ١٩٣٩، اي قبل نشوب الحرب العالمية الثانية. تغير الوضع قليلا في الكنيست التاسعة والعاشرة. ازداد عدد مواليد البلاد، ولكن كثيرين من هؤلاء هم ذرية المستوطنين القدماء.

كان ٦٧٪ من اعضاء البرلمانات الثمانية الأولى اشكناز قدموا الى اسرائيل من دول أوروبية أو من جنوب افريقيا. ونصف اعضاء الكنيست الذين هم مواليد اسرائيل هم ايضا اشكناز. في الكنيست التاسعة والعاشرة تغير الوضع قليلا. ارتفع قليلا عدد اليهود من الفئات الذين اصلهم من بلاد عربية قليلا، لكن ليس بالشكل الذي يؤثر بشكل ذي بال على الارقام العامة. اما في مجال تركيب الحكومات فكان الوضع اكثر تطرفا. ٩٤٪ من أعضاء جميع الحكومات الاسرائيلية حتى العام ١٩٨١ كانوا اشكنازا، وكلهم تقريبا.

جاؤوا الى هنا قبل العام ١٩٤٨ . أما الحكومة التي اقيمت في العام ١٩٨١ فكان فيها للمرة الاولى ، أربعة وزراء ممن قدموا من بلاد عربية ، مقابل وزيرين أو وزير واحد في الحكومات السابقة .

هذا و٨٠٪ من اعضاء اللجنة المركزية للهستدروت ، في جميع سني قيام الدولة كانوا أشكناز ، كان أكثرهم في اسرائيل قبل العام ١٩٤٨ .

ووفقا للوائح اعضاء أركان الجيش العامة التي تنشرها الحكومة لم يكن هناك يهود غير اشكناز في الاركان العامة حتى السنوات الأخيرة ، وحتى الآن أيضا فان عدد اليهود الذين اصلهم من بلاد عربية هو قليل جدا في الاركان العامة .

اذن فكبار الرأسماليين محصورون على شريحة محددة من ابناء المجتمع الاسرائيلي ، شريحة ذات طابع واضح من حيث الاصل الطائفي والاقدمية في البلاد . الا ان هناك ملامح أخرى لا تقل اهمية تتعلق بطريقة حياتها وامكنة سكناها وتعليمها ووجهة نظرها .

يسكن اثرياء اسرائيل ، بشكل عام ، بين أبناء طبقتهم وفقط في أحياء سكن خاصة بهم .

في القدس تفضل الاغنياء حي "طالبية" . هناك على سفوح التلال بين حي رحافيا وبين الحي الألماني تقوم بيوت

هم أيضا توضيحا كافيا. وهكذا اضطر هاري ريكناتي الى الاعتزال
من منصب المدير العام، وانتقل الى اوروبا، حيث أسس في
جنيف، عاصمة سويسرا، الفرع الاوروبي الاول "لبنك ديسكونت
أوفرسيز" (بنك ديسكونت عبر البحار). لا بد أن علاقاته مع
اخوته استمرت في التدهور. فباع لهم هاري حصته، ولم يعد
له تقريبا اتصال بالعائلة. أما الاعتقاد شبه الرسمي فهو
ان هاري "يعمل بجدّ" وكما يبدو فهو يوزع وقته بين
لندن وجنوب افريقيا.

شقيقه دانيال ريكناتي خرقا غير قصيرة حتى تسلم
زمام ادارة البنك بعد صراع المدراء. تعلم في ثانوية هرتسليا
تل أبيب. وحينما أنهى تعليمه الثانوي أرسل لتلقي العلم في لندن
مع ابناء طبقته. وهناك تعلم في ~~معهد~~ الاقتصاد في مدرسة مشهورة.
وحين نشبت الحرب العالمية الثانية عاد الى تل أبيب وعمل في بنك
ديسكونت لمدة ثلاث سنوات حتى ~~تجند~~ الى ان تجند في الجيش
البريطاني في العام ١٩٤٢. خدم في سلاح الهندسة. واصبح فيما [بعد] في جيش الدفاع
الاسرائيلي ضابط مستودعات في معسكر تل هشومير. وبعد تسريحه
من الجيش شرع يأخذ بيده ادارة البنك في مسيرة انتهت

بيوت حجرية محكمة ذات طابقين أو ثلاثة تحيطها بساتين يانعة. ويسكن كثيرون من أثرياء القدس في حي رحافيا القريب. والبيوت هناك مزدحمة أكثر قليلا، ولكن تكثر أيضا الخضرة ويسود الهدوء. ويسكن أغنياء العاصمة أيضا في حي الفيلات. ومنهم من أبعد قليلا عن المدينة الى محر عليت أو تلة الخزنة.

ويسكن كثيرون من أغنياء حيفا في حي "أحوزة هكرمل" عبر جبل الكرمل. وهناك في شارع "يفي-نوف" الملتوي على طول خط الهضاب ومن تحته قليلا، يستطيعون أن يروا عبر النوافذ الزجاجية الكبيرة مشهد المدينة والخليج الجميل، ويعرفوا بسهولة مصانعهم البادية للعيان، أو السفن الراسية في الميناء تشحن أو تفرغ حمولتها. ويسكنون أيضا في شوارع كشارع "فارغليت" وشارع "شمرون" وشارع استطابي أو شارع "هتيشبي" في منطقة دائرة الخضرة تذكر كثيرا بحي رحافيا في القدس. وهناك عدد من أغنياء المدينة ابتعدوا قليلا الى حي الفيلات الجديد "دانيا" الكائن على الطريق بين حي "أحوزة" وبين الجامعة.

وتقطن قسم كبير من أغنياء اسرائيل في "غوش دان".

ولا يزال بعض الاغنياء يسكنون في المنطقة التي كانت خاصة بهم ذات يوم ، قريبا من مسرح "هبيما" وهيكل الثقافة (هيكل هتربوت) ، ويمكن رؤية السيارات الضخمة الفاخرة النادرة للاغنياء في جادة "روتشيلد" وجادة "حن" وجادة "بن تسيون" بصورة خاصة . ولكن معظمهم نزحوا الى مناطق أخرى .

وبشكل عام يميل اغنياء تل أبيب الى السكنى في المنطقة الشمالية الشرقية من المدينة ، في الناحية بين شارع ابن جبيرول غربا وطريق حيفا شرقا وجادة الملك داود جنوبا ووادي اليركون شمالا . ولكنهم لا يسكنون المنطقة بكاملها . وتظل جادة الملك داود وبعض الشوارع القريبة منها محببة الى الاغنياء . وهناك بنى للاغنياء بشكل خاص ولابناء طبقتهم ابراج داود (ميجدال دفيد) ، حيث يستطيع ~~يوسعهم~~ بعض الاغنياء ان يسكنوا "كما في امريكا" ، بعمارة مجهزة بمرابين وغرف مداخل فخمة وبركة خاصة .

وساحة الدولة (كيكار همدينه) ايضا مكانه محبب الى الاغنياء . والساحة نفسها والشوارع القريبة منها يسكنها كثيرون من الاغنياء . ويبدو ان اكثرها حزنا هو الشارع المسمى باسم وزير خارجية ورئيس حكومة اسبق الاهلو موشيه شاريت .

اما اولئك الاغنياء الذين آثروا الابتعاد قليلا عن

المدينة الصاخبة فسكنوا في حي "نفي افيكيم" حيث يسكنون في بيوت كبيرة ذات شقق. ويبدو أن آخرين يفضلون شارع ادرباغير، حيث يُوجد على جانبه الشرقي حي آخر يسكنه أغنياء كثيرون هو حي "أفكا".

وفي رامات جان ثمة منطقة خاصة بالأغنياء. ففي شرقي المدينة، غير بعيد عن حدودها مع المدينة الجارة بني براك هناك شارع دائري تتفرع عنه بعض الشوارع الصغيرة كشارع "تيد" و"شومل" و"هشوره". وهناك تنتشر بيوت كثيرة كبيرة ذات طابقين أو ثلاثة أو أربعة أيضا، تسكن كلا منها عائلة واحدة وتحيط به حديقة غناء.

أما الأغنياء الذين آثروا الابتعاد أكثر عن مدينة تل أبيب نفسها فيسكنون في حي الفيلات "سافيون"، وهي ضاحية على الطراز الأمريكي. ويسكنون أيضا في "كفار شماريهو" حيث تنتشر أيضا فيلات كثيرة لاستعمال الأغنياء، وبذل في بنائها وتصميمها وتزويقها جهود كبيرة لتشابه الفيلات الأوروبية. ويسكن الأغنياء أيضا في حي "هرتسليا - بيتوح" على شاطئ مدينة هرتسليا، في منطقة أشبه بالمصايف منها بحي سكني. واتجه بعض الأغنياء نحو "رمات هشرون"، وثمة من طلبوا الهدوء التام فاشتروا قطع أرض في حي الفيلات الفخمة في قيسارية.

ومن الطريف معرفة كيف ينتشر أغنياء "غوش دان"، فقريبا
من ساحة مسرح "هبيما" يسكن ابا بروشنكو (عليت) وأوليفن
بروفر (أدم) وكلاهما من أصحاب شركة الاستثمارات "دانوت"،
كما يسكن هناك أيضا أكبر مانح مالي يهوشع بن تسيون (من
بنك أرتس يسرائيل - بريطانيا) والمقاول اهرون روزنشطاين، وفي
الشمال الشرقي من تل أبيب يسكن زلمان شوفال (الاخوة عابر)
وموشه شنتسر (الماس) وكلاهما في شارع شاريت. وفي
شارع أدري المجاور لجادة الملك داود يسكن حاييم بولاك
(بولفات)، وجدعون هامبورغر (تأمين هرئيل وهمشمار)
وابراهام فريدمان (الشركة المركزية وكلال)، كما يسكن في ابراج
دافيد، سوية مع عدد من الضيوف الأعزاء من الماليين: موبيس
وروحمان وغيرهما. ويسكن في هذه المنطقة الشمالية من
المدينة أيضا موشيه بورنشطاين (تامبور) ورامي ضبيد (يهودا،
تسيون) وغرشون روزوف (سابرينا) ودفيد نفلوم
(ديزنغوف، دانوت) ويعقوب مردوور (إلسكو، الشركة البحرية)
ومارك موشنفتس (عليت) وشلومو مغرزو (ميركانتيل و
ديسكونت) وبنو غيتر (ديسكونت). وفي شارع "شتريكر"
يسكن ابراهام شبيرا (سجاد الكرمل) ومردخاي (موكي)
ليمون (بنك كللي).

وفي "نفي أفيقيم" يسكن دوف لاوضمان (دلتا) وآبي طوقيلي (آريه) . وفي أفكا يسكن ابراهام (دوما) شبيط (شبيط استداوزان) ودادو رودفر (ادكم) وبت شيفع روتشيلد أخت البارون . وفي سابيون يسكن شاؤول ايزنبرغ (ايزنبرغ) وشمعون كلير (ارغمان) واخوه ابراهام كلير . وفي "تسهلا" يسكن نورام رودوستيسكي (هعيمه شوجات) ودان طولكوجسكي (ديسكونت) .

وفي المنطقة الارستقراطية من رمات غان يسكن نوح موزيس (يديعوت احرونوت) وبولاك حودسي (الشركة المركزية) وبيلغ عير (دلتا) . وفي رمات هشرون يسكن حدعون ابرهارد (ديسكونت) والياهو هوروفيتش (طبيع) وجاد رودفر (ادكم) . وفي هرتسليا بيتوح يسكن دفيد موشفيتش (بعليت) وحاييم روزوف (سابرينا) وبن تسيون خوزيلوف واخوه فنحاس (الماس) ومارتن حاهال (دوبك) والمحامي الشهير شموئيل تمير ابن عائلة كما تسفلوف .

ويسكن في كل مناطق لكن هذه شركاء الاغنياء ، في المنطقة أيضاً ، العصيدون في المدراء الكبار وضباط الجيش ال[illegible] القوم والساسة وكبار أعوانهم من المحاسبين والمحامين

ومستشاري الضريبة والبروفسورين المحترمين
يسكن مثلاً اثيان أبشتون المدير الاسبق لشركة الفاميه
الكبرى فيلته في شمال تل أبيب ، مثله مثل كثيرين من ساسة
المركز واليسار .

وفي نفي أفيكيم يسكن شمعون بيرس وبقربه رابين
من قادة حزب العمل . وفي سافيون يسكن دفيد غولومب (كور) وييغال
نئمان الذي كان مدير تديران العام . وفي هرتسليا-بيتوح يسكن
آبا ايبان (حزب العمل) والبروفسور شلومو سيمونسون . وفي رمات
هشرون يسكن يشعياهو غبيش (كور) ورحبعام زئيفي وكلاهما
من ضباط الجيش الكبار السابقين . وفي تسهلا يسكن تسفي تسور
(كلال) ويوفال نئمان البروفسور وزير الدولة وهما أيضاً ضابطان
كبيران سابقان . وفي سافيون يسكن أيضاً سفير اسرائيل الاسبق
في واشنطن ووزير الدفاع لاحقاً موشه آرنس . وفي حي افكا يسكن
رئيس بلدية تل أبيب شلومو لاهط والمحامي المشهور الوزير السابق
في حكومة المعراخ حاييم تسادوق .

وبالطبع لا تعاني مناطق سكنى اغنياء اسرائيل ورفاقهم في
الطبقة من المشاكل المعتادة في أحياء الفقراء في اسرائيل . فالشوارع
معبدة جيداً والارصفة نظيفة دائماً ، ولا يوجد نقص في التلفونات
وتقوم الشرطة بحراسة الاغنياء ضد السطو أو السرقات . والمدارس

في هذه المناطق من أعلى المستويات، كما أن هذه الأحياء مزودة
بالمرافق الرياضية وبرك السباحة ومراكز البيع الرائعة. هذه
هي إسرائيل العليا.

وثمة أغنياء يسكنون قريبا من مصانعهم أو حيث
سكن آباؤهم قبلهم. فـ ديكل شتراوس (مجلوبات شتراوس)
وستيف فورتهايمر (يسكار) يسكنان في نهاريا. فيما يسكن
ميخائيل هوروفيتش في قرية فربورغ. وثمة أغنياء كثار، خاصة
من أصحاب البيارات والمالكين والمقاولين يسكنون حيث يعملون،
في المستوطنات القديمة التي تحولت إلى مدن، مثل حديرة، و
ريشون لتسيون ونتانيا ورحوبوت. لكن للكثيرين منهم
منازل في تل أبيب أيضا. كما أن للكثيرين من أغنياء تل أبيب فيللات
أو مصايف في قيساريه وأماكن استجمام في طبرية أو صفد.

ويمتلك كثيرون جدا من أغنياء إسرائيل منازل خاصة
في عواصم العالم الهامة كلندن وجنيف وباريس ونيويورك،
ومعظم هؤلاء لهم دور استجمام في مناطق مشهورة مثل الريفيرا
الفرنسية وجزر اليونان أو بالما دي ميوركا الإسبانية.
هناك يقضون أجازاتهم، وهناك يسكنون جيدا بعيدا لأغراض
المالية.
الأول في عواصم العالم الكبير
ويعرف معظم أغنياء إسرائيل بعضهم بعضا جيدا منذ أيام

الصبا والشباب، في الثانويات والكليات. فقد كان للاغنياء وأبناء طبقتهم تماماً مدارس ثانوية خاصة بهم، مدارس للصفوة، حيث اجرة التعلم كانت مرتفعة جداً لا يقوى عليها الناس العاديون. وكان على المرء أن ~~تقتب~~ مركزه يرهن عن مركزه كيما يقبل ابنه للتعلم في تلك المدارس. مثل هذه كانت ثانوية هرتسليا في تل أبيب، حيث تقوم اليوم برج شالوم الذي بناه الاخوان عازر، ومدرسة "هريالي" في حيفا التي كانت في هذا الهيكل الحالي اتخذت كثيراً من المكان الذي سكنه الاغنياء في الكرمل. وثانوية رحافيا في القدس. وفي زمن الانتداب كان بعض الاغنياء يرسلون أولادهم للتعلم في مدارس زراعية مثل مدرسة باردين حنا والمدرسة الزراعية المشهورة "مكفي يسرائيل".

واستمر التمايز بعد ذلك أيضاً، في الجامعات. تعلم ابناء الاغنياء في الجامعة العبرية في القدس. الآن كثيرين منهم تعلموا في كليات عبر البحار. وكانت الجامعات البريطانية، كما يبدو، هي الاثيرة لدى مواطني الامبراطورية البريطانية سابقاً. وتأتي بعدها الكليات الامريكية، وخصوصاً بعد أن أصبحت الولايات المتحدة حامية اسرائيل ونصيرتها. كما تعلم ابناء الاغنياء في فرنسا أيضاً وكذلك في العاصمة السويسرية جنيف.

تعلم في ثانوية هرتسليا رامي صيد (تسيون) وبنيامين

بيلد (ألتيست) ونوح موزيس (يديعوت أحرونوت) وداني
ريكاناتي (ديسكونت)، الى جانب ابناء اغنياء كثيرين وساسة
أبناء ساسة، واولئك الذين اصبحوا مع الزمن، مدراء كبارا
وصحفيي القمة ورجال جيش كبارا. وتعلم في مدرسة "هرتسليا"
جيمنازيا، فيمن تعلم، منشي اليشار (مستورد) ويهودا فيلون
(كلال) وعازر فايتسمان وافرايم عفرون (سفير اسرائيلي
سابق واليوم يمثل عائلة برونفمان). وفي ثانوية رحافيا
تعلم آريه بودنت (بنك ليئومي) ثم أنهى تكميل تعليمه هناك.
أما دوف لاوطمان (دلتا) فتعلم في بادرس حنا، فيما تعلم
باروخ بارال الذي كان ممثل المليونير خيلكتور كارتر في ملكي
سرائيل.

وفي جامعات كمبردج تعلم ابراهام (دوفا) شفيط (افرات
شفيط) ومارك موشفيتس (عليت) وحاييم هرتسوغ (عضو كنيست
وحاليا وهو نسيم جوادم ورئيس الدولة). وفي جامعات لندن
تعلم دان طولكوفسكي (ديسكونت) وأمنون روبنشطاين وميلا
برنز ودفيد هكوهين (الشركة البحرية) وغرشون شوكن (هآرتس)
وفي كلية كولومبيا الامريكية تعلم جدعون ابرهارد
(ديسكونت) وشلومو درور من مدراء صناعة البيرة. وفي

ماسا شوميتسي التكنولوجي تعلم دون الادخمان (دلتا) ونوي
حاداي (هينيكن). وفي جامعة هارفارد المشهورة تعلم
ماكل ستراوس (ألبان ستراوس) وشلومو مغريز و
(تريكا تايل، ديسكونت). ويعقوب ريكناتي (ديسكونت) تعلم
أيضاً في الولايات المتحدة. ما زلمان شوفال (الاخوين ماير)
ودافي جيد (تسيوم) فتعلما في جنيف، فيما تعلم ابراهام
كلير (أرخمان) في فرنسا.

وكما في اماكن سكناهم كذلك في الثانويات والجامعات
يستطيع الاغنياء أن يلتقوا رفاقهم، أولئك الذين احتلوا
مراكز في القمة مع الزمن، اذ يرثون آباءهم الاغنياء اصلا.
تعلم الوزير يوفال نئمان في ثانوية هرتسليا حيث كان وزير
آخر هو يوسف بورغ يعمل معلما. وفي مدرسة هريالي بحيفا
تعلم الجنرالات مردخاي مكليف وحاييم لاسكوف وعايزر وايزمن
وإيلي زعيرا وكثيرون غيرهم. وفي ثانوية رحافيا تعلم الجنرال
عيزر تركين والصحفي حاييم ودشاني. وتعلم الوزير يوفال
نئمان في جامعة لندن بينما تعلم الوزير السابق أبا ايبان في
كمبردج. وتعلم الجنرال (احتياط) مايرعميت في جامعة كولومبيا
وهو الذي ترأس لسنوات كثيرة المجمع الاستدروتي "كور". وتعلم

في العام ١٩٥٤، حين ورث دانيال ركيناتي المنصبين اللذين اشغلهما أبوه - رئيس مجلس المديرين والمدير العام للبنك.

وفي السنوات ما بين اقامة الدولة حتى تسلم دانيال ركيناتي مناصب أبيه، مرت على بنك ديسكونت الثورة الأولى والأهم في تاريخه، اذ لم يعد بنكا تجاريا وحسب بل تحول الى مؤسسة اقتصادية كبيرة.

خلال هذه السنوات جعل بنك ديسكونت من نفسه قوة كبيرة. حين قامت الدولة كان بنك ديسكونت اكبر البنوك الخاصة، وكان البنك الثالث من حيث الكبر في الدولة، بعد بنك لئومي وبنك هبوعليم. واخذ يقترب من حجم بنك لئومي، وكانت وتيرة التعاظم سريعة جداً"(١)

---

(١) في العام ١٩٥٧ كانت ممتلكات بنك ديسكونت ١٥٤ مليون ليرة أي ٥٪ من الانتاج القومي الاجمالي. وفي العام ١٩٦١ اصبحت ممتلكاته ٨٪ من الانتاج القومي. وفي العام ١٩٦٧ ~~كانت ممتلكات البنك~~ ارتفعت النسبة الى ٢٠٪ وفي العام ١٩٧٥ الى الثلث وفي العام ١٩٨٠ غدت ممتلكات بنك ديسكونت توازي ٦٥٪ من الانتاج القومي الاجمالي لاسرائيل في تلك السنة.

موشه أرنس في معهد ماساتوسيتس التكنولوجي (وكيل سلاح وسفير ووزير). وتعلم تسفي تسور (كلال) في فرنسا. وفي سويسرا تعلم السفير السابق أشير بن نتان ورجل وزارة المالية السابق تسفي دينشطاين.

ولا يلتقي الاغنياء وأبناؤهم من علية القوم والصفوة المختارة في أماكن سكناهم والمدارس فقط بل وفي المناسبات الاجتماعية الكثيرة. كثيرون منهم هم أعضاء في نواد اجتماعية مثل "فوراتي" و"بني بريت" و"هليشكا هستدروت" والروتاري والبناة الاحرار (الماسونية). وطالما يلتقون في لقاءات القرع الشعبي للمصلحة العامة كتلك التي تقام لأجل الاولاد المعوقين، أو لأجل الجيش. وهم يلتقون أيضا في الحفلات الجماهيرية التي تقام كل سنة في يوم الاستقلال في حديقة فيلا مارغيت الذي كان جنرالا في جيش الدفاع الاسرائيلي ومدير "كور" العام وعضو كنيست عملا لحركة "داش". ويلتقون أيضا في الأعراس والحفلات العائلية الأخرى، في افتتاحات المعارض والمطاعم الجديدة. وهم أعضاء في نواد رياضية باهظة التكاليف كالبعثة لفنادق رحمة، ويدأب بعضهم على غشيان ملاعب الجولف في

تيارا.

تقريباً من الأغنياء، وأبناؤهم نشيطون جدا في أحزاب الوسط واليمين السياسية. كان يغال هورفيتش (رفيف) وزير مالية وعضو كنيست، وحاييم كورفمان، مستورد سابق، عمل كعضو كنيست ونائب وزير، ويعقوب مريدور (الشركة البحرية) أصبح وزيرا، وأمنون روبنشطاين، ابن المقاول المشهور، هو عضو كنيست (ووزير فيما بعد - المترجم)، وإسرائيل ساحاروف (ساهر) هو رجل واسع النفوذ في حزب الأحرار، ونشط هناك أيضا مايكل ألبين (ايزنبرغ). أما شلومو الياهو (تأمين الياهو) فكان عضو كنيست ووضع عينيه على منصب وزير، وابراهام شبيرا (سجاد الكرمل) هو قائد حزب هام، والحاخامان الربانيان موشه شابال وحاييم شادوفه من قادة حزب العمل الأحمر، وروفين هيخت (داغون) كان مستشارا لرئيس الحكومة الأمين، ناحوم بيغن إجرة شاقل في السنة.

ومن الصعب أن تكون رغبة أغنى الأغنياء المحافظة على هذا الثراء في نظام العائلة لا تبذيره. كما أن جدار السكن والتعليم المشترك في مدارس الصفوة ثم المحيط الاجتماعي، كل هذا،

أوجد نسقا متشعبا وحربيا من العلاقات العائلية فيما بين الأغنياء أنفسهم ، وكذلك فيما بينهم وبين أبناء صفوتهم من الصفوات والزعامات الأخرى ، العسكرية والسياسية والإدارية :

سبق وذكرنا اسم الحيفاوي دفيد هكوهن والدكتور آرثور روبين . تقف هذان الاثنان في مركز التشعب ذي الأغصان المتفرعة الذي تنغرس ذريته في قمة مختلف الصفوات والزعامات :

كان عم دفيد هكوهن هو شموئيل فانزر المشهور من مؤسسي حي هدار هكرمل في حيفا . كان فانزر وأبو دفيد هكوهن أصحاب الشركة في العشرينات ، لاستيراد مواد البناء والاسمنت والحديد . وكانت زوجة العم شموئيل فانزر هي أخت آشير غينزبورغ المشهور جدا ، مثل أحاد هعام ، من قادة الصهيونية الأوائل .

وعم دافيد هكوهن الآخر هو أبو روزا كوهن ، أي حماة شمعون بيرس ، الذي كان رئيس الأركان ورئيس حكومة إسرائيلية . وأحد أبناء أخوة دفيد هكوهن هو كرمل هكوهن نائب المدير العام لشركة السفن " تسيم " .

تزوجت أخت دفيد هكوهن من الدكتور آرثور روبين

الذي أسس المكتب الاسرائيلي للمستندات الصهيونية. كان هذا زواج روبين الثاني. أما من زواجه الأول فأنجب بنتا تزوجت من رجل اصبح فيما بعد مدير نادي "كنتري كلوب" في تل أبيب. هو كان ملتقى ولهو ابناء الصفوة العليا.

أما البنات الثلاث اللاتي اختصهن مصاهرة روبين وهاكوهين فتزوجن من ابناء الصفوة. تزوجت واحدة من الدكتور تسفي دينشطاين الذي كان أصبح نائب وزير المالية ورئيس البعثة الاقتصادية الاسرائيلية في الولايات المتحدة، وعضو كنيست ورئيس مجلس مدراء بنك التطوير والصناعة. أما الملحق الابنة الثانية فتزوجت من عوزي نركيس الذي أصبح جنرالا في الجيش ومدير دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية. فيما تزوجت الابنة الثالثة من ييغال يدين الذي أصبح رئيس أركان جيش الدفاع، ووزيرا وخبيرا مشهورا في الفن الحضاري وقائد حركة "داش" ونائب رئيس الحكومة.

أما ابنة دفيد هاكوهين فتزوجت من أهرون يدلين الذي كان وزير المعارف والسكرتير العام لحزب العمل. وابن عم اهرون يدلين هو آشير يدلين الذي تزوج من إحدى بنات الياهو غولومب

أحد قادة "الهاغناه" و"فيالق" المشهورين

أما ابن الياهو غولومب الآخر فهو دفيد غولومب وهو مدير كبير في مجمع كور الهستدروتي، كما كان من مؤسسي حركة "داش" وعضو كنيست عنها مثل قريبه ييغال يدين.

كان أبو الياهو غولومب صاحب مطاحن، حرص على اختيار الزوج المناسب لابنته، أي أخت الياهو غولومب. تزوجت الابنة من ابن صاحب مشروع أخشاب تري بدش شرتوك. كان هذا هو موشه شرتوك الذي اشتهر فيما بعد كموشه شاريت واصبح وزير خارجية ورئيس حكومة اسرائيل. وهكذا كان الياهو غولومب صهر موشه شاريت.

وكان لموشه شاريت صهران آخران هما دوف هوز من قادة فيالق الهاغناه، وشاؤول أبيغور الذي كان أحد ضباط وقادة منظمة الهاغناه.

وعائلة كبيرة أخرى هي تلك التي تعود أصلها إلى حاخام مقدسي يدعى شفارتس وتاجر مقدسي من بيت البشار.

كان لشفارتس ابنتان هما روث ورؤومه. أما روث فتزوجت من موشه ديان، ابن عضو الكنيست الأولى شموئيل ديان ودبورا ديان أخت يهوشع رطلوفسكي من مؤسسي

يونيه الكبار ولقبوها "تامي". ومن ابناء عمومة موشه ديان يغال هوروفيتش الذي كان وزير ماليه وعضو كنيست، وحانوس هدار الذي كان أيضا عضو كنيست وبعد ذلك سكرتير حركة "الموشافيم".

أما ابنة الحاج الثانية، روزه، فتزوجت من عازر فايتسمان، وهو ابن احدى العائلات الهامة في اليشوف العبري في ارض اسرائيل.

وعم عازر فايتسمان هو حاييم فايتسمان الذي كان زعيم الصهيونيين العموميين وبعد ذلك الرئيس الأول لدولة اسرائيل.

وابنة عمة عازر فايتسمان هي زوجة ميلا بيرز الذي كان قبطانا ثم أصبح شريكا للرجل صاحب الخيال يعقوب ريدور.

كان لحاييم فايتسمان، ابي عازر، اخت واحدة هي روث، تزوجت من أحد اخوة الياهو الياشار، التاجر المقدسي المعروف، ومن هذا الزواج ولدت ابنة.

وعائلة الياشار هي عائلة متفرعة، تقيم (?) ذات علاقات عائلية متشعبة مع كثير من العائلات الشرقية الوثيقة في اسرائيل.

وكان أبو الياهو ومنشي الياشار، الممثل والوكيل الوحيد

لطاحن فيكا[1] في القدس ، وهكذا جمع ثروته . وتزوج الأخ منشى اليشار من إميل كوكابا ، وهي سليلة عائلة من أكبر ملاكي الاراضي وأصحاب الدور في القدس .

وترتبط عائلة اليشار بصلات الدم والرحم والمصاهرة بعائلة فرنكو وعائلة كابلوتو وعائلة امزليج المشهورة وعائلة فاليرو وعائلتي موبال وشعيش . وكل هذه العائلات كانت عائلات ثرية ومشهورة في القدس .

وثمة سلالة أخرى يرجع أصلها الى عائلة امباش المصرية . تزوجت احدى بنات هذه العائلة من آبا ايبان الذي كان سفير اسرائيل في الامم المتحدة ووزير خارجية الدولة . وتزوجت ابنة أخرى من حاييم هرتسوغ الذي كان رئيس شعبة الاعلام في جيش الدفاع الاسرائيلي ، ولكنه بالضبط ، كان سفيرا لاسرائيل في الامم المتحدة وبعد ذلك عضو كنيست ورئيس الدولة . كان أبو حاييم هرتسوغ الحاخام الاكبر في اسرائيل ، وكان أخوه دبلوماسيا معروفا . في أوائل الثمانينات تمت المصاهرة بين عائلة هرتسوغ وعائلة الملياردير نسيم جاون . واقيم العرس في جنيف عاصمة سويسرا .

(1) فيكا - الأحرف الأولى من Palestinian Jews Colonisation Association .
أو جمعية الاستيطان اليهودي في فلسطين - المترجم

وهناك مصاهرات كثيرة في صفوة الثراء والسلطة في إسرائيل لا تعد ولا تحصى. فمثلا تزوجت أخت آريه الياف الذي كان سكرتير حزب العمل من رجل التأمين وتاجر الأخشاب يسرائيل ساحاروف الذي تزوجت إحدى أخواته في عائلة شلوش الثرية، وتزوجت أخت أخرى من ابن عائلة شوكن الغنية. وكان أبي فيلوسوف زوج تمارا بروشتينكو، وبفضل هذا جعل مديرا كبيرا في مجمع عليت. ودفيد فيلوسوف، ابن عائلته، هو زوج فيكي يوحنانوف. وأبنوعم طوقتلي تزوج من حدنه فريدمان، ابنة رجل الشركة المركزية. وأرنست يوفت من بنك لئومي هو قريب لعائلة فورختفونغر. وشلومو مغرزود (مركانتايل) تزوج من مارعليت ابنة عائلة متيرسو.

ويرتبط أحد مراكز القوة الاقتصادية الهامة في إسرائيل، بوشائج القربى وصلات الرحم عائلات ريكاناتي (ديسكونت) وكريسو وحاخامي: فداني ريكاناتي هو زوج ماتيلدا كريسو. وأختا ماتيلدا هما: مريم كريسو، زوجة افرايم حاخامي، وبيلا كريسو، زوجة دفيد حاخامي. والعائلات الثلاث تملك السيطرة على بنك ديسكونت وبنك باركليس ديسكونت وشركة "هفنيكس"

وعمليا على مجموعة بنك ديسكونت كلها.

ولا تقتصر لقاءات الأغنياء على المناسبات الاجتماعية ونواديهم والحفلات العائلية. فهم يلتقون أيضا في جلسات مجالس ادارة الشركات الكبرى والبنوك ومجموعات رجال الأعمال. وفي هذا الصدد يمكن ذكر بنك التطوير والصناعة الذي تملك أسهمه الرئيسية البنوك الكبرى، والشركة لاسرائيل التي تجمع بين البنوك الكبيرة والبارون دي روتشيلد وجماعة من مستثمرين أجانب، كما تذكر شركتي الوفود الكبرى بار وديلك وكذلك مجموعة "كلال" العملاقة. ويعمل عدد غير قليل من الأغنياء مديرين في شركات حكومية أو شبه حكومية.

ويلتقي الأغنياء أيضا في سلسلة من اللجان الاستشارية للمنظمات. يلتقون باللجنة الاستشارية لبنك إسرائيل واتحاد شركات التأمين واتحاد البنوك واتحاد أصحاب العمل واتحاد أصحاب الصناعة والغرفة التجارية. ومهمة هذه المؤسسات هو أن تقوم بتعريف الصالح.

ويمسك الأغنياء أيضا بأيديهم القوية بقسم كبير من السيطرة على الجامعات ومعاهد الابحاث المختلفة في اسرائيل. وهم أعضاء

اللجنة التنفيذية للتخنيون وفي مجالس الوصاية على الجامعات؛ ويعملون في صناديق لأجل الفنون والثقافة وفي لجان المدراء للمتاحف الكبيرة على اختلافها في جميع أرجاء البلاد.

ورامي صبر، رجل التأمين، هو أيضا عضو في مجلس مدراء شركة النفط "باز"، وأيضا في مجلس مدراء بنك ليئومي لإسرائيل، وشركة كيماويات إسرائيل (روتاروم)، علاوة على مناصبه الرفيعة في اتحاد شركات التأمين.

وليون ريكناتي ذو مناصب في اللجنة التنفيذية ومجلس الوصاية لجامعة تل أبيب ومتحف إسرائيل وصندوق تل أبيب للرياضة والفنون. وابن عمه أودي ريكناتي هو محاسب وأمين صندوق أصدقاء جامعة بن غوريون في بئر السبع وعضو مجلس وصاية متحف البلاد. وأهرون ساحاروف عضو لجنة إدارة التخنيون، بينما أخوه يسرائيل ساحاروف رئيس صندوق "ليفي" للأمن إسرائيلي ورئيس اللجنة الاستشارية لشبكة الشركات الحكومية، وعضو في مجلس مدراء بنك ليئومي لإسرائيل وكيماويات إسرائيل. وآرنست يوفت هو عضو في مجلس مدراء أهراء داغون وشركة النفط باز، وهو أيضا رئيس مجلس الوصاية لمعهد "بالك" للأبحاث

في العام ١٩٥١ كان مجموع ممتلكات بنك ديسكونت نحو ٢٨ مليون ليرة ، أو أقل بمليونين من بنك العمال (هبوعليم) أي خمس ممتلكات بنك ليئومي . وفي العام ١٩٥٧ بلغ مجموع الممتلكات ١٥٤ مليون ليرة تقريبا أو أقل قليلا من ممتلكات بنك هبوعليم ، أي نحو خمسي ممتلكات بنك ليئومي . وكانت سنة الانعطاف في العام ١٩٦١ . في تلك السنة بلغت ممتلكات بنك ديسكونت ٤٢٥ مليون ليرة أي أكثر من مجموع ممتلكات بنك هبوعليم وما يوازي ثلث ~~ممتلكا~~ ثلاث أخماس ممتلكات بنك ليئومي .

لا شك أنه كان لحكومة اسرائيل دور هام في تعاظم البنك السريع ، إذ أخذ وزراء المالية من حزب "مباي" والصهيونيين العموميين يكثرون من تحويل ودائع الحكومة الى هذا البنك الخاص ، كما حولوا اليه ودائع واعتمادات قروض التطوير . ولم ينكر دانيال ريكفاتي هذه الحقيقة في مؤتمر صحفي حين قال :

"أعتقد ان الحكومة لا تعاملنا بطريقة لا تتلاءم مع مصالحها هي . وبالطبع كان لها سبب لتتصرف كما تصرفت . فإنها ~~تعقد~~ تتعامل معنا كما تتعامل مع سائر البنوك على أساس تجاري . والحكومة

الاقتصادية، وعضو اللجنة التنفيذية لجامعة تل أبيب ومعهد التخنيون بحيفا، وأيضا رئيس اللجنة التنفيذية لمعهد وايزمان للعلوم في رحوبوت. ويوخنت هو أيضا عضو اللجنة الاستشارية لبنك إسرائيل، اللجنة التي يترأسها رجل نخبة آخر هو عضو الكنيست ابراهام شبيرا.

وزوريج فاهل هو عضو مجلس مدراء معهد المعايير (مخون هتكنيم)، والجمعية لأجل الجندي، والمركز الاسرائيلي للادارة. والدكتور روبين هخت، صاحب اهراء داغون، هو اللجنة التنفيذية ومجلس الوصاية للمؤسسات التالية: جامعة حيفا والتخنيون، ومعهد وايزمن واكاديمية الفنون على اسم بصلئيل. وهو أيضا عضو المجلس الأرخيولوجي التابع لوزارة المعارف والثقافة. وجرشون هاموزر، رجل التأمين، هو عضو جمعية اصدقاء معهد وايزمن للعلوم. وعوفيد بن يعائي، رجل شابيا، هو عضو مجلس مدراء الجامعة العبرية ومعهد وايزمن. وآبا روستشتيلو، صاحب مجمع "عليت"، هو عضو مجلس ادارة مصانع الورق الاسرائيلية الامريكية في حديرة والبنك الاسرائيلي للصناعة "دمولت". وهو أيضا عضو مجلس الوصاية في

جامعة تل أبيب، وعضو لجنة ادارة مسرح هبيما. ويوسف جاجاتي، رجل التأمين، هو عضو مجلس مدراء احتكار السجائر دوبك واتحاد شركات التأمين، وهو عضو مجلس الوصاية لمعهد وايزمن ومتحف تل أبيب. ونوح موزيس هو عضو نائب الجباية اليهودية الموحدة وعضو مجلس مدراء شركة مصلحة النشر في الراديو.

في جميع هذه المؤسسات يلتقي هؤلاء الناس رفاقهم ابناء صفهم من ابناء الصفوات الأخرى ويلتقون هناك المدراء الكبار للمصانع والشركات الخاصة والشعبية، وموظفي الحكومة الكبار، والساسة الهامين وكبار المحامين وكبار الضباط السابقين والمليونيرين الأجانب.

بضع مئات من الناس يشغلون مجالس المدراء ومجالس الوصاية والمجالس الاستشارية وجمعيات الصناعة. وبين مئات الناس هؤلاء فان وزن الاغنياء كبير جدا وأحيانا حاسم أيضا.

وفي جميع هذه اللقاءات، سواء في مقاهي الكنيست أو النادي الاجتماعي، في الحفلات العائلية أو مجالس مدراء الشركات الكبيرة، في مجلس الوصاية لهذه الجامعة أو تلك، تتوطد يوميا وحدة هذه الطبقة وهي الطبقة الحاسمة والمقررة في جميع مجالات حياة الدولة، العليا.

وهي التي تمسك زمام السيطرة على الموارد الاقتصادية. الأغنياء هم الذين يقررون، سوية مع زملائهم في الزعامة، ماذا تكون نسبة الفائدة كما يقررون سياسة تطوير هذه الجامعة أو تلك. وهم يقررون فيما بينهم كم تكون نسبة دفعة بوليصة التأمين، وأية مشتريات هامة تقوم بها بلدية تل أبيب.

إن شراكة الفكر بين مختلف فروع الصفوة تعود إلى الشراكة الحلفية، وهي في زمن الانتداب أخذ في الظهور الحلف ما بين قادة مباي وبين الصهيونيين العموميين بقيادة الدكتور حاييم وايزمن. ولم يكن ذلك الحلف سياسيا فقط، كان اقتصاديا كذلك. وتوطدت وتوسعت، أكثر فأكثر الشراكات العملية بين الاقتصاد الهستدروتي وبين الاقتصاد الخاص. وقد تعاونت سوليل بونيه الهستدروتية مع أصحاب رؤوس الأموال خاصة كثيرين، وكذلك فعلت شركات هستدروتية أخرى. بعد قيام الدولة ازداد هذا التعاون توطدا. وأضيف إلى قسمي الاقتصاد (قطاعي) - الخاص والهستدروتي، قسم آخر وهام، هو الاقتصاد الحكومي، على شكل شركات حكومية، أعطي في كثير من مواضع قدم لرجال الاقتصاد الخاص والهستدروتي، سواء على شكل

جزء من الأسهم أو بواسطة تعيينات لمجالس ادارة هذه الشركات. ومنذ سنوات الدولة الأولى تقررت أيضا صورة تقسيم (اقطاعات) أموال الشعب ومصادر ثرواته بين هذه الاقسام الثلاثة. كانت ثلاثة أخماس بيد الاقتصاد الخاص، وخمس واحد بيد الاقتصاد الهستدروتي والشعبي وخمس واحد بيد الاقتصاد الحكومي. وكان هذا المفتاح ساري المفعول في جميع الحالات، سواء في تقسيم الاعتمادات المالية بواسطة الجهاز المصرفي أو تقسيم القوى العاملة بواسطة مكاتب العمل، أو تقسيم الأراضي بواسطة مديرية اراضي اسرائيل أو تقسيم المنح والقروض بواسطة الوكالة اليهودية. وظل هذا الاتفاق على توزيع موارد الأمة فوق كل الخلافات السياسية وبعيدا عنها. وفي حقيقة الأمر كان لمسار التيارات السياسية تأثير ما على شكل التوزيع. فمثلا حين رجحت كفة أحزاب اليمين، والاحزاب التي تمثل الرأسماليين انضمت الى الائتلاف الحكومي، ارتفع قليلا - لا اكثر من اجزاء الواحد بالمئة أو آحاد المئة - نصيب القسم الخاص (القطاع). وحين لم يكن "مباي" محتاجا الى الصهيونيين العموميين لغاية تركيب حكومة - كان في وسعه

أن يزيد قليلا نصيب القسم (القطاع) الشعبي أو القومي من الكعكة
القومية. وحين صعد الليكود الى الحكم اثر الانقلاب السياسي
في أواخر السبعينات - عمل على زيادة نصيب القسم (القطاع) الخاص بشكل
عام، على حساب الاقتصاد الحكومي، ولكن لم يمس بالاقتصاد
الهستدروتي أكثر مما هو مسموح. واستمرت حفرات هعوفديم
الهستدروتية والاقتصاد التعاوني والكيبوتسي في الازدهار
تحت حكم (اليمين) الليكود أيضا. ويسود الاتفاق بين الزعامات على
اختلاف أنواعها على أن شكل "الاقتصاد المختلط" هو الملائم
شكل لا مثيل له للاقتصاد الاسرائيلي ولا يجوز تغييره.

وهنا نصطدم بظواهر قد تبدو غريبة، حين تتوصل
منظمات أرباب العمل لاتفاقات مع منظمات العمال الهستدروتية
بسهولة نسبية، بكل ما يتعلق بأجور العمال وعلاوة الغلاء
وما ينجم عنها، وحينما يتوحد الفرع (القطاع) الخاص والفرع (والقطاع) الشعبي
في نضال انتاجية مقررة سلفا ضد وزير المالية، وهو حل
حدوث نموذجي لا يفهم كما ينبغي المصالح العميقة والبعيدة
المدى لاتباع صفقة، "ويتطلع" الى تحطيم الهستدروت من أجل
رغبة بعض نشيطي الجيل القديم في حزبه. ونجد أن كبار

الرأسماليين والأشخاص الذين يتزعمون اتحاد أصحاب الصناعة أو اتحاد التجار يغدقون المديح الحار على من يبدو أنهم أعداؤهم الطبقيون، زعماء الهستدروت. وهؤلاء يحظون بمديح كبير لقاء "مسؤوليتهم" و"تنازلاتهم" وأيضا "التفهم الاقتصادي" الذي يبدونه. فيما يرد زعماء الهستدروت من جانبهم لرؤساء الاقتصاد الخاص، المديح نفسه وبالمصالح تماما بالكلمات نفسها.

لم تعد هذه الأمور غريبة في إسرائيل الثمانينات. فقد تبنتها وقائع وحقائق أهم من الكلمات الصاخبة بها. وقد ولد الواقع ايديولوجيا لتبريره.

مثال على ذلك: أسس سيد مجمع "كلال" ليكون جهازا لتجنيد أموال يهود من جنوب أمريكا. وهذا المجمع، الذي يمتلك مئات الشركات، كف منذ زمن عن كونه ما أريد له أن يكونه. ويسيطر عليه اسرائيليون من أساسه حتى رأسه تقريبا. وتشارك فيه البنوك الكبيرة، حيث لبنك هبوعليم حصة الأولوية، إذ لدى هذا البنك الهستدروتي أقل بقليل من نصف أسهم مجمع "كلال"، وتتقاسم بقية الأسهم بنك ديسكونت وبنك همزراحي والشركة المركزية والمستثمرون

الأجانب أو الأجانب السابقون الذين ممثلهم البارز هو مالك "تولغات" إسرائيل بولاك. ومثل آخر: كيبوتسات هتومير هتسعير هي حليفة وشريكة لسماسرة البورصة يوسف ريكر واليعازر فيشمان. وهذه الشركة المحترمة تشاركت مع صاحب "سجاد الكرمل" زعيم أغودات يسرائيل عضو الكنيست أبراهام شبيرا، لإقامة شركة جديدة تطرح أسهمها في البورصة كي تحقق أرباحا طائلة لمصدريها.

وما هذا التعاون الا منصة لأجل الأغنياء الكبار الذين يجنون، تبعا لصيغة العمليات الاقتصادية، أرباحا هائلة. وهم لا يخاطرون إطلاقا، بعكس الاقتصاد الحكومي، وأحيانا الاقتصادي الهستدروتي أيضا. إن غاية الربح الأقصى في الحد الأدنى من الزمن تقف دائما في مقدمة اهتماماتهم.

وهذا التعاون مع الاقتصاد الهستدروتي والاقتصاد الحكومي أدى الى عمليات معينة داخل مراكز الأغنياء. فقد أخذ الغنى الفاحش يتجمع في أيدي تتناقص عددا، وأخذت عائلات تقل ~~شيئا فشيئا~~ كبيرة وغنية، "أقل فأقل"(1)، تسيطر

(1) أي أقل عددا - المترجم

تسيطر على قطاعات تتزايد اتساعا من الاقتصاد. وقد تكونت احتكارات القهوة والكتاب والسجائر ومنتوجات الألبان والوقود والاعتمادات المالية والتسويق في اعقاب تعاون كهذا. ورغبت الحكومة والهستدروت، منذ البداية، في التعاون مع الاغنياء الكبار. وهذا التعاون ضمن للاغنياء الكبار سندا اقتصاديا متينا. وفي اوقات الازمات سقط المنافسون الاصغر وتحطموا، واستولت عائلات قليلة اقسام متزايدة من الاقتصاد القومي.

ان قسما كبيرا من الاحكام الواردة في هذا الكتاب، وخصوصا في هذا الفصل، يمكن أن تبدو مدهشة أو مذهلة في حدتها بالنسبة لكثيرين من القراء، لكنها تبدو هكذا لا لأنها غير مثبتة بوقائع معروفة، بل لأن مكوني الرأي العام في الجامعات ومعاهد الابحاث، في الصحف والنشرات، حاولوا بكل جهدهم اخفاء العلاقة غير الواضحة من ذات نفسها، بين الحقائق وبين ما ينجم عنها.

لقد حاول بروفسورون هامون ~~بكل قوتهم~~ وبكل قوة، في الجامعات ومحصو الصفوة الذين الفوا كتبا وكتبوا مقالات لغرس فكرة أن المجتمع الاسرائيلي هو مجتمع مفتوح. ولتمييزه عن

المجتمعات الاوروبية التقليدية فليس هنا فروق طبقية فعلية . فالمرء يستطيع أن ينتقل من طبقة الى طبقة بسهولة كبيرة ، اذا كان فقط مزودا بالكفاءات اللازمة. لذلك ، وباختصار ، ليس ثمة صفوة محددة ومقفلة من الراسماليين الكبار ، بل بالضبط ، صفوة دينامية ومتجددة دون توقف ، تتغلغل فيها قوى جديدة ، تنفث فيها روح الشباب الجديدة كل مرة .

يجب على المرء أن يتذكر من يقف على رأس مجالس الوصاية لكل الجامعات ، وعلى رأس جمعيات الصداقة التابعة لها ، وعلى رأس لجانها التنفيذية . يجب على المرء أن يتذكر من هو الذي يمول معاهد الابحاث ومن هو الذي يمول نشر أبحاث رؤساء المعاهد والباحثين ، يجب على المرء أن يتذكر أيضا من يسيطر على الصحف الكبرى وعلى معظم دور نشر الكتب ، حتى يفهم كيف حدث أن الكثرة الاسرائيلية الساحقة لا يعرفون البتة كيف تتوزع ثروة الأمة بالضبط، ومن الواضح ان أحدا لا يعتقد ان لذلك اية أهمية .

هي الكر زبون عنداي بنك . وتصنفها الكر زبون تستحق معاملة مفضلة . وحين تحول الينا ودائع نعوضها بالمقابل شيئا مناسبا أو نتقدم اليها بمقترحات مجدية لها.

الدولة جيدة للبنك

أي الصيارفة واصحاب البنوك بركة فقط في قيام الدولة الجديدة التي كان حكامها كبيري القلوب ولطفاء جدا ازاء اصحاب رؤوس الأموال واعطوهم مجالا حرا للعمل.

لم يضعف التحالف بين حركة العمال وبين رأس المال الخاص بقيام الدولة ، بل على العكس توطد وازداد متانة . وحين استولى حزب مباي على السلطة السياسية في الدولة تحول التحالف من ثنائي الى ثلاثي - وقام تعاون بين الحكومة (الدولة) والمستوردون ورأس المال الخاص المحلي والاجنبي . وميز هذا التعاون استثمارات بنك ديسكونت الأولى في المجال خارج الاعمال البنكية.

وهكذا وحتى في العام ١٩٤٩ قام اصحاب بنك ديسكونت بالهجوم المنظم الأول خارج المجال المعتبر للبنوك ، فاستردوا وحصلوا على السيطرة على "الشركة الاسرائيلية للتمويل

والاستثمارات. وكانت هذه الشركة تتعامل في الأساس بالعقارات التي اشتراها بنك ديسكونت. لكن لم يفكر ابناء ريكاناتي بالاكتفاء بالعمل في هذا المجال فقط. أعيد تنظيم الشركة، وانطلقت الى آفاق استثمار مختلفة.

قامت "شركة التمويل والاستثمارات" خلال ١٢ سنة من عملها، بشراء مصانع وشركات في شتى الفروع مثل الكو وألبار وفيلاريخ ومتطان ومهدرين ونطيعوت هدروم وشركة الكوابل واسلاك الكهرباء وشركة خط انابيب ايلات.

كان المصدر الرئيسي لتزويد اسرائيل هو الولايات المتحدة. فقررت الحكومة اقامة خط شحن بحري بين امريكا واسرائيل. واعطي الامتياز لشركة كان شركاؤها فيها: شركة السفن الاستدراوتية اذ ذاك "تسيم" وامبال وهي الشركة البنت الامريكية لبنك هبوعليم وشركة الاستثمارات الامريكية بي، آي، سي. والشركة الاسرائيلية للتمويل والاستثمارات التابعة لبنك ديسكونت. واشترت تسيم أربع سفن من طراز ليبرتي قامت بنقل قسم كبير من الاستيراد ~~الاستيراد~~ الامريكي لاسرائيل.

بعد ذلك بعام، اي ١٩٥٠، استثمر نجح مماثل حين أسست شركة ديلك التي تحولت مع الأيام الى واحدة من شركات الوقود الثلاث التي ~~تستورد النفط الى اسرائيل~~ تتحكم بالوقود الاسرائيلي.

وفي العام ١٩٥٠ تلقى أبناء ريكاناتي امتيازا لاقامة مصنع لاطارات جنرال الذي سمي فيما بعد سمسون. وقد اشترى الامتياز من احدى شركات المطاط الكبرى في الولايات المتحدة، وذلك بعد أن رفضت سوليل بونيه الهستدروتية الشروط الامريكية القاسية.

/ على أساس المنافسة:

في مؤتمر صحفي في العام ١٩٦٩ وصف دانيال ريكاناتي، الرجل الذي صعد بالبنك الى هذه العظمة بالكلمات التالية:

"ضعيف البنية، هزيل الوجه، غائر الخدين، أسمر اللون، وخطه الشيب شعره الخفيف. متوسط القامة، رشيقه، يتكلم بهدوء، يختار كلماته بحذر ووضوح. اصابع يديه طويلة كأصابع عازف بيانو ومعتنى بها جيدا، لا يدوفه سيارة،

ولا يشرب الخمرة، يدخن كثيراً سجاراً طويلة (سيجار) من صنف هفانا. لا يكاد يجد وقتاً للهو والراحة. يخرج مع زوجته مرة أو مرتين في الاسبوع الى حفلة موسيقية أو الى المسرح أو مأدبة رفاقية. يتكلم الانكليزية والفرنسية. أما اليونانية فقد نسيها. لا يتيح له وقته قراءة كتب أدبية. ومع ذلك فهو يقرأ كثيراً، لكن، في الاساس، ما يتعلق بالمهنة. يحب قراءة سير التراجم. ليس له هوايات، لا يهتم بالرياضة، ولا يجمع صوراً فنية أو ما أشبه من الفنون. يأخذ اجازة لاسبوعين فقط في السنة، وكثيراً ما يوزعها الى نهايات الاسبوع. البنك هو كل حياته. السياسة لديه. جني الأرباح وتقديم خدمات ناجعة لزبائنه والتقدم دون توقف وتطوير مبادرات جديدة وتوسيع المؤسسة - هذه هي مطامحه وأهداف حياته. وفقط في فترات متباعدة يعبر دانيال ريكيناتي عن آرائه في شؤون المجتمع والاقتصاد."

يمكن الاستدلال على آراء ريكيناتي من أجوبته في المقابلة الصحفية:

"جني الأرباح ليس الدافع الوحيد الذي يحركني. مع أنه أحد الدوافع الهامة. كل الوقت ونحن ننتهج سياسة للمدى البعيد. وهذا يتطلب

عن أعمالنا الجديدة في المناطق المدارة (اقرأ المحتلة) (المترجم). نحن نستثمر في المجالات التي يبدو لنا أنها تعطي ثمارا في المدى البعيد. هكذا تتصرف العيلة وهكذا تتصرف شركة الاستثمارات التابعة لنا. ونحن نرى في ذلك أيضا واجبا شعبيا في متابعة الأهداف اذا كانت سليمة من الناحية الاقتصادية، حتى اذا لم تعط ثمارا في المدى القريب.

" هذا هو واجبي وواجب كل شخص مسؤول عن مؤسسة أن يهتم بمصالحها وان يجني أرباحها، وليس في ذلك أي عيب. وفيما يتعلق بالخدمة الشعبية العامة، فهي ليست احتكارا. هنالك منافسة شديدة. الرغبة في جني الأرباح مشروعة ومشروطة بالتنافس وجودة العمل. جعلنا أحد أكثر البنوك ربحا في اسرائيل"

جنتلمان
~~الجنتلمان على~~ بنك ديسكونت

لم يكتف أبناء ريكاناتي بالأرباح التي كانوا يحققونها لمصرفهم. وقد وصل المبلغ كما ذكر آنفا في العام ١٩٦١ الى مدى قياسي نسبيا من حيث التعاظم في الجهاز المصرفي الاسرائيلي. وكان تقدير أبناء ريكاناتي الصائب هو أن الأدوار في الحقل المصرفي سبعة وقسمت

فيما بين المصارف الثلاثة الكبيرة، ولم تعد آفاق التوسع في هذا المجال واعدة. وكل ما عليهم فعله هو الحفاظ على موقعهم وعلى حصتهم في السوق. لذلك كان عليهم ايجاد مجال جديد لنشاطهم ومبادراتهم وللأموال السائلة بين أيديهم. واخيراً وليس آخراً، كان عليهم ايجاد طرق ~~جديدة~~ جيدة كيما يستغلوا علاقاتهم الوثيقة بالسلطات، وعليه توجه معرفتو ديسكونت نحو الصناعة.

كانت الشركة الاسرائيلية للتمويل والاستثمارات قد أصبحت في خدمة بنك ديسكونت وعملت ١٢ سنة. لكن نطاق عملها كان محدوداً وكذلك توزيع استثماراتها. وعاد أبناء ريكناتي واظهروا حنكتهم السياسية وبعد نظرهم الاجتماعي.

في العام ١٩٦١ اقيمت شركة الاستثمارات التابعة لبنك ديسكونت، وضم ابناء ريكناتي اليهم واحدة من أنجح مكتسباتهم - دان طولكوبسكي.

كالغالبية العظمى من أثرياء اسرائيل، وعلى العكس تماماً من الاسطورة التي يحاولون ترويجها، لم ينبت دان طولكوبسكي على المزابل ولم يجمع ثروته الطائلة بذراعه وكده ونشاطه فقط. فطولكوبسكي سليل ~~عائلة~~ احدى العائلات الوثيقة في المجتمع الاسرائيلي، وخريجه

تطوره كان مفروشاً بالورود، كطريق كثيرين من أقرانه وأبناء طبقته.

ولد لعائلة ثرية من أصحاب البيارات. كان جده يشعياهو - ليف جولدبرغ رجل أعمال صهيونياً ثرياً من مواليد بولونيا. ويعود ثراؤه في الأساس، الى أعمال ~~العائلة~~ عائلته وعائلة زوجته التي تنحدر من عائلة فيني. كان جولدبرغ يعمل في الصيدلة والكيمياء والعقارات كما جرب نفسه أيضاً في أعمال النشر. كان من مؤسسي "صندوق سلطان اليهود"، اشترى أراضي في فلسطين، كما اشترى من الجيش البريطاني صحيفة "حدشوت هآرتس" (أخبار البلاد) وغدا اسمها لتصبح هآرتس، الصحيفة التي وصلت فيما بعد الى أيدي عائلة شوكن.

تزوجت حنة بنت يشعياهو ليف جولدبرغ من شموئيل طولكوبسكي وهو مهندس زراعي معروف ومن زعامة المعسكر المدني. ولد شموئيل طولكوبسكي في ~~انتروب~~ انتورب في بلجيكا. وحارب في صفوف الجيش البلجيكي في الحرب العالمية الأولى. وهاجر الى فلسطين حالاً بعد انتهاء الحرب وانخرط في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية. كان مقاولاً في بلدية تل أبيب، وأقام شركة لتصدير الحمضيات. وفي العام ١٩٣٣ أسس طولكوبسكي، سوية مع إساف الشهير رؤوبين

رؤوبين، نادي الروتاري في تل أبيب، أحد سمات الطبقة البورجوازية الجديدة في المجتمع. وعينته حكومة السويد قنصلا فخريا في تل أبيب وحيفا. وبعد قيام الدولة عين طوكلوبسكي قنصلا لاسرائيل في سويسرة.

ودان هو ابن المهندس الزراعي وابنة ابن رجل الأعمال. تعلم طوكلوبسكي - كأبناء طبقته، في ثانوية هرتسليا بتل أبيب، وقبل تقديمه منه خرج لاتمام تعليمه في بريطانيا. فتعلم هندسة الماكنات في كلية العلوم والتكنولوجيا الامبريالية في لندن. ولم تشوش الحرب العالمية الثانية الطريق الأكاديمي لابن الأثرياء من تل أبيب. بل استمر في تعليمه وأنهى لما يشبه في العام ١٩٤٢.

وبان نال شهادة انهاء الكلية الرسمية حتى تطوع طوكلوبسكي في الجيش البريطاني. وكذلك هنا كان المسار الذي اختاره شبيها لما اختاره معظم رفاقه من أبناء أثرياء المجتمع اليهودي في فلسطين. توجه الى سلاح الجو الملكي، حيث اكتسب بعض مظاهر الضابط البريطاني من مثل المظهر الخارجي الأنيق وتسريحة الشعر القصير والشاربين المقصوصين. أتم طوكلوبسكي برنامج تدريبه كطيار في جنوب أفريقيا، ومن كان يدري أنه سيقيم في المستقبل صفقات أعمال مزدهرة مع تلك البلاد متجاهلا بداية المقاطعة الاقتصادية التي فرضتها على ذلك البلد جملة من الدول المتنورة.

كان طوكلوبسكي يقود طائرات مقاتلة من طراز "سبيتفاير".
وشارك في المعارك في ايطاليا وجنوب فرنسا واليونان. وبعد انتهاء
فترة خدمته، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، عمل في قاعدة سلاح
الجو البريطاني في اللد. وظل في خدمة سلاح الجو الملكي حتى العام
١٩٤٦ حيث سرح برتبة رائد.

وحين اصبح واضحاً أن حرباً ستنشب بين اليهود والعرب،
واخذت مؤسسات الدفاع تحضر لانشاء جيش نظامي توجهوا الى
طوكلوبسكي الذي كان في بريطانيا. كان ذلك في شهر كانون الاول من
العام ١٩٤٧، بعد قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين. وطلب الى المهندس
الشاب الانضمام الى منظمة سرية لشراء الطائرات والطيران
بها الى اسرائيل.

وفقط في ايار العام ١٩٤٨ وبعد اعلان قيام الدولة عاد طوكلوبسكي
الى البلاد وانضم الى سلاح الجو. بعد الحرب ساعده كثيرا كونه خدم في
الجيش البريطاني. وكان دافيد بن غوريون يفضل خريجي الجيش البريطاني
عن الضباط الذين تخرجوا من "الهاجاناه" و"البلماخ". وكانت الاسباب
لذلك سياسية. فقد كان بن غوريون يخشى تجمع القوة السياسية
في ايدي ضباط الجيش الكبار، لذلك بذل كل جهده ليحول دون أن
يتم ترقيتهم بالرتبة اولئك الضباط ذوو الافكار السياسية اليسارية.

وهؤلاء جاؤا الى جيش الدفاع الاسرائيلي من صفوف "البلماح".
ومقابل ذلك رقي ابناء الأغنياء ذوي الافكار ~~الشخصية~~ اليمينية ،
والذين أمضوا خدمتهم العسكرية في الجيش البريطاني .
وهكذا تقدم الرائد السابق في الجيش البريطاني بسرعة
فائقة في سلم الرتب . اشغل طولكوفسكي ما بين حرب الاستقلال
وحتى العام ١٩٥١ مناصب في الأركان والتدريب والعمليات ،
وعين في السنة نفسها في منصب رئيس أركان سلاح الجو . وبعد
ذلك بسنتين ، ١٩٥٣ ، عين قائداً لسلاح الجو واستمر في المنصب
خمس سنوات . لا جدال في ... حول نجاح طولكوفسكي كقائد لسلاح
الجو . لقد تسلم سلاحا صغيرا مجهزا بطائرات قديمة ، ولكنه
أورث خلفه وابن صفه ، عازر فايتسمان ، سلاح جو عصريا
مجهزا بطائرات سيلون . وكان لا يزال شابا في السابعة
والثلاثين من العمر ، بعد تسريحه من الجيش ، خدم في وزارة الدفاع لسنة كاملة ، وبعد ذلك
أخذ يبحث عن عمل يليق به . علاقات عائلة طولكوفسكي الشاب
ورأى ابناء ... بدون ريب
المتفرعة ~~...~~ مع المؤسسة السياسية في اسرائيل ، ولم
يكن أقل أهمية لهم الاستثمارات المالية التي جلبتها عائلته كبائنة
للأعمال .

ولم تكن أقل اهمية في نظر صيارفة ديسكونت العلاقات الشخصية

التي نجح دان طولكوبسكي في تطويرها وانشائها خلال سني

خدمته العسكرية مع الزعامة المسؤولة عن الشؤون الأمنية

في اسرائيل والتي ينتظر أن تصبح الزعامة السياسية والى حد كبير

الزعامة الاقتصادية في الدولة الفتية. ففي تلك الأيام كان

قد اصبح واضحاً الدور المركزي الذي تقوم به المؤسسة السياسية

في الحياة الاقتصادية سواء من ناحية تسييدها أو لكونها المشتري

الأكبر في الاقتصاد أو لانها تتحكم بأسالة الأموال الاجنبية

مثل اموال التعويضات من المانيا وأموال التبرعات وأموال الاستثمارات

اليهودية. ولأن أبناء ريكاناتي كانوا ينظرون بحسد الى النمو

السريع لبنك لئومي وبنك العمال (هبوعليم) بحثوا عن

قنوات صلة وعلاقات مريحة وسريعة مع سلطات حزب "مباي"،

وهنا بدا لهم دان طولكوبسكي الرجل المناسب في المكان المناسب.

ولم يخيب هذا آمال الصيارفة الأذكياء.

قفز مباشرة الى منصب نائب المدير العام لشركة الاستثمارات"

التابعة للبنك اي نائب الدكتور أوفشتو ليفي.

وما إن قامت الشركة حتى اشترت من بنك ديسكونت ومن

شركائه البنات أسهما في عشرات المصانع والشركات، وتخصصت الشركة في بدء عملها بتقديم القروض للصناعة. وكانت وزارة المالية على استعداد للمساعدة، فوافقت على أن يحول مبلغ دينكونت الودائع الحكومية في البنك الى الشركة المخصصة للقروض هذه. كما وافقت وزارة المالية أيضا على أن تقوم شركة الاستثمارات" باصدار سندات دين للجمهور الاسرائيلي وللجمهور الامريكي.

ولم يكن التوزيع هذا في خارج البلاد عرضيا. فقد كان "قباطنة وزارة المالية"، كما نعتهم الصحفيون المتملقون، على استعداد، في تلك الفترة، لاعطاء امتيازات مذهلة لاصحاب رؤوس الاموال اليهود وكذلك اليهود الامريكان والاوروبيين الذين كانوا مستعدين للاستثمار في الصناعة الاسرائيلية، وليس فقط في الصناعة. وسرعان ما أصبحت الشائعة [illegible] بسرعة عجيبة في اوساط مليونيري الجالية اليهودية في الولايات المتحدة بمعنى انه يكفي للدخول الى نادي المميزين المحظوظين في دولة اليهود، التبرع للجباية اليهودية أو التبرع لأحد أحزاب السلطة أو مجرد اقامة علاقات مع شخصيات سياسية أو اقتصادية كبيرة.

أما سندات الدين الدولارية التي أصدرتها شركة الاستثمارات
بمبلغ مليون دولار فاشترتها شركة بنت لبنك في فيلادلفيا.
واشترت الشركة نفسها أسهما بمبلغ مليون دولار في الشركة
ذاتها. ولم يمر وقت طويل حتى عرضت شركة الاستثمارات
أسهمها للبيع في بورصة لندن أيضا. وكونها شركة مع
مستثمرين أجانب اشترت شركة الاستثمارات نصف مصنع
للمنتوجات المعدنية يسمى "بيكار"، وشاركت الشركة الامريكية
TRW في تأسيس "لهي بيكار" لانتاج قطع لطائرات
سيلون.

تعاونت شركة الاستثمار مع مستثمرين أجانب أيضا
في مصانعها ~~الحربية~~ "الميرن" "السنت" و"البيت" وأسست شركة برينكس
المحلية، وهي امتداد لشركة امريكية، وأقامت، بالاشتراك مع
مستثمرين أجانب، مصنع "برلونا" لانتاج الخيوط الاصطناعية
وشاركت في تأسيس "الشركة الاسرائيلية للابحاث والتطوير"،
شركة فرعية مع مستثمرين ~~أجانب~~ أمريكيين.

ولم تكن شركة الاستثمار، تحت سيطرة طولكوفسكي
الفعال لتسحب يدها من صفقات مالية مغفلة مادام.

مبدأ الربح المقدس ماثلا أمام عينيها.

ومنذ السنة الثانية ~~لتأسيس~~ لعملها أسست شركة الاستثمار شركة ذيلية (النخلة) التي لقبت "صندوق التراكمات للاستثمارات المشتركة". كما أخذت شركة الاستثمار زمام السلطة في "بنك لبيتوح ولمشكنتأوت" (بنك التطوير والرهونات) الذي كان تحت سيطرة بنك ديسكونت. وفي العام ١٩٦٥ استغلت المدّ في البورصة التل أبيبية، وأصدرت أسهما بيعت فورا بربح عظيم - ثلاثة أضعاف سعرها المحدد والأ. أما أسهم بنك "مركانتايل" التي كانت في حوزتها فباعتها من جديد الى بنك ديسكونت وسجلت ربحا صافيا من هذه الصفقة أيضا.

وفي العام ~~طوكلوبسكي أخذ~~ ١٩٦٨ أخذ طوكلوبسكي بيديه ادارة شركة الاستثمارات. وقد وصف الرجل في احدى التراجم بانه "هادئ ومهذب ويترك الانطباع كأنه انجليزي نموذجي". ومع أنه كان قائد سلاح الجو "أدخل الرهبة في قلوب مرؤوسيه بمساعدة مسطرة حاسبة صغيرة أصبحت رمزا للانضباط والنظام" وادار الشركة بيد من حديد.

بحث في يد طوكلوبسكي

كتب صحفي أجرى لقاء مع طوكلوبسكي ما يلي: "إن مكتب دان طوكلوبسكي، مدير شركة الاستثمارات، هو أكثر المكاتب التي رأيتها تواضعا. جدران عارية، منضدة عمل بسيطة عتيقة شهدت أياما أحسن من هذه".

ويفسر طوكلوبسكي هذا بقوله: "ليس لي هنا ولا أحتاج أكثر من هذا. والفكرة هي عدم تبذير المدخولات على أمور عقيمة [illegible] بل تخصيصها لأهداف مثل التطوير والإنتاج وتوسيع الإنتاج والتصدير".

ويعبر طوكلوبسكي نفسه هكذا: "إني أتخذ موقفا إيجابيا جدا من الأمور العملية. فأنا نصير كبير للتنفيذ.. وفيما أحسن [illegible] القيام باكرا وعمل شيء ما. بشرط أن [illegible] يكون [illegible] أخلاقية مجنبة أو الانضباط العمل مساومة على قيم أخلاقية مجنبة أو تردد مستمر بين ما هو ممنوع وما هو مسموح".

ويجدر أيضا معرفة الفلسفة الأوسع لهذا الإنسان:

"إن البشرية في وضع لم يسبق له مثيل مطلقا، ونحن لا نعرف كيف نقود جماهير بشرية تتعاظم باستمرار. وإننا مستمرون

في الاحتلال يخل بتوازن الطبيعة ... وستكون السنوات القادمة صعبة جدا على الانسانية بشكل عام واسرائيل بخاصة."

جرى هذا اللقاء الصحفي مع طولكوفسكي في العام ١٩٧٤، ويبدو أن له ما يقال بالنسبة لمستقبل الدولة: "لن يكون هناك سلام أبدا. وهذا هو قانون الطبيعة ... اننا نتهم أنفسنا بافلات فرصة فلم نفعل ما كان بوسعنا أن نفعل، ويجب أن نقول الحقيقة كاملة: يجب العودة الى الاساس المنطقي .. لن يكون لنا سلام هنا، بل سنين صعبة، متوترة وخطرة، ونأمل أن نصل الى وضع اللاحرب. ولكننا سنتغلب على كل شيء اذا تحررنا من الأوهام".

وتابع: "مشكلة أخرى. سنكون أربعة ملايين في العقد القادم، ولكن هذا قليل. سنحتاج الى العقول على حياة تتطلب منا أكثر من أنفسنا، ونستغل العامل البشري بنجاعة أكبر بكثير".

أما عن سياسة الأعمال فيقول طولكوفسكي في لقاء صحفي آخر هكذا: "اننا نكره الفشل، لذلك نجتهد في تنظيم استثماراتنا بشكل حكيم، ذلك أن الخسارة في فرع يغطيها ..

الربح في فرع آخر"(١)

وسنقف فيما بعد على بعض الأمثلة عن المستوى الخلقي العالي الذي يميز قرارات دان طولكوبسكي وعلى مقدرته على تعويض الخسائر في فرع ما بالربح في فرع آخر.

حتى السبعينات لم يشتغل طولكوبسكي بالسياسة فعليا. كان مقربا من رجالات "رافي". ومنذ ١٩٦٧ أصبح من جماعة "أرض اسرائيل الكاملة". كان هناك ترابط بين السياسة والأعمال: ذلك أن رجالات "رافي" أشغلوا وظائف القمة في وزارة الأمن، لوصفها مشتريا هاما لانتاج شركات ديسكونت.

ومثله مثل بيسه داني ريكناتي، كان دان طولكوبسكي مدركا أهمية الفرص المتاحة للأعمال في الضفة الغربية وقطاع غزة، ابتداء من قوة العمل الرخيصة وانتهاء بالسوق الفذ الصغير لفائض الانتاج.

أما دخول طولكوبسكي لعالم السياسة الفعلية كان أشبه بغارة قصيرة خاطفة يؤثر هو أن ينساها سريعا.

---

(١) معريب ٦/١٢/١٩٧٤

شارك في تأسيس حركة "داش"، ودعم وراءه الى
مثل الرواقة الكثيرين من جماعته في شركة استثمارات
ديسكونت، حتى أنه اشترك فيها داني ريكاناتي ذاته.

كان دان طولكوفسكي أحد سبعة أشخاص دعوا الى
لقاء في بيت يغال يدين في أواسط شهر كانون اول ١٩٧٥.
اشترك في ذلك اللقاء رئيسا أركان سابقان وجنرالان
سابقان وصحفي واحد وبروفسوران. كان هناك، علاوة
على يدين، حاييم لاسكوف ومائير زوريع والبروفسور يوفال
نئمان الذي كان في حينه مستشار وزير الدفاع آنذاك —
شمعون بيرس — وطولكوفسكي نفسه والمدير العام لبنك لئومي
ارنست يافت (نوتنت) والبروفسور الصحفي مردخاي أبير.

لم يستمر الصيرفي ارنست يافت في اللقاءات التي تتابعت،
على العكس من دان طولكوفسكي. ~~كانت~~ راقت الآراء التي سمعها من رفاقه
لابن احدى العائلات الذي اعتبر طيلة حياته من علية المجتمع
في اسرائيل. تحدث مائير زوريع، ابن كيبوتس معجان مايكل عن
"النخبة المختارين" أو "الأعيان" (Senators)، وكذلك أعجب
~~الناس~~ بالأشخاص أنفسهم. وفي الجلسة الرابعة ظهر موشيه شحوران،

مدير "مصلحة الاستشارات الحكومية". ولم يكن هوزن وبايفت وطولكوفسكي واثقين من امكانية اقامة حزب فوراً، بل فضلوا لقاءات "مجموعة فكرية مقلصة". وزعم طولكوفسكي أن الوقت أضيق جداً من أن يتسع لاقامة حزب، قال: "من يستطيع الصعود بالحركة الى العلو الذي ينبغي أن تصل اليه لتسلم السلطة؟". ولم يكن ليقنع بأقل من تسلم السلطة. ولم يمر طويل وقت حتى اقترح أبو يحيى داني ريكنا في هذه اللقاءات "الانضمام الى الوفق الاقتصادي".

ولكن زودريم انتصر، وشرعت المجموعة التي توحدت بسفال يدين لزعيم في اتخاذ خطوات في سبيل التنظيم الحزبي. ولم يرق الشركاء الذين بحث معهم يدين للطريقة التي عزم على السير فيها في أعين زملائه، اذ بدوا لطولكوفسكي ولاسكوف وأبير "كيمارين". الآن يدين أوضح للزملاء أنه لا يستطيع أن يجهد في الانتخابات وحده. واعترف طولكوفسكي بأنه لا يستطيع التفرغ للسياسة وترك أعماله الأكثر أهمية بالنسبة له، قال: "اني مشغول بمشاريع كثيرة، ولدي بيض كثير بيدي، فاذا تركت مهامي وانصرفت الى السياسة يقع البيض كله".

لم يقع البعض الذي كان في يد طولكوسكي في شركة الاستثمارات
التابعة لبنك ديسكونت - ~~ولم يكن بالقليل~~ - ولكن البعض
الذي كان يمسك به في حركة "داش"، ولم يكن بالقليل،
وقع وتحطم حين تفتت ذلك الحزب.

حين قام حزب "داش" كان في وسع طولكوسكي أن
يستعرض عضلة قادتها. وكان كثيرون منهم يعرفهم جيداً، مثل
ستيف فورتهايمر المدير العام لـ يسكار الذي انتخب أخيراً
كعضو كنيست ممثلاً لـ "داش". وكان الجمهور الاسرائيلي
يعتقد أن فورتهايمر هو المالك الوحيد لهذا المصنع لشدة
ارتباطه به. ولكن الحقيقة تختلف قليلاً: حيث أن نصف
الاسهم تقريباً تملكها شركة الاستثمارات التابعة لبنك ديسكونت،
وشركة امريكية من كليفلاند داوهايو.

وكان بين قادة داش المركزيين الذين جاءوا الى هذا
الحزب مع فورتهايمر من حركة "شينوي" (التغيير) جدعون
إرهارد وهو مدير كبير في شركة الاستثمارات المذكورة والذي
عينه طولكوسكي نفسه في مجالس ادارة الكثير من مصانع الشركة مثل

دايلرون
الكو والبير وشركة الكوابل والأسلاك الكهربائية والترون
إيليون
وأرغمان ودبليك :
وكان هناك أيضا عوزيا جليل مدير الترون العام .
وتزعم الأقاويل أن هذا المصنع الناجح من مصانع شركة الاستثمارات
تأسس هكذا : كان عوزيا جليل محاضرا في معهد التخنيون
بحيفا . جمعه مع دان طولكوفسكي ذاك الذي اصبح فيما بعد
عضو كنيست وسفير اسرائيل في الولايات المتحدة موشه ارنس .
وحين جاء الى البلاد في أوائل الستينات أحد ابناء روكفلر اجتمع
الثلاثة معا - جليل وطولكوفسكي وروكفلر ، ووافقه المتمولان
على الاستثمار حسب الفكرة التي طرحها أمامهما المهندس من التخنيون .
وكان في "داش" أيضا "ابراهام سوحمي" . وهو المدير العام
لشركة أخرى تابعة لديسكونت هي شركة "السينت" . وكذلك
كان نائب المدير العام لتلك الشركة ، الدكتور رؤوبين سينياي ، أحد
العاملين القياديين في "داش" . وكان كذلك مائير جيدون ، المدير
العام "لشركة التموين والاستثمارات في السفن" المسجلة في
سويسرا ، وكذلك باروخ براك الذي كان ممثلا للمليونير الامريكي
فيكتور كارتر في اسرائيل . وكارتر هو أحد الشركاء الأمين عند الاكرشليم .

في بنك ديسكونت.

كذلك كان بين قادة داش افنير برنس وهو رجل صناعة واحد اقرباء موشه برنس الذي كان شريكا لابراهام ميدوف أحد الشركاء الهامين في بدء طريق بنك ديسكونت.

وكان عشرات الاشخاص الآخرين من نشيطي "داش" متحولين مرتبطين بشكل أو آخر بأكبر بنك خاص في اسرائيل. علينا ان نذكر منهم رامي ايلين، ابن افرايم ايلين، الذي جاء الى "داش" من "المركز الحر"، أو امنون روزنشطاين، ابن المقاول المشهور اهرون روزنشطاين، ورجل الصناعة بنحمي فريدريخ، ورجل الاعمال ماير (ميمي) دي شليط نائب المدير العام لمؤسسة "تديران"، وعلينا ماير ويهودا أريل الذي كان يشغل منصبا عاليا في "الشركة الاسرائيلية" التي كان بنك ديسكونت شريكا هاما فيها، ودفيد سيطار ممثل المليونير ~~الامريكي~~ الايراني اليهودي الغامض ابراهام راد الذي بنى لنفسه قريبا من تل ابيب بيتا على نسق التاج محل الهندي، والذي كان أحد المتبرعين الكبار لـ"داش"، ومثله مثل المقاول اهرون روزنشطاين أبي زعيم "شينوي"، وكذلك المليونير رجل التأمينات شلومو الياهو الذي قفز الى عربة

"داش" في اللحظة الأخيرة.

وتورط أيضا في اقامة "داش" ناثان بيك وهو مليونير يهودي من جنوب افريقيا، والمليونير هربرت ابرهامز من سويسرا الذي تبرع للحزب بمبلغ ٥٠ الف دولار، واوسكار فان لير من هولندا وهو تاجر اسلحة مشهور تبرع أيضا بمبلغ ٥٠ الف دولار، وشارلوت جاكوبسون وسيرني ألبوم، وهما من قدماء ~~رجال الأعمال~~ العاملين في الجباية اليهودية الموحدة.

لكن لم يكن هناك، في نهاية المطاف، "من يصعد حركة "داش" الى العلو الذي ينبغي ان تصل اليه لتتسنم السلطة". لكن اتضح أيضا ان لاحاجة لذلك؛ اذ صعد الليكود الى سدة الحكم، واصبحت "داش" في اعين صيارفة ديسكونت لا لزوم لها. وكان لهم مع رجالات الليكود صلة مباشرة. وهكذا حلت بالنسبة لاصحاب البنوك الخاصة واصحاب البنوك بشكل عام فترة نمو وازدهار لم يسبق لها مثيل في تاريخ دولة اسرائيل.

وبالضبط في اليوم الذي حدث فيه هذا فقد شيئا من هيبته أحد الشركاء الكبار الآخرين في بنك ديسكونت وهو

بينو غينز الذي كان كاتم اسرار بنجاس شبير وأحد مناصري "مباي" المخلصين.

١/ لحوم غينز العائلية:

ولد بينو غينز في العام ١٩١٨، وحسب ترجمة حياته اعتبرت عائلة غينز "عائلة ثرية". وكان ابناء العائلة الاثرياء معروفين جيداً في اوساط الجالية اليهودية في امستردام. كانوا قدموا من بولونيا لا يملكون شيئاً وجمعوا ثروتهم العائلة من تجارة الجلود والفراء. وحاول بينو-موشه غينز الاندماج في اعمال العائلة. وبعد ان أنهى تعليمه في الثانوية توجه للتعلم في مدرسة عالية لدبغ الجلود. وبعد ذلك بعشرات السنين عرف غينز كيف يزعم أنه، في تلك الفترة، وهو شاب في مطلع العقد الثاني من عمره، كان صهيونياً حتى انه قرر ان يهاجر الى فلسطين. ولكن شاء الشيطان، وبالضبط في الليلة نفسها التي تسلم فيها الشهادة الموعودة غزا النازيون هولندا.

وعاش بينو غينز ردحاً من الزمن تحت حكم الألمان، ثم أفلح في العام ١٩٤٢ في الهرب الى الأرجنتين. ولم يكن هذا اختياراً بالصدفة.

اذ ان الارجنتين كانت دائما وأبدا مصدرا هاما للمواد الخام
في صناعة الجلود، وكان لعائلة غينز فرع في تلك البلاد.
ولم ينس غينز الصهيونية في الارجنتين أيضا. وهذا ما
جاء في ترجمة حياته: "كان هناك نشيطا في الصناعة والتجارة
وكذلك في حياة الجالية اليهودية الاقتصادية في الارجنتين وكذلك
في المنظمات الاقتصادية بين اسرائيل والارجنتين".

من الصعب القول ان غينز لم يكن أرباحا من الصهيونية
التي كانت تشغل في قلبه، وفي العام ١٩٤٦، حالا بعد انتهاء الحرب
العالمية الثانية، وبعد أن تحررت خطوط الملاحة البحرية من خطر
الغواصات الالمانية، أسس غينز شركة "أرفلس" - وهو
مصطلح مختصر من الارجنتين فلسطين. وسجلت الشركة تحولا في
مجال اهتمامات غينز. فبدأ بها تم بما تحت الجلود وأصبح أكبر
مستوردي اللحوم الى فلسطين، اسرائيل أهم مصدر للحم وهو جنوب
أمريكا. وتقول رواة التراجم ان غينز عمل أيضا من أجل استثمار
يهود أمريكا الجنوبية اموالهم في اسرائيل الآخذة في التطور.
ولم ينس قيام الدولة اعمال غينز. بل على العكس. وزار
غينز اسرائيل عدة مرات ووجد الطريق الى قلوب ممثلي الدولة في

وطنه الارجنتين، ولم يمر طويل وقت حتى تسلم امتياز تصدير لحم البقر من الارجنتين الى اسرائيل، ولم تكن الاسعار التي حددها وقبضتها الارجنتينية. بدليل أنه بعد أن الغي الامتياز (الاحتكار) وانفتح مجال استيراد اللحم للتنافس الحر في اوائل السبعينات - ربما لأن غيتر اصبح وجيهاً في اسرائيل - اخذت مجموعات أخرى تستورد اللحم من جنوب امريكا باسعار تقل بعشرات النسب المئوية من الاسعار التي كان يتقاضاها غيتر. ولكن السلطات ذكرت له خدماته، فاصدر بنحاس سبير الذي كان يومها رب الاقتصاد الاسرائيلي أمرا واضحا أبقى بموجبه احتكار (امتياز) استيراد اللحوم من اوروغواي بيد غيتر. ولم يكن هنالك موضع قدم لاولئك الغزاة الجدد الذين تجرأوا على تخفيض الاسعار.

ومنذ أواخر الاربعينات اقيمت علاقة بين "ارفلس" وبين بي. آي. سي. وهي مجموعة مستثمرين من اليهود الامريكيين سبق ذكرها.

أما القاسم المشترك بين غيتر والمستثمرين الامريكيين في تلك الفترة فكانت الحسنات المرموقة التي كانت السلطات الاسرائيلية مستعدة لتقديمها للمستثمرين الاجانب، فاقاموا معا فندق "بلهاوز" وفندق "اكاديا" في هرتسليا. وفي وقت لاحق سيطر

بنك ديسكونت على بي. آي. سي. الاميركية، الأمر الذي كان يحفز لغيز يد فيه.

كان بينو غيز من ذلك الطراز من رجال الأعمال اليهود الذين أحبهم سبير جداً ولم يحدث أن اوقعوه قط في مأزق. وهو رجل عريض المنكبين ضخم الجثة يحب الحياة الطيبة "والسيجار الثخينة. ولم تغب عن عيني غيز الامكانات التي فتحتها أمامه معرفته بسبير. اجرى حساباً سريعاً: لن تتأثر أعماله في تجارة الجلود واللحوم في الارجنتين اذا ادارها من اسرائيل، وكان يعرف جيداً كيف يستغل ثروته كما ينبغي.

وهكذا وصل غيز في العام ١٩٥٨ الى اسرائيل. وكان يمثل هنا مجموعات مستثمرين من جنوب امريكا، وبالطبع، لم تنقطع علاقاته مع بي. آي. سي. الاميركية الشمالية. وبادر سبير لمنحه دوراً الشيء الأهم وهو رخصة انشاء بنك. وتخلى غيز وبي. آي. سي عن فندق الكادنا الذي انتقل الى ملكية سلسلة فنادق دان التابعة لليوكيتوشيل فيدرمان، وانشأ غيز مصرفاً.. وهنا نشأ التحالف بينه وبين بنك ديسكونت. كان غيز يملك

ترخيصها أعلى من الذهب، ادعي بعض الأموال التي كانت على استعداد لاستثمارها، فيما كان نيل ديسكونت الذي يبحث عن طريقة لزيادة نصيبه في مجال الصيرفة يحاول أن يضم اليه مصرفاً آخر. وكان رجالات ديسكونت هم الذين قرروا اي مصرف يكون هذا: كانت في حوزتهم شركات استثمار عقارية مثل "تخسيم وبنيان" (العقارات والبناء)، وكانوا بحاجة لبنك رهونات. وهكذا أنشئ بنك "التطوير والرهونات" (بنك بيتوح أومشكنتاوت). ترأس بينو غيتر هذا البنك حتى العام ١٩٦٦، ثم اصبح رئيس مجلس المديرين فيه.

ومن ثمار الصداقة المجزية والمفيدة بين وزير المالية هذا وذلك الرجل من ديسكونت كانت ادارة المؤسسة العملاقة "كلال". ليس واضحاً تماماً دور غيتر في برمجة هذه المغامرة الكبيرة، ولكن النتائج تتكلم: كان ذلك بعد اربع سنوات تقريباً من قرار غيتر ان يدير أعماله من اسرائيل، حين انعقد في ميامي بفلوريدا مؤتمر اليهود الاغنياء لمساعدة اسرائيل. وصادف ذلك بدء فترة "الاعتدال" (ميتون) في اسرائيل، زيادة البطالة، اضرابات

وتذمر الجمهور. أما في ميامي فكان الجو مختلفا تماما: فنادق
فخمة، ومآدب فاخرة، كثرة الحضور، وخطابات متحمسة عن
ضرورة مساعدة اسرائيل.

وكان وزير التجارة والصناعة في حينه بنحاس سبير
هو قائد الجوقة: وكانت الفكرة كما يلي: تقيم عشر شركات
اسرائيلية كبرى شركة استثمارات في الصناعة، وهذه
الشركة تجند رؤوس أموال من اليهود الأثرياء في جنوب امريكا
(ومن هنا تثور الشك أنه عنتر نفسه، الصديق المقرب لوزير
المالية كان خلف الفكرة). وتحصل الشركات الاسرائيلية العشرة
على خمس أسهم الشركة.

وغني عن القول انه بنك ديسكونت كان شريكا هاما في
هذه الصفقة، كان البنك نفسه وبنك التصدير والهونات الذي
ترأسه بنو عنتر اثنين من عشر الشركات المؤسسة. أما
الشركات الأخرى فكانت: "الشركة المركزية للاستثمارات" وبنك
"التجارة الخارجية" الذي كان تابعا لها، وكونسرن "كور" وشركة
"سولل بونيه" وبنك "هبوعليم" الذين كانوا يملكونه اجمعه
حزب "مباي" المسيطر في الهستدروت، وبنك لئومي لإسرائيل.

ممثلا للوكالة اليهودية، وبنك الزراعة "وبنك التطوير والصناعة"
الذين حفظ لممثلي الحكومة مكانا في مجلس المديرين.
استثمرت هذه الشركات مجتمعة ١٠ ملايين دولار في
تأسيس الشركة الجديدة، وحفرت ممالح محترفة في جنوب
امريكا وكذلك في شمالها. وادار بنو غنيز نفسه المؤسسة
في فترة السنتين والنصف بعد تأسيسها (وذلك حسب آخر
للشك في أنه كان وراء الفكرة). وبعد ذلك اشتغل منصبا
رئيسيا في مجلس المديرين لشركة "كلال"
قاد بنو غنيز "كلال" وادارها بوجه اليه. كان راتبه
دولارا واحدا في السنة. من هذه الناحية كانت خدماته رخيصة
جدا. لكنه من الناحية الأخرى كلف غنيز "كلال" غاليا جدا. ففي
السنوات التي ادار فيها الشركة خسرت أموالا طائلة - لا أقل
من ٥٠ مليون ليرة التي كانت توازي نصف ممتلكات الشركة"(١)
وكلما تخفى وتطمس آثار هذا الفشل المريع انتهجت أساليب
مفضولة في عالم الأعمال الاسرائيلي، من مثل اقامة شركات بنات
اشترت في الواقع من المجموع خسائره الباهظة، ولم يتأ غنيز

(١) تقريبا ١٧ مليون دولار.

وسيبدو أن يعرف المستثمرون اليهود الأغنياء حقيقة ما جرى لأموالهم. ويصف الباحث الاقتصادي بائر اهروني القضية بالكلمات ~~التالية~~ اللطيفة التالية: من الواضح أنه كان لمجمع "كلال" في السنوات الأولى لنشاطه خسائر كبيرة. ولكيما يمنع ظهور الخسائر في موازنة "كلال" أقام المجمع شركة سماها باسم "كلليت" برأسمال من الأسهم قدره ٥٠٠,٠٠٠ ليرة اسرائيلية ومنحها قروضا لغرض الاستثمار بالسندات المالية في البورصة المحلية، واشترت "كلليت" من "كلال" سندات دين بمبلغ يزيد عن ٢٢ مليون ليرة، وحسب هذا القرض غير مربوط وبدون فائدة من الشركة لكلليت، يعاد الى الشركة بعد بيع سندات الدين تلك بواسطة كلليت أو بعد حل شركة "كلليت".

وبعد سنتين ونصف نقل بنو غينر إدارة المجمع الى صديقه آخر محبب لوزير المالية هو أهرون دوبيرت، وهو أيضا يهودي من جنوب أمريكا الذي أحسن اختيار شريكة حياته، إذ تزوج من داليه ابنة يعقوب تسور الذي كان سفير اسرائيل في الارجنتين وصديقا لزعامة حزب "مباي".

أنقذ ديسكونت - أو بالأحرى حرب الأيام الستة والازدهار الاقتصادي الذي جاء بعدها - "كلال" من مشاكلها. وساعدت الحكومة جدا، لأن هيبة ســبد كانت في كفة الميزان، وكذلك الشركاء الحكوميون في "كلال" أظهروا اهتماما كبيرا. مرت عدة سنوات فقط ونسي تماما الهدف من إقامة مجمع "كلال". سيطرت البنوك الكبيرة على المجمع تماما، وأصبح أداة سيطرة بالنسبة لهم في مجال الصناعة الإسرائيلية وكذلك في فروع أخرى من الاقتصاد. وتنتشر الـ ١٧٠ شركة الشركة بهذا القدر أو ذاك في "كلال" في كل أقسام الاقتصاد الإسرائيلي، وإذا ما أجرى بنو عنبر حسابا للمدى الطويل يستطيع أن يقدر عن كاتسل الفار، فإن نصيبه ونصيب بنك ديسكونت في هذا المجمع العملاق مضمون تماما.(1)

الصيرفي مهتم بالتعليم العالي

أبدى عنبر اهتماما كبيرا بشركة استثمارات بنك ديسكونت، حتى قبل إقامة مجمع "كلال". وحين اتجهت الشركة حول الأجنبي معظم استثمارات مجموعة المستثمرين من جنوب أمريكا التي ترأسها هو، تماثل ذلك استثماراته هو. وقام أيضا بدور هام في

ابتلاع شركة الاستثمارات بي. آي. بي. من قبل بنك أبناء
ريكاناتي وشركائهم، وفي وقت لاحق أرسل لتمثيل [illegible] مصالح
بنك ديسكونت في الشركة الاسرائيلية (حفرو لسرائيل)،
التي سيأتي الحديث عنها،

واشغل غيتز سلسلة طويلة جدا من المناصب، وفي خلال
فترة قصيرة في اوائل السبعينات أشغل منصبا سياسيا اقتصاديا
مرسلا من قبل بنحاس سبير، وساءت علاقاته مع سبير قليلا
في قضية الشركة الاسرائيلية حين طالب بينو غيتز بتحقيق شامل
وعارض ستره اخفاء الحقائق وطالب باستخلاص النتائج.

وعلق بعض غبار الفضيحة ببينو غيتز حين تزوجت ابنته
بياتريس من ايتان لاندسكي وهو ابن صاحب مقهى صغير في تل أبيب.
عرفت بيكي - وهو اسم التدليل لبياتريس - جيدا حين جاءت
لفتح حساب بنكي. كان ايتان لاندسكي هو الذي فتح لها الحساب،
وكان للاثنين بالتأكيد مواضيع مشتركة للحديث، حيث أن بياتريس
عملت في تلك الفترة كموظفة بنك.

وكما يبدو لم يكن بينو غيتز سعيدا بهذا النسب. فاستدعى
ايتان لاندسكي لمحادثة كان هدفها واضحا. ووصف لاندسكي هكذا:

"لم تكن لدي فكرة عن مدى ثراء آل غنيم. عرفت أن لهم صلات مع الخارج، ولا أكثر من هذا. كان غنيم أول من أخبرني كم هو غني حين استدعاني للقاء. عرفت من كلامه أنه مليونير، لكن ليس مليونيراً عادياً، بل مليونير كبير (سوبر)".

حققوا مع لاتسكي "حول المستقبل"، أو بكلمات أخرى "ماذا كان يستطيع إعالة بيت وعائلة وكيف؟!" ويروي ابن البورجوازي الصغير من تل أبيب أنه رهن لبني غنيم احتمال نجاحه في ذلك هذه أيضاً بدون مساعدة المليونير الكبير. ويقول لاتسكي أن غنيم سأله رداً عن ذلك بسخرية ماذا كان يريد أن يترك وظيفة الكاتب في تلك الثانية "ويدخل أعمال المليونيرين"!

ويتابع لاتسكي: "أدركت أنه يهزأ بي. ترك انطباعاً أنه انسان ذكي ماكر لا يأخذ أحداً للعمل لمجرد أنه تزوج ابنته". ويتبين أن غنيم خرج من اللقاء وقد حقق نصف رغبته فقط. لم يلغ الزواج؛

---

(١) في هذه الأثناء، تحول مجمع "كلال" الى أخطبوط مد أذرعه الكثيرة الى جميع المواقع الرئيسية في الاقتصاد. وكان المجمع العملاق تحت سيطرة بنك هبوعليم وبنك ديسكونت. وفي العام ١٩٨٢ تغلبت رغبة الصيارفة المتحكمين بالمجمع وتقرر شراء الشركة الاسرائيلية "المعفاة من الضريبة" (انظر فصل صندوق اعزاء) التي كان قسم كبير من أسهمها في حوزة بنك همزراحي والبارون روتشيلد ومجموعة ايزنبرغ. ولكن الصفقة لم تتم في نهاية الأمر.

أما أهل لسنة ...

وبعد الزواج منح بنو غيتز ابنته وحفيدها سيارة فورد وسكرت وشقة فاخرة في شارع ليفسكي تل أبيب. علق لاتسكي على ذلك بقوله: كان في وسع غيتز أن يشتري لي فيلا، لكنه لم يرغب في ذلك".

لم تغب عن بال اتيان لاتسكي الامكانات التي انفتحت أمامه في أعقاب زواجه، فراح يتعلم القانون. ولم ينتظر الزوجان بالمساعدة من غيتز الثري حتى ولدت بنت لها وحفيدة له، تفتحت. وعندها أخذ غيتز يزورهم مرة في الشهر. وكان دائما ينادي ابنته الى المطبخ حيث يناولها المال. لم تعطها شيكات مطلقا، بل نقدا. وكان المبلغ الذي خصصه غيتز لها هو ١٠٠٠ ليرة. وكان معدل الأجر الشهري للموظف في ذلك الوقت ٧٠٠ ليرة. وحسب اعتبارات اتيان لاتسكي المتواضعة لم يكن للزوجين سبب للتذمر.

وكان للقرابة العائلية المزيد من الفوائد. ~~كان لا~~ كان ويتحدث لاتسكي فيقول عن الاجازة في سويسرا حيث كان يقوم بنزهة مع حميه بنو غيتز في الجبال ويتشاوران فيما تقوم المرأتان - زوجته وحماته - بشراء الحاجيات.

أراد ابان لاتسكي أن يبدأ كمحامي متمرن قبل الموعد المقرر بسنتين، ولم يبخل عليه بنو غنيتر باتصالاته المفيدة. وقبل لاتسكي كمتمرن في مكتب جايم تسادوك من كبار قادة "مباي" والذي اصبح فيما بعد وزير التجارة والصناعة ووزيرا للقضاء. ولكنه كان في حينه صاحب اكبر مكتب محاماة في اسرائيل يتسلم بشكل دائم قضايا كبيرة وهامة حكومية وغير حكومية.

وكما انه الشهية تأتي مع الأكل طلب لاتسكي أن يتابع تخصصه في الولايات المتحدة، واقترح عليه غنيتر أن يجرب حظه في مكتب المحاماة التابع للسناتور بروسكوفر، احد اصدقاء الصيرفي. ولسوء الحظ لم يقبل لاتسكي للعمل في هذا المكتب، فخطر له أنه يستطيع أن يتخصص ايضا في فرع بنك ديسكونت في نيويورك. لم يراجع عن هذا الحلم الغني. فقد كانت تسادورة مشكوك كبيرة بالنسبة لعمره. واذا قدر واشتغل لاتسكي هناك فلن يكون غنيتر هو الذي ادخله الى العمل. ويروي لاتسكي أن حماه وجهه الى مدير اعمال ديسكونت في الولايات المتحدة، رفائيل ركاناتي، "حتى لا يقال انه هو الذي ادخل هذا المعتوه" حسب تعبير لاتسكي.

وبعث لاتسكي الى رفائيل ركاناتي في تاريخ حياته وتوصياته،

فتقرر أن يمكنوه من التخصص بمحام في البنك، وسكنت عائلة لاتسكي في شارع رقم ٧٠ الحزم، ومنذ ذلك الوقت ابتدأت المتاعب. أوشك ابنان لاتسكي على الانهيار، من ناحية نفسية. فسر ذلك بعجزه عن اتقان اللغة الانكليزية، "وبدون اللغة الانكليزية ما من أمل في الوصول الى القمة في دسكونت".

انزعج عنبر من رسائل ابنته فهرع الى الولايات المتحدة حيث أرسل صهره التعس الحظ الى اطباء نفسانيين، ولكن ذلك لم يأت بفائدة، كان المرض قد استبد به وتقرر فصله. ويقول لاتسكي أنه عقد اجتماع لهذا الغرض في مكتب أهرون كهانا الذي كان نائب رفائيل ركاناتي في نيويورك. استمر الاجتماع من الثامنة صباحاً حتى الخامسة بعد الظهر، لم يبخل المشاركون فيه على أنفسهم في اثنائه بالمرطبات والانبذة الفاخرة. وفي نهاية الأمر أمر لاتسكي بالعودة الى البلاد.

وصدع لاتسكي بالأمر، وأخذ مباشرة من مطار بن غوريون الى مستشفى للأمراض النفسية. وكانت ظروف العلاج هذا مريبة للغاية، حيث لم يكن هناك أي أمر علاج رسمي. وبدا أن بنو عنبر لم يشأ أن يلفت انتباهاً كبيراً للقضية فحاول اللف على الاجراءات المعتادة. وبلغ مراده في نهاية الأمر، وتلقت ابنته العزيزة بيكي

وثيقة الطلاق. وفي نهاية التسوية نقلت ملكية الشقة في شارع ليفسكي الى لاتسكي، كما انه تلقى المزيد من المال.

ولم يكن ايفان لاتسكي الوحيد الذي عولج في تلك الفترة. فقد اصيب بنو عنتر نفسه بانهيار عصبي نتيجة لانهيار "الشركة الاسرائيلية" وعولج لفترة ما في مصح محترم في سويسرا وكان من شأن الانقلابات السياسية في العام ١٩٧٧ والقضايا المزعجة التي تورط فيها عنبر - ولابد أن السن ايضاً فعل فعله - ان أدت الى تناقص تدريجي في عظمة ذلك الانسان الذي وصل الى الصيرفة من أعمال الجلود واللحوم. لكنه لم يكن الوحيد في ذلك. في اواخر السبعينات واوائل الثمانينات طرأت تغييرات بارزة في بنك ديسكونت.

ابتدأ ذلك بدانيال ريكناتي. كان ذلك في العام ١٩٦٩ حين أسس شركة التعزيز آي. دي. بي، التي ابتدأت عملها في اوائل العام ١٩٧٠. أسست الشركة حسب النظام الامريكي بهدف ايجاد مؤسسة عليا تركز كل أعمال عائلة ريكناتي وشركاتها الاساسيين. وبالفعل حرصت عائلة ريكناتي على الحفاظ على السيطرة. وكانت شركة اي. دي. بي، تحت سيطرة شركة "الصيانة المالية لاسرائيل" وشركة ~~السفن~~ سفن الشحن "إليام" وشركة التمويل والاستثمارات هذه الشركة

التي سبقت شركة استثمارات بنك ديسكونت .

وفي اوائل الثامنينات طرأ تغير هام اضافي ، كان هذه المرة مصحوبا بتغيير تويبات . في العام ١٩٨١ اقيمت شركة آي . دي . بي للتطوير التي أوكلها أن تركز في ايديها جميع الاعمال غير المصرفية التابعة لبنك ديسكونت ، وتسلمت الشركة زمام السلطة في شركة الاستثمارات بي . آي . جي ، وتملك اسهم "كفرا سيرائيل" ، ومعظم أسهم "استثمارات ديسكونت" ، وأسهم ديسكونت في مجمع "كلال" وأسهمه في شركة الاستثمارات التابعة للبارون دي روتشيلد ، بيتروف . كما تسلمت آي . دي . بي السلطة في شركة "بترون" وهي شركة استثمارات تعمل بسندات الدين والاوراق ~~[illegible]~~ المالية .

في شباط ١٩٨١ أعلن دانيال ريكاناتي استقالته من الادارة الفعلية لبنك ديسكونت وهو في الستين من العمر . ولم يكثر الصحفيون من الحديث عن اسباب ذلك في الملاحق الاقتصادية . وتجرأ المتعمقون على التلميح الى أسباب صحية ، وبالفعل فان دانيال ريكاناتي أصيب بمرض ~~[illegible]~~ بركنسون (ارتجاف الاطراف) الذي يحول بالفعل دونه والقيام بمهام منصبه كما ينبغي . وعلى كل حال ظل دانيال ريكاناتي ~~[illegible]~~ دون يحتفظ بلقب رئيس مجلس المديرين ل آي . دي . بي .

تمكن من الذهاب الى العمل. وانتخب أخوه رفائيل ركناتي الذي
يصغره بسنتين والذي أدار أعمال بنك ديسكونت في نيويورك
لمنصب رئيس مدراء البنك، بينما عين ايلي كوهين الذي كان
مدير البنك العام بالوكالة رئيسا للادارة المقلصة لديسكونت، واصبح
"اكبر صهيوني في مجموعة بنك ديسكونت من غير عائلة ركناتي"،
حسب تعبير الصحفيين.
وفي الوقت نفسه أعدت عائلة ركناتي الجيل القادم، ووضعته
في مواقع الانطلاقة المريحة. وضم ليون ركناتي (الحفيد) الملحم الذي كان
في الثالثة والثلاثين من العمر الى الادارة المقلصة للبنك، فيما
ضم ابن عمه الشاب الاصغر منه ابن رفائيل، أودي ركناتي
الى الادارة المقلصة أيضاً. ولا شك أن هذين الاثنين
سينطلقان في المستقبل الى رأس السلم.

الوريث يتزوج

سار ليون ركناتي المولود في العام ١٩٤٨ في تل أبيب في الطريق
المألوف لابناء الاغنياء في تل ابيب: الى الثانوية ثم الى الجامعة،
~~وطعو~~ وحصوله على اللقب الجامعي الثاني في ادارة الاعمال من الجامعة
العبرية في القدس. وفي اثناء التعلم تعرف الى مدرا ~~ايتشكل~~